الجمهـورية الجزائريـــة الديمقراطيـــة الشعبيـــة

وزارة التعليم العالـــي والبحـث العلمـــي

جامعـة وهران1

كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية

قسم التاريخ وعلم الآثار



أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر

الاستعمار وظاهرة الرق في إفريقيا الغربية

السنغال نموذجا "1854 – 1960م"

إعداد الطالب:

- سلاماني عبد القادر.

تحت إشراف الأستاذ الدكتور:

أ.د صم منور.

المشرف المساعد:

د. حمدادو بن عمر

لجنة المناقشة:

فغرور دحـو	أستاذ	جامعة وهران 1	رئيسا
صـم منـور	أستاذ	جامعة وهران 1	مشرفا
حمدادو بن عمر	أستاذ محاضر "أ"	جامعة وهران 1	مشرفا مساعدا
بن داهـة عدة	أستاذ	جامعة معسكر	مناقشا
هلايلي حنيفي	أستاذ	جامعة سيدي بلعباس	مناقشا
مكحلي محمد	أستاذ	جامعة سيدي بلعباس	مناقشا

السنة الجامعية: 2015- 2016.

قائمة المختصرات

قائمة المختصرات باللغة العربية :

الرمز	المعنى
تر	ترجمة
ج	جزء
ص	صفحة
ط	طبعة
ع	العدد
م	التاريخ الميلادي
ه	التاريخ الهجري
د.ت	دون تاريخ
تح	تحقيق

قائمة المختصرات باللغة الفرنسية :

sigle	**signification**
Ed.	edition
Ibid	Ibidem
N	Numéro
O.P.U	Office des Presse Universitaires
P	Page
G.G	Government General
P.U.F	Presse Universitaire de France
T	Tome
Tr	Traduction
- A.N.C.O.L.	Archives Nationales de France, Colonies (Paris).
- A.R.S.	Archives de la République du Sénégal (Dakar).

- A.N.S.O.M. :	Archives Nationales de France, Section Outre-mer (Aix-en-Provence).
- Bull. Comité Etudes hist. et scient. de l’AOF	Bulletin du Comité d’Etudes historiques et scientifiques de l’Afrique Occidentale Française.
- B. I.F.A.N. :	Bulletin de l’Institut (français) Fondamental d’Afrique Noire.
- C.E.A.	: Cahier d’Etudes d’Etudes Africaines
- R.F.O.M. :	Revue Française d’Histoire d’Outre-Mer.
- R.C.E.A.	**:** Revue Canadienne d’Etudes Afrciaines.
- C.J.A.S. :	Canadian Journal of African Studies.
- J.A.H. :	Journal of African History.
- S.F.H.O.M.	**:** Société Française d’Histoire d’Outre-Mer.

المقدمة:

يعد الحديث عن التاريخ الإفريقي ودراسته من القضايا الهامة كما أنه خطوة ضرورية وايجابية للتعرف على تاريخ إفريقيا، نظرا لموقعها الجيواستراتيجي الهام الذي جعلها عرضة للتحرش الاستعماري بجميع أساليبه وغاياته خاصة مع ظهور الحركة الاستعمارية الأوروبية الحديثة، فقد تكالبت الدول الأوروبية الاستعمارية من أجل احتلال إفريقيا واستغلال طاقتها البشرية لعدة اعتبارات وخلفيات سياسية واقتصادية ودينية وحضارية.

عرفت القارة الإفريقية أطماعا أوروبية منذ القرن الخامس عشر للميلاد 15م والتي تمثلت في استعباد الإنسان الإفريقي وتحويله للعمل في العالم الجديد، وما عرف بتجارة الثلاثية عبر الأطلسي، ولكن أخطر مرحلة استعمارية تعرضت لها إفريقيا كانت خلال القرن التاسع عشر للميلاد 19 م، وكان ذلك بسب العوامل الداخلية كالضعف والتخلف وإنهاك القوى الداخلية، بعد أن عرفت أوربا تطورات حاسمة خلال القرن التاسع عشر للميلاد 19م، الشيء الذي دفعها لأن توجه أنظارها نحو الخارج قصد البحث عن الأسواق الخارجية بعد أن تطورت في جميع النواحي خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر للميلاد 19م، وهذا ما أدى إلى تجدد النزعة الاستعمارية واشتد التيار الاستعماري الأوربي، حيث استولت دول أوربا على عدة مناطق اثر حركة الكشوف الجغرافية البحرية، وذلك كنتيجة حتمية للنمو الصناعي وما صاحبه من تطور في النواحي السياسية والاقتصادية والفكرية.

كان الهدف من موضوعنا هذا هو الكشف عن الأطر المنهجية في بحث أكاديمي موضوعي جديد الطرح، فحاولنا من خلال رسالتنا المتمثلة في "الاستعمار وظاهرة الرق في إفريقيا الغربية السنغال أنموذجا "1854 – 1960م" بدراسة تكشف عن أطروحات وإشكاليات جديدة البحث لإثراء البحث التاريخي والكشف عن الجوانب

الفاعلة والمؤثرة وفق أطر منطقية واقعية، بطريقة تحليلية للوقائع التاريخية والبحث عن أبعادها الحقيقية.

يعتبر موضوع الاستعمار وظاهرة الرق في إفريقيا الغربية من المواضيع التي يجب أن تعنى بالاهتمام نظرا لما تتضمنه من أطروحات وتساؤلات على الباحث الإجابة عنها فهي تكشف ظاهرة الرق في إفريقيا الغربية وعن أسبابها، فما هي الأسس التي قامت عليها ظاهرة الرق في إفريقيا الغربية؟ وكيف بدأت هذه التجارة وما أهدافها ؟ وما هي الأساليب المتبعة في ظاهرة الرق في إفريقيا الغربية؟ ، وما دور الأفارقة وما مدى مساهمتهم في نجاح تجارة الرق ؟ وما دور الدول الأوروبية في تجارة الرق في إفريقيا الغربية؟ ولماذا تم إلغاء تجارة الرق وما هي أثار وانعكاسات تجارة الرق على إفريقيا الغربية ؟ وما الأسس الاجتماعية والقانونية للرق في السنغال؟ وما علاقة الاستعمار بظاهرة الرق في السنغال؟. يعتبر موضوع الاستعمار وظاهرة الرق في إفريقيا الغربية من المواضيع الهامة التي يجب الاهتمام بها لما تتضمنه من إشكاليات يجب الإجابة عنها للكشف عن مضامينها.

أما فيما يخص الإطار الزماني والمكاني للاستعمار وظاهرة الرق في إفريقيا الغربية السنغال أنموذجا فقد امتد منذ القرن الخامس عشر للميلاد 15م إلى غاية القرن العشرين للميلاد 20م باعتبار أن ظاهرة الرق في إفريقيا الغربية بدأت منذ القرن الخامس عشر للميلاد 15م بظهور الكشوفات الجغرافية في إفريقيا وامتدت حتى القرن العشرين للميلاد 20م بظهور باعتبار ظاهرة الرق في إفريقيا الغربية السنغال، كأنموذج فهي ظاهرة استعمارية وجزء من الاستعمار الحديث الذي بدأ في القرن 19م الذي أخذ وجها جديدا من استغلال الإنسان الإفريقي خارج القارة الإفريقية إلى استغلاله داخل القارة الإفريقية بعد إلغاء ظاهرة الرق في إفريقيا لاعتبارات اقتصادية وسياسية، فقد شملت إفريقيا الغربية تحديد إقليم غرب أفريقيا على أنه يمثل موطن الزنوج، يمتد هذا الإقليم من مصب نهر السنغال عند خط عرض 16° شمال خط الاستواء تقريبا وحتى الحدود الشرقية لنيجيريا وتضم هذه المنطقة كل من السنغال

وغامبيا وغانا وسيراليون وليبيريا وساحل العاج وساحل الذهب وداهومي ونيجيريا، وتمتد هذه المناطق إلى الداخل بحيث يمثل القسم الكبير من القارة الإفريقية والذي يعرف بالسودان الغربي.

وقد قسمنا بحثنا هذا إلى مقدمة وفصل تمهيدي وستة فصول تتلوهم خاتمة.

عنونا الفصل التمهيدي إشكالية مفهوم ظاهرة الرق "المصطلح اللغوي والقانوني"، تطرقنا فيه إلى مفهوم الرق عند الشعوب القديمة، كما تعرضنا لنظرة الحضارات القديمة لظاهرة الرق كالحضارة اليونانية والرومانية ومصر الفرعونية وبلاد الرافدين و بلاد الهند القديمة وبلاد فارس والى ظاهرة الرق عند عرب الجزيرة قبل الإسلام وظاهرة الرق عند الأوروبيين خلال العصور الوسطى، كما تناولنا موقف الديانات السماوية من الرق (خاصة نظر الديانة اليهودية والمسيحية وموقف الإسلام)، كما تحدثنا عن موقف الفلسفة من ظاهرة الرق وكذلك تطرقنا إلى إشكالية تعريف ظاهرة الرق في إفريقيا الغربية والوضعية القانونية ظروف الحياة والعبودية ودور الرقيق في مجتمعات إفريقيا الغربية.

وكان عنوان الفصل الأول: التنافس الأوروبي على تجارة الرق في إفريقيا الغربية، وتطرقنا فيه إلى أوضاع إفريقيا الغربية قبل تجارة الرق الأطلسية، وعن أثر الكشوفات الجغرافية على تجارة الرق في إفريقيا الغربية. في كيفية إنشاء المراكز والمحطات التجارية على الساحل الغربي الإفريقي، كما تناولنا وضعية الرقيق في المراكز التجارية بالساحل الغربي لإفريقيا والطرق المتبعة للحصول على العبيد، وعن وضعية الرقيق خلال تحويلهم إلى السفن الأوروبية وعملنا على معرفة دور الدول الأوروبية في تجارة الزنوج في ما وراء الأطلسي وموقف الكنيسة من ظاهرة الرق في إفريقيا الغربية.

أما الفصل الثاني فعنوناه بـ: طرق تحويل العبيد الأفارقة إلى العالم الجديد، تحدثنا فيه عن مناطق تبادل الرقيق بين الزعماء الأفارقة والوكلاء الأوروبيين وتناولنا عمليات تجارة الرق بين الزعماء الأفارقة والشركات الأوروبية وعمليات نقل

الرقيق الإفريقي إلى الأمريكيتين، إلى جانب معرفة حجم تجارة الرق في إفريقيا الغربية ومتغيراتها وتطرقنا إلى نسبة الوفيات للعبيد الأفارقة المرحلين إلى العالم الجديد .

بينما كان عنوان الفصل الثالث: أثار تجارة الرق على إفريقيا الغربية، تطرقنا فيه إلى ظروف انتقال العبيد الأفارقة إلى المستعمرات الأوروبية وتحدثنا عن ثورات الرقيق في العالم الجديد وأثار التجارة الرق في إفريقيا كما تناولنا أثارها على أوروبا الغربية والأمريكيتين.

أما الفصل الرابع فحمل عنوان : دوافع إلغاء الرق في إفريقيا الغربية ونتائجه، تطرقنا فيه إلى القانون والرق في المستعمرات الأوروبية وتناولنا فيه الصراع من أجل إلغاء الرق وحركات المناهضة للرق في أوروبا وأمريكا، كما تطرقنا إلى إلغاء الرق من طرف الدول الأوروبية، والى أهم الاتفاقيات الدولية لمحاربة تجارة الرقيق، وتحدثنا عن أهداف بريطانيا من مقاومة تجارة الرق وأهم الأهداف السياسية و الاقتصادية من جراء ذلك الإلغاء.

كما كان عنوان الفصل الخامس: تجارة الرق في السنغال دراسة إحصائية، تطرقنا فيه إلى الأسس الاجتماعية والقانونية للرق في السنغال وعن النظام القانوني التقليدي، وكيفية تأسيس وضعية سوسيو قانونية للرق وعن الظروف القانونية للعبيد كما تناولنا تجارة الرق الأطلسية في مناطق السنيغامبيا كدراسة إحصائية، بوضع مجموعة من الدوائر النسبية والأعمدة البيانية كما تطرقنا الى تجارة الرق في الكايور والباوول وتحدثنا عن تجارة العبيد خلال القرن 18م في منطقة قوري.

وأخيرا حمل الفصل السادس عنوان : علاقة الاستعمار بظاهرة الرق في إفريقيا الغربية السنغال أنموذجا، تطرقنا فيه إلى الوضعية الاجتماعية والقانونية للعبيد في السنغال خلال القرنين التاسع عشر والعشرين للميلاد 19- 20م، وعن وضعية العبيد السوسيوقانونية، وعن نشاطات العبيد في السنغال بعد إلغاء التجارة الأطلسية، كما تحدثنا عن ظروف العبيد الاجتماعي والميزات الاجتماعية للقبائل السنغالية وإلغاء

الرق في سان لويس وقوري سنة 1848م، وعن ضرورة الحفاظ على العبيد التشريع والتطبيق، قانون 27 أفريل 1848م وإلغاء الرق في السنغال، و القضاء الفعلي على تجارة الرق 1905م، كما الرق والاستعمار في إفريقيا الغربية، وعن تقاليد الأهالي المختلفة عن الحضارة الفرنسية.

هذه هي أهم الفصول التي تطرقنا فيها إلى توضيح ظاهرة الرق في إفريقيا الغربية وأخذنا السنغال كأنموذج في معرفة أثار ظاهرة الرق في إفريقيا الغربية وانعكاساتها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية و التي كانت سببا في ظهور الاستعمار الحديث كظاهرة جديدة والتي تكشف عن منطق القوة والتقدم الحضاري للغرب الأوروبي في مقتضيات تكشف وتطرح عدة تساؤلات.

الحقيقة أن معالجة مثل هذه المواضيع وفي فترة طويلة يمتد في عمق التاريخ الإفريقي ليست سهلة بحكم أن الدراسات التي تناولت هذا الموضوع جلها عبارة عن دراسات غربية تعكس النظرة الاستعمارية لأنها دراسات تابعة للمدرسة الاستعمارية ذاتية الطرح أما أهم المصادر فكتبت بطريقة سردية وصفية لأن طبيعة الموضوع تقتضي ذلك.

اعتمدنا على مصادر أهمها من الأرشيف الوطني الفرنسي وفيها مذكرات للقرن 18م حول الرق ومعطيات اقتصادية حول التجارة وتقارير حول ثورات العبيد.

A - Archives Nationales de France, Paris (A.N.)

e - Série E : Conseils et assemblées.

Sous-série 15G : Affaires politiques, musulmanes et indigènes. Soudan.

c - Sous-série 3B : Gouverneur à toutes personnes autres que le ministre.

أما قسم ما وراء البحار لأرشيف اكس أن بروفانس تشكل معلومات هائلة وخاصة ما يتعلق بقانون 27 أفريل 1848م الخاص بإلغاء الرق في المستعمرات الفرنسية.

-B - Archives de France, Section Outre-Mer, Aix-en-Provence (A. N. S.O.M.)

-Série K : Esclavage et captivité

-Fonds Sénégal : *séries B, D (sous-séries 1D, 10, 11D), G (sous-série 1G, 13G, 22G), H, J, K, Q, pour la période 1840-1959.*

-Série B : Correspondance générale.

أما قسم أرشيف دكار يشكل معلومات هائلة وخاصة ما يتعلق بإلغاء الرق وعلاقته بالاستعمار.

- Sous-série 2B : Gouverneur à ministre.

C-ARCHIVES NATIONALES DU SENEGAL

SERIE K *: ESCLAVAGE ET TRAVAIL*

K 11 : Esclavage et captivité. K12, K13, K15, K17, K18, k 27: Captivivité et répression de la traite au Sénégal entre 1907-1920.

وهناك أيضا أرشيف السنغال قسم ك k الذي يحتوي على وثائق هامة خاصة بالرق وتجارة الرق وتقارير حول الأسر في منطقة AOF، كما يرتكز بحثنا أيضا حول المذاهب والقوانين والتعليمات التي نشرت بين القرنين التاسع عشر والعشرين للميلاد 19م و20م .

واقتصرنا على ذكر أهم هذه المصادر والمراجع وكيفية تعاملها مع الموضوع ومن أهمها:

- M. J .Alexandre, Recherches statistiques sur l'esclavage colonial et sur les moyens de le supprimer.

يعتبر الكسندر"*Alexandre*" من أهم المصادر التي اهتمت بظاهرة الرق في إفريقيا الغربية وخاصة في إحصاء عدد العبيد المرحلين إلى العالم الجديد في طرح إحصائي ومقارن وتحليل للوقائع التاريخية المتعلقة بظاهرة الرق

-A . Raffenel, Nouveau voyage dans le pays des nègres : suivi d'études sur la colonie du Sénégal et de documents historiques, géographiques et scientifiques.

يعتبر مصدر رافانال "*Raffenel*" من المصادر التاريخية التي اهتمت بظاهرة الرق في إفريقيا الغربية والسنغال بطرح سردي وصفي للوقائع التاريخية يكتسي أهمية في كونه يكشف عن العديد من القضايا المتعلقة بظاهرة الرق في إفريقيا الغربية وكيفية التعامل مع العبيد في مناطق إفريقيا الغربية.

- V. Schoelcher, Abolition de l'esclavage. Examen critique du préjugé contre la couleur des Africains et des sang-mêlé .

- Histoire de l'esclavage pendant les deux dernières années.

- l'esclavage en Sénégal en 1880.

تعتبر كتابات فيكتور سوشلار "*Schoelcher*" من المصادر المهمة التي تكشف عن العديد من الأحداث التاريخية المتعلقة بظاهرة الرق في إفريقيا الغربية في إحصاء عدد العبيد في المستعمرات الأوروبية، ويحمل الكثير من المعطيات التاريخية التي تخدم موضوعنا.

-C.Thomas,Le cri des Africains contre les Européens leur oppresseurs ou sur la commerce homicide appelé.

يعتبر مصدر توماس"*Thomas*" من المصادر المهمة التي تكشف عن العديد من الأحداث التاريخية المتعلقة بظاهرة الرق في إفريقيا الغربية ومدى معاناة العبيد الأفارقة خاصة أثناء عمليات الترحيل إلى أن هذا المصدر يبقى من المصادر العامة في الطرح بأسلوب سردي وصفي ولكنه يحمل الكثير من المعطيات التاريخية التي تخدم موضوعنا.

- *T.F. Buxton, De la traite des esclaves en Afrique et des moyens d'y remédier.*

يعتبر كتاب بوكسطن من"*Buxton* " أهم المصادر التاريخية في طرح سردي وصفي للأحداث التاريخية المتعلقة بظاهرة الرق في إفريقيا الغربية وخاصة ما تعلق بكيفية التعامل مع الرقيق ورحلاتهم إلى العالم الجديد ووضعياتهم خلال السفر في شرح بعض الأحداث التاريخية وإعطاء نظرة حول وضعية الرقيق في الكشف عن المعاناة بإعطائنا بعض الأمثلة حول ذلك إلا أنه يبقى من المصادر التي انتهجت صبغة ذاتية وخاصة ما تعلق بالنظرة الدونية إلى الإنسان الإفريقي واعتبار أن دول أوروبا الغربية جاءت لتحضير هذا العالم الإفريقي المتخلف.

- *H.Beckles, Voyages d'esclavage. La traite transatlantique des Africains réduits en esclavage.*

ويعتبر مرجع بيكلاس "*Beckles*" من أهم المراجع التي اهتمت بتحليل وضعية الرقيق في إفريقيا الغربية وإعطاء معطيات وإحصائيات وتحليل ونقد مجموعة من المصادر والمراجع حول ظاهرة الرق في إفريقيا الغربية فقد استفدنا كثيرا من هذا المرجع في تحليل الأحداث التاريخية والفهم القانوني والاجتماعي والاقتصادي لظاهرة الرق في إفريقيا الغربية.

- *Ch .Becker ,Les effets démographiques de la traite des esclaves en Sénégambie Esquisse d'une histoire des peuplements du 17e à la fin du 1ge siècle.*

وكذلك شارل بيكر " *Becker"* يعتبر من المراجع المهمة وخاصة ما تعلق بظاهرة الرق في إفريقيا الغربية وما تعلق بالسنغال في طرح أكاديمي موضوعي بدراسته لمجموعة للمصادر والمراجع في إحصاء عدد العبيد المرحلين من منطقة السنغامبيا، لذا يعتبر هذا المرجع من أهم المراجع المهتمة بالموضوع .

- *Ph.Curtin, the Atlantic slave trade.*

فيليب كتاب كورتان"*Curtin"* يعتبر من أهم المراجع المهتمة بظاهرة الرق في إفريقيا الغربية وخاصة ما تعلق بإحصاء عدد العبيد المرحلين وعدد الموتى أثناء عمليات الترحيل ، مرجع يعطي نظرة أكاديمية موضوعية الطرح وتحليلية في محاولة معرفة مدى الخسائر التي كان سببها ظاهرة الرق في إفريقيا الغربية.

J. E. Inikori, Slavery and the Rise of Capitalism.

وكذلك يعتبر كتاب اينيكوري"*Inikori* " من أهم المراجع التي اهتمت بظاهرة الرق في إفريقيا الغربية بنظرة تحليلية للأحداث التاريخية وطرح أكاديمي لمعرفة مدى الأضرار التي تسببت جراء ظاهرة الرق في إفريقيا الغربية ومعرفة الأعداد التي خسرتها إفريقيا جراء هذه التجارة.

- *H . Klein , The Atlantic Slave Trade.*

-The Middle Passage, Comparative Studies in the Atlantic Slave Trade.

وكذلك تعتبر كتابات هربرت كلاين"*Klein* " من أهم المراجع التي اهتمت بظاهرة الرق في إفريقيا الغربية بنظرة تحليلية للأحداث التاريخية وطرح أكاديمي لمعرفة ظاهرة الرق في إفريقيا الغربية ومعرفة الأعداد التي خسرتها إفريقيا جراء هذه التجارة وخاصة ما تعلق بالتجارة الفرنسية والانجليزية والمقاربة والمقارنة بين مجموعة من

النسب لمعرفة عدد العبيد المرحلين نحو العالم الجديد وما فقدته إفريقيا جراء هذه التجارة.

- *P. Lovejoy., A History of slavery.*

-Transformation in Slavery. A History of Slavery in Africa.

وتعتبر كتابات لافوجوي "*Lovejoy*" من أهم المراجع الأكاديمية الموضوعية التي اهتمت بظاهرة ارق في إفريقيا الغربية في تحليل وإحصاء عدد العبيد والعمل على مقارنتها بالاعتماد على مجموعة من الدراسات السابقة.

- *P .Manning, Slavery and African Life, Occidental, Oriental, and African Slave Trades.*

وكذلك يعتبر كتاب مانينغ "*Manning*" من أهم المراجع الأكاديمية الموضوعية التي اهتمت بظاهرة ارق في إفريقيا الغربية.

ولقد اعتمادنا على مجموعة من الرسائل الجامعية المهتمة بالموضوع وخاصة ما تعلق بالنظرة القانونية لظاهرة الرق في إفريقيا الغربية والسنغال كأنموذج وعلاقة ظاهرة الرق الاستعمار كنتيجة من نتائج وانعكاسات إلغاء ظاهرة الرق في إفريقيا الغربية.

- *B .Acloque,Ambiguites de la France en Mauritanie Colonisation et esclavage : politique et discours de l'administration (1848-1910)*

- *M. Badji, Droit naturel, Droits de l'Homme et esclavage dans le contexte socio-historique sénégambien*

-G .Mbaye, Les transformations des sociétés Wolof et Sereer de l'ère de la conquête a la mise en place de l'administration coloniale 1854- 1920

كما اعتمدنا على مجموعة من المراجع باللغة العربية أهمها كتاب الترمانيني عبد السلام محمد، الرق ماضيه وحاضره، وكتاب فيج جي دي، تاريخ غرب إفريقيا، إلى جانب ندوة مسألة الرق في إفريقيا بحوث ودراسات.

تعتبر ظاهرة الرق في إفريقيا الغربية من المواضيع الهامة والتي يجب أن تعنى بالاهتمام لما تتضمنه من إشكاليات يجب الإجابة عنها للكشف عن مدى تأثير ظاهرة الرق على شعوب إفريقيا الغربية وانعكاساتها على المجتمعات الإفريقية .

تهدف هذه الدراسة إلى دراسة الرق في المجتمعات السنغالية في مرحلة ما قبل الاستعمار نتطرق فيها إلى الأسس القانونية الخاصة بالرق عبر تحليل مزدوج للنظام التقليدي وكذا نظام القانون الفرنسي فالإبقاء على صيغة الرق في التقليدية، ونشاط التجارة الأطلسية الذي كان مظهرا من مظاهر تفاقم الرق منذ نهاية القرن الخامس عشر للميلاد 15م وخاصة منذ استقرار الأوروبيين الدائم في القرن السابع عشر للميلاد 17م .

إن تفاقم تجارة الرق زاد من استخدام العنف والاضطهاد في الدول الساحلية وظهور حكام مستبدين، كما تم استرقاق المواطنين المنحرفين والمجرمين ويعد إنتاج قوانين جديدة للرق من نتائج الاستعمار وبعد مؤتمر فيينا 1815م تم إلغاء الرق الذي بقي سريا مع إجراء مشاريع زراعية موجهة لإنقاذ مستعمرة السنغال بعد أن تم حرمانها من أهم ممول للتجارة، وتم وضع صيغة قانونية للرق تتوافق مع واقع وظروف السنغال مبنية على الإبقاء على النظام السوسيو اقتصادي السابق وتطبيق غير واضح للقانون الفرنسي يقوده النظام الاستعماري العام .

ارتأينا من دراستنا فهم ظاهرة الرق في إفريقيا الغربية السنغال كأنموذج وأسسها القانونية وتأثيراتها الاجتماعية والاقتصادية على شعوب إفريقيا الغربية، وتحول ظاهرة الرق إلى ظاهرة استعمارية .

اعتمدنا في بحثنا على مجموعة من المناهج استطاعت إلى حد بعيد أن تساعدنا على تناول الإشكالية وهي المنهج التاريخي التحليلي والمنهج النقدي والمنهج المقارن والمنهج الإحصائي في سرد الوقائع وتحليلها ونقدها ومقاربتها ومقارنتها .

الفصل التمهيدي

إشكالية مفهوم ظاهرة الرق "المصطلح اللغوي والقانوني".

الفصل التمهيدي:إشكالية مفهوم ظاهرة الرق "المصطلح اللغوي والقانوني".

عرف العالم القديم بمختلف أممه وحضاراته الرق وكان مشروعا متداولا بين دول العالم تقره القوانين والديانات السماوية المختلفة.

1 - مفهوم الرق عند الشعوب القديمة.

اختلفت نظرة الشعوب القديمة لظاهرة الرق حيث مارستها اغلب الأمم لقديمة للاستفادة من قدرات الأشخاص الذين وقعوا في الأسر نتيجة الحروب ولهذا تم تسخيرهم في أعمال تحتاج لأكبر جهد ومشقة.

أ- نظرة الحضارة اليونانية لظاهرة الرق:

عرفت الحضارة اليونانية القديمة مسألة الرق وشاعت وانتشرت هذه العملية عند قدماء اليونانيين وأقرها مفكروهم أمثال أرسطو وأفلاطون وغيرهم من فلاسفة الإغريق وقد وصل أرسطو إلى نتيجة هامة بخصوص الرق ونظامه، فقال إن الرق أمر طبيعي لأن بعض الناس يصلحون بفضل طبيعتهم لأن يكون عبيدا ولاشيء غير ذلك، ولم يكتف أرسطو بذلك بل بنى على أساسه قواعد اجتماعية وأخلاقية، ورسم ما للفصيلة المختارة من حقوق وما عليها من واجبات تجاه مواليهم[1].

كان أرسطو مع وجوب قيام اليونان باسترقاق غيرهم وأن يعملوا بمختلف الوسائل في سبيل ذلك وخاصة البرابرة، وأكد أن كل حرب يشنها اليونان لتحقيق هذه الغاية فهي حرب مشروعة تنبعث من طبائع الأشياء ولا تستقيم الحياة الاجتماعية وشؤون العمل إلا بالرق، حيث كان يرى أنه بفضل هذا الاسترقاق يتحقق توزيع الأعمال على الوجه الذي يتفق مع طبائع الأشياء، حيث كان يقوم الرقيق بالأعمال البدنية التي زودوا بالقدرة عليها وحدها. بينما يتفرغ اليونانيون لما عدا ذلك من الأعمال الراقية التي زودوا بالكفاية اللازمة لها والتي يقتضيها العمران الإنساني ولهذا لا يمكن الاستغناء عن الرقيق في الأعمال البدنية[2].

---

[1]- سعيد عبد الفتاح عاشور، أوروبا العصور الوسطى،ج2، دار النهضة المصرية، القاهرة ، 1980، ص.390.

[2]- عمر عودة الخطيب، نظرات إسلامية في مشكلة التمييز العنصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1979، ص. 38.

وقد عرف هذا المفكر اليوناني الرقيق بأنه آلة ذات روح أو متاع تقوم به الحياة وقد كان لأرسطو نفسه عدد الغلمان والقيان[3]، وقد ربط نظام الرق بالضرورة الاقتصادية وكان يرى بحسن معاملة السيد لعبده.[4]

أما أفلاطون فكان يربط الرق بالنظام السياسي ويرى أن من وهبته الطبيعة عقلا ممتازا كاليوناني فهو حر بطبيعته، وهو الجدير بأن يطاع كالعقل يسير الجسم. كما لا يستطيع الجسم أن يسير إلا بإرشاد العقل، كذلك لا يستطيع الرقيق أن يسير إلا بإرشاد سيده الحر، وقد أوجدته الطبيعة ليكون عبدا فهو يعمل عمل الآلات الجامدة التي يتصرف فيها الأحرار وذوو الفكرة والمشيئة، ذلك لأنه لا يقدر على الاستهداء بعقله فيستحق أن يكون محكوما مع الشدة في معاملته[5].

وقد شرعت الحضارة اليونانية نظام الرق العام، وكذلك شرعت نظام الرق الخاص وهو تسخير العبيد في خدمة البيوت والأفراد ومع المد اليوناني نحو الشرق كان للهياكل في آسيا الصغرى ارقاؤها الموقوفين عليها وكانت على هؤلاء واجبات الخدمة العامة والحراسة، ولم يكن من حقهم شيء من ولاية أعمال الكهنة والعبادة العامة. وقد ميز اليونانيون بين الأمم التي يغزونها ويعتبرون أهلها عبيدا لهم، وبين العبيد الذين يقومون بشرائهم من الأسواق فالأولون كانوا أرقاء بمعنى الكلمة ولكنهم كانوا تابعين لأرضهم فهم يباعون ويشترون معها، وأما العبيد فهم الذين يشترون من الأسواق، وكانت مدينة أثينا سوقا كبيرة تعج بالعبيد فكان هؤلاء تحت مواليهم لا يحميهم منهم قانون ولا عرف[6].

---

[3]- أرسطو طاليس، السياسة، تر أحمد لطفي السيد، الدار القومية للطباعة والنشر، د. م، د .ت، ص. 103.

[4]- محمود عبد الوهاب فايد، الرق في الإسلام، دار الاعتصام،القاهرة، د.ت ، ص.07.

[5]- أفلاطون، جمهورية أفلاطون، تر فؤاد زكريا، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، 2004، ص. 91.

[6]- محمود عبد الوهاب فايد، المرجع السابق، ص.06- 07.

وقد بلغ عدد الرقيق في أثينا وحدها حوالي مائة ألف عبد، بينما كان عدد الأحرار من الرجال لا يتجاوزن العشرين ألف، وكان أمرا عاديا أن يملك الغني الأثيني نحو خمسين رقا، وقد استخدم بعض العبيد التي وصل عددهم من ثلاثمائة إلى ستمائة عبد في أعمال السخرة بمناجم أسيادهم الخاصة، وهناك من كبار الملاك من قد يصل رقيقه المستخدمين في هذه الأعمال إلى ألف عبد.[7]

لم يكن اقتناء اليونانيين لهذه الأعداد من العبيد بغرض الخدمة فحسب بل لتشغيلهم وأخذ أجورهم[8]، في وقت سادت فيه الطبقية والرأسمالية سواء كان ذلك داخل اليونان أو في البلدان التي امتدت لها التأثيرات اليونانية بفعل التوسع خاصة نحو الشرق، حيث لم تكتف طبقة كبار الملاك بما لدى هؤلاء من رقيق بل سخروا بقية أفراد الشعب في زراعة الأرض كأجراء أو أنصاف أرقاء.[9]

وكثيرا ما تؤدي حروب اليونانيين مع الغير إلى الرق خاصة تلك التي يشنها الإسبرطيون حيث فرضوا الرق الجماعي على جميع أفراد الشعب الهلياني وهؤلاء هم سكان هيلوس، في منطقة لاكونيا بعد انتصارهم على هؤلاء السكان وقد اشتهروا لديهم باسم الهيلوت، وقد أدى ذلك القهر والاستبعاد على نقمة هؤلاء على الإسبرطيين وقيامهم بحركة عرفت باسم حركة الأرقاء[10]، وقد بالغ اليونانيون في معاقبة المذنبين من عبيدهم حيث كانوا يقومون بكيهم بالنار على جباههم وكذلك إجبارهم على إدارة الطواحين بدل الحيوانات، ومع أنه كان يوجد في بلاد اليونان عبيد عتقاء إلا أنه لم يكن لهؤلاء أدنى حق من الحقوق المدينة فكانوا مثل الحيوانات عليهم أن يؤدوا واجبات معينة لسادتهم[11] .

قيدت القوانين اليونانية حق المالك في عتق رقيقه فما كان يجوز له أن يفعل ذلك إلا في حالات خاصة وبقيود وبعد إجراءات قضائية ودينية معقدة، وكانت بعض

---

[7]- عمر عودة الخطيب، المرجع السابق، ص. 39.
[8]- محمود عبد الوهاب فايد، المرجع السابق ، ص. 07.
[9]- لطفي عبد الوهاب، دراسات في العصر الهلنستي، دار النهضة العربية ، القاهرة، 1978 ،ص. 35.
[10]- عمر عودة الخطيب، المرجع السابق، ص. 40.
[11]- محمود عبد الوهاب فايد، المرجع السابق ،ص.08.

هذه القوانين تفرض على السيد غرامة مالية باهظة يدفعها للدولة لأن العتق كان تضييعا لحق من حقوقها، وإذا ما تحرر عبد ما بأي طريقة كانت فإن القوانين تلزمه بأعباء وواجبات كثيرة بعد تحريره يقوم بها لسيده من جهة وللدولة من جهة أخرى[12].

ب- نظرة الحضارة الرومانية لظاهرة الرق:

عرفت الحضارة الرومانية الرقيق كغيرها من الحضارات القديمة ولقد أزداد عدد الرقيق في روما بسبب كثرة الحروب التي تشنها على البلدان الأخرى حيث يستبعد الرومانيون أبناء هذه البلاد المقهورة نتيجة لأسر القوات الرومانية لهم تعويضا لنفقات الحرب وقد كان هذا الأمر وسيلة من وسائل الرومان في إدخال الآخرين في الرق[13]، كما أن انتماء الفرد على شعب معين أو طبقة معينة أو جنس آخر غير جنسهم كان يجعله رقيقا لدى الرومان وهذا المفهوم والعرف لديهم ورثوه عن شعوب وأمم سبقتهم مثل العبريين واليونان[14].

ونتيجة للحروب الطويلة التي قضت على نسبة كبيرة من القوى الرومانية العاملة، فقد وجد أصحاب الأعمال بديلا لهذا النقص البشري عندما تدفق على إيطاليا الآلاف من العبيد من البلدان التي اكتسحتها الجيوش الرومانية مثل مقدونيا وبلاد الإغريق وبلاد الغال واسبانيا وآسيا الصغرى وقرطاجة في شمال إفريقيا، وعرفت هذه الحروب الاستيلاء على أكبر عدد من الرقيق الذين سيقوا إلى روما.

وجد أصحاب الإقطاعيات الرومانية أن في ظل نقص الرجال المنخرطين في الحروب وفي ظل هذه الأعداد الغفيرة من العبيد فإنه من الأيسر لهم اقتصاديا إن يعتمدوا على الرقيق لأن أثمانهم أصبحت فعلا رخيصة لكثرة أعدادهم، ولهذا أصبح هؤلاء العبيد عماد الاقتصاد الروماني، ويعملون في شتى نواحي الحياة وفي مختلف

12- عمر عودة الخطيب، المرجع السابق، ص. 41.

13- سيد أحمد علي الناصري، تاريخ وحضارة الرومان منذ ظهور القرية حتى سقوط الجمهورية، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة، 1982، ص. 186.

14- محمد عبد الله النقيره، انتشار الإسلام في غرب إفريقيا ومناهضة الغرب له، دار المريخ، الرياض ، 1982، ص. 118.

المهن، فهم يعملون كمزارعين ورعاة وفي المنازل كخدم كما كانوا يعملون في الصناعات ويقومون بأعمال الكتابة والتسجيل ولم يقتصر الأمر على ذلك بل أن الرقيق القادمين من بلاد متحضرة كبلاد اليونان كانوا يعملون كمدرسين لأبناء الرومان[15].

ولم يكن أسر الآخرين في الحروب هو الوسيلة الوحيدة للاستبعاد لدى الرومانيين، بل أنهم يعتبرون الذين يولدون من الإماء أرقاء ولو كان أزواجهم أحرارا، وقد ورد في القانون لديهم مادة يمكن أن تطبق فتجرد الشخص من حريته فيصبح رقيقا إذا ما حكم عليه بذلك، وكان سواد البشرة لدى الرومان يبيح الاسترقاق ومن وسائل الرق الأخرى لديهم سرقة الأطفال وبيعهم وكذلك النساء حيث يتخذوهن سرارى[16].

كما قام قراصنة كيليكيا بتوريد أعدد كبيرة من الأسرى الأسيويين إلى روما،[17] خاصة أن العبيد الأسيويين في السابق قد اكتسوا ميزة وشهرة خاصة لذكائهم ومهارتهم وخبرتهم في فنون الزراعة المختلفة وكانت السلطات العليا سياسية كانت أو دينية لا تبالي بأعمال القرصنة بسبب الحرص على رواج سوق العبيد ولم تتدخل لقمع القرصنة إلا بعد أن تزايد خطرهم وأصبح يهدد المصالح الرومانية.

وكان الرقيق لدى الرومان يعامل معاملة غير إنسانية خاصة من كان يتوقع هروبه أو عصيانه من هؤلاء الأرقاء، حيث كانوا يساقون للعمل في المزارع وهم مكبلون بالأغلال تحت الشمس المحرقة حتى لا يهربوا من خدمة الأسياد وفي الليل يوضعون في زرائب الماشية ويلقى إليهم بالقليل من الطعام[18].

كان الرقيق في عرف الرومان يعتبر شيئا وليس بشر، شيء لا حقوق له وعليه تحمل كل الواجبات، فقد كانت حلقات المبارزة بالسيف والرمح تقام لرقيق الأسياد،

15- سيد أحمد علي الناصري، المرجع السابق، ص. 186.
16- محمود عبد الوهاب فايد، المرجع السابق، ص.09.
17- سيد أحمد علي الناصري، المرجع السابق، ص. 252.
18- سيد أحمد علي الناصري، المرجع السابق، ص. 196.

فيجتمع إليها السادة وعلى رأسهم الإمبراطور أحيانا، ليشاهدوا الرقيق يتبارزون مبارزة حقيقية توجه فيها طعنات السيوف والرماح على أي مكان في جسم الرقيق بلا تحرز ولا احتياط من القتل، بل كان المرح يصل إلى أقصاه حين يقضي أحد المتبارزين على زميله فيلقيه طريحا على الأرض فاقدا الحياة.[19]

ومن عقوبات الأرقاء لدى الرومانيين إثقالهم بالحديد وإجبارهم على الحراثة أو تعليقهم من أرجلهم، ووضع الجسام الثقيلة بأيديهم وضربهم ضربا موجعا حتى لو فارق الفرد منهم الحياة [20].

وقد أدى سوء أحوال الرقيق الاجتماعية إلى التذمر والحقد ضد المستغلين الرومان وظل هؤلاء العبيد يتحينون الفرص للثورة ورفع السلاح، فكانت أول ثورة للعبيد على الملاك وعلى النظام في سنة (138 ق.م) اضطر الرومان خلالها على صلب الآلاف منهم حتى يخاف الباقون، كما حدثت ثورات أخرى خارج إيطاليا مثل ثورة العبيد في ديلوس حيث السوق الدولية لهم، وكذلك ثورة عبيد منجم اللاوريون بالقرب من أثينا حيث بلغت من الشدة أن أعلن العبيد هناك دولة مستقلة وسكوا لهم عملة خاصة بهم وكان أبشع ثورات العبيد خلال التاريخ الروماني عنفا ثورة عبيد صقلية عام (136ق.م)، حيث هلك فيها الآلاف من ملاك الأراضي والضياع قبل أن تتمكن روما سنة (131ق.م) من القضاء عليها[21].

وكانت الثورة الثانية التي تزعمها عبد طراقي وهو أحد هؤلاء الرقيق الذين عانوا من الظلم والاستبداد في إيطاليا حيث قام (سبارتاكوس 73 ق.م) الذي قام بحركة تمرد واسعة ضد الجيوش الرومانية حتى أستنفذ جهود هذه الدولة، ولم تخمد هذه الثورة إلا بعد عناء شديد وبعد أن كاد يحكم ا لبلاد الإيطالية فيما وراء العاصمة حيث

---

[19]- محمد قطب، شبهات حول الإسلام، مكتبة وهبة، القاهرة، ط 06، 1964، ص. 44- 45.

[20]- محمود عبد الوهاب فايد، المرجع السابق، ص.10.

[21]- سيد أحمد علي الناصري، المرجع السابق، ص. 166.

دارت الدائرة على سبارتكوس في معركة (لوكانيا) سنة (71 ق.م) فعلى طول الطريق الممتد من روما إلى كابوا، تم صلب 6000 عبد[22].

ج- ممارسة الحضارات القديمة لظاهرة الرق :

انتشر الرق كونه فئة اجتماعية في كافة أنحاء العالم القديم، فقد عرف الرق بين البشر منذ أزمنة قديمة، فوجد عند المصريين والصينيين، والهنود، واليونانيين، والرومان، والآشوريين، والبابليين، واليهود والنصارى وعرب الجزيرة قبل الإسلام وكانت القوانين المحلية تعد الاتجار ببيع الرقيق تجارة مشروعة، وتعده ملك لصاحبه، فكان حق الملكية حقا مقدسا مصونا.

كانت للأمم والشعوب القديمة صلات وعلاقات مع عرب الجزيرة قبل الإسلام، فبعد تطور حياة الإنسان وطرق عيشه وازدياد حاجاته وتشعبها، فنظر للإنسان الآخر نظرة متغيرة، وأخذ يبحث عمن يخلصه من عناء العمل ومشقته، ولهذا نجد الإنسان القوي قد ألزم الإنسان الضعيف للاشتغال له، ومن هذا الوضع بدأ ينشأ الاسترقاق الذي أخذ منه مفهوم ظاهرة الرقيق[23]، وقد اعتبر الاسترقاق بمثابة تقدم في نوع العلاقات الإنسانية والاجتماعية، ومن بين الأسباب الرئيسة لحدوث ظاهرة الرق هي كالآتي :

- الحروب التي كانت تقع بين مجموعتين من البشر، فإذا انتصرت واحدة على الأخرى، استرقت نسائها وأطفالها نتيجة انهزامها.

- حالة الفقر التي كانت سائدة مما حمل الناس على بيع أولادهم رقيقا في الأسواق.

- العجز عن تسديد الدين الذي يؤدي بالإنسان أحيان إلى التحول إلى عبد[24].

---

[22]-عبد اللطيف أحمد علي، التاريخ الروماني عصر الثورة، دار النهضة العربية، بيروت، 1993، ص. 115-117.

[23]- بك أحمد شفيق، الرق في الإسلام، تر احمد زكي، المطبعة الأهلية، القاهرة، ط 1، 1892، ص.07- 09.

[24]- الشريف أحمد إبراهيم، مكة والمدينة في الجاهلية وعصر الرسول، دار الفكر العربي، القاهرة، ط 2، 1968، ص.37.

- عملية الخطف والقرصنة على الناس.

إن تلك الأسباب هي أسباب مباشرة ساعدت في توفير هؤلاء الرقيق[25]، وهناك مصادر أخرى لتوفير الرقيق، إذ أن أبناء الأرقاء وأولادهم يصبحون عبيدا مثل آبائهم، إلى جانب شراء هؤلاء الرقيق من المناطق الأخرى[26].

د- ظاهرة الرق في مصر الفرعونية :

عرفت ظاهرة الرق في مصر الفرعونية رواجا كبيرا، فالمصريون القدماء قد استعملوا الرقيق بصورة واسعة واستخدامهم في العمل لسد جميع الاحتياجات، وتوفير سبل الراحة للآخرين وهؤلاء الأرقاء قسموا إلى أرقاء عمل وأرقاء زينة[27]، فأرقاء العمل كانت تلقى على كاهلهم مهمة القيام بالأعمال الشاقة، أما أرقاء الزينة فكانوا أوفر حظا من غيرهم، حيث كانت تزين بهم قصور الملوك والأمراء، ويعدون من مظاهر الأبهة والعظمة في بيوت المحاربين ومعابدهم[28].

نشطت تجارة الرقيق في عهد الإمبراطوريتين الوسطى والحديثة، حيث كان العبد من بين أهم السلع المستوردة، ودليل ذلك يرجع إلى نقش (حتشبسوت) على جدران معبد الدير البحري، حينما أخذ الأغنياء من المصريين يشترون هؤلاء العبيد ويلحقونهم بخدمتهم،[29] وأما فيما يتعلق بأرقاء الدولة، فهم ممثلون في الأسرى، وهؤلاء العبيد يقومون بالأعمال الشاقة التي تتطلبها حاجيات البلاد من شق الطرق والبناء[30].

25- الترمانيني عبد السلام محمد، الرق ماضيه وحاضره، عالم المعرفة، الكويت، 1979، ص.17.

26- الرافعي مصطفى، الإسلام نظام إنساني ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، 1964، ص. 99.

27- شحاتة علي، الرق بيننا وبين أمريكا، دار الفكر الإسلامي، دمشق، ط 1، 1958، ص. 28 .

28- نفسه، ص.01.

29- دلو برهان الدين حضارة مصر والعراق التاريخ الاقتصادي - الاجتماعي - الثقافي والسياسي، دار الفارابي، بيروت، ط1، 1989، ص. 113 .

30- الفلالي إبراهيم هاشم، لا رق في القرآن، دار القلم ، القاهرة، د.ت، ص. 30 -31.

كان للرقيق دور واسع وكبير لدى قدماء المصريين، في العمل والبناء ونقل الحجارة من أجل بناء القصور والمعابد والشواهد الحضارية[31]، فالرقيق لدى المصريين القدماء فئتان، فئة قد نالت نوع من الراحة وتمثل هؤلاء في رقيق القصور، وفئة قد أرهقت في الأعمال الشاقة، وهؤلاء رقيق بعض الأشخاص، والأرقاء كان أغلبهم من أسرى الحروب.

ه- ظاهرة الرقيق في بلاد الرافدين:

توسعت ظاهرة الاتجار بالرقيق في العراق القديم بصورة كبيرة فكان التجار يعودون إلى بلادهم وقوافلهم محملة بشتى البضائع، أهمها العبيد الأرقاء والإماء، فقد كان التجار في فترة ما قبل الأكدية يتعاملون بالأرقاء كجزء متمم لنشاطاتهم التجارية الأساسية، وخلال العصر الأكدي بدأت تظهر مبيعات عبيد يحملون كنية بلادهم حيث جاء تسجيل لعبد كوتي، وآخر آموري.

أما خلال فترة العصر البابلي في عصر حمورابي، فقد عرفت بلاد الرافدين نقص في اليد العاملة وهذا ما أدى إلى ازدياد حركة الاتجار بالعبيد من جهة، وإلى إصدار تشريع يمنع تصدير العبيد من أصول عراقية إلى خارج البلاد، وإن عبيد العراق القديم انقسموا إلى ثلاثة أقسام وهم: رقيق المعبد، ورقيق القصر، ورقيق الملكية الخاصة[32]، وكانت الحروب مصدرا أساسيا لجلب للرقيق[33]، وكان يوضع للعبد في عنقه لوح طيني صغير مكتوب فيه اسمه واسم مالكه[34]، وبالرغم أن تلك العبودية الكاملة للأسياد فإن بعض الرقيق كانوا قادرين على الاشتغال بالأعمال التجارية،

---

[31]- الزبيدي محمد حسن، الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الكوفة في القرن الأول الهجري، المطبعة العالمية، القاهرة، 1970، ص. 99 .

[32]- الرويح صالح حسين، العبيد في العراق القديم، دار الكتب والوثائق الوطنية، بغداد، 1977، ص. 29.

[33]- كونتنيو جورج، الحياة اليومية في البلاد بابل وأشور، تر سليم طه التكريتي، دار الحرية للطباعة ، بغداد، ط2، 1986، ص. 40.

[34]- كونتنيو جورج، المرجع السابق، ص.42.

وكان لهم حق امتلاك أرقاء على حسابهم الخاص مع توفير نقود لهم، وكان هذا محصورا عند الآشوريين والبابليين[35].

وكان ثراء الإمبراطوريات الآشورية والبابلية معتمدا بالدرجة الأساس على وضع الرقيق، فكان الإنتاج واسعا لأنه اعتمد كليا على العمل اليدوي، ولا يمكن زيادة هذا الإنتاج إلا بزيادة أعداد هؤلاء العمال الرقيق[36].

ورغم تلك الأعمال الشاقة التي مارسها رقيق بلاد الرافدين، فإنه كانت لهم بعض الحقوق والمزايا، قد سمح للعبد أن يكون أسرته عن طريق الزواج، فكان زواج العبد بالأمة مألوفا فضلا عن زواجه من الحرة، وهذا يحدث عن طريق شراء امرأة له من قبل سيده[37].

ولقد كلفت حقوق هؤلاء الرقيق حسب تشريع حمورابي والتي جاء فيها : أن الآمة وأولادها من سيدها يحصلون على العتق والحرية بعد موت السيد دون قيد أو شرط، بل حتى وصل الأمر بأن يتعهد أبناء الزوجة الأولى الحرة للسيد بعدم عبودية أبناء الآمة، وهذا ما أدى إلى تخفيف الضغط على العبودية، وازدياد عدد الإماء اللواتي يتم عتقهن[38].

أن تشريع حمورابي من خلال ما أكدته بعض بنودها الخاصة بالرقيق، لاسيما فيما يتعلق بعتقهم، قد خلصتهم من بعض مظاهر الذل والعبودية و إنهاء علاقتهم بأسيادهم، الحصول على حقوق الفرد الحر، فرقيق بلاد الرافدين، كانوا أحسن وضعية من أرقاء باقي الأقاليم والأمم الأخرى لاسيما المجاورة لهم.

و- ظاهرة الرقيق في بلاد الهند القديمة :

---

[35] نفسه، ص.45.

[36] نفسه، ص.47- 48 .

[37] الرويح صالح حسين، المرجع السابق، ص.137- 138 .

[38] نفسه، ص. 23 .

اعتمد الهنود القدماء على تشريع مانوا[39] في تعاملهم مع الرقيق، وكانت وضعية العبيد في الهند القديم أسوأ حالا من وضعية الرقيق في مصر قديما، حيث برز نظام الطبقات، وهو يمارس أبشع صورة ضد طبقة الخدم والرقيق المسماة (سودار) وهؤلاء يعدون في أسفل الهرم، أما رأس هذا الهرم فهو متمثل بطبقة البراهمة وهؤلاء هم نخبة المجتمع الهندي وصفوته[40]، ومن حقهم استبعاد واسترقاق رجل سودار ووضعه في خدمتهم، ويتم تكليفهم بأعمال شاقة، لأن هذه الطبقة حسب شريعتهم ما خلقت إلا لخدمة البراهمة[41].

ونتيجة تلك الفوارق الطبقية الهندية الواضحة حصل تصدع كبير، لأن أعدد طبقة سودار الكبيرة التي تفوق طبقة البراهمة الذين تمتعوا بامتيازات واضحة، ولم يكن لهؤلاء رادع لتصرفاتهم المنافية للجوانب الخلقية، وعلى هذا الأساس كانت طبقة السودار تعاقب بأشد العقوبات وأقصاها حينما ترتكب أبسط الأخطاء، وقد تصل تلك العقوبات أحيانا إلى سل اللسان، أو وضع الزيت المغلي في الفم أو الأذن، وأما في حالة سرقة أحد أفراد سودار لأحد أفراد البراهمة، فالعقوبة تكون قاسية جدا تصل إلى الحرق والقتل.

ظاهرة الرقيق في بلاد الهند القديمة هي مشابهة لظاهرة الرقيق عند المصريين القدماء، ففئة تنعمت بالحياة وتسلطت على رقاب الناس، وفئة أرهقت بالأعمال الشاقة الكثيرة، والعمل لخدمة طبقة البراهمة، بل أن العقوبات على طبقة الرقيق السودار كانت أشد مما كان عند المصريين القدماء التي وصلت أحيانا إلى الموت قتلا[42].

---

[39]- مانوا: مشرع هذا نسبت إليه مجموعة شرائع شهيرة ، وتعد من أقدم المجاميع المعروفة في هذا الجانب حيث تسمى تلك الشرائع في لغتهم (مانا فاذر ماساسترا)، ينظر : أحمد شفيق، المرجع السابق، ص. 10.

[40]- شلبي أحمد، مقارنة الأديان ،ج 3، المطبعة السنة المحمدية، القاهرة، ط4، 1973، ص.64.

[41]- أحمد شفيق، المرجع السابق، ص. 10.

[42]- نفسه، ص. 18.

ك- ظاهرة الرق في بلاد فارس القديمة :

عرفت ظاهرة الرقيق في بلاد فارس بشكل واسع ، وكانت بها عدة أنواع من الرقيق فهناك طبقة من الرقيق تقوم بأعمال شاقة جدا، وتلك الأعمال تحتاج إلى قوة بدنية وتحمل ومشقة وطبقة أخرى من الرقيق تتخذ لأغراض الزينة والأبهة والتفاخر الدالة على ثروة أسيادها[43].

ونتيجة للحروب بين بلاد فارس وغيرها من الأقاليم، فقد تمكنوا من جلب العديد من الأسرى، وقاموا باسترقاقهم واستخدامهم في خدمة الأراضي الزراعية وخدمة أسيادهم ملاك تلك الأراضي، وقد تزايدت أعدادهم تبعا لزيادة الأراضي الزراعية[44]، وقد وجد في معابد بلاد فارس العديد من الرقيق، حيث استخدموا في الطقوس الدينية القديمة[45].

أصبحت حالة الرقيق قاسية جدا دون التمتع بأبسط مقومات الحياة، وقد نصت الشرائع الفارسية القديمة للتقليل من إجحاف طبقة الرقيق والتخفيف من وطأة مظالمهم، وأكدوا على أن تكون عقوبة العبد في الذنب للمرة الأولى بعقاب غير مبالغ فيه شدة وصرامة، وإذا ما تكرر ارتكاب ذنب آخر، فستكون عقوبة العبد أشد عليه ولسيده الحق في عقوبته بجميع أنواع العذاب، بل تصل تلك العقوبة أحيانا إلى موت هذا العبد[46].

ولقد مارس حكام الفرس القدماء سياسة التسلط على شعوبهم، والأقوام المجاورة لهم، فنظروا لرعيتهم ولتلك الأقوام كأنهم عبيد مسخرين في أعمالهم يريدونها دون رحمة وشفقة، حيث كانت الطبقات الفقيرة في خدمة الملك ومساعديه وقادته كالعبيد وتلك

43- الفلالي إبراهيم هاشم، المرجع السابق، ص.29 .

44- ول واريل ديورانت، قصة الحضارة،ج2، تر محمد بدران، دار الجيل ، بيروت، د.ت ، ص.289.

45- أحمد شفيق، المرجع السابق، ص. 13.

46- شحاته علي، المرجع السابق، ص. 27.

الطبقات أثقلت كاهلها الضرائب، وعندما لا تستطيع دفعها تحول إلى العبودية إلى جانب تخصيص الجزية على تلك الطبقة [47].

وضعية الرقيق في بلاد فارس القديمة ليس بأفضل حال من باقي الشعوب والأمم والأخرى، بل شملت حالة الرق حتى الشعوب المجاورة لهم في حالة وقوعهم كأسرى حرب لديهم، فضلا عن أن شرائعهم القديمة لم تعط الحرية الكافية للرقيق، بل تأكد على أن للسيد السلطة المطلقة ويسلط ما يشاء من عقوبات على عبده.

ن- ظاهرة الرقيق عند عرب الجزيرة قبل الإسلام :

انتشرت ظاهرة الرقيق والعبودية في معظم مناطق الجزيرة العربية قبل الإسلام، بصورة واسعة النطاق، ويعود مصدر هذه الظاهرة في الجزيرة العربية لأسباب عدة أهمها :

- الحروب المستمرة وما يرافقها من وقوع الأسرى الذين يصبحون أرقاء.
- التجارة وما يرافقها من بيع وشراء لهؤلاء الأرقاء.
- عجز الشخص عن تسديد ما عليه من ديون، فيتحول هذا الإنسان إلى عبد[48].

أباح العرب استرقاق الإنسان العربي قبل ظهور الإسلام، فهم لم يحرموا ذلك كما فعل الرومان من استعباد الروماني للروماني، وكانت وضعية الرقيق صعبة للغاية جدا، ولقد عمل أهل مكة بتجارة الرقيق، واستعملوا الرجال، بعد ضرب أجور يومية عليهم، وقد ضربت على الإماء منهم أجور ترفيه[49]، وكان عدد هؤلاء الرقيق كبير

---

[47]- الدينوري أبو حنيفة احمد بن داود ، الأخبار الطوال ، تح عبد المنعم عامر ، دار إحياء الكتاب العربي، القاهرة، 1959، ط1، ص.71.

[48]- الشريف احمد إبراهيم، المرجع السابق، ص. 37 .

[49]- ابن المجاور جمال الدين أبي الفتح - يوسف بن يعقوب بن محمد، صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز، مطبعة بريل، ليدن، 1951، ص. 7.

جدا فقد عرفت الطائف الرق والعبودية، وعلاوة على ذلك فإن مدينة يثرب ضمت عددا كبيرا من العبيد والرقيق[50].

أما فيما يخص بلاد اليمن فكانت نسبة الأرقاء والعبيد فيها أكثر من غيرها قياسا لباقي مناطق شبه الجزيرة العربية الأخرى[51]، ويرجع كثرة عدد الرقيق في اليمن إلى أن الرقيق كان يؤتى به من شرق أفريقيا حيث يقوم بذلك أكبر تجار الرقيق، وبالرغم من ذلك بقيت ظاهرة الرق والعبودية مرادفة فلم يشكل المجتمع العربي الجاهلي في الجزيرة العربية قبل الإسلام أي نظام موحد وشامل لمجموع قطاعات الحياة الاجتماعية، بل ظلت تلك الظاهرة مرتبطة بالعمل التجاري ومتغلغلة في المجتمع، أكثر من ارتباطها بالأعمال الزراعية والعمرانية مثل السدود والخزانات وباقي المنشآت المختلفة.[52]

وإن ظاهرة الرق والعبودية لم تكن متأتية عن وجود طبقتي الأسياد والعبيد كما كان في روما وأثينا وغيرها، ومع الإقرار بأن تلك الظاهرة كانت مرافقة وليست نظاما اجتماعيا متكاملا، ولكن هؤلاء العبيد قد أدوا دورا هاما في ممارسة الزراعة، فإذا استثنينا اليمن التي استعملت العبيد في عملية الزراعة، فإن باقي حواضر الحجاز قد عرفت استعمال العبيد في الزراعة أيضا، وهذا مما جعلنا نعتقد أن العرب قبل الإسلام ، في الحجاز وباقي مناطق الجزيرة الأخرى ، قد عرفوا الجذور الأولى لنشأة الإقطاع[53].

ولابد من الإشارة إلى أن تجار قريش ويثرب والطائف قد تأثروا بالحضارات والأمم المجاورة لهم التي استعملت الرقيق، مما جعلهم يدركون قيمة الاستفادة من

---

[50]- ابن هاشم، السيرة النبوية، ق 1، تح مصطفى السقا إبراهيم الأبياري - عبد الحفيظ شلبي، مطبعة مصطفى الحابلي، القاهرة ، ط 2، 1955، ص. 218- 220.

[51]- المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر ،ج 2، تح يوسف اسعد داغر، دار الأندلس، بيروت، ط 2، 1973، ص.299 .

[52]- تيزيني طيب، مشروع رؤية جديدة للفكر العربي في العصر الوسيط ، دار دمشق للطباعة والنشر، دمشق، 1977، ص. 146.

[53]- ابن هشام، المصدر السابق، ص. 281-282.

عملهم، لاسيما أن بعضهم كان يمتلك الأراضي وتأجير هؤلاء العبيد الذين يمتلكون الأرض بحكم وجود ضريبة عمل يومية عليهم من قبل أسيادهم المالكين، أي أن الواقع جعلهم يستعملون هؤلاء العبيد في الزراعة، ومما يعزز هذا الافتراض هو أن العبيد عندهم أصناف ومنه القن وهو العبد الذي يعمل في أرض سيده، حيث يباع معها، وهذا الحال كان مشابها لما كان يحدث عند الرومان القدماء[54]، وعمل الرقيق في الزراعة كان واردا[55].

عاش في مكة بقبيلة قريش وحلفائهم مجموعة كبيرة من الرقيق، نتيجة حاجة أهل مكة لتلك الطبقة، وذلك لكثرة أعمالهم التجارية واحتياجهم لمن يقوم بخدمتهم، والاشتغال بمشاريعهم التجارية، أو رعي الماشية أو الزراعة في بساتين كان يملكها أهالي مكة في الطائف،[56] فضلا عن ذلك كان من بين سادة مكة لاسيما قريش من يعمل بتجارة العبيد[57]، فهؤلاء العبيد كانوا يعيشون مع أسيادهم ويسكنون معهم، باعتبارهم مواطنين من الدرجة الثانية هذه تلك الطبقة من الرقيق كانت محرومة من امتيازاتها، وقد أوكلت إليهم أعمال شاقة، فضلا عن الاشتغال بالأعمال،[58] ومن بين ما كان سائدا عند أهل مكة أنه إذا رقي أحد عبيدهم على ظهر الكعبة يصبح حرا.[59]

فالرقيق في مكة كانوا على نوعين وهما : الرقيق الأبيض والرقيق الأسود :

الرقيق الأسود من أصول افريقية وهم سود البشرة، ويطلق عليهم الأحباش نسبة إلى الحبشة، حيث يتم شرائهم من قبل أثرياء مكة وسادتها، فقاموا بأعمال شتى، وفي بعض الأحيان كانوا يحملون السلاح للدفاع عن ساداتهم وقت الحرب والسلم[60]، وكان العرب يتاجرون بالرقيق الأسود بين أسواق الرومان وبلاد فارس، حيث

---

[54] - زيدان جرجي ، تاريخ التمدن الإسلامي ج 4 ، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، د.ت، ص. 301.
[55] - ابن قتيبة ، المعارف، تح ثروت عكاشة، دار الكتب، القاهرة، 1960، ص. 1- 3.
[56] - الشريف احمد إبراهيم، المرجع السابق، ص. 228 .
[57] - ابن قتيبة، المصدر السابق، ص.576.
[58] - عوض الله احمد أبو الفضل، مكة في عصر ما قبل الإسلام، مطابع دار الهلال، الرياض، ط 2، 1981، ص. 157.
[59] - ابن رسته أبو علي بن عمر، الأعلاق النفسية، دار صادر، بيروت، 1957 ، ص.58.
[60] - علي جواد، المفصل في تاريخ العرب والإسلام، ج4، دار العلم للملايين، بيروت، ط 2، 1977، ص.119.

يتبايعونهم في أسواقهم الداخلية والموسمية، فكان في تلك الأسواق العبيد السود الزنوج المجلوبون من مناطق شتى لاسيما مناطق السواحل الشرقية لأفريقيا، حيث يتم جمعهم في ميناء عدولي ثم يقومون بخصي الرجل منهم، ثم يحملونهم في السفن إلى مناطق شبه الجزيرة العربية كافة ، كاليمن، ومكة وباقي مناطق شبه الجزيرة العربية[61]، ويعد العبد الأسود أرخص ثمنا من العبد الأبيض، لأنه كفايته محدودة وقابليته للعمل معينة[62]، فضلا عن وفرته وكثرته في الأسواق.

كان أغنياء قريش من بني مخزوم يمتلكون عددا من العبيد، نظرا لسعة أعمالهم التجارية.[63] وقد تزوج بعض سادة قريش من إماء حبشيات فولدن لهم أولادا ومن هؤلاء نضلة بن هاشم، ونفيل بن عبد العزى، والخطاب بن نفيل، وصفوان ابن أمية، وعمير بن جدعان، وعثمان بن الحويرث.[64]

أما الرقيق الأبيض فكانوا من أصول فارسية، أو رومية أو قبطية مصرية حيث وصلوا إلى مكة من خلال عملية أسرهم خلال الحروب، التي دارت بين الرومان والفرس، وأكثر الرقيق الأبيض كان يتم استيراده من أسوق العراق، وبلاد الشام وهؤلاء الرقيق كانوا يباعون في أسواق النخاسة، فبعضهم يجلبه التجار من أوروبا حيث يباع في أسوق الشرق، وهذا النوع على جانب كبير من الفهم والمعرفة، وبعضهم يعرف القراءة والكتابة، ولهذا فقد توكل إليهم الأعمال التي تحتاج لمهارة وذكاء، وحالهم أحسن من الرقيق الأسود، وأن بعضهم ذو علم ومعرفة[65].

ولقد امتلك سادة مكة وتجارها عددا من الرقيق الأبيض سواء الرجال منهم أو النساء فقد امتلك بنو مخزوم مجموعة من الجواري البيض من الجنس اليوناني واللواتي يقمن على الخدمة، وكما امتلك العباس بن عبد المطلب جواري يونانيات

61- عابدين عبد المجيد، الحبشة والعرب، دار الفكر، القاهرة ، د.ت، ص. 106.

62- علي جواد، المرجع السابق، ج 7، ص.404 .

63- الأصفهاني، الأغاني، ج 1، تح إبراهيم الأبياري، مطابع دار الشعب، القاهرة، 1972، ص.65 .

64- ابن حبيب البغدادي، المحبر، تح اليلزة ليختن شتيتر، دار الأفاق الجديدة، بيروت، 1361 هـ، ص.306-307.

65- علي جواد، تاريخ العرب قبل الإسلام، ج6، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، 1956، ص. 199.

وجواري من الجنس الفارسي[66]، ونتيجة لما تميز به الرقيق الأبيض من مميزات الفطنة والذكاء والصفات الأخرى ، كان ثمنه أغلى من الرقيق الأسود حيث أنهم يحسنون من الأعمال ما لم يحسنه الرقيق الأسود، ولهذا فقد اقتصر وجود الرقيق الأبيض ومن كلا الجنسين على الأشخاص الميسورين من أهل مكة وسادتها لاسيما قبيلة قريش[67].

انتشرت ظاهرة الرقيق في بلاد اليمن بصورة واسعة، حيث قام أهل سبأ بشراء الرقيق من معظم مناطق بلاد الشام[68]، وهؤلاء الرقيق هم من غير العرب ولكن أحيانا يقع العربي أسيرا في الحرب، ومن لا يستطيع افتداء نفسه بالمال يتحول إلى عبد، والأسير يصبح ملك آسره يستعمله في بيته، أو في أي عمل يشاء، فليس له حق الاعتراض في ملك مالكه وله الحق في أن يبيعه في الأسواق وإذا رفض ذلك يقوم بقتله، وله حق التصرف بملكه كيفما يشاء، وقد تحول بعض الأحرار المفلسين الذين لا يستطيعون دفع ما عليهم من ديون مالية إلى عبيد ، وتحول بعض الفلاحين إلى رقيق بعد فقدان موارد معيشتهم، أو تعرض قطاع الطرق للأحرار من خلال السلب والأسر[69].

ظاهرة الرق في مجتمع الجزيرة العربية قبل الإسلام بصورة عامة، أوضاعهم الاجتماعية ودورهم الاقتصادي لا نستطيع اعتبارهم طبقة اجتماعية بالمعنى العملي ولم يستعملوا في النشاطات الاقتصادية على نطاق واسع حيث كانت هذه الطبقة لها مكانة محددة في العملية الإنتاجية.[70]

وبقي الرقيق في هذا الميدان قطاعا هامشيا وذلك يعود لسببين أساسيين أولهما طبيعة مصادر العبودية في المجتمع العربي، وثانيهما إيديولوجية المجتمع السائد آنذاك

66- علي جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج 6، المرجع السابق، ص. 606.

67- الشريف احمد إبراهيم، المرجع السابق، ص. 229 .

68- يحي لطفي عبد الوهاب، العرب في العصور القديمة، دار النهضة العربية، بيروت، 1979، ص.192 .

69- فروخ عمر، العرب في حضارتهم وثقافتهم، دار العلم للملايين ، بيروت، ط2، 1986، ص. 71.

70- صالح احمد عباس، اليمين واليسار في الإسلام، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط2، 1973، ص. 26- 28.

وموقفه من العمل الإنتاجي، إن تلك العبودية لم تكن ثمرة انقسام المجتمع إلى طبقتين الرقيق والأسياد، وإن الرقيق هم الذين يقومون بإنتاج الحضارة وأعباء الإنتاج المادي بل أن العبودية والرق برزت بسبب استمرار الظواهر القبلية في قطاعات مهمة من المجتمع العربي كالقبائل البدوية، فلم يكن سادة المجتمع في المراكز الحضرية يحتقرون العمل الإنتاجي أو اليدوي وقد مارسوا التجارة، وامتهنوا الحرف والصناعات[71]، ولقد ارتبطت تلك النظرة إلى المهن بطبيعة العلاقة بالعبد فالعبد ينظر إليه كإحدى مقتنيات المالك، تنطبق عليه حقوق التصرف في الملكية الخاصة من بيع وشراء وهبة وتسخير وتصرف، واستحواذ على ناتج عمله وحصته من الغنيمة [72].

إن العبد يبقى محتفظا بحق الحياة، عكس وضع العبيد في المماليك الرومانية واليونانية، والفارسية القديمة، ففي تلك الممالك كان ينظر إلى العبد من حيث هو شيء وكان يخضع لأنواع الاضطهاد شتى من قبل سيده ومن أمثلة ذلك (القتل الجسدي)، ولكن الرفيق في مناطق الجزيرة العربية عامة ومكة خاصة قبل الإسلام، قد تمتع فعلا بحق أساسي هو حق الحياة، وهذا يعني أن الحق تصرف السيد بالرقيق لم يتعد نطاق استعماله في الشؤون التجارية والحربية والزراعية والمنزلية.

ولا يمكن إغفال حجم الرقيق المتزايد في بلاد العرب الجنوبية وخاصة اليمن، فكانت أكثر منها في منطقة الحجاز، ولعل كثرة رقيق اليمن يعود بالدرجة الأساس إلى تمركز الملكية بأنواعها المختلفة، فضلا عن وجود الكيان السياسي الموحد، واستقرار المراتب الاجتماعية والأعراف التي ترافقها ولهذا اتسعت ملكية السادة الأثرياء للرقيق، على أن طبيعة العلاقة بين العبد والسيد، ودور العبد في الحياة الاقتصادية لم تختلف كثيرا عما كان سائدا في منطقة الحجاز ودلالة طبيعة وضعية الرقيق الجيدة في المجتمع العربي، واختلافها عن طبيعة وضعهم في المماليك الأخرى المجاورة، أن تحرريهم كان أمرا ممكنا، فالحر ممكن أن يصبح عبدا كذلك يمكن للعبد

71- خليل محسن، في الفكر الاقتصادي العربي الإسلامي، سلسلة دراسات، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، العراق، 1982، ص.92.

72- علي جواد، المفصل في تاريخ العرب، ج 4، المرجع السابق، ص. 567.

أن يصبح حرا في ظروف كالغزو، وتملك الأولاد الموهوبين من آمات، أو من خلال طريق المكاتبة، حيث أن تلك المكاتبة تتيح للعبد فرصة أن يكاتب عن نفسه بثمنه ، فإذا سعى وأداه أعتق، ويمكن أن يكاتب الرجل عبده على مال يؤديه إليه منجما، فإذا أداه صار حرا، وسميت تلك بالمكاتبة ، لما يكتب للعد من العتق[73].

تمتع الرقيق في مناطق الجزيرة العربية بنوع من الاستقلالية والحرية، ويمكن للعبد أن يصير حرا إذا ما توفرت بعض الأمور، عكس ما تمتع به رقيق الشعوب المجاورة الأخرى من معاملة قاسية لهؤلاء العبيد التي قد تصل أحيانا لحد التعذيب والقتل، ويتضح لنا أن العبيد في بلاد الجزيرة قد مارسوا أنواعا من الأعمال والحرف والصناعات والتجارة وغيرها والتي قد لا ترهقهم جسديا عكس الشعوب والأمم الأخرى التي كلفتهم بأنواع الأعمال القاسية جدا وفوق طاقتهم.

ي- الرق عند الأوروبيين في العصور الوسطى:

اختلفت نظرة المفكرين الأوروبيين خلال العصور الوسطى حول الرق والتي عارضت ما قاله أرسطو، وكانت نظرتهم حول مسألة الرق حسب ما تمليه تعاليم المسيحية التي تقول إن الناس جميعا متساوون أمام الله، وأن روح العبد تعادل في أهميتها روح السيد الحر ومع أن مفكري هذه الحقبة الزمنية في أوروبا رفضوا الاعتراف بأن الرق وضع طبيعي إلا أنهم التمسوا له مبررا عرفيا في بعض الحالات وتمسكوا بمبدأ أن يسلك السيد دائما مسلكا طيبا تجاه عبده.

اعتبر مفكروا المجتمع الأوروبي في العصور الوسطى في المجتمع الأوروبي أن مسألة الرق عادة وعرف لابد منه لتصريف أمور المجتمع مع الاعتراف بعدم سلامة هذا الوضع[74].

73- أبو داود، سنن أبي داود، ج 2، تع احمد سعيد علي ، مطبعة مصطفى الحابلي وأولاده، مصر، 1952، ص.346.

74- سعيد عبد الفتاح عاشور، المرجع السابق، ص.390- 391.

إذ كان المجتمع في أوروبا خلال العصور الوسطى يتكون من الأحرار ورقيق الأرض والعبيد فإن عدد العبيد تناقص بازدياد أعداد رقيق الأرض[75]، في حين ينعدم وجود العبيد في شمال فرنسا بينما نجده يزداد في ألمانيا في القرن العاشر للميلاد حين لم يكن الألمان يتحرجون من القبض على الصقالبة الوثنيين ليقوموا بالأعمال اليدوية في الضياع الألمانية، أو لبيعهم إلى البلاد الإسلامية أو البيزنطية في الوقت الذي كان فيه تجار الصقالبة يختطفون المسلمين أو اليونان من الأراضي الممتدة على شواطئ البحر الأسود وسواحل آسيا الغربية وأفريقيا الشمالية لبيعهم للعمل في الزراعة أو الخدمة المنزلية أو خصيانا أو سراري، أما في إنجلترا فقد كانت معظم أعمال العبيد مقصورة على الخدمة المنزلية الخاصة في القرن الثانـي عشر الميلادي.

عرفت تجارة الرقيق في جنوب أوروبا رواجا وبشكل خاص في إيطاليا، ويعود ذلك لقربها من البلاد الإسلامية حيث كان في وسع التجار أن يختطفوهم منها لأنهم كانوا يعتبرون ذلك انتقاما عادلا من المسلمين لغاراتهم على البلاد المسيحية. وكان هذا الخطف والنهب والسلب جزاءا من الحياة التي كانت سائدة في سواحل البحر الأبيض المتوسط حيث كانت الغارات المتبادلة وكانت القرصنة متفشية على طول السواحل، ولم تكن القرصنة موجهة ضد السفن وحدها في البحر المتوسط بل كان القراصنة في العصور الوسطى يغيرون على المناطق الساحلية فيسلبون كل ماله قيمة حاملين معه الرجال والنساء والأطفال لبيعهم في سوق الرقيق أو لافتدائهم بالمال ولمواجهة هذا الخطر أقيمت على امتدد الساحل أبراج للمراقبة ولاستطلاع حركات القراصنة و لتحذير السكان عند قدومهم حتى يتيسر لهم الهرب داخل البلاد وكان الإمبراطور اوغسطيس Augustus من أوائل الحكام الذين نظموا دوريات من السفن للتحرز من القراصنة.

وقد حرمت الكنيسة في أوروبا في العصور الوسطى بيع الأسرى المسيحيين إلى المسلمين، ولكنها أباحت استرقاق المسلمين وكذلك الأوروبيين الذين لم يعتنقوا الدين

---

[75]- ول واريل ديورانت، المرجع السابق، ص.410- 412.

المسيحي، ولهذا كان الآلاف من الأسرى الصقالبة والمسلمين يوزعون عبيدا على الأديرة في أوروبا، وظل الاسترقاق في أراضي الكنيسة بشكل خاص وضياع الباباوات حتى القرن الحادي عشر للميلاد[76].

وكان القانون الكنسي يقدر ثروة أراضي الكنيسة في بعض الأحيان لا بقدر ما تساويه من المال ولكن بعدد ما فيها من العبيد. وقد فسر القدس توماس أكويناس الاسترقاق بأنه نتيجة لخطيئة آدم وأنه وسيلة اقتصادية في عالم يجب أن يكدح فيه بعض الناس ليمكنوا البعض الآخر من الدفاع عنهم، ولهذا يمكن القول بأن هذه الآراء التي ينفرد بها هذا القديس عن غيره من أبناء عصره كانت متفقة مع أقوال أرسطو وملائمة لروح عصره، وقد جعلت الكنيسة عتق العبيد والأرقاء في بعض الأحيان أصعب في أملاك الكنيسة منه في أملاك غيرها[77].

ومع هذا فإن الكنيسة قد خطت خطوات متزايدة في تقييد تجارة الرقيق وذلك بتحريم استرقاق المسيحيين دون غيرهم في الوقت الذي كانت المسيحية سريعة الانتشار، ولم يكون اضمحلال نظام الرق ناشئا عن ارتقاء الأخلاق في أوروبا في العصور الوسطى بل كان نتيجة لتطورات اقتصادية، حيث تبين أن الإنتاج الذي يؤدي إليه القسر الجسماني المباشر أقل ربحا وأشد صعوبة من الإنتاج الذي يكون الحافز عليه هو الرغبة في التملك.[78]

وفي القرن الرابع عشر للميلاد بدأ في أوروبا ما يشبه نظام المكاتبة في الإسلام بين الرقيق وسيده حتى ينال حريته في نهاية المطاف بعد إنجازه أعمال معينة أو وفائه بسداد مبلغ معين وبدأ ذلك التحول في نظام الرق نظام كفالة الدولة للأرقاء المكاتبين[79].

2- موقف الديانات السماوية من الرق:

76- ول واريل ديورانت، المرجع السابق، ص.408- 410.
77- نفسه، ص.408- 410.
78- نفسه، ص. 410.
79- محمد قطب، المرجع السابق، ص. 52.

تباينت مواقف الديانات حول ظاهرة الرق فكل ديانة من الديانات السماوية كان لها موقف من الرق حسب ظروف وأشكاله.

أ- ظاهرة الرقيق في نظر الديانة اليهودية :

كان الرق معروف بشكل واسع عند اليهود حيث اعتبر من أسباب الغنى والجاه والثروة بالنسبة لهم[80]، وقد أكدت اليهودية على نوعين من الاسترقاق، استرقاق بسبب الخطأ أو الدين، واسترقاق بسبب الحرب، وقد أباحت الرق فجعلت الأرقاء كالمتاع والبهائم[81]، وجعل اليهود أنفسهم شعب الله المختار، وإن الله اختارهم وفضلهم على سائر البشر، وأنهم عبيده ولا يمكن أن يكونوا عبيدا لغيره، وقد اختارهم ليكونوا سادة الناس ويكون الناس عبيدا وخدما لهم.[82]

وعلى أساس تلك النظرة المتعالية فإن اليهودي في نظرهم لا يسترق وإذا ما تعرض للفقر وعجز عن دفع دينه واضطر إلى بيع نفسه لدائنه، فإن كان الدائن يهوديا، فعليه أن يعامله معاملة الخدم وليس معاملة العبد وأن يرفق به، ويتحرر منه حكما بعد مرور ست سنوات من الخدمة، أما إذا كان الدائن غير يهودي فعلى أقربائه أو عشيرته أن يفتدوه ويحرروه، لأنه لا يجوز أن يبقى عبدا لغريب غير يهودي.[83]

أما إذا كان الشخص غير يهودي، فالديانة اليهودية تجيز استرقاقه سواء أكان في الحرب من خلال أسره، أو من خلال شرائه من الأسواق، وبهذا ستكون معاملته بعنف وشدة وقسوة، فلا يجوز تحريره أو فداؤه أو إعطاء حريته فيبقى عبدا رقيقا أبد الدهر وطيلة مدة حياته والديانة اليهودية تنظر إلى اليهود على أنهم أسياد ولا يمكن استرقاقهم، بل فضلوا العنصر اليهودي على سائر البشر، فضلا عن أنهم لم يراعوا الجانب الإنساني من غير العنصر اليهودي، وعملوا على بقاء الرق واستمراريته[84].

80- شحاته أحمد، المرجع السابق، ص. 31.

81- العقاد عباس محمود، موسوعة العقائد الإسلامية توحيد وأنبياء، ج 5، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1970، ص. 209- 210 .

82- الشريف احمد إبراهيم، المرجع السابق، ص. 299- 301.

83- الترمانيني عبد السلام محمد، المرجع السابق، ص. 29.

84- الشريف محمود، الأديان في القرآن، دار المعارف، القاهرة، ط 2، 1972، ص.125.

ب- ظاهرة الرقيق في نظر الديانة المسيحية :

تدعو الديانة المسيحية للمساواة بين الناس كافة، ولكنها تخلت عن مثاليتها، وصرح بعض دعاتها أن المساواة هي أن تكون بالروح فقط، وان الجسد قد خلق لأمور الدنيا وعلى هذا الجسد الخضوع لكل ذي سلطان، وعليه أن يتحمل ما يلاقيه من ألم وعذاب[85]، إن تلك التطورات الهامة دفعت الكنيسة المسيحية أن تعترف بشرعية الرق، فاتبع الباباوات هذا المبدأ وساروا على نهجه وأباحوا الاسترقاق لأن الرق في نظرهم كفارة عن ذنوب البشر، يؤديها هؤلاء الرقيق لما استحقوه من غضب السيد الأعظم، وزاد في ذلك القديس (أوغسطين)، عندما رأى أن الرق جزاء عادل للخطايا التي اقترفها هؤلاء الرقيق[86].

وبعد تلك الدعوات التي أطلقها الباباوات بدأ موقف الكنيسة واضحا من ظاهرة الرقيق، حيث دعوا هؤلاء الأرقاء لطاعة أسيادهم ، وإن حالة الرقيق بقيت على حالها بحيث لم تأت الديانة المسيحية بأي جديد يحسن وضع هؤلاء الرقيق، بل حدث العكس من ذلك، حينما أكدت الكنائس المسيحية على بقاء حالة الرق.

ج- موقف الإسلام من ظاهرة الرقيق :

عندما ظهر الإسلام في شبه الجزيرة العربية ، كانت ظاهرة الرق منتشرة في جميع أنحاء العالم، فلم يتمكن الإسلام في بداياته من إلغائه، كي لا تصطدم دعوته مع ما هو مألوف عند الناس كافة، وبالرغم من ذلك فإن الإسلام لم يبح الرق، وعلى صورة التي كانت قبل الإسلام، ولكن تم حصره ضمن الحرب المشروعة ضد الكفار الذين يحاربون الدعوة الإسلامية، فهؤلاء جزاؤهم أن يعاملوا بسلب شيء من حريتهم، حتى تظهر عليهم علامات الاستقامة والعودة إلى جادة الحق والصواب[87].

85- الترمانيني عبد السلام محمد، المرجع السابق، ص. 30.

86- شحاته أحمد، المرجع السابق، ص. 36.

87- النعمة إبراهيم، الإسلام والرق، دار الرسالة، بغداد، 1976، ص.50.

إن مدلول ظاهرة الرق في الإسلام قد اختلفت عن مدلولها لدى الأمم الأخرى لأن الإسلام لا يعده رقا بل هو أسمى وأعلى من التصور، وإنه رفق ورحمة وتسامح وعدل، حيث أن القرآن الكريم قد حث المسلمين على حسن معاملة الرق والرقيق وفك الرقاب في قوله تعالى: " فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ (11) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ (12) فَكُّ رَقَبَةٍ (13) أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ (14) يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ (15) "[88].

وجاء كذلك في قوله تعالى أيضا " يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (13)".[89]

جعل الإسلام المؤمنين إخوة حيث لا فضل لأحد على الآخر، ولا تفاضل فيما بينهم بالحسب والنسب والفقر والغنى، وإنما يكون هذا التفاضل بما يتصف به كل منهم بصفات الإيمان والتقوى، وإن تعاليم الإسلام قد فرضت على المسلمين مبدأ الإخاء والمساواة، فالجميع سواسية وعلى هذا الأساس عامل المسلمون الرقيق أحسن معاملة، حينما أصبحوا جميعا بنعمة الإسلام إخوانا.

وقد أكد الرسول الله صلى الله عليه وسلم على أن الناس سواسية، حيث جاء قوله " أيها الناس إنما المؤمنون إخوة، وإن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، كلكم لأدم وأدم من تراب، إن أكرمكم عند الله اتقاكم، ليس لعربي فضل على أعجمي إلا بالتقوى"[90]، وجاء أيضا في قول الخليفة عمر بن الخطاب "متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا"، أن كل تلك الأحاديث تدل على المودة والرحمة بين الناس واعتبر الناس كلهم سواسية.

وأن الرقيق هم إما أسرى الحروب الذين يتم استعبادهم أو العبيد الذين يتم شراؤهم بالمال في أسواق خاصة، ولهذا فإن الرقيق كان موجودا بكثيرة في المجتمع العربي أوائل الإسلام، وكان من الأنظمة الأساسية في حياة الشعوب المعاصرة للإسلام،

---

[88]- سورة البلد الآية: 11- 15.
[89]- سورة الحجرات الآية: 13.
[90]- ابن عبد ربه الأندلسي، العقد الفريد، ج 4، دار الكتاب العربي، بيروت، ط 3، 1965، ص.57.

وعرفا اجتماعيا قائما بحد ذاته، لا سبيل إلى إلغائه دفعة واحدة ، ولهذا فإن التشريع الإسلامي قام بعملية تغيير في الحياة الاجتماعية التي كان يحياها العبيد الأرقاء، والتي أسهمت إلى حد بعيد في الحد منه أو التقليل من أعداده في المجتمع الإسلامي[91].

وأن الشرع الإسلامي لا يبيح أن يسترق مسلم أصلا، وحاول أن يلغي هذا النظام ويحول دون انتشاره بوسائل شتى وفي هذا الشأن قال الفقهاء أن كل من أسلم من الأسرى عصم نفسه وماله، وقد رغب الرسول صلى الله عليه وسلم الناس في تحرير الرقيق من خلال أخبار أصحابه بالقول : "أن العتق من أجل العبادات وأقربها قبولا عند الله وأنه كفارة لبعض الخطايا، منها الحنث في بعض الإيمان".[92]

وعمل الإسلام على تنظيم شؤون الرقيق، وأخذهم إلى طريق الحرية، فساوى بين العبد وسيده في الطعام والشرب واللباس، والتعليم والتهذيب، وسواهم بسادتهم في معظم الحقوق المدينة عدا الرئاسة، وقد جعل الشارع من مصارف الزكاة عتق الرقاب، وكذلك يجوز أن يشتري الإمام بمال الصدقة الرقيق ويعتقهم[93].

أبقى الإسلام الرق في أصغر حد ممكن له، لأنه وسيلة من وسائل تبادل الأسرى وفدائهم، إلا أن هذه الوسيلة لم ترد في القرآن الكريم مطلقا كحكم من إحكام الأسرى، وإنما شرع الإسلام العتق.[94]

موقف الإسلام واضح من ظاهرة الرقيق فهو لا يحبذها أساسا، وإن معظم السور والآيات القرآنية لا تحبذ الظاهرة عن وأقوال الرسول صلى الله عليه وسلم واضحة في شأن رفض تلك الظاهرة ولكن هناك بعض الحالات والمواقف قد جوز فيها الإسلام ظاهرة الرقيق، لاسيما في حالة حرب المسلمين مع الشعوب والأمم الأخرى كالفرس

---

[91]- الصمد واضح، الحضارة العربية الإسلامية في عصر صدر الإسلام، المؤسسة الحديثة للكتاب، لبنان، د. ت، ص.68- 69.

[92]- نفسه، ص.70.

[93]- حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ج1، دار إحياء التراث العربي بيروت، ط 7، 1964، ص. 176.

[94]- عامر عبد اللطيف، حكام الأسرى والسبايا في الحروب الإسلامية، دار الكتاب المصري القاهرة، ط 1، 1986، ص. 196.

والروم وغيرهم، ولكن على أن تراعى في ذلك الجوانب الإنسانية لهؤلاء الأسرى الأرقاء، وكذا أن الإسلام قد منع ظاهرة استرقاق المسلم لأخيه المسلم، ويتضح أن تلك الظاهرة لم تلغ نهائيا في بداية تكوين الدولة الإسلامية، لأن الناس قد اعتادوا عليها لمدة طويلة، ولكن بمرور الوقت بدأت تتضاءل.

3- موقف الفلسفة من ظاهرة الرق :

إن اهتمام الفلاسفة بظاهرة الرق تمثلت في مجموعة من المذاهب الفلسفية في الفكر اليوناني التي اهتمت بالإنسان وطرحت مسألة الرق وتمثلت في كل من المدرسة الأفلاطونية والمدرسة الكلبية والمدرسة الرواقية.

فالمدرسة الأفلاطونية عالجت قضية الرق من زاوية واحدة ، هو ما تعلق بالإنسان اليوناني فقسمت البشر إلى قسمين يونان عاقلين وبرابرة متوحشين ، فكل من لم يكن يونانيا ولا يتكلم اللغة اليونانية هو بربري متوحش، وهو الجدير بأن يكون عبدا لليوناني فقد ربط أفلاطون بين الرق والنظام السياسي في المدينة فقسم أفراد المجتمع إلى ثلاث طبقات هم العاملون والحراس والحكام.

فالعاملون هم المزارعون والصناع والذين ينتجون ما تحتاج إليه المدينة والحراس هم الجند الذين يحمون المدينة والحكام هم الفلاسفة الذين يشرعون القوانين ويحكمون بين الناس، فهذا النظام هو استقرار للمدينة حسب اعتقاد أفلاطون وأسباب بقاء الدولة هو تلك الفضيلة التي تجعل كل طبقة تؤدي عملها دون التدخل في غيرها بالتزامها يتحقق العدل الذي يقوم ليس على أساس المساواة وإنما على أساس التوازن بين طبقات المجتمع حتى لا يختل التوازن[95].

الحرية والرق عند أفلاطون ظاهرتين طبيعيتين، المعيار الفاصل بينهما هو العقل فمن وهبته الطبيعة عقلا ممتازا كاليوناني فهو حر بطبيعته وهو الإنسان وحده بأن يطاع ويعلل ذلك بمراتب المعرفة فهو يجعل للمعرفة مراتب أرفعها العقل ويليه الرأي أو

95- الترمانيني عبد السلام محمد، المرجع السابق، ص.22- 23.

الشك فمعرفة العبد تقوم على الظن لا على العقل فهو بحاجة لتوجيه خارجي لأنه عاجز على تفهم الأمور ، ومبرراتها ولا تصلح الدولة إلا إذا حكمها العقل، والرقيق لا يستطيع تسيير حياته إلا بإرشادات عقل سيده[96].

وإذا كان الفيلسوف الذي يسترشد بالعقل هو الذي يستحق أن يكون حاكما، ومن لا يقدر الاسترشاد بالعقل يستحق أن يكون محكوما ويستدل في ذلك في علاقة السيد بالعبد علاقة العقل بالجسد، فكما أن العقل هو سيد الجسم كذلك مالك العبد هو سيده، وعلى العبد الانقياد بحكمه كما ينقاد الجسم لحكم العقل ويبرر أفلاطون تقسيم المجتمع إلى طبقات بالضرورة التي يفرضها استقرار النظام السياسي، وإتاحة الفرصة للأحرار لسياسة المدينة وتدبير أمورها ولا يكون ذلك إلا في مجتمع يحمل فيه الأرقاء عبء الأعمال اليدوية عن الأحرار[97].

ويذهب أرسطو مذهب أفلاطون في اعتبار أن الرق نظام طبيعي والتمييز بين اليوناني وغير اليوناني فالطبيعة عنده هي التي جعلت أجسام اليونان مغايرة لأجسام البرابرة إذ أعطت هؤلاء القوة الضرورية في الأعمال الشاقة للمجتمع فكانوا بطبعهم عبيدا لا يصلحون لغير الإمرة والطاعة وخلقت أجسام اليونان غير صالحة لن تحني قوامها المستقيم لتلك الأعمال الشاقة ووهبتهم حكمة ليكونوا أحرارا وأعدتهم لوظائف الحياة المدنية فحسب تلك الحياة التي تتنازعهم فيها مشاغل الحرب والسلام فهو يرى إن استعباد اليوناني لليوناني الآخر ولو وقع في الأسر لا يمكن تسميته عبدا أو رقيقا مادام لم يخلق بطبيعته ليكون عبدا فهو يميز بان بعض الأشخاص يمكنهم أن يكونوا عبيدا أينما كانوا وآخرين لا يمكن أن يكونوا عبيدا وفي أي مكان كانوا فيه.

غير أن أرسطو لا يربط الرق بالنظام السياسي مثل أفلاطون وإنما يربطه بالضرورة الاقتصادية قائلا : إن الملكية هي أداة للمعيشة وإن العبد ملكية حية وأداة تعمل بما تؤمر به، ولو كانت كل أداة يمكنها بما أمرت به أن تشتغل من ذات نفسها، ولو كانت

---

[96]- نفسه، ص. 23.

[97]- نفسه، ص. 23- 24.

الآلات تنسج وحدها بذواتها ولو كانت القوس تلعب وحدها على القيتارة لاستغنى أرباب الأعمال عن العمل والسادة عن العبيد ومادامت الآلة لا تشتغل إلا بقوة العبيد والأرض لا تنبت الحب إلا بسواعدهم فإن الرق يبقى ضروريا لاقتصاد الأسرة والمدينة التي لابد لحياتها من تشتمل على أحرار يحكمون عبيد يعملون، ولما كان أداء العمل يستلزم الحفاظ على أداته والعناية بها فإن أرسطو خلافا لأفلاطون يدعو إلى حسن معاملة السيد لعبده بحيث تكون سلطته عليه عادلة ونافعة لأن سوء استعمالها هي مضرة للطرفين[98].

أ- المدرسة الكلبية :عارضت المدرسة كلا من أفلاطون وأرسطو في طرحها حول قضية الرق ودعت للمساواة بين جميع البشر، مقيمة دعوتها على الزهد في خيرات الدنيا فالزهد يزيل أسباب القوة ويخفي شهوة الإنسان إلى الظلم والعسف والاستبداد وبذلك يتساوى الناس فلا أغنياء ولا فقراء ولا أقوياء و لا ضعفاء ولا سادة ولا عبيد.

وتبعتهم فئة أخرى من الفلاسفة تدعى بالرواقية، فقد أنكر هؤلاء على أفلاطون وأرسطو في تمييز اليوناني عن غيره وقصر حق المواطن عليه، وعندهم المواطنة لا يسوغ تحديدها بمدينة أو شعب فالناس جميعه إخوة ليس بينهم سادة ولا عبيد وهم جميعهم مواطنون من حيث إنهم متفقون في الماهية تجمعهم طبيعة واحدة هي أمهم وهي قانونهم وبذلك حاولوا القضاء على عصبية المدينة وأحلوا الإنسان محل المواطن باعتبار الإنسانية أسرة واحدة أعضاؤها أفراد البشر أيا كانت نحلهم وألسنتهم وبلدانهم فمذهب الرواقي اقرب للفلسفة الخالصة فالإنسان خلق بطبيعته حرا والعقل يقضي بأن يستمر في حريته حتى موته غير أن المدينة خالفت قانون الطبيعة فجعلت من الناس من يولد حرا ومن يولد عبدا وخصت أبناءها بالحرية وأباحت لهم استعباد الآخرين ويرى الرواقيون كل قانون يخالف قانون الطبيعة هو قانون ظالم ويخلصون بان قانون المدينة ظالم والقانون العادل هو قانون الطبيعة التي تقوم عليه فلسفتهم[99].

98- الترمانيني عبد السلام محمد، المرجع السابق، ص.16-17.
99- الترمانيني عبد السلام محمد، المرجع السابق، ص.26.

ولقد أثرت الفلسفة الرواقية في القرن الثاني قبل الميلاد على قادة وحكام وأعضاء مجلس الشيوخ الروماني بعد غزو الرومان لبلاد اليونان التي كانت تدعو إلى التحرر من الأطماع والشهوات، والدعوة للمساواة بين الناس وقد دافع النبيل الروماني تبريوس جراكوس عن الفقراء والمساكين في مجلس الشيوخ نظرا للمآسي وحياة الشفاء والبؤس الذي كان يعيشونها الرقيق من عذاب واستغلال وهم يعملون تحت ضرب السياط في المزارع الكبرى التي يملكها الحكام والنبلاء ومن هذه الفلسفة استلهم القضاء مبدأ العدالة[100].

وقد انتشرت الفلسفة الرواقية بين الكتاب والشعراء والمؤرخين ومن أبرز دعاة الفلسفة الرواقية الجديدة الفيلسوفان سينيكا وابيكتاتوس فقد نادى كل منهما بتحرير الرقيق ورد كرامته الإنسانية ويقول سينيكا:" إننا أعضاء في جسم كبير وقد خلقتنا الطبيعة أقرباء لأنها صاغتنا من عناصر واحدة ووجهتنا لمصير واحد وخطرتنا على حب متبادل وجعلتنا اجتماعيين إن جميع الناس هم مواطنون في وطن أكبر وليست الحرية وقفا على الذين يلبسون الملابس الزاهية فقد أمرتنا الطبيعة أن نكون نافعين للناس الأحرار منهم والعبيد وفي أي مكان يكون فيه الإنسان فهناك مجال لفعل الخير."

بينما يقول ابيكتاتوس : للأرقاء المساكين: ها انتم أولاء مثلي وأنا مثلكم ليس لي وطن ولا بيت ولا أملك ملا ولا عبيدا ولا فراش ولي سوى الأرض وليس لي زوجة ولا أولاد ولاشيء عندي إلا هذه الأرض وهذا الرداء." وقد نفذ نداؤهما بعض الأباطرة الذين أصدروا قوانين لحماية العبيد ن ظلم أسيادهم حيث أيقظت المدرسة الرواقية الشعور الإنساني في التخفيف من آلام الرقيق وإن لم تبلغ المسعى في تحريرهم[101].

4- إشكالية تعريف ظاهرة الرق في إفريقيا الغربية.

---

[100] - نفسه، ص.27.

[101] - الترمانيني عبد السلام محمد، المرجع السابق، ص22- 28.

إن تعريف الرق في العصور القديمة لم يطرح مشكلة فهو رجل له حقوق ودون شخصية لكن هذا التعريف ليس عاما في التشريع الإسلامي مثلا للرق بعض الحقوق فهو لا يتم قتله بل تحميه السلطات العامة ضد تعسف سيده[102].

أ- إشكالية مفهوم الرق الوضعية القانونية ظروف الحياة والعبودية.

اختلف تحديد مفهوم الرق عند المؤرخين والانتروبولوجيين، والمختصين في شؤون الرق في جميع أنحاء العالم، لدرجة أننا نتسائل هل هناك عوامل مشتركة بين جميع أشكال الرق[103]؟.

وإن هذه التسمية جاءت اعتباطية لكن الشيء المؤكد أننا لا نستطيع تعريف الرق بوضع قائمة من المحرمات القانونية التي تخص جميع من نطلق عليهم بالعبيد، في الحقيقة حرمانه من الشهادة لدى العدالة أو حرمانه من حق الميراث أو تعرضه للقتل من طرف سيده، كل هذه ليست عناصر مميزة لظاهرة الرق، وحتى حق السيد اللامحدود في عمل العبد هذا العنصر لا يمكننا من خلاله التمييز بين العبد والمملوك، الذي يتميز بخدمته لسيده للأعمال الشاقة وبدون شفقة، مما يعني أن كل جهده في العمل هو حق سيده[104].

لكن على الرغم من أنه ليس بإمكاننا تحديد مفهوم الرق، فمن المؤكد أن أي شكل من أشكال الرق يتميز بخصائص، من مجتمع إلى آخر فإن هذه الوضعية تتغير ولكنها موجودة وفي كل مكان، إنها أول ملاحظة وأول عنصر من التعريف، هذا العنصر قد يكون غير كاف لأن بعض الملاحظين أدهشهم أن يرو أن العبيد وفي نفس المجتمع يقومون بأدوار مختلفة فمنهم من يعيش في حالة بؤس وتحت مستوى الفقر،

---

102 - *L.Milliot-F.P.Blanc, Introduction à l'étude du droit musulman, éd Sirey, Paris, 1987,p.227-228.*

103 - *A .Testart, l'esclavage comme institution, In L'Homme,T.38.N145, Paris,1998,p.32.*

104 - *J.Vansina, The Tio Kingdom of Middle Congo1880-1892, Oxford University Press, London, 1973, p.367.*

بينما آخرون صاروا وزراء وعاشوا في رفاهية هذه الملاحظة موجودة في جميع الإمبراطوريات القديمة، فقد شاهدنا وزراء عبيد في القصر الفرعوني، كما شاهدنا آخرين احتلوا مكانة مرموقة في الإمبراطوريات في الممالك الإفريقية، أو في الدول الإسلامية بل كانت هناك سلالات كاملة أصلها من الرق مثل سلالة المماليك في مصر.

هل يجعلنا هذا نعتقد أن ذلك لم يكن سوى استثناءات لبعض الدول كدول المشرق أو الدول الإسلامية، حتما لا لأننا نجد نفس الثنائية عند المجتمعات الإفريقية ففي المجتمع الواحد نجد عبدا كقربان على قبر سيده كانت توكل إليه جميع الوظائف الدينية أو توكل إليه مهام رئيس القبيلة إن هذا الاختلاف في المستوى المعيشي هو ظاهرة عامة لا نتعجب فيها لأن العبد لا يعرف على أساس مستواه المعيشي[105].

لكن بالوضعية الاجتماعية هذه الوضعية دائما متدنية تجعل العبد بشكل أو بأخر تحت رحمة سيده ليلبي له ما يريد، يستطيع أن يجعل منه رجلا راقيا كما يستطيع أن يجعل منه خادما، يجعله عاملا في المناجم أو يبيعه إن احتاج إلى المال، يمكنه أيضا أن يوكل إليه تسيير أعماله إذا كان سيده تاجرا، كما يمكنه أن يتزوج السيد آمته "خادمته".

إن أي مهنة أو دور في المجتمع، أو نشاط أو نمط معيشة ليس خاصية مميزة لوضعية العبد، إن الخاصة المميزة ليست هي ما يفعله العبد ولا كيف يعيش لأن هذا يتعلق برغبات وأهواء سيده، ولا حتى ما يجعله سيده منه ولكن ما يستطيع جعله منه الأمر يتعلق بقدرة وحق السيد أن يجعل منه ما يريد، ليس العمل الذي يميز العبد وإنما حقه

---

105 - *A .Testart ,l'esclavage comme institution, Op.cit , p.32.*

ولأن حق السيد هذا الذي ليس له حدود هو الذي يجعله يمكن العبد من تقلد مهام مختلفة[106].

إن خاصية الحق هي التي ينبغي أن تكون الأولى لأن الحق هو من يفسر الفعل وهو الذي ينبغي الانطلاق منه لتعريف ظاهرة الرق، في كل مجتمع يكون العبد محاطا بقائمة من الممنوعات الخاصة بوضعيته بمعنى حرمانه من بعض الحقوق التي يتمتع بها أفراد آخرون في المجتمع، من هنا يأتي الفرق بين وضعيتين لمجموعتين العبودية والحرية، العبيد والأشخاص الأحرار، لكن هذه المقارنة تبقى عامة ولا تكفي لتعريف الرق فالمملوك في العصور الوسطى هو داخل في مجال العبودية ولكن ليس عبدا[107].

إن الرق هو حالة خاصة من العبودية يتوجب تحديدها أو بالأحرى خصوصية الرق بالنظر إلى دائرة العبودية الكبرى وعموما يمكن القول أن الرق هو أعلى درجات العبودية، فالعبد بصفته كخاصية هناك اتجاه في العلوم الاجتماعية إلى اعتبار العبد شكلا من أشكال الخصوصية[108]، ويبدو لنا هدا الاتجاه غير مقبول ولعدة أسباب أهمها:

أولا: لأن اعتبار كلمة الملكية كلمة معقدة ومختلفة عند جميع المجتمعات، فعن أي ملكية نتحدث، الملكية عند الرومان وهذه الملكية هي نفسها عند العبيد في إفريقيا وهل العبيد في إفريقيا لديهم نفس الملكية أم تختلف عنها في المجتمعات الأخرى، إن هذا التيار يتجاهل الاختلافات الثقافية في مفهوم كلمة الملكية في نظر هؤلاء المختصين،

---

106 - *J .J. L. Watson, « Slavery as an Institution, Open and Closed Systems », in J. L. Watson,ed, Asian and African Systems of Slavery , Blackwell ,Oxford, 1980, p.367.*

107 - *A .Testart ,l’esclavage comme institution, Op.cit, p.33.*

108 - *M. I.Finley, « Slavery », in International Encyclopedia of Social Sciences 13-14, 1968 , p.307.*

هل الرق هو ملك صاحبه بأتم معنى الكلمة لأن الملكية تنقسم إلى ثلاثة حقوق وهي: حق الاستعمال وحق الانتفاع المادي وحق تغييره أو التخلص منه ببيعه أو إهداءه[109].

إن العبد في روما كان في ملكية تامة لسيده عليه كل الحقوق، لكن هذا المفهوم لا يقاس على التشريع الإسلامي لأن السيد ليس له حق في قتل عبده أو التخلي عنه فالسيد حق جزئي على عبده يتمثل في عزله، هل نفهم أن هؤلاء الكتاب الذين يفترض أنهم قاموا بأبحاث مقارنة ويعرفون العبيد أن السيد ليس له حق العيش أو الموت على عبده في التشريع الإسلامي، يريدون بذلك أن يقولوا أن ما يميز العبد عامل الملكية[110].

ولكننا هنا سوف نصطدم بمفارقات صعبة، أول سؤال يطرح أي عنصر من الملكية يميز الرق ؟ يبدو أن إمكانية التخلي عن الملكية هي التي لفتت انتباه الكتاب، خاصة حق التخلي عن الملكية بطريقة مربحة كالبيع مثلا، ولكن هذا ليس عنصرا يميز الرق عن العبودية، ليست هناك خاصية مميزة للرق ففي روما مثلا كان رب الأسرة يبيع ولده لرب أسرة أخرى دون أن يكون معنى للعبودية. كان بمثابة الكراء ولكنه كراء دائم يصبح الولد المباع بموجبه تحت ملكيه رب الأسرة الأخر الذي لديه الحق في إعادة بيعه[111]، مثال أخر يمكن للسيد أن يتخلى عن ملكية مملوكه سواء بإعطائه أو بيعه[112].

قد يقول قائل إن وضعية الولد في روما كانت نفسها وضعية العبد وإن الحقوق على المملوك تنبثق من الحقوق على العبد فنقول أنه في المجتمعات المعاصرة تقوم بعض الوكالات على الوساطة بشراء من العامل دون وظيفة قدرته على العمل وبيعها

109- *A .Testart,l'esclavage comme institution , Op.cit, p.34.*

110- *M. I.Finley, « Slavery », Op.cit, p.307.*

111- *F.Girard, Manuel élémentaire de droit romain, Edouard Duchemin, Paris,1929, p.143-144.*

112- *M .Bloch, Mélanges historiques., Serge Fleury et Éditions de l'EHESS ,Paris,1883, p.304. et P. Petot, « L'évolution du servage dans la France coutumière du XIe au XIVe siècle », in Le servage., Éditions de la librairie encyclopédique (Recueil de la société JeanBodin). Bruxelles, 1937, p.156.*

لمؤسسة أخرى تحتاجها، ونشير هنا إلى أنه ليست المؤسسة هي من تدفع للعامل الوسيط ولكنها تدفع للوكالة التي تدفع للعامل، فبذلك يكون تخلي بطريقة مربحة عن الحق يتمثل في حق الاستعمال، فهذا ليس بعبودية على الرغم من أن المجتمع يرى في هذه التجارة شيء منها وإجمالا فإن حق التخلي عن الملكية هو أمر عام وليس خاصة مميزة للرق، أما فيما يخص عامل الحق الذي يتحدث عنه الكتاب هو حق الاستعمال على المقدرة على العمل، ينبغي توضيح إن هذا الحق غير محدود لأن السيد يملك حقا فعليا هو حق الاستعمال، إذن حق الملكية على قدرة الأجير على العمل، ولكن خلال وقت معين هو وقت العقد الذي يكون متجددا، ولكن عنصر الحق هذا الذي ليس له حدود في الزمن ليس عنصرا من عناصر الرق.

وهناك عنصران هامان يحددان مفهوم الرق: الأول يتعلق بالوضعية التي نعطيها أهمية بالغة، وأهم خاصية في وضعية العبد القديم هو تميزه بالتهميش، تهميشه من المجتمع ومن مجموعة الرجال الأحرار، فالعبد هو رجل دون حقوق هو شيء متحرك حسب تعريف أرسطو هو شيء في القانون الروماني إن أهم خاصيتين للعبد في العصور القديمة هما أنه رجل بدون حقوق، وكذلك نجده مهمش عن مجموعة المواطنين التي يسميها القدماء المدنية أو المدينة الدولة إن الخاصية الأولى ليست خاصية عامة كما قلنا سابقا، فماذا عن الخاصية الثانية إن العبد في التشريع الإسلامي هو مهمش عن جماعة المؤمنين لأنه ولا مسلم يمكن أن يكون عبدا فقط المنافقون يفعلون ذلك "إن التهميش في العصر الإسلامي هو الضلال عن المنهج[113].

والسؤال الذي يطرح كيف يمكن تعريف العبد في إفريقيا السوداء: إن الباكونغو يقول عنه أنه طفل القرية مواناتاتا، تماما كما نقول نحن طفل الشارع[114].

---

[113] - *A .Testart, ,l'esclavage comme institution, , Op.cit, p.35- 36.*

[114] - *G .Balandier, Sociologie actuelle de l'Afrique noire, PUF, Paris, 1982, p.306-312.*

بمعنى المجهول بمعنى الرجال الأحرار هم أبناء هذا الرجل أو ذاك ينتمون إلى سلالة معينة إلى قبيلة لهم اسم ولهم هوية، هذا المظهر يمكن مشاهدته في روما فالمواطنون الرومانيون وحدهم من لديهم اسم ولديهم هوية أبوية، أما العبيد فلا أب لهم فتعطى لهم أسماء ليست أسماء أبائهم أو أمهاتهم ولكنها ألقاب يطلقها عليهم أسيادهم، في الكونغو يطلقون عليهم الموانا أو الأطفال، وفي روما البوير لم يكن يطلق عليهم عبيد في روما فهذا شيء مهين صحيح إنهم أطفال ولكنهم أطفال لديهم حياة، لكنهم ليسوا أبناء أحد من القبيلة أو أبناء أبائهم إن إطلاق لفظ الأب والابن بين الأسياد والعبيد كان لديه معنى مجاز وذلك لأن العبد كان يتوجب عليه الحصول على رجل يناديه بالأب وهذا في حالة التبني فكان العبد يجد في سيده أب له، لكنه ليس أباه الأصلي ولا هويته الأولى[115].

في المجتمعات الإفريقية كما في روما كان العبد مقصى من السياق العام والرئيسي للمجتمعات، ففي إفريقيا كان مقصى من دائرة الأبوة أو السلالة، وفي روما من دائرة المجتمع أو المدينة، وسواء تعلق الأمر بالأبوة في المجتمعات ذات السلالة أو المواطنة في العصور القديمة أو المؤمنين في التشريع الإسلامي فإن العبد بقي دائما مقصى ومهمش بأبعاد اجتماعية رئيسية، فالعبد في هذه المجتمعات فقد هويته وهذه الظاهرة موجودة في جميع المجتمعات ولكن بنسب مختلفة، هذه الخاصية تكفي للتمييز بين العبد والمملوك الذي ليس مقصى مهمش بدون هوية فالمملوك لديه اسم الذي هو اسم أبيه وله حق في الزواج[116].

ونشير إلى أن المرأة التي همشت هي الأخرى ليست مهمشة من الأبعاد الرئيسية للمجتمع فإذا كانت النساء محرومة من المقدسات فهي ليست مقصاة من الدين فان كانت المرأة في روما محرومة من ممارسة نشاط السياسة لكنها تبقى مواطنة، فحديثنا عن التهميش بالنسبة للمرآة والمملوك يمكن اعتبارها تهميشا جزئيا أما بالنسبة

115- *C .H .Perrot, « Hommes libres et captifs dans le royaume agni de l' Indénié », Cahiers d'Études africaines.(9), (35), 1969, p.489.*

116- *A .Testart , l'esclavage comme institution, Op.cit, p39- 40.*

للعبد فإن هذا البعد يأخذ أبعاد واسعة نسبيا، فرد مملوك يمكن جني الربح منه : إن حديثنا عن الملكية يجعلنا نقول أن العبد فرد يمكن تحقيق الربح من وراءه عن طريق أساليب مختلفة أهمها: الاستفادة من قدرة العبد على العمل، أو بيعه والتخلي عن ملكيته بطريقة مربحة، وحق التصرف في ممتلكاته أو بأي إجراء آخر بأسره أو التخلي عنه لخطأ ما أو بإعطائه[117].

إن حديثنا عن مظاهر الاستفادة من العبيد تجعلنا نستنتج أنه لا وجود لظاهرة الرق دون إمكانية تحقيق سيده لامتيازات مادية، فالرق له دائما خاصية مادية لكن عنصر التعريف هذا ليس اعتباطي، فهو لا يميز العبد عن أشكال العبودية الأخرى التي يتم فيها تحقيق الأرباح من وراء العبيد، إن ما يميز العبد عن دائرة العبودية الكبرى هي الإقصاء والتهميش وإن العبد شخص مملوك ويتميز بـ:

1- وضعية تتميز بالإقصاء والتهميش بشكل كبير من المجتمع.

2- يمكن بشكل أو بأخر الاستفادة أو الربح من وراءه.

لا يوجد هناك مميزات بسيطة للرق، فإذا أمكننا تعريف العبد بإقصائه من جهة واحدة من علاقة المجتمع، يمكننا القول أيضا من أي علاقة تم إقصاؤه من المجتمع، فهذا يختلف من الإقصاء من علاقة الغرابة في المجتمعات القديمة إلى الإقصاء من المدينة أو المجتمع في المجتمعات الأولى إلى الإقصاء من المجتمع الديني في الحضارات الإسلامية إن شكل الإقصاء يختلف[118].

ب- دور وظيفة الرقيق في مجتمعات إفريقيا الغربية.

---

117 - *Ibid, id.*

118 - *R .Lingat, L'esclavage privé dans le vieux droit siamois, Domat-Montchrestien, Paris, 1931, p.84-85.et A .Turton, « Thai Institutions of Slavery », in J. L.Watson, ed., Asian and African Systems of Slavery, Blackwell, Oxford, 1980, p.270-271.*

نعود بالدراسة إلى استعمال الرق وكل ما يتعلق به شروط العبيد المادية والمعنوية استعمال المجتمع المفرط أو المحدود لهاته الفئة، وجود قانون اجتماعي هام مؤسس على التمييز بين الأحرار والعبيد، وجود نظام للنظام الديموغرافي عند العبيد، إن هذا الاستعمال مختلف كثيرا، أما الرق باعتباره كمؤسسة يشكل وحدة مترابطة إن العلاقة بين الاستعمال والمؤسسة يحكمه القانون السوسيولوجي العام.

إن استعمال المجتمع لعبيده ينطلق من النظرة الشاملة لهذا المجتمع بمعنى العلاقات الاجتماعية الرئيسية التي تحكم هذا المجتمع، إن العبد هو ورقة رابحة عند استعمالها، يعتمد ذلك على الاستراتيجيات التي ينتهجها المجتمع ،إن وجود الرق لا يفسر نمط المجتمع، إن المجتمع هو من يحدد نمط الرق، وإن تجاهل هذا القانون هو الذي يؤدي بنا إلى الشك في واقع ظاهرة الرق في كل مرة نشاهد فيها صور البؤس في كل مكان ولأن العبد هو ورقة رابحة تستخدمها كل المجتمعات حسب منطقها الخاص أو حسب حاجاتها[119].

وهناك معنى مزدوج للإدماج، إن استخدام كلمة إدماج لنفي حقيقة الرق في المجتمعات القبلية أو للدفاع عن فكرة إن الرق كان مختلفا جذريا في المجتمعات القديمة، علينا أن نوضح نقطتين أساسيتين:

1- إن كلمة إدماج سوف لا يكون لها معنى إلا إذا حددنا أي نمط جماعة حدث فيه هذا الإدماج بتمييز العائلة الأملاك ومجموعة القرابة.

إن العبد في القديم كان مدمجا في العائلة وفق تعريف العائلة في الزمن القديم، الذي كان معناه مجموع الرجال والأملاك والحيوانات التي في ملكية أرباب الأسر، لكنه ليس مدمجا في مجموعة القرابة ولا في فئة المجتمع.

---

119 - *A .Testart,l'esclavage comme institution, Op.cit, p.39.*

2- فالعبد في القديم كان بهذا المفهوم مدمجا ومقصيا في آن واحد، لاشيء إذن يمكن أن يحدد ما إذا كان العبد مدمجا أو مقصيا في المجتمعات، إذ يتوجب معرفة بأي مجموعة يتعلق الأمر ثم قراءة النصوص الانتروبولوجية التي تمكن من معرفة العبد في المجتمعات الإفريقية القبلية كما هو الحال في المجتمعات البدائية يكون العبد مدمجا في مجموعة الملكية ومقصى في مجموعة القرابة[120].

- مجتمع الرق ومجتمع بالرق بمعنى هناك مجتمع من أصول رقية وهناك مجتمع يتكون أو يعيش على الرق إن مما سبق يمكن استخلاص ما يلي:

العبد بتعريفه هو مهمش دائما استعماله ينص بالضرورة على إدماجه في مجموعة أو تركيبة أي كانت، مجموعة خدم أو هيئة إنتاج تابعة للسيد إن أي عبد لم يعرف له أصل. يمر عبر المراحل التالية :

أولا : القطيعة التامة عن مجتمعه أو مجموعته مما يحرمه من الحماية .

ثانيا : مرحلة النقل التي تتبع عملية العزل بالأبعاد الجغرافي والاجتماعي، كالبيع أو عملية نقل أخرى خارج المجموعة.

ثالثا : إدماجه كعبد بمعنى كمقصى في مجموعة المالك الجديد، وهذا الإدماج له شكلان فأما أن يقوم السيد بإدماجه بشكل دائم في مجموعة خدمه أو أملاكه أو عماله، وإما أن يقوم السيد بإدماجه بشكل مؤقت بنية إدماجه فيما بعد كليا، بمعنى تبنيه كرجل حر وحده أو مع أبناءه وإدماجه في مجموعة قرابته.

إن عزل العبد عن مجموعته الأصلية أمر هام، لكي لا يستطيع العبد أن يدمج على الفور كرجل حر في المجموعة الجديدة، إذ يتوجب عليه الحصول على هوية جديدة وهي المرحلة الرابعة أو ما يسمى بزمن الإدماج أو بالأحرى زمن التبني، إن المجتمعات التي كانت تحرص على تبني عبيدها لم تحصل على عدد كبير منهم، وهنا

---

120 - *A .Testart ,l’esclavage comme institution, Op.cit, p.46- 47.*

لا يختلف نمط عيش الأحرار والعبيد كثيرا، لأنه لا يمكن أن يعامل معاملة سيئة، العبد الذي من المفروض أن يكون في مقام الابن، فالعديد من الملاحظين يشيرون إلى أن بمجرد الوصول إلى قرية افريقية لا نستطيع التمييز بين الأشخاص الأحرار والذين هم غير ذلك، هذا الشيء يمكننا من اعتبار هذه المجتمعات مجتمعات بالرق ولكنها ليست مجتمعات رقية والتي تبقي العبيد في ظروف عبودية طويلة والفارق بين الأحرار والعبيد فيها هو فارق كبير[121].

تعطي إفريقيا نماذج من مختلف الأصناف ففي منطقة الساحل السوداني حيث تواجدت أقدم الدول وهي مملكة غانا والسنغال، مالي، وقاو[122]، وبالاتجاه جنوبا نحو الساحل من بين الدول القوية التي تشكلت على أنقاض تجارة الرق، نجد في القرن 19م قبل الاستعمار مجتمعات رقية بحتة يشكل فيها الرق من 30./. إلى 50. /. من عدد السكان، وظروف العبيد لم تكن بأحسن حال من ظروف العبيد في مجتمعات البحر الأبيض المتوسط القديمة[123]، مع ملاحظة فرق هام يتمثل في وضع متطور موجود تقريبا في كامل المجتمعات والذي يكون فيه ابن العبد فردا مملوكا، ولكن بحقوق وتحسين لظروفه بالمقارنة مع وضعية الأب، ويمكن ملاحظة أمثلة عديدة في هذه المجتمعات عن تأثير النظام الإسلامي المتسامح كثيرا مع العبيد بالمقارنة مع النظام الروماني أو اليوناني لكن هؤلاء العبيد كانوا يساهمون في الإنتاج وتجارة الرق وكانوا يشكلون جزءا هاما للمجتمع، أما في الطرف الأخر مجتمعات ضعيفة مستعمرة أو مهمشة بعض سكان غابة الأطلسي لم يكن لها عدد كبير من العبيد[124].

---

121 - *A .Testart, l'esclavage comme institution Op.cit, p. 46- 47.*

122 - قاو (Gao): عاصمة الصنغى، وهي إحدى إمبراطوريات غرب إفريقيا التي قامت على أنقاض إمبراطورية مالى، ينظر: فيج جي دي، تاريخ غرب أفريقيا، تر يوسف نصر، دار المعارف، القاهرة، ط1، 1982، ص.19.

123 - *C.Meillassoux,L'esclavage en Afrique précoloniale, ed. Maspero,Paris, 1975,p.17.*

124 - *A .Testart,l'esclavage comme* institution *,Op.cit, p.46- 47.*

مظهر أخر من مظاهر العبودية كان موجودا في إفريقيا إلا وهو الأسير بالدين فكل شخص يدين بمال لشخص أخر له الحق في امتلاك وقت عمله وقدرته على العمل طالما كان الدين معلقا، والشيء المهم إن عمل الشخص المدان عند صاحبه لا يقلص من قيمة الدين فيبقى عبدا وحتى ابن المدان يصبح عبدا مع مرور الزمن، إلا أن الاختلاف بين أسير الدين والعبد هو أن أسير الدين يبقى محافظا على نسب القرابة فهو رجل له حقوق لأن صاحبه لا يحق له التصرف في حياته أو بيعه، إن الأسير وإن كان شخصا يراد الربح من وراءه وإن كانت ظروفه المادية تشبه ظروف العبد، إلا أنهما يختلفان في الوضعية القانونية فأسير الدين ليس عبدا لأنه ليس مهمشا ولم يكن يوما كذلك[125].

أما فيما يخص غموض التبني فإن وجود وضعية متطورة تتحسن فيها ظروف العبد بالتدريج تشكل وضعية غامضة يسير فيها العبد نحو الحرية، لكنها حرية بعيدة وفرضية لأنها تتوقف على نية السيد ويبقى دائما فردا مهمشا من خلال حقوق الإنتاج التي تأتي من عمله أو الحقوق الأسرية، يتجلى هذا المظهر في إفريقيا فمن بين أهم المراحل هي تخصيص السيد لعبده أرضا يجعل فيها جزءا من منتوجه، هذا العبد المستقل سوف لن يعيش في منزل السيد فهو لم يعد خادما ولم يعد لسيده الحق في عمله، ولكن في جزء من نتائج عمله فهو يعطي لسيده مدخولا ولو كان هذا المدخول مرتفعا إلا أن ظروفه تشبه ظروف المزارع، فهو لديه نوع من الاستقلالية في تنظيم عمله، نوع من الحقوق لديه منزل مستقل ويمكنه أن ينشأ أسرة مع امرأة لها نفس ظروفه دون الحصول على حقوق أسرية[126].

---

[125] - *G. Balandier, The sociologiy of black Africa social dynamics in central Africa, Praeger, NewYork, 1970 , p. 338-339.*

[126] - *M.Douglas,Matriliny and pawnship in central Africa, Africa n;34, 1964, p.303-310.*

يبدو أن هذه الظاهرة "تحويل العبد إلى مزارع صغير" ظاهرة استقلالية العبد الجزئية في تحوله إلى مزارع أو تاجر صغير هذه الظاهرة كانت واسعة ولم تخص فقط قارة واحدة أو مجتمع واحد[127].

أما فيما يخص تحرير العبد فقد كان موجودا في العصر الروماني "مانو ميسيو" التي معناها رفع السيد عن العبد فهو يحمل اسم سيده السابق لكنه لا يتمتع بكامل الحقوق التي يتمتع بها المواطن في روما، فهو تابع دائما لسيده يحترمه مع إلزامية مواصلة خدمته، فهو نوع من الزبون مصطلح كان سكان روما يتداولونه في علاقاتهم الاجتماعية[128].

يلاحظ بعض المتتبعين أنه ليس هناك اختلاف كبير بين العبد والعبد المحرر، فهو ليس حر المولد بل هو حر جديد لم يخرج بعد من دائرة العبودية، غموض أخر يكتنف هذه الظاهرة في إفريقيا عند شعوب السوننكي[129]، فعبد الكوم الذي تم شراؤه أو أسره يعمل في الحقول تحت إشراف سيده ويخدمه في بيته ويمكن إعادة شرائه ويصير بمعنى الزبون كما في روما طالما ما زال يواصل تقديم خدمات لسيده السابق لكنه يملك حقوقا مادية وأسرية على اعتبار انه يستطيع اقتناء العبيد، مع ملاحظة وجود اختلاف في اللغتين اللاتينية والسوننكية فالأولى تجعله حرا ناقص المستوى بينما الثانية تجعل منه عبدا عال المستوى أو عبدا كبيرا، في الحقيقة هذا الحق يكتنفه بعض الغموض فالعبد في روما مهمش من ناحيتين من جانب الحرية ومن جانب حق المواطنة، والعبد الحر يحصل على حريته وليس حق المواطنة الكامل لأن وضعيته تتميز ببعض أشكال الحرمان منها حرمان الحق في الانتخاب، فقط المرأة يمكنها

127 - *N. E .Parry, The Lakhers ,ed.Macmillan ,London,1932, p.224.*

128 - *A .Testart ,l'esclavage comme institution, Op.cit, p.52.*

129 - *C.Meillassoux, L'esclavage en Afrique précoloniale, Op.cit, p.236-242.*

تخطي هذه المرحلة فبمجرد زواجها في الدين الإسلامي تصير حرة ولها حق المواطنة أما بالنسبة للرجل فالأمر صعب حيث يتوجب عليه الارتباط بابنة سيده الأول[130].

أما فيما يخص اللاجئين المتبنين والأشكال الأخرى فهم بعض الأفراد من المجتمع المدانون بتهمة الدم أو الدين، كل أولئك يأتون لطلب الحماية من زعيم القبيلة فيصيرون ملكا له دون أن يكونوا عبيدا ولو كانت ظروفهم تشبه ظروف العبيد ، أولا على اعتبار أنهم يأتون وحدهم وفي معزل عن مجتمعاتهم الأصلية فلم يقدمون أنفسهم على أنهم عبيد دون قرابة، إن وضعية هؤلاء اللاجئين العبيد تستلزم فقدان علاقة القرابة فكل لاجئ يأخذ اسم سيده وكذلك أولاده ولا يحصل على اسم مستقل إلا بعد أجيال عديدة وكأنه لم يكن عبدا يوما، فانتقل إلى مرحلة العبد المحرر مباشرة[131].

ما أسباب هذه الترقية الخاصة السريعة إنه شخص انضم إلى سيده بإرادته عكس العبيد الذين تم شراؤهم آو أسرهم فنيته السليمة وإخلاصه مضمونان، ويظهر لنا إن وضعيته تشبه وضعية المحرر مع ملاحظة فرق أنه لم يكن عبدا يوم ما، فهو يلازم سيده ويقاسمه دور الحارس والبواب والرسول ويقوم على خدمة حقوله بل ويحظى بحمايته ومساعدته المالية والعسكرية إن اقتضت الضرورة، لكنه يبقى شخصا مثقلا بالديون فبعد أن يزوجه بامرأة يتحمل هذا الأخير مصاريف خطبتها ويبقى العبد مدانا لسيده، وكل ذلك لا يخرجنا من دائرة التبعية التي تميز العبد المحرر، هناك خاصيتين يتميز بهما الشخص الفار فهو لا يفقد اسمه الأصلي وكذلك يصير رجل الملك.

الرق في القديم والأسرى الملكيون: لقد تواجد إلى جانب العبيد فئة من الرق اصطلح عليها الأسرى الملكيون وكانت إستراتيجية الحصول على الأسرى الملكيين

---

130 - *C.Meillassoux ,L'esclavage en Afrique précoloniale ,Op.cit,p.226.*

131 - *A .Testart,l'esclavage comme institution, Op.cit, p.54- 55.*

تقتضي أن يقرب الملك إليه رجالا لا أصل لهم ليصيروا فيما بعد خدامه الأوفياء، بعد أن صنع منهم رجالا ولأن وضعهم لا يسمح بأن يصيروا في مرتبته[132].

إن هذه الإستراتيجية تغير وضعية العبد لأن الملك لا يستطيع أن يجعل من أي أسير كان أو رجل محروم من كل شيء أن يجعله مقربا منه أو ملكه الخاص، يجب أن يربطه مع شخصه برمز معين وهو الرابط الاجتماعي أي صلة القرابة ، ففي قبائل الموسي[133] كان الأسير الملكي يأخذ لقب الملك فيصير قريبا للملك الذي بدوره ليس له أقرباء، ويكون الأسير بذلك مدمجا في السلالة الملكية[134].

لكن تجدر الإشارة أن الأسير الملكي ليس رجلا حرا عاديا في مجتمع قبلي، لذلك فهو وضعيته وضعية خاصة لا يكفي أن نقول عنه أنه عبد سابق. من خصائص هذه الوضعية القرابة الرمزية مع الملك والقدرة على اشتغال الوظائف في أجهزة الدولة تبقى حكرا عليه مع بقاء صفة العبودية فتحريره يبقى أمرا غير وارد، صنف أخر من الرق وخادمي مملكة الموندانغ[135] الاوزاتالي فهؤلاء ليسوا أسرى مجندون متطوعون ورجال أحرار من المملكة تم تقديمهم من طرف أبائهم ولكن وضعيتهم،[136] والوظائف

---

132 - *A .Testart ,l'esclavage comme institution, Op.cit, p.56.*

133- تتصل قبائل الموسى بمملكة الصنغى، فهم زراعيون يزرعون الذرة الرفيعة، ولا يمتلكون من الماشية إلا قطعانا قليلة ويربون الخيول والحمير، وهم وثنيون يقدسون الأسلاف، وعبادة الشمس والقمر معروفة عند بعضهم، ويكتنفها بعض الغموض عند البعض الأخر، وكهنة هذه العبادة هم الذين يقومون أثناء السنة على النار المقدسة التي يبقونها مشتعلة من فتحة صغيرة بحائط الكوخ، ينظر: فيج جي دي، المرجع السابق، ص.64.

134 - *G. Holder, « Esclaves et captifs au pays dogon. La société esclavagiste sama », L'Homme .145, 1998,p.101.*

135- الموندانغ "Mandingo":من أهم الشعوب التي يتألف منها السنغال الفرنسي، إذ يحتل هذا الشعب الإقليم الممتد فيما بين المحيط الأطلسي وأعالي نهر النيجر، وتضم الماندى قبائل الديولا والكاسونكى والبانمانا "Banmana"السوننكى والمالنكى والفى "Vei" ويقال أن الماندى كانوا يحتلون في السودان الفرنسي مكانة مشابهة لمكانة قبائل الهوسا في نيجريا الشمالية، ويعتبر إقليم الماندى الموطن الأول للشعوب المتكلمة بلغة الماندى، ففي هذا المكان يوجد موقع مدينة مالي التي ترجع شهرتها إلى العصور الوسطى، حيث ازدهرت وازدادت شهرة في القرن الثالث عشر الميلادي، وبخاصة تحت حكم الملك مانسا موسى الذي حكم في الفترة ما بين1311- 1331م، فكانت مالي حاضرة لأعظم ممالك السودان سطوة وباسا، وظلت قائمة حتى تتلاشى من الوجود حوالي سنة 1500م، حين سقطت في يد اسكيا ملك الصنغى، ينظر: فيج جي دي، المرجع السابق، ص.51.

A. Adler, Le royaume moundang de Léré », in C. Tardifs, ed., Princes et serviteurs du

التي استغلوها وكونهم أبناء الملك وبحكم العلاقة الشخصية التي تربطهم به فهم يعتبرون أسرى ملكيون، إن تحويل عبد سابق إلى وضعية أسرى ملكيين هو وضعية موجودة في جميع المملكات الإفريقية أو غيرها، ولكن مع تحفظ شديد فلا نعتقد أن كل عبد تم إدراجه في جهاز الدولة يمكن أن يطلق عليه أسير ملكي ففي أثينا كانت الشرطة مكونة من جهاز خاص من الرجال الذين كانوا عبيدا، ولا شيء يدل على إنهم كانوا مختلفين عن بقية العبيد، أما في الإسلام فالعبيد الجنود كانوا يؤدون دورا عسكريا قبل أن يؤدون دورا سياسيا ولاشيء يدل على أنهم يختلفون عن وضعية العبيد[137].

ج- وضعية الرق في إفريقيا الغربية.

قام هنري ليفي بريل "L. Brile" بمقارنة تعريف العبد بالرجل الأجنبي فكل عبد في روما هو أجنبي وكذلك كل أجنبي بالضرورة هو عبد يبدو أن الرأي الأول صحيح لكن الثاني ليس كذلك، فالرأي القائل بان الرجل في روما يستطيع الاستحواذ على أي أجنبي ويجعل منه عبدا هو رأي أخطأ تفسيره ليفي بريل ما يعني أن كل رجل أجنبي دون حماية يمكن تحويله قانونيا إلى عبد، قد يمكن ذلك وقد لا يمكن والفرق بين العبد والأجنبي هو أن الأول وضعيته معترف بها في روما، نفس الشيء يقال عن الرجل المارق الذي يمكن لأي شخص أن يقتله كما يمكن أن يصير عبدا، لكن وضعيته ليست وضعية العبد، نفس الشيء في إفريقيا فاللاجئون قبل أن يصيروا كذلك لم يكونوا سوى مارقين وليسوا عبيدا ونفس الشيء يقال عن المتشردين[138].

إن الدخول في الرق يتم عبر طقوس خاصة كحلق الرأس أو استنشاق مخذر وهي طقوس منتشرة كثيرا في إفريقيا، كما يتم الخروج من الرق بطقوس أخرى

royaume : cinq études de monarchies africaines., Société d'Ethnographie Paris,1987,p.148.

-136

-137 *B. Lewis, Race et couleur en pays d'Islam, Éd .Payot, Paris, 1982, p.80-82.*

-138 *C. Meillassoux, L'esclavage en Afrique précoloniale, Op.cit, p.487.*

كالتبني أو إجراءات عامة في روما، فالعبد بصفته مملوكا يتم إدماجه في المجتمع فهو ينتمي دائما إلى وحدة أسرية أو سياسية أو إنتاجية، فهو بذلك مقصى من أحد الأبعاد الرئيسية التي يعرف بها الرق، لكنه ليس مقصى من المجتمع وليس الحال كذلك بالنسبة للمتشرد أو الأجنبي أو المارق بمعنى إن الاختلاف يكمن في الوضعية القانونية، لكن عناصر هذه الوضعية تختلف من مجتمع إلى أخر وعليه تطفو إلى السطح أسئلة هامة: هل للسيد حق مطلق على حياة أو موت عبده، ونقصد بالحق المطلق أن يقوم بأي نشاط أو أن يقوم بأي فعل دون الحاجة إلى مبرر أو سبب الذي يختلف عن حق العقاب الذي لا يتم سوى في حال الخطأ، عقاب يمكن أن يصل إلى حد قتل العبد[139].

هل للعبد حماية من طرف شخص أو هيئة كالملك أو شخصية مؤثرة في المجتمع ضد سيده هل لديه الحق في الشهادة بالمحكمة هل لديه الحق في الميراث بمعنى حق الملكية وحماية أملاكه هل هناك حدودا قانونية لأوقات العمل الذي يقدمه لسيده يبدو أننا لا نملك معطيات كافية للإجابة عن هاته الأسئلة ولكن ذلك لا يمنعنا من التساؤل كيف وعلى أي أساس تختلف وضعية العبد من مكان لأخر؟

صحيح أنه توجد كتابات عديدة عن تجارة الرق، ولكن لا وجود لدراسة مقارنة للرق في إفريقيا السوداء بناء على المعلومات التي بحوزتنا نعتقد إن تأثير النمط الإسلامي كان محصورا في منطقة الساحل السوداني، لا يوجد رق داخلي بخصوص الرق بالين ونشير إلى أنه يمكن اعتباره عبدا بتهمة القتل[140]، للسيد حقوق محدودة للعقاب وذلك بفضل عقوبات صارمة تصير إلى حد القتل لكن السيد ليس له حق مطلق على حياة أو موت العبد، توجد بعض الالزاميات للآمة العبدة التي تكون

---

139 - *A .Testart ,l'esclavage comme institution, Op.cit, p.59.*

140 - *G .Balandier, Sociologie actuelle de l'Afrique noire, Op.cit, p.199 -200.*

كخادمة بالنسبة لها ولأولادها على سيدها[141]، لكن في المقابل ليس للعبد الحق في الميراث ولا الشهادة في محضر ولا مرافقة سيده إلى المحكمة هذه سمات التشريع الإسلامي وهي موجودة في الممالك التي فتحت قديما مثل مملكة غانا القديمة ومالي وسنغاي ومدن الهوسا،[142] فوتا جالون الولوف سيرير[143].

خارج هذه المناطق التي تأثرت بالدين الإسلامي كان الوضع في إفريقيا متشابها هناك رق داخلي.

- أولا: الرق بالدين وإمكانية أن يبيع الآباء "الأب أو الخال" قريبا لهم أو كراؤه لكن هناك بعض الملاحظات، أولا وضعية العبد داخل المملكات التي يتمتع فيها الملك بالسلطة المطلقة ليس للسيد عموما الحق في حياة أو موت عبده، ولكن هذا الحق من اختصاص الملك الذي يخصهم بالحماية القانونية[144].

- ثانيا وضعية العبد داخل المملكات التي تكون فيها سلطة الملك محدودة، يملك السيد حق الحياة والموت على عبده الذي يمكن أن يكون قربانا للآلهة أو يوضع على قبر سيده ليرافقه في العالم الآخر، وهي ظاهرة منتشرة كثيرا في إفريقيا في غابات غينيا ونيجيريا ومنطقة الكونغو السفلى، وأخيرا عقوبة القتل مع هذه الملاحظات توجد بعض

---

141 - *A.M. Klein, « Servitude among the Wolof and Sereer of Senegambia », Perspectives. Madison, University of Wisconsin. Press, 1977, p.347.*

142- قبائل الهوسا: تنتمي هذه القبائل أصلا إلى الجنس الزنجي، رغم أنهم يتكلمون اللغة الحامية، ورغم أنهم يمثلون خليطا من شعوب تنتمي إلى أصول مختلفة، ويقصد بكلمة الهوسا" لغة الهوسا ."ويقطن شعب الهوسا الأقاليم الإسلامية التي تشتمل على سوكوتو، وكاتسنا، وكانو، والزاريا، وتسود أنظمتهم الاجتماعية والاقتصادية كل نيجيريا، وهم زراع مهرة وتجار مغامرون وأهل فن حاذقون فيجيدون صناعة الجلود وعمل الحصر من القماش، كما أنهم محاربون أشداء لا يجد الخوف إليهم سبيلا ويدين اغلبهم بالإسلام ، ويتولى سلطان سكوتو الزعامة الروحية بينهم، وتضم الهوسا سبعة أقاليم هي: كانو، والزاريا وداوراوالجبير وكاتسينا وبيرام، ورانو، ينظر: فيج جي دي، المرجع السابق، ص.31.

143- يحتل شعب السرير شريطا من الأرض يمتد فيما بين نهر غامبيا والسافوم الواقعين جنوبي الرأس الأخضر، وفي الماضي كان شعب السرير يحتل إلى جانب دلك المناطق الشرقية والجنوبية والواقعة بجوار موطنه الحالي، وكون بدلك مع قبائل الولوف قسما من إمبراطورية التوكولور، وبالمثل فقد اختلطت قبائل السرير بقبائل المانادنغ التي لا ينتمي إليها معظم أسر السرير الحاكمة ، ينظر: فيج جي دي، المرجع السابق، ص.81.

144 - *E. Terray, « La captivité dans le royayme abron du Gyaman », Maspero , Paris, 1975, p.406-407.*

الاستثناءات ولكن عموما في المجتمعات القبيلة عندما يعرفون المؤسسة الرقية فهم يطبقونها بخاصية الحق المطلق في الحياة أو الموت[145].

كثيرا ما يذكر أمر مدهش خاص بإفريقيا، وهو إمكانية العبد أن يغير سيده إذا أراد ذلك وذلك بأن يقوم العبد بجرم ما ضد السيد الذي يريد أن يشتغل عنده مما يجعل السيد الجديد يطالب بالعبد كتعويض عن الأضرار الذي سببها له[146].

ومن الخطأ الاعتقاد أن هذه الظاهرة خاصة بإفريقيا لأن هناك حالات مشابهة في القانون الروماني والمتمثل في تخلي السيد عن عبده المذنب وإعطائه للسيد الذي سرق منه المتاع فقد ذكر الكتاب قديما هذه المفارقة بأن يقوم بخطأ إرادي ثم يهرب من سيده، إن العبد في روما كان مجرد شيء يمكن أن نقول أن العبد الإفريقي في المقابل اعترف به كانسان[147].

- أشكال الإقصاء والمحتوى القانوني للوضعية : إن مصطلح الإقصاء لا يعني حرمان العبد من حقوقه، بل الأمر يتعلق بأشكال هذا التهميش فالتهميش بالصفة الدينية والتي هي خاصية من خصائص الإسلام تتوافق مع الاعتراف بحقوق العبد وحتى إقصاؤه كفرد من المجتمع أو من صلة القرابة، لم يكن يمنع الملك من فرض حمايته للعبيد، إذن أي حالة يكون التهميش يعني غياب كل حق وسلطة السيد للتحكم في حياة عبده. رأينا حالتين العصور القديمة والمجتمعات القبلية ففي العصور القديمة في عهد المدينة الدولة قبل إنشاء مملكة روما كان التهميش مزدوج تهميش من الدولة أو المجتمع

145- *Laburthe- P. Tolra, Les seigneurs de la forêt : essai sur le passé historique, l'organisation sociale et les normes éthiques des anciens Beti du Cameroun., Publications de la Sorbonne. Paris,1981, p.364.*

146- *A. Tuden , « Slavery and Stratification among the Ha of Central Africa », eds., Free Press, New York, 1970, p.57.*

147- *M.Cormack, « Wono : Institutionalized Dependancy in Sherbro Descent Groups (Sierra Leone) »eds . Madison, University of Wisconsin Press,1977, p.190.*

والحرمان من الحقوق، وذلك لأن تصور القدماء أن المجتمع يخضع لقواعد قانونية[148].

أما المجتمعات القبلية لم يكن لها هذا التصور فقد كانوا يفكرون بمنطق القرابة فكانوا ينظرون إلى العبد على أنه مقصى من نظام القرابة، حيث كانت القبيلة أو الآباء هي التي تضع القانون فمن ليس له أباء أو أقرباء ليس له حقوق ورجل دون قرابة ودون حقوق يمكن قتله لمجرد الشك، فمن مجتمع إلى أخر تتغير وضعية العبد القانونية وتتغير كذلك شكل وطبيعة الإقصاء[149].

في الحضارات القديمة لأوروبا وآسيا وإفريقيا كان الأفراد الذين يطلق عليهم العبيد ينتمون إلى طبقة اجتماعية مميزة، يتم التحكم بها من طرف أفراد آخرين وكانوا يمارسون الأعمال الشاقة مثل الزراعة والبناء والعمل في المناجم، وكذا خدمة البيوت والمهام العسكرية، بينما كانوا آخرون محظوظين بالعمل كمحاسبين أو موظفي في الإدارة أو حرفيين أكفاء، كانت أثينا في أوج حضارتها بها أكثر من 70 ألف عبد، وفي الإمبراطورية الرومانية كانت ثلاثة من أربعة أفراد خلال القرنين الأولين عبارة عن عبيد أي ما يعادل 21 مليون شخص عبيدا من أجناس وألوان وثقافات مختلفة تم بيعهم في أثينا وروما وأوروبا والبحر المتوسط وشمال إفريقيا وآسيا، ولكن هؤلاء العبيد كانوا مختلفي الأعراق، ولم تكن عبوديتهم متعلقة بظرف خاص يتعلق بعرق أو لون محدد فالسود على سبيل المثال والذين ينحدرون من القرن الإفريقي كانوا يشكلون أقلية في هذا العالم الأوروبي القديم، ولكنهم كانوا أيضا إشرافا تم تحريرهم تميزوا بإسهاماتهم في المجتمع، لقد قام القانون والفلاسفة الأوروبيون بتطوير مفهوم قانوني للعبد حيث اعتبروه ملكية "مادية" لهذا كان أرسطو الفيلسوف اليوناني القديم

---

148 - *M .Cicerón, De la République. Des Lois. Tra, par C. Appuhn., Garnier-Flammarion, Paris,1965, p. 31-32.*

149 - *V. Velsen, The Politics of Kinship : A Study of Social Manipulations among the Lakeside Tonga of Nyassaland, Manchester University Press, Mhancester, 1964, p.262.*

يعتبر العبد شيئا ماديا ليس لديه روح ، إلا أن هذه النظرة التي تعتبر العبد شيئا أو ملكية كانت منتشرة لدرجة إن الرق كان ظرفا مؤقتا أو حالة مؤقتة لا تنتقل آليا إلى الأطفال أبناء العبيد، هذه العبودية كانت في علاقة بين شخصين أكثر من كونها علاقة بين مالك وملكيته وكان لها معنى مختلف أو دلالة مختلفة حسب المكان الذي تمارس فيه[150].

في كثير من المجتمعات كان للعبيد حقوق خاصة شريطة أن لا يكونوا أسرى حرب خاصة الحق في العيش إلا أنهم يبقون يعانون الأمرين، كما لو أنهم خلقوا ليكونوا في أدنى طبقة بالمجتمع وكانوا يعاملون في الغالب معاملة سيئة، ومن هنا تنادت الأصوات عند الفلاسفة ورجال الدين وكانوا يطالبون بظروف الرجل الحر بعد سقوط الإمبراطورية الرومانية وبقي الرق كهيئة هامة في كل البلاد الأوروبية ففي نهاية القرن الثامن للميلاد "ق 08 م" كان العبيد دائما يعتبرون أملاكا ثمينة في حوض البحر المتوسط، ولو أن دلالة كلمة عبد كانت تختلف من دولة لأخرى إلا أن الحق في تكليف أحد لخدمته كان يختلف عن الحق في امتلاك الشخص واعتباره كشيء ما، على اعتبار أن الرق في الاعتراف القانوني مثل الأثاث وقد تغيرت النظرة إلى الرق سريعا في "القرن 14م" وصار تطبيقا قليل الانتشار أمام ظهور وتصاعد دول أوروبا الشمالية في هذه البلاد أصبح العبيد يشبهون الأجانب في ظروفهم وفي روابط الدم والدين والعرق والبلد، حيث أن الأوروبيين وبربر إفريقيا الشمالية والمسيحيين والمسلمين بدأوا يصلون إلى إفريقيا الغربية لتنظيم التجارة الثلاثية وسمح لهم هذا التمييز باعتبار الأفراد المور الذين كان ينظر إليهم على أنهم أجانب عبيدا ذوو أهمية[151].

150- *H.Beckles, Voyages d’esclavage. La traite transatlantique des Africains réduits en esclavage, Unesco, Paris, 2002, p.17.*

151- *H.Beckles, Voyages d’esclavage. La traite transatlantique des Africains réduits en esclavage, Op.cit, p.17.*

في هاته الأثناء كانت المجتمعات في غرب إفريقيا تمارس أشكالا عديدة من العبودية فالتجارة ما وراء الأطلسي شجعت استخدام اليد العاملة في الزراعة وكان الملوك في مالي وسنغاي وملوك آخرون ينشرون الإسلام لتبرير أسر واسترقاق الكفار ففي مملكة البنين مثلا كان عددا كبيرا من العبيد يشتغل في الحقول وكان هؤلاء الأسرى يمثلون باعتبارهم ملكية خاصة لأسيادهم رمز الثروة والازدهار وكان حكام هذه البلدان يستعملون جيشا من العبيد لحماية ممتلكاتهم ضد أي هجومات محتملة، وكان تبادل الأسرى بالأحصنة والذي كان يمارس في المنطقة مع بداية القرن 16م ويدخل ضمن إطار برنامج دفاع واسع على طول النيجر الأوسط ونهر السنغال[152].

إلا أن طبيعة الرق المنتشر قديما في مجتمعات غرب إفريقيا زادت النقاش جدة فيما يخص مفهوم الرق بالتدقيق، فقد ذهب البعض إلى أن رؤية النظراء الأوروبيين لأولئك العبيد الأفارقة أنهم كانوا عبيدا بأتم معنى الكلمة لكن ظروفهم مختلفة، مما يجرنا إلى احتمال وجود تعاريف عديدة للرق أعطيت في أوروبا وإفريقيا ومن جهة أخرى فانه ليس لكلمة عبد مقابل دقيق في معظم اللغات الإفريقية، فعلى سبيل المثال كلمة إيرو التي تترجم بعبد ليس لها تلك الإيحاءات المعنى المادي في تجارة الرق ما وراء الأطلسي ففي الواقع دراسات حديثة حول تاريخ إفريقيا تشير أن مصطلح عبد يطلق فقط على الأسرى الذين تم القبض عليهم حديثا، ولم يستفيدوا بعد من عمليات التبني والاستيعاب.

إن مفهوم كلمة عبد مفهوم معقد في تاريخ إفريقيا الغربية لأنه يوحي بدلالات مختلفة تماما عن دلالات العبد باعتباره سلعة في التجارة ما وراء الأطلسي التي جاءت فيما بعد، وبعيدا عن صعوبات التعريف فان الرق باعتباره هيئة كان له وجود واسع في إفريقيا سمح للمطرودين من الاندماج في نظام الأنساب المحلي.

---

152 - *H.Beckles, Voyages d'esclavage. La traite transatlantique des Africains réduits en esclavage, Op.cit, p.17.*

وكان الرق أيضا بمثابة آلية تمكنت من وضع العبيد في وضعية متدنية بسبب العمل إلى حد معين وبمثابة معلم إقطاعي يدل عل غياب الميراث وحالة اللاانتماء إلا أنه تم التأكيد على إمكانية تحرير العبد عبر إدماجه في العائلة والأسرة.

في الواقع هؤلاء العبيد كانوا أشخاصا لهم حقوق وواجبات خاصة مثل الحق في العائلة والهوية الثقافية وأخيرا في الحرية وهذه الحقوق تندرج في إطار عام من العادات والتقاليد، ولكن بالخصوص تحرير تقلص نسبة العبيد لم يكن محصورا على أفراد عرق أو ثقافة محددة، ولكن على الرغم من هذه الاختلافات حول تعريف الرق أو العبد فانه منذ بداية "القرن 15م" لقد غير تنامي أسواق العبيد في إفريقيا الغربية والتي كان المسلمون ونصارى أوروبا من أكبر تجارها[153].

من هذا المفهوم التقليدي للرق والعبودية وذلك بإعادة تعريفها وفق الشكل الذي اتخذته في نظام ما وراء الأطلسي.

فإذا كانت الأشكال التقليدية للرق أقل صرامة وقسوة عموما فإن الأفراد المنغلقين داخل الرق إلى الأبد أو تم بيعهم مرات عديدة أو في تجارة ما وراء الأطلسي هؤلاء كانوا يتوقعون تلقي أسوأ معاملة.

أضف إلى ذلك فإن أثر تجارة ما وراء الأطلسي وما وراء الصحراء جعل هناك تقلصا في عدد الأشخاص المحرومين من الحقوق والذين يمكنهم الاندماج في تركيبات اجتماعية وأسرية، لذلك فان تجارة الأطلسي قد دمرت الأشكال السابقة للرق الذي كان مطبقا في إفريقيا، وذلك بتشجيع الدول على الدخول في صراعات وحروب للحصول على العبيد لتجارة ثلاثية جديدة وبعد وصولهم كعبيد في مستعمرات

---

[153] - *H.Beckles, Voyages d'esclavage. La traite transatlantique des Africains réduits en esclavage, Op.cit, p.18.*

الكاريبب، كان ينظر إلى هؤلاء أنهم أفراد أدنى من الرجال البيض وتم فعليا تطبيق هذا التمييز وعزلهم عن بقية المجتمع[154].

الفصل الأول:

التنافس الأوروبي على تجارة الرق في إفريقيا الغربية.

[154] - *Ibid ,id.*

الفصل الأول:التنافس الأوروبي على تجارة الرق في إفريقيا الغربية.

إن دراسة أصول تجارة الرق الأطلسية وتطورها باعتبارها عملية متنامية وليس ظرف راهنا يستدعي منا أولا دراسة مقارنة ثم إعادة وضع هذه الدراسة في إطارها التاريخي.

1- أوضاع إفريقيا الغربية قبل تجارة الرق الأطلسية.

إن أنظمة الرق والاسترقاق والحصول على العبيد عن طريق البيع كانت تمارس في مجتمعات عديدة قبل التجارة الأطلسية بكثير، ورغم بعض المتغيرات حسب المكان والزمان، إلا أنه كان لها ميزات مشتركة، ويتوجب علينا أثناء الحديث عن التطور الزمني للرق وتطور التجارة أن نستحضر عاملين اثنين[155]:

فمن جهة، فقد تنامت القوى التي حددت نجاح أو فشل الرق في إفريقيا وفي أوروبا نهاية العصور الوسطى، على عدة اتجاهات في وقت كان البرتغاليون قد قاموا بعلاقات تجارية على طول السواحل "السنغامبية" في سنوات 1440م[156].

155- جمال زكريا قاسم، الأصول التاريخية للعلاقات العربية الإفريقية، دار الفكر العربي، مصر، 1996، ص.194.

156- جون ألف، إفريقيا تاريخ قارة، تر أمل أبو موسى، سلسلة دراسات افريقية ،ع 07، دار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان،ليبيا، ط1،2001، ص233.

ومن جهة أخرى، يجب الإشارة إلى توسع صناعة السكر نحو الغرب إذا كان الرق مقتصرا على توظيف عدد قليل من اليد العاملة التي تشكل الخدم معظمها في بلاد أوروبا المسيحية وفي إفريقيا الغربية، حيث كان الاستغلال التجاري للعبيد محدودا، إلا أن توفرهم وعملهم كان موجودا وآخذا في التوسع[157].

إضافة إلى ذلك فإن الوجود الثقافي والتجاري للعالم الإسلامي المتوسطي باعتباره ملتقى أوروبا وإفريقيا منذ القرن الثامن للميلاد (ق08 م)، وامتداد دائرة العلاقات التجارية الإسلامية إلى غاية أوروبا الشمالية وإفريقيا الغربية والهند في القرون الموالية كل ذلك شجع على تطور سوق العبيد في إفريقيا الغربية وزاد حجمه واتساعه إلى غاية القرن الثامن عشر للميلاد (ق18م)، إلا أن سيطرة مسيحيي أوروبا الشمالية على الأندلس كان له أثر في تقليص حجم نشاط الرق وأهميته في البحر المتوسط، حيث شكلت اسبانيا سوقا هامة للعبيد بالنسبة للتجار المسلمين[158].

بالنسبة للعامل الثاني للتوسع ما زاد انتشار التجارة هو وصول صناعة السكر من الشرق الأوسط في القرنين السابع والثامن للميلاد (ق07 م - ق08م) خاصة في "فلسطين وسوريا"، إلى أوروبا شجع استقطاب اكبر عدد من المسترقين من إفريقيا الغربية[159] .

لقد بدأت التجارة في الاستقرار بقبرص قبل أن تنتقل إلى جزيرة صقلية، ثم نحو أوروبا بداية القرن 15م[160]، خلال هذه الفترة، كان العبيد يشتغلون مع نظرائهم البيض

---

157 - *H.Beckles, Voyages d'esclavage. La traite transatlantique des Africains réduits en esclavage, Op.cit, p.25.*

158- عبد السلام الترمانيني، تنظيم تجارة الرق في أوروبا وأمريكا، ندوة مسألة الرق في إفريقيا بحوث ودراسات، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، 1989، ص202.

159 - *M.D.Marie, De l'exploitation des sucreries,Villette.Imprimeur. Libraire.Gouadaloupe,1792 , p.39.*

160 - *H.Beckles, Voyages d'esclavage. La traite transatlantique des Africains réduits en esclavage, Op.cit, p.25.*

الذين كان يتم جلبهم من أوروبا الشمالية والشرقية، واستمر سير تجارة السكر والعبيد نحو الغرب عبر الزمن لتصل منطقة "الأصور- وماديرا - والرأس الأخضر، وساوتومي" في شرق الأطلسي[161].

استخدم العبيد البيض في صناعة السكر أيضا في هذه الجزر، ولكن العبيد من إفريقيا السوداء كانوا يشكلون الأغلبية، لهذا مثلت سنة 1440م أول بداية لتجارة الرق الأطلسية، إذ كانت هناك سوق للعبيد الأفارقة موجودة سابقا رغم هيمنة التجار المسلمين ولقد كان البرتغاليون هم أول الأوروبيين الذين قاموا بحملات تجارية وعسكرية على ساحل إفريقيا الغربية حيث كانوا يبحثون عن كسر هيمنة المسلمين ويحاولون أن يسابقوا الزمن وذلك بشراء الأسرى من الوسطاء للمسلمين أكثر فأكثر وذلك بالقيام بحملات للتزويد بالعبيد وبالقيام باتصالات مع الممولين الأفارقة مباشرة وكان المفاوضون البرتغاليون يجدون العبيد في ثلاثة مناطق رئيسية :

1- أسواق أوروبا الجنوبية والغربية.

2- جزر تجارة السكر شرق الأطلسي.

3- المجتمعات الإفريقية الأخرى حيث يبادلونهم بمواد أولية خاصة الذهب[162].

إن الدراسات الحديثة حول بدايات تجارة الرق ما وراء الأطلسي تعطي وصفا لظروف المعيشة وهيئات إفريقيا الغربية قبل سنوات 1440م، من أجل دراسة طبيعة اتصال المنطقة مع العالم الخارجي في هذه الفترة وتقسيم مستوى تطورها في مجالات مختلفة مثل الإنتاج المادي والمفاوضات وإنشاء الهيئات وإدارة القضايا السياسية[163].

---

161 - *J. Postma, The Dutch in the Atlantic slave trade 1600-1815, Cambridge university press, Cambridge ,2008,p.19-21.*

162- محمد عاطف، أشهر الاكتشافات الجغرافية في العالم، دار اللطائف للنشر والتوزيع، مصر، ط 1 ،2002، ص.23-24.

163 - *H.Beckles, Voyages d’esclavage. La traite transatlantique des Africains réduits en esclavage, Op.cit, p.26.*

سمحت هذه المقاربة للباحثين بتقديم تحاليل معمقة ومفصلة حول العلاقة بين تنامي تجارة الرق ما وراء الأطلسي وأشكال التجارة المحلية للعبيد، ليتم بذلك إعطاء تفسير دقيق للظروف التي سادت إفريقيا الغربية قبل بداية التجارة[164].

إن هدف هذه الدراسة هو مقارنة الظروف الاقتصادية والتجارية لإفريقيا الغربية وأوروبا الغربية في هذه الفترة، واستعراض الظروف التي أدت إلى تنامي تجارة ما وراء الأطلسي، والتنبيه على فقدان دول إفريقيا الغربية لمكانتها ومأساة عدد كبير من الشعوب ضحايا حملات الاسترقاق[165].

وقد تساءل جون تورنتون "John Thornton " حول ما إذ عنيت الدراسات التي اهتمت بتجارة الرق ما وراء الأطلسي بإعادة النظر للأوضاع السياسية لإفريقيا الغربية التي تغيرت بسرعة، أن هذه الدراسات تسمح بفهم عمليتين اثنتين هما: كيف كان يتم الحصول على الأفراد وبيعهم لاسترقاقهم؟، وكيف كانت هذه العمليات تتم تحت إشراف زعماء القبائل[166]؟، ولماذا ساهمت الهيئات الإدارية والقضائية الإفريقية بشكل نشيط في نقل عدد كبير من العبيد من أجل بيعهم لتلبية متطلبات التجارة؟[167].

إن انحطاط دول المنطقة الكبرى في القرنين الخامس عشر والسادس عشر للميلاد "ق15م و16م" يرجع سببه إلى أن زعماء هذه الدول كانوا يبحثون الإبقاء على حياتهم بدخول عالم التجارة ما وراء الأطلسي، بصفتهم زبائن للتجار الأوروبيين بوجود صور للرق الداخلي وغياب أي معارضة لتطور هذه التجارة يدل على أن حروب الإبادة والحروب التي نشبت بهدف الحصول على الأسرى وتسليمهم إلى تجار

164- *E.Sik, Historie de l'Afrique Noire, éd. Akadémiai Kiado, Budapest, 1962, t.1, p.113.*

165- *H.Beckles, Voyages d'esclavage. La traite transatlantique des Africains réduits en esclavage, Op.cit, p.26.*

166- *J.Thornton, Africa and Africans in the Making of the Atlantic World, 1400-1680 ,Ed. Cambridge University Press, New York, 1998, p. 200-205.*

167- *O.P.Grenouilleau, Les Routes de la traite des noirs de quelque poncifs et représentations communes, 26 colloque Besançon 2001, Presse Universitaire Franc-Comtoise, Paris, 2002, p.164.*

أوروبا شكلت فرصة ذهبية للزعماء[168]، وأن تجارة ما وراء الأطلسي لم تكن ثمرة التطور الداخلي لإفريقيا ولكنها كانت دائما إجابة خاصة لحاجات الأوروبيين وتدخلهم[169].

ظهرت تجارة الرق في سياق يتميز بثلاثة ظروف ميزت إفريقيا الغربية، يتمثل السبب الأول في انقسام الأقاليم السياسية المحلية وخاصة التي كان لها جيش قوي مثل "غانا ومالي وسنغاي".

يتمثل السبب الثاني في أهمية المنطقة المتنامية كمصدر للعبيد بفضل هجرة قوافل ما وراء الصحراء باتجاه المتوسط و"ليفانت".

أما السبب الثالث فهو الصراع المحتدم بين الدول الساحلية الصغرى فيما بينها، والرغبة في التعامل مع السفن الأوروبية لمبادلة العبيد بالأسلحة[170].

إن دراسة انحطاط وتراجع دول إفريقيا الغربية قبل تجارة الرق وبعده وما وراء الأطلسي تبرز إلى أي مدى كانت هذه المنطقة تمثل عاملا حاسما في عالم التجارة في شمال إفريقيا، وكيف أثرت هذه الظروف بدورها في التجارة الأوروبية[171].

كانت مملكة "غانا" أول مملكة تنمو قوتها حيث امتدت على 160 كلم إلى شمال غانا حاليا، والتي كان اسمها أرض الذهب، فقد كانت هذه المملكة تزداد ازدهارا بعد مغادرة الرومان شمال إفريقيا نحو القرن الرابع للميلاد (ق 04م)، وكانت مناجم

---

168 - *F. B. Sigismond, La cause des esclaves nègres et des habitants de la Guinée, de Imprimeur d' Aimes de la Roche Imprimeur de la société Royale d'agriculture, Lyon,1789, p. 217.*

169 - *B. Durand, Histoire comparative des institutions, Dakar, NEA, 1983, p.223- 224.*

170 - *J.S.Canale, Conséquence sociales et contexte de la traite africaine, Contexte et conséquences sociales de la traite africaine ,Présence africaine,n°50,1964,,p.142.*

171 - *B.Barry, Le royaume du Waallo le Sénégal avant la conquête,Ed. Karthala, Paris, 1985,p.95.*

الذهب بها مستغلة بشكل واسع في مناطق "وانغارا وبامبوك" خارج حدودها السياسية، أعطى الكتاب العرب ما بين (950م- 1450م) تفاصيل عن تجار الذهب والعلاقات في إفريقيا الغربية في مواجهة التطورات الدولية[172].

لقد كانت نخبة "سونانكي" في غانا تشتري الذهب من "الوانغارا" مقابل الملح والقماش والنحاس التي كانوا يبيعونها للتجار العرب، وعلى الرغم من مساهمتهم كوسطاء في تجارة الذهب إلا انه كان باستطاعتهم أخذ ضرائب على المعادن النفيسة وتأمين أراضي "الونغارا" ضد الهجمات الخارجية.

في هذه الأثناء، لم يكن للتجارة سوى نشاط ضئيل في المنطقة، ولم تكن مصدرا هاما للدخل بالنسبة "للسونانكي"،على الرغم من أن شراء العبيد كان متزامنا ونشاط قوافل ما وراء الصحراء.

ولكن هجومات المرابطين على غانا في 1042م وسقوط العاصمة الغانية "كومبي ساهه" في سنة(1076م- 1077م)، وسقوط المملكة النهائي في سنة 1203م أدى إلى التدهور السياسي، للمنطقة وتطور تجارة الرق والعبيد،[173] إلا أن مملكة "الماندينغ" المسلمة في مالي، التي تأسست على أنقاض غانا أواسط القرن الثلث عشر للميلاد (ق13م) والتي تضم منطقتي "وانغارا وبامبوك" لم تكن بعد قد دخلت تجارة الرق، وعلى الرغم من حجم تجارة الرق الواسعة إلا أن هذه التجارة لم تكن أهم مصدر ثراء السلطات في مالي والتي كان هدفها تجارة الذهب واستغلال أراض جديدة[174].

-
172 *H.Beckles, Voyages d'esclavage. La traite transatlantique des Africains réduits en esclavage, Op.cit, p.27.*

173- جمال زكريا قاسم، الأصول التاريخية العربية الإفريقية ، المرجع السابق ، ص.39.

-
174 *H.Beckles, Voyages d'esclavage. La traite transatlantique des Africains réduits en esclavage, Op.cit, p.27.*

لقد استرعت مملكة مالي انتباه وشغل عالم المتوسط وأوروبا خلال عهد "ماستا موسى" حفيد "سوندياتا" حاكم مالي والذي تولى الحكم عام 1307م، وقد عرفت الكتابات الكثيرة عن مالي انتشارا واسعا في أوروبا من خلال كتابات تبرز وتعطي فكرة عن الثراء والتعليم المتوفرين في تمبكتو[175].

وتبرز نصوص الحج الخاصة "بمانسا موسى" إلى مكة في سنة 1324م مرور قافلته المحملة بالذهب عبر "والاته" و"توات" في الطريق إلى مصر وعند موته في سنة 1332م كانت مالي دولة ثرية ذات تجارة حيوية ومنظمة معروفة بثقافتها وتعليمها وللأسف فإن "ماغان ابن ماستا" الذي لم تكن له الموهبة السياسية الكافية استعجل سقوط دولة مالي وذلك بسقوطها في الفوضى السياسية، مما زاد من معاناة كانوا يحاولون الإبقاء على وحدة المملكة طلب المساعدة من البرتغاليين لبلوغ هدفهم[176].

وعند اعتلاء "محمد اسكيا" الحكم بعد وفاة "سوني علي" شرع في إعادة هيكلة "سنغاي" التي بدأت تفرض قوتها الاقتصادية في المنطقة، ويعود إليه الفضل في تطوير الاقتصاد وإيجاد إدارة فعالة وإعادة بناء "تمبوكتو، بنين، ووالاته" كمراكز للتعليم[177].

وقد استمر تدفق الذهب نحو الشمال شأنه شأن العبيد، الذهب وريش النعام وبالمقابل كان يتم الحصول على مجموعة من الدلاء والطست من الحديد وشفرات السيوف المصنوعة في اسبانيا وبروسيا والقماش والملح، منذ سنة 1515م أسس "أسكيا" مملكة من أقوى وأكبر المملكات في إفريقيا امتدت من الحدود الجزائرية شمالا إلى المحيط

---

175 - *J. Boulègue, La Sénégambie du milieu du XVe au début du XVIIe siècle, Thèse de Doctorat, Paris, 1968, p. 177.*

176 - *M. Delafosse, Les noirs de l'Afrique ,ed. Payot ,Paris,1941,p.58 -61.* , *p.70 -71.*

177 - اساني فساسي، الصحوة الإفريقية، تر هيثم لمع ، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، ليبيا، د.ت، ص.211.

غربا[178] ،على الرغم من الثورات التي قادها ضده المغاربة في حدود مملكته من الشمال الغربي لوقف توسعه في سنة 1590م، عندما توغل الأوروبيون داخل الأراضي الإفريقية، فسقطت "سنغاي" تحت قبضة المغاربة[179]، ثم شهدت الوحدات السياسية الإفريقية، فشلا في حشد قواتها بشنها معارك متبادلة رغم شساعة وحجم الحملات الأوروبية[180]، والتي ساهمت حسب بول لافجوي "Paul Lovejoy "، في تطوير تجارة العبيد[181].

كانت مملكة "سنغاي" في أوج تطورها وأكبر دولة افريقية شساعة في ذلك العصر، فقد صمت تحت حكم "سوني علي" (من 1468- إلى غاية 1492م) حوالي 1مليون كلم[2]، لقد أشارت الكتابات العربية حول "سنغاي" إلى أنه عندما كان الماليون يأخذون العبيد لشن الحروب وضم الأراضي فإن الإمساك بهم وبيعهم إلى الأوروبيين لم يكن هدفهم الرئيسي في هذه النشاطات الحربية فليس هناك أي نص يشير إلى أن "سوني علي" أو "أسكيا محمد" كان يعتبر أن الرق عاملا محركا للاقتصاد[182].

إن مملكة "سنغاي" شكلت استثناءا على اعتبار أنه مع قدوم البرتغاليين، كان الأفارقة يعيشون في دول صغيرة أو متوسطة موجودة في مناطق مزدحمة كثيرا بالسكان، لكن الدول الصغيرة كانت أكثر تمثيلا للتنظيم السياسي المحلي،[183] وهذه الدول الصغيرة احتوت مناطق سميت فيما بعد بساحل الذهب أو ساحل العبيد، إضافة

---

178 - *H.Beckles, Voyages d'esclavage. La traite transatlantique des Africains réduits en esclavage, Op.cit, p.28.*

179 - *J.K.Thornton,Warfare in Atlantic Africa 1500-1800,U.C.L.Presse,U.S.A,1999 ,p. 26.*

180 - *M. Delafosse, Les noirs de l'Afrique ,Op.cit,p. 76.*

181 - *P. Lovejoy, Slave Prices in the Portuguese Southem Atlantic, 1600-1830, Madison, 1986,p.61.*

182 - *M. Delafosse, Les noirs de l'Afrique, Op.cit,,p.54-55.*

183 - *P.Manning, Slavery and African Life, Occidental, Oriental, and African Slave Trades, Cambridge: Cambridge University Press, Cambridge ,1990, p.103.*

إلى شريط الأراضي الممتد عبر طول نهر غامبيا ودلتا النيجر وعلى ضفاف كوانزا في أنغولا.[184]

سعى الزعماء السياسيون لهذه المناطق إلى تحقيق الثراء والتميز في المجتمع، ليس الحصول على أراضي جديدة كما كان الحال في أوروبا أو إفريقيا، ولكن بشراء العبيد عبر الحروب والحملات وإذا كان غالبية العبيد يستخدمون لزيادة ثراء الزعماء المحليين الذين كانوا يستغلونهم في الإنتاج الداخلي أو في المجال الاجتماعي أو العسكري، فان آخرين كان يتم إرسالهم نحو السوق الداخلي الإفريقي[185]، وكان يتعلق الأمر بغالبية الأسرى الذين تم الحصول عليهم حديثا، والذين لم يتم إدماجهم في المجتمع ووضعهم للبيع لخدمة التجارة الثلاثية،[186] ويمكن تفسيره بالحضور القوي للأوروبيين في المنطقة.

إن وجود هذه الدول الصغيرة وكذا نشاطات زعمائها كان له أثر في إنشاء عدد هائل من السكان المستعبدين في إفريقيا عند قدوم الأوروبيين الأوائل، الذين تدخلوا في الصراعات السياسية بين الدول المزودة بالعبيد[187].

وكانت تدخلاتهم تفسر مرة بالحصول على العبيد، ومرة لأسباب معقدة فالبرتغاليون قد حشروا أنفسهم مثلا في "الكونغو" نهاية القرنين الخامس عشر والسادس عشر للميلاد (ق 15م - ق16م)، بتعزيز موقفهم كرواد لتطور تجارة ما وراء الأطلسي[188].

184- *H.Beckles, Voyages d'esclavage. La traite transatlantique des Africains réduits en esclavage, Op.cit, p.28.*

185- *R.Henderson,The king in every evolutionary trendds in Onitsha ibo society and culture , Ct.University .Press,New Harvard,1972 p.40-41.*

186- ينظر الملحق رقم 01.

187- *J.Thornton, Africa and Africans in the Making of the Atlantic World , Op.cit,p.200-205.*

188- *H.Beckles, Voyages d'esclavage. La traite transatlantique des Africains réduits en esclavage, Op.cit, p.29.*

إن الدراسات التي أجريت حول التطور الاقتصادي في غرب إفريقيا،[189] قبل تجارة الرق ما وراء الأطلسي تشير إلى أنه لم يكن بعيدا جدا عن نظيره في أوروبا، وأن تجارة الرق لم تساهم في جلب مواد حيوية إلى إفريقيا، كما لم يستطع الأفارقة إنتاجها بأنفسهم، بل على العكس من ذلك فقد بدأ الزعماء الأفارقة بالاهتمام بتجارة الرق ليس لتنشيط الاقتصاد المحلي أو الحصول على المواد الأساسية الضرورية، بل للحصول على سلع ومنتوجات للزينة والجماليات[190]، وكان من السلع التي وصلت إلى إفريقيا مع سنوات التجارة الأولية: القماش والمعادن كالنحاس والحديد الخاصة، لصنع السيوف والخناجر والدلاء المنزلية[191]، إلا أن كثيرا من المناطق الغربية لإفريقيا كان لها الوسائل لإنتاج الحديد والقماش بحيث أن مبادلة الأشخاص بهذه المنتوجات لم يكن بهدف إشباع الحاجات الأساسية للسكان بقدر تطويرها لأشكال الاستهلاك للترفيه والبذخ عند الزعماء المحليين[192].

عندما وصل البرتغاليون إلى "سنيغامبيا" مثلا، كانت صناعة الحديد والنحاس موجودة بالمنطقة وتعطي منتوجات بجودة عالية حتى أن الأفارقة ذاع صيتهم في موهبة صناعة القماش، فقد اشترى التجار البرتغاليون الأوائل من المنطقة الحديد والقماش لإعادة بيعهما في منطقة أخرى، وكان الغالبية ممن يمارسون هذه الأنشطة التجارية يشكلون عبيدا في قسم العمل الخاص بهم[193].

---

[189]- غرب أفريقيا: يمكن تحديد إقليم غرب على أنه يمثل موطن الزنوج، يمتد هذا الإقليم من مصب نهر السنغال عند خط عرض 16° شمال خط الاستواء تقريباً وحتى الحدود الشرقية لنيجيريا وتضم هذه المنطقة كل من السنغال وغامبيا وغانا وسيراليون وليبيريا وساحل العاج وساحل الذهب وداهومي ونيجيريا، وتمتد هذه المناطق إلى الداخل بحيث يمثل القسم الكبير من القارة الإفريقية والذي يعرف بالسودان الغربي، ينظر : فيج جي دي، المرجع السابق، ص. 15.

[190]- جون هنريك ـ فينست هاردنج ، تجارة الرق والرقيق، تر مصطفى الشهابي، دار الهلال ،1981، ص.16.

[191] - *F.Latour, Portuguese participation in the slave trade (Reports and papers of the meetings of experts by UNESCO 31 January to04 February 1978), Printed in Paris,1979.,p.125-126.*

[192] ـ شوقي عطا الله الجمل، دور المجتمع الغربي في تطور تجارة الرقيق، ندوة مسألة الرق في إفريقيا بحوث ودراسات، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، 1989، ص.38.

[193] - *H.Beckles, Voyages d’esclavage. La traite transatlantique des Africains réduits en esclavage, Op.cit, p.29.*

كان من نتائج قدوم البرتغاليين إلى إفريقيا إعادة تحويل الذهب والعبيد في تجارة ما وراء الصحراء وتحويلها نحو ما وراء الأطلسي[194]، وقد رأى زعماء الدول الساحلية والمتاخمة للأنهار في قدوم البرتغاليين فرصة ذهبية لتكوين الثروة ووسيلة للدفاع عن أخطار الدول الداخلية القوية[195].

كان تجار البرتغال في بداية الأمر يجدون سهولة في الحصول على العبيد أكثر من الحصول على الذهب الذي كان يثير أطماعهم، مع العلم أن التجار المسلمين كانوا ممولين أمناء وموثوقين للعبيد، وأن الزعماء المحليين كانوا يساهمون أكثر فأكثر طواعية في بيع العبيد الذين يتم أسرهم في الحملات، إذن كانت معظم دول إفريقيا الغربية عشية التجارة فيما وراء الأطلسي ذات مساحة صغيرة وعكس جيرانها الأكثر قوة لم يكونوا مهتمين بتوسيع أراضيهم بقدر اهتمامهم زيادة ثرائهم وسلطتهم بالاستفادة من العبيد عن طريق بيعهم لتجار أوروبا[196].

وكنتيجة لذلك، اتسع سوق العبيد خلال القرن السابق بسبب تجارة الرق. وكانت السياسة سببه أكثر من الاقتصاد المحلي، فقد استنفذ الزعماء كل مواردهم من أجل غزو الدول المجاورة الضعيفة بحثا عن العبيد الذين بدأوا ببيعهم إلى التجار المسلمين، ثم بيعهم مباشرة إلى التجار الأوروبيين البرتغاليين إلا أن إفريقيا الوسطى صارت مصدرا هاما للعبيد أواسط القرن 15م خاصة مع وجود دول مثل الكونغو، التي دخلت في صراع سياسي وعسكري طويل كانت هذه الدول ممولة بعدد كبير من الأسرى المستعبدين تم بيعهم فيما بعد لتجار أوروبا، فسمح هذا الوضع للبرتغاليين بتأسيس شبكة واسعة للتجارة في المنطقة الأنغولية نهاية القرن السادس عشر للميلاد 16م[197].

---

194 - اساني فساسي، المرجع السابق، ص.189.

195 - فيج جي دي، المرجع السابق، ص.126- 128.

196 - *Ph.Curtin, Centre of West African Studies, University of Birmingham,1975,p.31-32.*

197 - *H.Beckles, Voyages d’esclavage. La traite transatlantique des Africains réduits en esclavage, Op.cit, p.29.*

لقد تمكن الأوروبيون منذ وصولهم إلى إفريقيا من تحقيق رغباتهم في اقتناء العبيد وفق ممارسات التجارة المحلية وكذا البعيدة، وكان الزعماء المحليون يلبون طلبات الأوروبيين في الحصول على اليد العاملة المسترقاة[198]، ممارسين بذلك مهامهم براحة كبيرة أكثر من تلك التي مارسوها أمام طلبات أوروبا بخصوص الذهب والأراضي، وطالما كانت الأثمان تبهر أعين التجار الأوروبيين، فقد ظلت متابعة ومواصلة تجارة الرق ما وراء الأطلسي مضمونة كونها علاقة تجارية بين الزعماء المحليين والأوروبيين[199].

يعود تنامي الرق في إفريقيا خلال القرنين الخامس عشر والسادس عشر للميلاد 15م و16 م إلى تفكك القوى الإفريقية الكبرى وانتشار دول أخرى صغيرة. في هذا السياق رأى زعماء إفريقيا المحليين في الحصول على العبيد وسيلة هامة لتعزيز حكمهم وثروتهم، ولم يأت قدوم البرتغاليين خلال سنوات 1440م بالتجارة إلى إفريقيا الغربية ولكنه أعطى لها بعدا ما وراء أطلسيا لثقافة تجارية كانت موجودة سابقا.

في البداية تأقلم البرتغال مع هذه الثقافة ولم يبدأ الأوروبيون في تعريف وإعادة هيكلة مضمون وسياق ثقافة هذه التجارة بشكل جذري إلا قبل القرن السادس عشر للميلاد 16م.

2- أثر الكشوفات الجغرافية على تجارة الرق في إفريقيا الغربية.

تعتبر البرتغال أولى الدول التي اكتسحت مجال الكشوفات الجغرافية منذ النصف الأول من القرن الخامس عشر للميلاد 15م، وقامت بإنشاء العديد من المراكز التجارية والمحطات على سواحل غرب إفريقيا، ومن بين أهم الدوافع التي جعلتها تقوم بإنشاء هذه المراكز والمحطات التجارية[200]:

---

[198] - اساني فساسي، المرجع السابق، ص.191-193.

[199] - *H.Beckles, Voyages d'esclavage. La traite transatlantique des Africains réduits en esclavage, Op.cit, p.30.*

[200] - جون هنريك كلارك - فينيست هاردنج، المرجع السابق، ص.05.

الدافع الجغرافي: فالموقع الجغرافي للبرتغال في شبه الجزيرة الإيبيرية كان عائقا لمجال توسعها بسبب متاخمتها في حدودها الشرقية لدولة اسبانيا، وفي حدودها الشمالية لدولتي فرنسا وبريطانيا. لذلك فمجال توسعها الوحيد كان على حدودها الغربية والجنوبية على المحيط الأطلسي والمغرب الأقصى جنوبا[201]، أما الدافع السياسي، فقد سعت البرتغال لتكوين إمبراطورية استعمارية واسعة تشمل السواحل الغربية والشرقية لإفريقيا والهند التي كانت مركزا لنشاط تجاري هام، يتمثل في الطريق نحو تجارة التوابل والحرير الذي عرف حركة تجارية واسعة[202].

وتكمن أهمية الجانب الديني بالنسبة للبرتغاليين في إطار الكشوفات الجغرافية في نشر الدين المسيحي في إفريقيا الغربية والعمل للوصول إلى مملكة الحبشة في شرق إفريقيا، وعملهم مع الصفويين والمماليك المعادية للدولة العثمانية لتطويق العالم الإسلامي انطلاقا من سواحل المحيط الهندي، وقد تم تشجيع الدول الأوروبية الناقمة من المسلمين وحظي بمباركة الكنيسة، وتعزز موقفهم إثر حروب الاسترداد بمطاردة الاسبان لمسلمي الأندلس والتحرش بدويلات شمال إفريقيا بعد سقوط غرناطة في سنة 1492م [203].

واتضحت معالم الكشف الجغرافي من طرف البرتغاليين باكتشاف رأس الرجاء الصالح نهاية القرن الخامس عشر للميلاد 15م مما أدى إلى تراجع مكانة البحر الأبيض المتوسط وتحولها إلى المحيط الأطلسي والمحيط الهندي بعيدا عن وساطة العالم الإسلامي وتجار ايطاليا مع أوروبا، مع تخلص السفن الأوروبية من دفع الضرائب المفروضة عليها مقابل دخول سفنها شمال البحر الأبيض المتوسط[204].

ويعتبر العامل الاقتصادي، الذي ارتبط بتجارة التوابل التي كانت تدرها الهند، من أهم العوامل التي جعلت البرتغال تقوم بإنشاء العديد من المراكز التجارية

---

[201]- حمد علي حمدي، الاكتشافات الجغرافية، المطبعة الجمالية، القاهرة،1913، ص.07- 10.
[202]- احمد إبراهيم دياب، لمحات من التاريخ الإفريقي الحديث، دار المريخ، الرياض، 1981، ص.110-113.
[203]-محمد هقاري، دور المستكشفين الأوروبيين في اكتشاف داخل إفريقيا الغربية 1795- 1850، رسالة ماجستير، تحت إشراف بن يوسف تلمساني، جامعة الجزائر، 2008-2009 ، ص13.
[204]-جوزيف كام، المستكشفون في إفريقيا ، تر يوسف نصر، دار المعارف، القاهرة ، 1983، ص.33-34.

والمحطات في إفريقيا نظرا لندرة هذه المواد التجارية في أوروبا، وهذا ما جعلها تقوم باقتحام جنوب الصحراء الإفريقية لما تحتويه من خيرات وثروات مادية وبشرية تتمثل في الذهب والعاج والعبيد، إلى جانب ثروات الهند المتمثلة في تجارة التوابل التي كانت بها حركة تجارية واسعة المعالم.

وهناك كذلك دوافع علمية حيث اهتمت البرتغال بالكشف الجغرافي وخاصة في المجال الجغرافي العلمي برسم الخرائط وتطوير وسائل الملاحة البحرية، وتتمثل في جهود الأمير هنري الملاح في تأسيس معهد للعلوم والمعارف الجغرافية وما يتعلق بالملاحة البحرية في القيام بمهمة التكوين وتنشيط حركة الكشف الجغرافي[205].

ا- إنشاء المراكز والمحطات التجارية على الساحل الغربي الإفريقي:

تم تسيير الحملات الكشفية البرتغالية قرب الساحل الغربي الإفريقي وكان ذلك بعد اكتشاف "جزر ماديرا" 1418م و"جزر الكناري"، وفي 1439م تم اكتشاف "جزر الازورس"، بينما تم اكتشاف جزيرة أرجوين سنة 1441م وفي سنة 1445م تم اكتشاف الرأس الأخضر ومصب نهر السنغال[206]، وفي سنة 1462م تواصلت البعثات الكشفية بعدما وصلت إحدى البعثات الكشفية إلى خليج غينيا ثم إلى غانا، وقد حصلت هذه البعثة على معادن ثمينة كالذهب وعلى بعض الأفارقة التي تم بيعهم في أوروبا واستطاع البرتغاليون من تحقيق أرباح كبيرة في تجارة الرق حيث كان يتم شحن ما معدله 36 ألف عبد سنويا[207]، وهذا ما أدى إلى ولوج العديد من الدول

---

[205]- زاهر رياض، استعمار افريقية ،الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة،1965، ص.57.

[206]- *J.K.Thornton,Warfare in Atlantic Africa 1500-1800, Op.cit,p. 27.*

[207]- *F. B. Sigismond, La cause des esclaves nègres et des habitants de la Guinée, Op.cit, p. 124-125.*

الأوروبية هذا المجال عن طريق بعض المغامرين البريطانيين أمثال جون هوكنز "John Hokns" [208]، وفرنسيس دريك "Francis Drake "، في ممارسة هذه التجارة.

أنشأ البرتغاليون عدة محطات تجارية حول الساحل الإفريقي الغربي وذلك من أجل بيع سلعهم والحصول على السلع الإفريقية، ولقد قام المكتشف ديجوكام"Diegocam" باكتشاف مصب نهر الكونغو، وقد تحجج البرتغاليون بأنهم جاؤوا لنشر الدين المسيحي بالمنطقة بينما كانت أهدافهم التعرف على مناجم الذهب والفضة ولكن ملك الكونغو قام بطردهم من المنطقة[209].

وفي سنة 1428م أرسلت بعثة كشفية بقيادة بارتلميو دياز الذي وصل رأس العذاب أو رأس العواصف واستطاع بارتيلميو من الدوران حول رأس العواصف وسار عبر الساحل الشرقي لإفريقيا[210].

لقد وجد "فاسكو ديغاما" عدة معطيات ومعلومات جغرافية وخرائط متعلقة بالمحيط الهندي وعن الرياح الموسمية والتيارات البحرية بالمنطقة والتجارة القائمة من خلال بعثة 1488م الاستطلاعية ذات الأصول اليهودية ففي سنة 1495م، تم الإعداد للحملة ببناء عدة سفن بقيادة بارتيلميو مع مساهمة البيت الملكي في تمويل هذه الحملة وإمدادها بكل المستحقات اللازمة لنجاح البعثة [211].

وفي 25 جويلية 1497م، بدأت هذه الرحلة نحو الجنوب المحاذي لسواحل غرب إفريقيا، وواصلت البعثة طريقها نحو جنوب إفريقيا ، وقد وصل فاسكو ديغاما إلى شرق إفريقيا حيث دارت رحلته حول رأس العواصف رأس الرجاء الصالح، ومن

---

[208]- يعتبر جون هوكنز من أبز قواد البحرية البريطانية في عهد الملكة إليزابيت ، وكان يتجر بالرقيق في جزر الهند الغربية، واشتراك في هزيمة أسطول الاسباني، ومات في عام 1595 م. ينظر : جون هنريك كلارك - فينسنت هاردنج ، المرجع السابق، ص.51 .

[209] - *M. J. Alexandre, Recherches statistiques sur l'esclavage colonial et sur les moyens de le supprimer ,Imprimerie de bourgogne et Martinet, Paris,1842, p.07- 08.*

[210] - يوسف نصر، الكشوف الجغرافية البرتغالية والاسبانية حول العالم بين الاستعمار والاستغلال ، مركز الإسكندرية للكتاب ، الإسكندرية، 2007، ص21- 23.

[211] - يوسف نصر ، المرجع السابق، ص.24- 25.

أهم الصعوبات التي صادفته بالمنطقة عدم وجود ميناء ترسو به السفن، وهذا ما اضطره للإبحار نحو مصب نهر يتواجد بساحل المحيط الهندي الغربي المعروف بنهر الرحمة بإقليم "ناتال"، ووصلت بعثته نهاية شهر فيفري 1498م إلى "سوفالا" الواقعة أقصى جنوب القرن الإفريقي[212]، وغادرت البعثة المنطقة نحو الموزمبيق شهر مارس حيث بقيت حوالي شهرين في المحيط قبل وصولها، ولقد تفطن الملك خوايا Khwaya لمرامي البعثة البرتغالية بقيادة ديغاما التي حاولت إيجاد طريق نحو الشرق دون وسيط وتم قصف المدينة بعدما لم تقدم لهم المساعدات اللازمة لتمكينهم من مواصلة الرحلة نحو الشرق[213].

قام البرتغاليون الذين يعتبرون الرواد في تجارة الرق الإفريقي في ثلاثينيات القرن الخامس عشر للميلاد 15م باحتلال "جزر الأزور" وأولى المحطات التجارية هي "فيتوريا" التي أقيمت "بأرجوين" قرب الشواطئ الموريطانية سنة 1445م[214]، بعدما تم اكتشاف جزيرتي "ساوتومي وبرنسيب" في خليج غينيا سنة 1470م، وجزيرة "فيرناندوبو" عند مصب نهرالنيجر سنة 1471م، حيث أقيمت محطة تجارية ساحلية رئيسية سنة 1482م في "المينا" داخل خليج البنين واتبعت بمحطة أخرى "اكسيم" في سنة 1503م[215].

في سنة 1484م أبحر ديغو كاو "Diogocam " من مصب نهر الكونغو للوصول لمنبع النهر الرئيسي[216]، فقد استطاع ربط علاقات ودية بين مملكة الكونغو ومملكة البرتغال حيث كانت استطلاعات التجارة البرتغالية للبحث عن الذهب والتوابل

---

[212]- عمر عبد العزيز عمر، دراسات في التاريخ الأوروبي والأمريكي الحديث، دار المعارف الجامعية، الإسكندرية، 1992، ص.80.

[213]- يوسف نصر ، المرجع السابق، ص.34- 38.

[214]- *Ph.Curtin, Economie change in precolonial Africa, Senegambia in the era of the slave trade., Madison, Univ. of Wisconsin Press, V1.1975,p202.*

[215]- اريك وولف ،أوروبا ومن لا تاريخ لهم، تر فاضل جتكر، المنظمة العربية للترجمة، لبنان، ط1 ، 2004، ص286-287.

[216] - جوزيف كام، المرجع السابق، ص.34- 35.

فجلبت رحلاتهم الأولى الذهب والفليفلة والعاج وأخشاب الاصبغة والصمغ وشمع النحل والجلود وبعض العبيد[217].

لقد تم شحن ما معدله السنوي 170 ألف من الدوبرات من منطقة المينا في عهد مانويل الأول، بينما كانت المنتوجات البرتغالية الموجهة نحو إفريقيا عبارة عن أقمشة انجليزية وايرلندية وفرنسية وفلندية،[218] وكميات القمح المغربي وأواني نحاسية والحزر الزجاجي البروسي والفلندي والايطالي وأصداف المحار من جزر الكناري والتبغ البرازيلي[219].

شكلت تجارة الرق اهتمام البرتغاليين في الفترة الممتدة مابين 1450- 1500م حيث تم القبض على حوالي 1500 عبد وشحنهم نحو البرتغال،[220] وتصاعدت هذه التجارة سنة 1500م وقد كانت جزيرتي "ساوتومي وبرنسيب" المتخصصة في زراعة قصب السكر بالمنطقة،[221] بعدما تزايد عدد العبيد الأفارقة بالمنطقة حيث تضاعف إنتاج السكر مابين 1500- 1530م[222].

من الضروري الإشارة إلى انه قبل وجود تجارة الرق في ما وراء الأطلسي كان يتم بيع العبيد الأفارقة انطلاقا من الصحراء والى غاية المتوسط وانطلاقا من الطرق البرية والبحرية نحو آسيا الصغرى إن تجارة الرق ظهرت ضمن أكبر العمليات التصدير التجارية في إفريقيا نحو العالم خلال هذه الفترة الأولى، وكان الذهب أهم

---

[217] - شوقي عطا الله الجمل،المرجع السابق، ص.40.

[218] - *Ch.Boxer, The Portuguese seaborne empire 1415- 1825, Harmondsworth .Penguin.Books, London, 1973, p. 29.*

[219] - *F.Latour, Portuguese participation in the slave trade, Op.cit, p.125-126.*

[220] - *R.Bean ,A note on the relative importance of slaves and gold in west African export ,Journal of African history n 15,p.353.*

[221] - *P.Manning, Slavery and African Life, Occidental, Oriental, and African Slave Trades, Op.cit,. p.100.*

[222] - محمد عبد المنعم يونس، إفريقيا بين الاسترقاق والتحرر سيراليون، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 1981، ص.33.

مواد التصدير إلى غاية القرن السابع عشر للميلاد 17م، إلا أن تجارة العبيد أخذت مكانها في هذه الحقول التجارية التقليدية وقبل ظهور تجارة ما وراء الأطلسي كانت تجارة الرق الداخلية وما وراء الصحراء مزدهرة قبلا في إفريقيا[223].

تنامت تجارة الرق بين إفريقيا وأوروبا عن طريق العلاقات التجارية البرتغالية التي تمت في نهاية القرن 15م، وفي البداية اهتم الأوروبيون بتجارة الذهب وبدرجة أقل بالعاج، مما سمح بإدراج التجار الأفارقة الذين كانوا منتجين لهاته المواد ومستهلكين للمنتوجات الأوروبية في إطار العلاقات التجارية الأوروبية بشكل واسع وحتى قبل ظهور وتطور التجارة فيما وراء الأطلسي[224].

لقد أطلق أمير البرتغال هنري الملقب بالكشاف التجارة البحرية في إفريقيا فكان يمارس تجارة الذهب بالأساس، وكانت تجارة الرق ثانوية بالنسبة له ولدى سماعه شائعات عن أرباح هائلة تحصل في تمبكتو في نهر النيجر، قام بالتحضير لحملات عسكرية في المنطقة[225].

كان من نتائج هذا التدخل انطلاق تجارة الرق والتي صارت نشاطا تجاريا مهما للأوروبيين وكذا التوسع العظيم لشبكة تجارية برتغالية في غينيا اتخذت أبعادا جديدة، فإذا كانت تجارة الذهب قائمة في هذه المنطقة منذ سنة 1440م[226]، فقد تبعتها تجارة العبيد فورا على طول نهر السنغال، إلا أنه ومنذ القديم لم يكن الحصول على العبيد أمرا سهلا، إن الكثير من ملوك "الولوف" " wolof"[227] وعلى طول نهر السنغال

223- *H.Klein, The Middle Passage, Comparative Studies in the Atlantic Slave Trade ,Princeton Université.Presse.NewJarsey,1978,p.26-27.*

224- *H.Beckles, Voyages d'esclavage. La traite transatlantique des Africains réduits en esclavage, Op.cit, p.19.*

225- خطاب صكار العاني، دور حركات الاستكشاف البحري والحركة التجارية الأوروبية في تجارة الرق، ندوة مسألة الرق في إفريقيا بحوث ودراسات، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، 1989، ص.90-91.

226- *F. B. Sigismond, La cause des esclaves nègres et des habitants de la Guinée, Op.cit, p. 119-121.*

227- يحتل شعب الولوف الشريط الساحل الواقع فيما بين سان لويس والرأس الأخضر ومنطقة داكار، كما يحتلون الشريط الجنوبي لنهر السنغال، ويمتد توزيعهم الجغرافي الى الداخل بحيث يشمل منطقة متسعة، والواقع أن شعب الولوف هو اشد الشعوب الإفريقية سودا وأكثرها ثرثرة، وغالبيتهم تدين الإسلام، وينقسم شعب الولوف الى ثلاث

رفضوا تجارة الرق في بادئ الأمر مع الأوروبيين، ولم يكونوا متحمسين لتسهيل الأمور وهذا ما أدى إلى ظهور وانتشار طريقة الخطف للحصول على الأسرى، وقد زادت حروب الإبادة "الرازيا" في المنطقة وخطف سكانها من أجل تموين سفن العبيد البرتغالية،[228] فوجد التجار الأفارقة في هذه التجارة سوقا جاهزة بإمكانهم التحكم فيها وكسب أرباح طائلة من وراءها ولقد استمرت هذه الأعمال في كل مكان أقام فيه الأوروبيين وأخذوا يؤسسون علاقات مع التجار المحليين على طول ساحل إفريقيا الغربية[229].

وقد أظهر العديد من السكان سخطهم تجاه هذه التجارة الجديدة ولكن سيطرة الأوروبيين على الأمر جعلت من الظروف أكثر صعوبة، فقد قتل الولوف فالارت "Vallarte " وهو رجل دانماركي مقرب من الملك هنري خلال معركة في جزيرة قوري في محاولة لطرد البرتغاليين في سنة 1448م وذلك في قرى أسسها التوارق الذين قاموا هم أنفسهم باسترقاق بعض السود لتموين تجارة البحر المتوسط[230].

تزامن تطور تجارة الرق مع تطور الفكر الأوروبي حول الرق، فبالنظر إلى التركيبة الفيزيولوجية المتباينة للأفارقة وخصائصهم الثقافية المجهولة، فقد استخلص الأوروبيون أن الأمر متعلق بأجانب من عرق متدني يستحقون المعاملة السيئة ولأنهم غير أوروبيين، وساد الاعتقاد بأن السود الأفارقة يمكن استرقاقهم قانونيا، فكرة تزامنت وقناعة الأوروبيين الذين كانوا يعتقدون أنه بممارسة هذه التجارة في إفريقيا سيكتشفون معالم جديدة وسكانا جدد، وسيبحثون عنهم في كل مكان. إن هذا التفكير

طبقات وراثية، هي طبقة النبلاء والتجار والمنبوذين من الأرقاء ولقد احتفظ الفرنسيون بمملكة كايور القديمة، وهي أكبر ممالك الولوف، وكان ملكها ينتخب من بين أفراد الأسرة الحاكمة، ينظر: فيج جي دي، المرجع السابق، ص. 80.

[228] - *H. Deschamps , Histoire de la traite des noirs, de l'Antiquité à nos jours, Paris, éd. Fayard,1970, p. 102.*

[229] - *F.Latour, Portuguese participation in the slave trade, Op.cit, p.125-126.*

[230] - *H.Beckles, Voyages d'esclavage. La traite transatlantique des Africains réduits en esclavage, Op.cit, p.19.*

الذي تبناه علماء دين وفلاسفة وعلماء أوروبيون قديما كانت تسانده الكنيسة الكاثوليكية التي باركت ووافقت على المعاملة السيئة التي عومل بها السكان الأفارقة عن طريق ممارسة الحروب الاستعمارية وتجارة العبيد فيما وراء الأطلسي[231].

من المؤكد أن تعاون هؤلاء الزعماء الأفارقة المتزايد ساهم بشكل كبير في اتساع دائرة التجارة ولكن السبب الرئيسي في تطور التجارة كان تطور زراعة السكر في مدار "الرأس الأخضر وساوتومي" وجزر الكناري أواسط القرن الخامس عشر للميلاد 15م[232]، لقد تزامن إنتاج السكر مع الرق وتطوره مع تطور الرق، فمن بين 130 ألف عبد تم نقلهم من إفريقيا الغربية ما بين 1451- 1550م ، 90 ./. منهم غالبيتهم تم نقلهم من هذه الجزر و10./. المتبقون تم نقلهم نحو العالم الجديد[233]، ومع نهاية القرن السادس عشر للميلاد 16م كان البرتغاليون قد وسعوا شبكة تجارتهم على طول الساحل إلى غاية "داهومي والطوغو"، وصار الرأس الأخضر أحد أقطاب تجارة الرق، وكان من بين الأحداث التي ساهمت في تطوير تجارة الرق ما وراء الأطلسي هو بناء قلعة "المينا" على ساحل الذهب، مما سهل من تجارة الذهب وتصدير العبيد، وفي خليج البنين أيضا وجد البرتغاليون ملوكا ونبلاء أفارقة مستعدين لبيع أشخاص كانوا يعتبرونهم غير مرغوب فيهم، مثل أسرى الحرب والمجرمين المحكوم عليهم بالأعمال الشاقة، وفي نفس الفترة قامت دول أوروبية أخرى بإتباع النموذج البرتغالي لتوسيع تجارة الرق الخاصة بها[234].

لاحظ الاسبان حتى قبل رحلة كريستوف كولمبس نحو أمريكا، أن بإمكانهم توظيف عبيد أفارقة لديهم وإضافتهم إلى العمال غير المحررين، وإعطائهم قيمة في

---

231 - *L.Noyant, les horreurs de l’esclavage en Afrique,Place de La Chapelle ,Paris,1891,p.08-10.*

232 - *J.W.Bake. European begnningson West Africa, London,1957,p.276-277.*

233 - *Ph..Curtin, Economie change in precolonial Africa, Senegambiain the era of the slave trade., Op.cit,p177.*

234 - *H.Beckles, Voyages d’esclavage. La traite transatlantique des Africains réduits en esclavage, Op.cit, p.20.*

إفريقيا باستبدالهم بالذهب والعاج والقماش ، فانطلقت حملات عديدة من صقلية نحو غينيا بهدف جلب العبيد، وأشعلت هذه الأعمال صراعات وعداوات بين الدول الأوروبية من اجل التحكم في تجارة الرق[235].

منحت معاهدة توردسيا "Tordesillas"، جميع ساحل إفريقيا الغربية إلى البرتغاليين، مما فتح صراعا بين الدولتين الابيريتين اللتين كانتا تتنافسان حول حق شراء وبيع العبيد خلال الربع الأخير من القرن الخامس عشر للميلاد 15م[236]، وقامت الحكومة الاسبانية بردة فعل أمام فشل تجارها في الحصول على العبيد لتزويد مستعمراتها الاسبانيو أمريكية، فأوكلت الأمر لأسيانتو "Asiento "، ليسلم عبيدا في سفن غير اسبانية للعالم الاسباني الجديد[237].

أسس البرتغاليون في بداية القرن السادس عشر للميلاد 16م مراكز تجارية على الساحل الذهبي في "أكرا، شاما ، المينا، اقزيم"، واستطاع البرتغاليون من هاته المناطق أن يهيمنوا على تجارة ما وراء الأطلسي وتفوقوا على الاسبان، حتى أن بعض الاتفاقيات أبرمت للسماح للملوك والنبلاء الأفارقة من الذهاب إلى البرتغال لتسهيل تجارة الرق، وكذلك قاموا بتمسيح هؤلاء الزعماء الأفارقة كحال الزعيم "اوكتوم" زعيم منطقة البنين الذي سافر إلى العاصمة البرتغالية لشبونة سنة 1440م، والذي شجع بعد عودته إنشاء مركز برتغالي من أجل تنشيط تجارة الرق وزيت النخيل والذهب، وفيما بعد وهذا ترجم الاتفاق إلى تجارة اعتبرها الأوروبيون في الأخير مفتاح نجاح تجارتهم في إفريقيا الغربية[238].

---

[235]- تشرين- هاريسون، الاستعمار الحديث، تر دولت صادق، دار سعد ، مصر، 1951.، ص.70.

[236]- باتريسيا ديلبيانو، العبودية في العصر الحديث، تر أماني قوزي حبشي، ط1 ، كلمة للطباعة، أبو ظبي، 2002، ص.93- 94 .

[237] - *L. De Alencastro,The economic Network of Portugal's Atlantic World' in Francisco Bethencourtand Diogo Ramada Curto,eds. Oceanic Expansion ,Portuguese,2009 , p. 116-118.*

[238] - *H.Beckles, Voyages d'esclavage. La traite transatlantique des Africains réduits en esclavage, Op.cit, p.21.*

لقد كان كريستوف كولمبس"Christophe Colomb "[239] على علم قبل سفره إلى جزر الكاريبب بتطور تجارة الرق السود وقصب السكر بجزر الكناري، وكان ينتمي إلى طبقة التجار الأوروبيين، هذه الطبقة المتنامية التي أعطت شكلا جديدا للتجارة الأطلسية وكان على دراية أيضا لأسواق العبيد التابعة لاسبانيا والبرتغال، وكان ضمن طاقمه أفارقة سود أحرار وعبيد وكان من نتائج إقامته في الكاريبب توسيع الرق الأطلسي فيما وراء الساحل الشرقي لأن حملات "كريستوف كولمبس" قد فتحت الأمريكيتين على تجارة الرق فيما وراء الأطلسي لإنشاء تجارة من الطراز الأول بالنسبة للتجار الأوروبيين وكذا الأفارقة على حد سواء[240].

في سنة 1504م سمحت المملكة الاسبانية بعد أن بدأت تشك في التجارة بالاستيراد النموذجي للعبيد لنقلهم إلى الكاريبب، واستولى الجيش الاسباني الذي كان متكونا من تعداد ضخم من الأفارقة على جزيرة "بورتو ريكو" في سنة 1508م والتي كان يسكنها الأراواك وهنود الكاريبب، كما استخدم ديقو فيلاسكاز " Diego Velazquez" أيضا العبيد الأفارقة السود كجنود لاستيلاء على كوبا في سنة 1512م[241].

لقد كان لهذه الحملات نتائج وخيمة على شعوب جزر الكاريبب، ففشل المقاومة المسلحة ضد الاستعمار الاسباني، وكذا ضعف "الأراواك" وسكان الكاريبب جراء الأمراض الأوروبية والمجاعة التي كان سببها تدمير المحاصيل وهجرة السكان، كل

---

[239]- كريستوفر كولومبس(1451-1506): ولد سنة 1451م في مدينة جنوا بإيطاليا، قصد حوالي سنة 1475م لشبونة كان يعمل رسام خرائط، وقد حاول منذ سنة 1486م الحصول على معونة مالية من ملك البرتغال للقيام بالكشف الجغرافي، واستطاع أن يقنع فرديناند وإيزابيلا بأهمية مشروعه وذلك في أواخر أفريل 1492م، ينظر: محمد محمود النيرب، المدخل في تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية حتى سنة 1877م، ج1، دار الثقافة الجديدة، القاهرة ،ط1، 1997، ص. 20.

[240] - يوسف روكز، أفريقيا السوداء سياسة وحضارة، ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، ط1 ، 1986، ص.51.

[241] - *H.Beckles, Voyages d'esclavage. La traite transatlantique des Africains réduits en esclavage, Op.cit, p.21.*

ذلك ترجم إلى إبادة السكان المحليين وخلال العشر السنوات التي تلت أول اتصال كريستوف كولمبس مع السكان المحليين "لهسبنيولا هايتي"، وجمهورية الدومينيك،[242] التي كانت قاعدة اسبانية في المنطقة هذه الأخيرة تم إبادتها ايضا، استدعت هذه الظروف جلب الأسرى الأفارقة إلى الكاريبيب في القرن 16م[243].

وجد الرق كهيئة اقتصادية واجتماعية منذ العصور القديمة ويعود السبب في بقاءه إلى غاية العصور الحديثة في أجزاء عديدة من الأرض إلى مرونة وانسجام هذا النظام مع تغييرات وتزامنه مع السياقات المختلفة عبر العصور، وتجدر الإشارة إلى أن كلمة رق لم يكن لها نفس الدلالة في كل المناطق، فقد كان يعني تنوع العلاقات، وكان في ذاته جزءا هاما في مقدرة هذه الهيئة في الانسجام مع ظروف مختلفة[244].

لقد زال الرق عند الإنسان الأبيض في العصر الوسيط، لكننا رأينا في نفس الوقت تطور استخدام اليد العاملة للرق الإفريقي في إفريقيا، مما ساهم في اللجوء بشكل رهيب إلى العبيد السود من أصول افريقية في البحر المتوسط وأوروبا، بمعنى أن حتى ولو كانت اليد العاملة البيضاء المستخدمة في الاستعمار الأوروبي لجزر الأطلسي الشرقية والأمريكيتين لم يتم استرقاقها، فإن اليد العاملة السوداء كانت متكونة من العبيد وهذا التطور يعود إلى اتساع رقعة زراعة قصب السكر في الكاريبيب[245].

3- وضعية الرقيق في المراكز التجارية بالساحل الغربي لإفريقيا:

---

242 - *M.Carnot, De l'esclavage coloniale, ed.Au Bureau.de la Indépendante, Paris, 1845,p.12.*

243 - *M. J. Alexandre, Recherches statistiques sur l'esclavage colonial et sur les moyens de le supprimer , Op.cit, p.08-09.*

244 - *H.Beckles, Voyages d'esclavage. La traite transatlantique des Africains réduits en esclavage, Op.cit, p.21.*

245 - *J. Suret-Canale, Essai d'histoire africaine, Paris, éd. sociales, 1980, p. 76.*

تظهر تجارة الرق مدى حجم الجرائم التي عانى منها السود الأفارقة بشهادات رجال زاروا القارة الإفريقية من بينهم الرحالة البريطاني" مانقو بارك " فقد زاول هذه التجارة تجار من جنسيات مختلفة فرنسية وبريطانية وبرتغالية واسبانية وهولندية[246].

أ- الطرق المتبعة للحصول على العبيد:

إن أغلب العبيد الذين باعهم الأفارقة للأوروبيين هم أسرى الحرب حيث يقول مانقو بارك إن هناك نوعين من الحروب، حروب شعبية يقوم فيها المنتصر بجلب الأسرى من المنهزم إلى أوطانهم ثم جعلهم عبيدا في الأسواق[247].

أما الشكل الثاني من الحرب أو ما يسميه الأفارقة تيقريا "Tegria "، والتي تعني السرقة والسطو، وهي حملات يتم فيها تزويد الأسواق بالعبيد أيضا ويقوم بها رجال من 400 إلى 500 فارس مسلحين بالأقواس والسهام للانقضاض على الرجال السود وقيادتهم نحو الغابة وتحويلهم إلى عبيد بعد حلول الظلام، وأهم الحملات المعدة لاصطياد العبيد كانت تتم في سرية تامة مثال ذلك ما قام به الملك فولاه " Foulahs "، على رأس 500 فارس بمنطقة جنوب كاماليا، حيث قام بسلب ثلاثة قرى تابعة لماديقاي، زعيم دولة جالون كادو "Jallonkadoo"، وهذا المكسب شجع حاكم بانقاسي للقيام بعمليات أخرى في نفس البلاد على رأس 200 رجل ، قام بعبور نهر كوكو، واستولى على الكثير من الأسرى، أما السكان الذين هربوا من هذه الغزوة فسقطوا

---

[246] - *C.Thomas,Le cri des Africains contre les Européens leur oppresseurs ou sur la commerce homicide appelé, De Limprimerie .De.L.T.Cellot,Paris, 1822, p.01-02.*

[247] - *T.Clarkson, Histoire du commerce homicide appelé traite des noirs ou cris des africains contre les européens leurs oppresseurs ,chez Les Marchands des Nouveautés,Paris,1822, p.13.*

تحت أيدي الماندانغ بعد ذلك قامت مجموعة من الأصدقاء بمهاجمة أرض العدو وجلب بعض السكان كعبيد[248].

كانت أسواق العبيد فرصة لاستخدام الانتقامات لذلك تأصلت الأحقاد وصارت وراثية من أمة لأمة أخرى ومن قبيلة إلى قبيلة، بل ومن عائلة إلى عائلة، نلاحظ أن الزعماء أو الملوك الأفارقة عندما يحتاجون إلى السلع الأوروبية يرسلون جنودهم للقبض على مواطنيهم ويسلبون كل شيء[249]، وعندما لا يكون لهذه الحملات أهمية كبرى يطلق عليها اسم بانيار"Panyer "، خاصة على الساحل الذهبي، ويرجع دافع الحروب في إفريقيا ليس إلى الرغبة في إيجاد أسرى لاستخدامهم كعبيد[250]، بل إلى الطابع الإجرامي لهذه المجتمعات، إن هذه الغزوات تفسرها عدد السفن الكبير التي كانت راسية على الساحل الإفريقي، وهذا ما يفسر أن الحروب في إفريقيا ليست هي نفسها الحروب في أوروبا[251].

فالحروب الإفريقية تغذيها روح الانتقام والحاجة إلى العبيد، ولا يمكن أن يكون لها حدود، وقد جعلت الأوروبيين يضطهدون الأفارقة ولم يكتف التجار الأوروبيين بنشر العداوات لإشباع أطماعهم بل قاموا برشوة العدالة مع أول قدوم لهم إلى إفريقيا[252].

ولم تكن هناك عقوبات كبيرة على الأفارقة بفضل حسن تصرفهم ولكن سرعان ما طبقت عليهم عقوبات كبيرة ولأتفه الأسباب بأن صار المذنبون يحالون إلى الرق، أما

H. Deschamps ,Histoire de la traite des noirs, de l'Antiquité à nos jours, Op.cit, p. 102. -[248]

[249]- فرغلي علي تسن هريدي، تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر الكشوف الاستعمار الاستقلال، العلم والإيمان للنشر والتوزيع، الإسكندرية، ط1، 2008 ، ص. 88.

C.Thomas,Le cri des Africains contre les Européens leur oppresseurs ou sur la commerce homicide appelé, Op.cit, p.01-02. -[250]

TF.Buxton, De la traite des esclaves en Afrique et des moyens d'y remédier, ed.Arthus.Bertrand. Paris,1840, p 83. -[251]

[252]- جلال يحي، تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1999 ص.182.

جريمة السحر والشعوذة فكانت مكسب كبير لزعماء القبائل : كان من السهل اتهام أحدهم بالشعوذة دون الحاجة إلى دليل، ولأن الاتهام كان ينجر عنه بيع عائلة المتهم بأكملها، وكان هذا الإجراء يقتضي بأن يشرب المتهم الماء الأحمر، فإن شربه بدون عناء فهو بريء، أما إن مرض وهو الشائع غالبا لأن هذا الماء مسموما، إن مرض المتهم أو مات فتباع عائلته إلى الأوروبيين وهذه الطريقة هي الأكثر رعبا لأنها تسببت في موت العديد من المتهمين، وكانت هذه الطريقة تعود بالفائدة على زعيم القبيلة وخاصة إذا كان المتهم يمتلك عائلة كبيرة[253].

كانت المجاعة سببا أخر يضاف إلى العبودية فقد كان السكان يبيعون أنفسهم بل أبنائهم من أجل الغذاء، ولكن الواقع أن العبودية هي سبب المجاعة وليس العكس لأن تلك الغزوات والاتهامات هي التي أدت بالشعوب إلى الافتقار، فالإفريقي الذي كان يعيش في ظل انعدام الأمن ليس بحاجة إلى زراعة أرض ليستفيد منها، إضافة إلى الحملات التي كانت تدمر حقول الأرز بحيث أن السكان الهاربين من العبودية والموت لا يجدون قوتا عند عودتهم[254].

ومن أسباب العبودية كذلك الدين الذي يستخدمه زعماء القبائل لصالحهم فالدائن يقوم في حال عجز المدين عن الدفع بالقيام ببيعه أو بيع عائلته، ابتكر قادة سفن الزنوج طريقة لدفع مستحقاتهم من الديون فكانوا يبعثون رفقة الزنوج سلعا يذهبون بها إلى الداخل على أن يعودوا بعدد من العبيد، ثم يقومون بأخذ أفراد عائلاتهم كرهائن ثمنا للسلع ويصبحوا فيما بعد عبيدا في حالة عدم رجوع هؤلاء الزنوج بالعبيد الذين كلفوا بجلبهم، ولكن ولسوء حظهم حتى أصحاب المهمات أنفسهم كان يتم القبض عليهم كعبيد فكانوا يعيشون العبودية مع عائلاتهم، ومما يؤكد حجم المأساة والجرائم التي

---

253 - *C.Thomas,Le cri des Africains contre les Européens leur oppresseurs ou sur la commerce homicide appelé, Op.cit, p.01-02.*

254 - *AN Col. C66, 24 juin ; C68, 28 mars 1724 ; A.N. Col. C615, mémoire sur le Sénégal, 1758 ; A.N. Col., C361, N_239, Lettres de Littleton, 1786.*

حدثت في حق الأفارقة أن عدد العبيد المرحلين من إفريقيا إلى الهند الغربية ارتفع من 60 ألف إلى 100 ألف سنويا[255].

لقد كان سكان الداخل الإفريقي أكثر تحضرا من سكان الساحل، لأنهم كانوا يديرون بأنفسهم تجارة الرق، فهم لا يعرفون الأوروبيين ويعملون بعيدا عن أقاليمهم، وهناك عبيد قاموا ببيعهم وتم إعادة بيعهم لسفن أجنبية، ولكنهم لا يرون هذه السفن ولا يتعاملون معها ولا يعلمون بمكانها وزمن وصولها، وعملهم بهذه الأسواق تغذيها روح الانتقام وإشباع رغباتهم وأطماعهم، ولكن بما أنه لم يكن بينهم تجار أوروبيون يعطونهم رشوة فان التجارة داخل أراضيهم لم تكن نشطة، وحتى الحملات للحصول على العبيد بالداخل كانت نادرة مقارنة مع الساحل[256].

كما أن الاتهامات التي كانت تقوم عليها تحويل المتهم إلى عبد لم تكن بكثرة في الداخل، فكان نتيجة لذلك جرائم أقل واستتباب للأمن، لذا كان سكان الداخل أكثر لطفا وأقل وحشية من سكان الساحل وحتى ثقافتهم كانت أكبر، فكان سكان الساحل يرون السفن الأوروبية ترسو وهي محملة بالبضائع، وكانت هذه التجارة يقودها الأوروبيين، لذا كان وصول هذه السفن يعلن بداية الجرائم، لذا كان المحظوظون هم من يلوذون بالفرار، حيث أن تجار الرق القادمون عبر السفن لم يكونوا يستفسرون عن العبيد الذين يتم جلبهم من طرف السكان بطرق قانونية أو غير قانونية[257].

---

255 - *C.Thomas,Le cri des Africains contre les Européens leur oppresseurs ou sur la commerce homicide appelé Op.cit, p 03-05.*

256- اساني فساسي، المرجع السابق، ص.191.

257 - *C.Thomas,Le cri des Africains contre les Européens leur oppresseurs ou sur la commerce homicide appelé , Op.cit , p 06-08.*

أما فيما يخص كيفية التعامل مع أسرى الحروب فكان يتم قتلهم أو استرقاقهم آو الإبقاء عليهم كمساجين، والطريقة الأخيرة لم تكن متواجدة إلا بين دولتين قويتين وعدد سكانها كان كبيرا أما الاسترقاق فكان أكثر من القتل[258].

بعد وصول "فرانسيس مور" إلى نهر غامبيا في سنة 1730م، قام بالتفاوض مع الملك قصد تجارة الرق، مقابل إعطائه برمليين من الخمر، وتم قبول الاتفاقية وإمضاؤها من الملك "بارفالي" وحاصر إحدى المدن وحاول أسر سكانها ولكنه فشل وأعطى أوامره بمهاجمة قرى بلاده وتم أسر 300 عبد ليبادلهم بالسلع التي وعده بها فرنسيس مور[259].

لما قدم أندري برو إلي منطقة "روفسيك" بالسنغال والتقى بملك الكايور[260] الذي أعطى له الحق في استعمال السفن على الأراضي الإفريقية[261]، وقام بالتجارة في منطقة سيراتيك ،مع ملك المنطقة الذي أهداه رئيس الخدم اسمه "بابا ميلي" الذي تلقى من "أندري برو" هدايا كثيرة أهمها أقمشة وأغطية ومعادن ثمينة والخمر وبعض الأموال، قام الأوروبيين بسرقة الأطفال الأفارقة ، خلال توظيف أبائهم في العمل وإعطائهم بعض الهدايا، لتحويلهم إلى السفن في ظروف جد سيئة وتقيدهم بالحبال[262].

قام الأوربيون بسرقة الأطفال الأفارقة عند انشغال أبائهم في العمل وذلك عن طريق إغرائهم ببعض الهدايا كالحلوى وعند ابتعادهم عن قراهم يضعون قطعة القماش على

---

258 - *A.Lacherriere, Observation sur les Antilles françaises, Imprimeur.de Aguste.Auffaray, Paris,1831, p.47-48.*

259 - *F. B. Sigismond, La cause des esclaves nègres et des habitants de la Guinée, Op.cit, p. 218-220.*

260- الكايور: مملكة يسكنها شعب الولوف وتقع بين سان لويس في الشمل وروفيسك في الجنوب، ينظر: عطية عبد الكامل، التحولات السياسية والاقتصادية في السودان الغربي بين 1750- 1914م، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، تحت إشراف: بن يوسف تلمساني جامعة الجزائر، 2009- 2010، ص.95.

261 - *F. B. Sigismond, La cause des esclaves nègres et des habitants de la Guinée, Op.cit, p. 140.*

262 - *Anonyme,Traité des noirs et Esclavage textes et documents, Ed.Prault.Imprimeur.Du Roi , Paris, T.3, 1789, p14.*

أفواههم، ويقيدونهم بالحبال في ظروف جد سيئة ويمشون ليلا في طريق مهجورة لقيادتهم نحو الموانئ[263].

كان التجار يتوغلون داخل إفريقيا في الأراضي المجاورة عند الأمراء الملوك محملين بالقماش و الذهب وعندما يجدون الفرصة يبيعون الأطفال، ولكن ليس الكل وليسهل عليهم سرقة الأطفال يغلقون أفواههم وأذانهم ويشبعونهم ضربا لإخافتهم ويبقون ثابتين ومستلقون داخل العربات حتى وصولهم للسفن[264]، ولا يخوضون الأمراء حربا بينهم إلا إذا كان لديهم أمل في بيع مساجينهم للضباط الأمريكيين والانجليز والفرنسيين بعد حملاتهم الدموية التي يقاد فيها عدد كبير من الأسرى للمدن القريبة والذين يتم ربطهم طوال اليوم[265].

يقوم التجار والضباط الأوروبيون بتحديد العبيد الكافين وتحديد ثمنهم والسلعة التي يبادلون بها، ويقوم ضباط الملك بمراقبتهم وتقديمهم اثنين اثنين معا ليسوقونهم نحو الساحل في انتظار السفن[266]، وعند وصولهم للسفن يقوم زعماء السفينة والجراحون بمعاينة العبيد حيث يتعرضون لمعاملة سيئة بعد معاناة الرحلة يقومون بضربهم بقوة لمعرفة مدى صحتهم، ويختارون الأصحاء ويقومون بطبع جلودهم عن طريق الحديد الحارق على ذراع أو الصدر ثم يقومون بربط كل إثنين معا ويساقون نحو السفينة عن طريق القوارب[267]. انتهز الكثير من العبيد فرصة انشغال الحراس

263- *Anonyme,Traité des noirs et Esclavage textes et documents ,Op.cit, p16- 18.*

264- *Ibid, p.19-20.*

265- *Ibid, p.36-39.*

266- الترمانيني عبد السلام ، تنظيم تجارة الرق في أوروبا وأمريكا، المرجع السابق، ص. 204.

267- *Anonyme, Traité des noirs et Esclavage textes et documents, Op.cit, p.36-39.*

وقفزوا في البحر مفضلين الانتحار في أعماق البحر، حيث خسر الضابط "فيليب" في منطقة غينيا عند الملك منطقة جويدا 12 عبدا هربوا بعدما رموا بأنفسهم في البحر[268].

كان العبيد يكدسون في السفينة وعددهم يتراوح مابين 500 إلى 600 عبد في مساحة ضيقة لا يرون النور يتنفسون هواءا فاسدا بالفضلات والأطعمة الفاسدة، كل ذلك يسبب الأمراض الأليمة والتي تؤدي بهم إلى الموت حيث مات حوالي الربع أو الثلث منهم خلال شهرين أو ثلاثة من مدة الرحلة[269].

في هذه السفن الأوروبية مثلا عندما انتهى الضابط "فيليب" من نقل العبيد حاول بعضهم الإضراب عن الطعام فأشار بعضهم إلى الضابط بقطع أكتاف وسيقان بعض العبيد لأفارقة البقية، ولكن الضابط رفض ذلك ولكن بقية الفرسان من 10 إلى 100 فارس قاموا بتعذيب عدد كبير من العبيد عن طريق عمود حديدي يقوم بقطع الكتف والساق من أجزاء عديدة يجعلهم يصرخون بشدة مما يسبب فرار لدى العبيد الآخرين[270]، لقد تعلم الأمراء الأفارقة من الأوروبيين فن التعذيب بتقييد السكان وبيعهم[271]، ليصيروا عبيدا بقية حياتهم في الهند وأمريكا في هذه الأسواق المرعبة تم بيع الآباء والنساء والشيوخ والأطفال إلى الأوروبيين كما يتم في فرنسا بيع حصان أو حيوان يذبح من أجل الأكل[272].

لقد قام النقيب "هاردينق" في سفينة تابعة للأميرال "أوقلاس" بقتل رجلين من العبيد ذبحا فكان يعين الرجل الذي يريد قتله ويقوم باستخراج قلبه وكبده وأحشائه

---

[268]- عايدة موسى، تجارة العبيد في إفريقيا، تجارة العبيد في إفريقيا، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة،2007 ، ص 186 .

[269]- زاهر رياض، المرجع السابق، ص 64- 67.

[270]- *Anonyme, Traité des noirs et Esclavage textes et documents, Op.cit, p36-39.*

[271]- *Ibid, p.42-44.*

[272]- *Ibid, p.34- 35.*

أمام الملأ ويقطع قلبه وكبده لأجزاء صغيرة ثم يطلب العبيد الآخرين أن يأكلوا من هذه القطع مهددا إياهم بأنهم سيلقون نفس المصير أن لم يأكلوا تلك القطع فسيستسلمون للأمر الواقع[273].

كما قام "هاردينق" بتعليق امرأة وربطها نازعا ملابسها وضربها حتى بدأ الدم ينزل من جميع الجهات وقطع أجزاء من لحمها أمام مرأى العبيد لغاية ظهور العظم إلى أن توفيت تحت وطأة الألم، فهذه السفينة التي قامت بحمل العبيد من غينيا إلى نهر غامبيا سنة 1724 متجهة لجزر "البارباد" اعتبرها "هاردينق" حملة سيئة خسر فيها أثناء العبور الكثير من العبيد الذين امتنعوا عن أكل الطعام فقام بتعذيب إمرأة ورجل أسود فضلوا الموت جوعا وعطشا على أن يذهبوا إلى جزر البارباد، فكان يقوم بأمر رجاله بتعليق العبد وتقطيعه إلى أجزاء وإجبار البقية تحت تأثير السياط على أكل هذه الأجزاء وتهديديهم بأنه سيتم تقطيع كل من يرفض الأكل حيا ويأكله الآخرون، وكان سعيدا بهذه التصرف وهو يراهم يأكلون تلك القطع، فمنذ ذلك الوقت لم يرفض أحد الطعام، الذي كان يوزع عليهم[274].

وفي مشهد أخر حيث استيقظ أحد الحراس على صرخات طفل يعاني قرب أمه فقام ذلك الحارس بضرب الأم وابنها لإسكاتهما وصارت الأم تشد الحارس الذي قام بفصل الأم عن ابنها وأمسك من ساقه ورمى به في البحر حيا ثم عاد لينام بكل وبرودة تلك المعاناة التي كان الرجال الأوربيون يذيقونها للعبيد ويخفونها عن الأوربيون[275]، وكيف يدعي الشعب الانجليزي الحرية وقد تسبب بموت عدة ملايين إفريقي أسود تم خطفهم من إفريقيا منذ ما يقارب 200 سنة[276] .

273- *Anonyme, Traité des noirs et Esclavage textes et documents, Op.cit, p.47-48.*

274- جوزيف كي زيربو، تاريخ إفريقيا السوداء، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، ليبيا، ط1، 2000، ص.337.

275- *Anonyme, Traité des noirs et Esclavage textes et documents , Op.cit, p.49-52.*

276- *Ibid, p.55.*

إن الأوروبيين المسيحيين هم من جلبوا تجارة الرق للأراضي الأفريقية، وهم السبب في الحروب التي اندلعت في غرب إفريقيا لشراء الأسرى ، فقبل ظهور التجارة كانت حروبهم نادرة جدا يعيشون في السلم، ولقد تم استرقاق حتى أبناء الأمراء والملوك مثل ابن الملك بوندا، اسمه جوب في نهر غامبيا شهر فيفري 1730 م، وتم بيعه لسفينة إنجليزية بواسطة سكان الماندانغ الذين استطاعوا محاصرته والقبض عليه هو ومترجمه وبيعه للضباط الانجليزي القائد "بايك" الذي أبحرت سفينته باتجاه "ماريلاند"[277].

ترك العديد من الرجال أراضيهم من أجل اصطياد رجال مثلهم وبيعهم، ولا يهتمون أبدا أكانت طرق جلب العبيد إنسانية أو غير إنسانية، والأوروبيين الذين يستغلون الأفارقة وأطفال الطرق من أجل إشباع رغباتهم ومصالحهم فقد كانوا يعطون قادة القبائل وجبات غذاء تفقدهم الوعي، وعندما يفقدون وعيهم يحصلون منهم على الموافقة لشن حملات لاصطياد العبيد داخل ممتلكاتهم، وكانوا أيضا يشجعون على زرع العداء والفتنة بين زعماء القبائل المجاورة[278]، وعندما تحدث الحروب بين القبائل يكون التجار الأوروبيون هم أكبر المستفيدين من جراء ذلك[279]، وكانوا يقومون بتزويد كلا الطرفين المتقاتلين بالأسلحة والذخيرة لإحداث تلك الحروب ويبقون يتفرجون على ذلك إلى غاية نهايتها، ويعرضون بعدها أموالا على الطرفين لأجل شراء الأسرى، بل وكانوا أنفسهم يقومون باصطياد العبيد وحملهم إلى الهند الغربية موطن العبيد[280].

277- *Anonyme, Traité des noirs et Esclavage textes et documents , Op.cit, p 105-109.*

278- *TF.Buxton, De la traite des esclaves en Afrique et des moyens d'y remédier, Op.cit, p 93.*

279- *F. B. Sigismond, La cause des esclaves nègres et des habitants de la Guinée, Op.cit, p. 220.*

280- *C.Thomas,Le cri des Africains contre les Européens leur oppresseurs ou sur la commerce homicide appelé , Op.cit, p 09 -10.*

ب- وضعية الرقيق خلال تحويلهم إلى السفن الأوروبية:

إن الرجال الأفارقة الذين حولوا إلى عبيد على ضفاف الأنهار وعلى السواحل لم يتبق لهم الكثير للوصول إلى السفن الأوروبية، حيث كانوا يجبرون على عبور البلاد مشيا وأيديهم مربوطة مع تكديسهم على عربات التنقل مربوطين اثنين اثنين وهم نائمون على ظهورهم[281].

وكان الرجال الذين حولوا إلى عبيد داخل الأراضي الإفريقية أمامهم مسافة كبيرة يقطعونها مشيا تدوم رحلتهم أشهرا طويلة يمشون على أراضي صخرية جارحة أو رمال حارقة ويقطعون صحاري كبيرة[282]، بحيث لا يجدون منازل تستقبلهم وقبل الانطلاق، يقوم التجار السود الذين يسوقونهم إلى الأوروبيين يحرصون على أن يكونوا بأعداد كبيرة، وعندما يأتي وقت الانطلاق تجارا وعبيدا مواشي ومفتشين وحراسا، الكل يمشي وتسمى هذه القوافل في إفريقيا الكوفل "Coffles"[283]، وأحيانا تلتقي قوافل عديدة في الطريق وتسير سوية[284]، وكانوا يخشون مغادرة بلادهم إلى درجة أن كان التجار يربطونهم بإحكام شديد حتى لا يقوموا بالهرب، فقد كانوا يربطون الفخذ الأيمن لأحدهم مع فخذه الأيسر وبتدعيم الحديد بواسطة الحبال[285]،

281- احمد إبراهيم دياب، المرجع السابق، ص.102.

282- فيج جي دي، المرجع السابق، ص.112.

283- ينظر الملحق رقم02.

284- *A.Raffenel, Nouveau voyage dans le pays des nègres : suivi d'études sur la colonie du Sénégal et de documents historiques, géographiques et scientifiques, , Imprimerie.et Librairie des Centrale .Chemins de Fer, Paris ,1856,p.143.*

285- *TF.Buxton, De la traite des esclaves en Afrique et des moyens d'y remédier, Op.cit, p 115-116.*

حتى يمكن العبيد مشيا ولكن ببطء ويتم ربطهم أربعة أربعة من العنق بواسطة حبل متين[286]، وأما ليلا فيضاف إلى ذلك الأغلال إلى الأيادي وأحيانا يطوق العنق بسلسلة حديدية[287].

أما فيما يخص العبيد الذين يقومون بالثورة أو الانتفاضة فهناك احتياطات عديدة ضدهم فهناك قطعة خشبية كبيرة طولها ثلاثة أقدام تحفر جيدا ويوضع فيها قدم العبد ثم تربط اللوحة الخشبية بإحكام بالحديد ويربط العبد بالأغلال ولا يفكون هؤلاء العبيد إلا في الصباح من اجل مواصلة السير، وأول شيء يقوم به التجار السود هو نزع سلاسل العبيد فيجمعونهم أمام الكرفا "Karf"[288]، ثم يصنعون علبا يكلفون العبيد بحملها، وعند بداية المشي كان يرافقهم على مسافة نصف ميل من كاماليا سكان القرية بعضهم يبكي والبعض الأخر يمسكون بأيادي آبائهم الذين سيغادرونهم.

لقد كان العبيد يسيرون ببطء أغلبهم مربوطون بالأغلال يحملون صناديق ثقيلة على رؤوسهم كثيرا ما يسبب لهم شد عضلي وألام عصبية في أقدامهم، في قرى "مارابو وبالا" وكان يدفع العبيد لإلحاقهم بالقافلة عن طريق القوة في وضعية صعبة يرجعون الطعام ويأكلون العشب، أما وضعية العبيد في قرية "كينيتا كورو"، فكان كل شخص ملزما بالمشي في صفه يرأسهم بين خمسة إلى ستة رجال أحرار[289]. والعبيد مربوطون كل أربعة مع أربعة آخرين بحبل في العنق وبين كل مجموعة رجل

---

286 - *C.Thomas,Le cri des Africains contre les Européens leur oppresseurs ou sur la commerce homicide appelé , Op.cit, p 47.*

287 - *F. B. Sigismond, La cause des esclaves nègres et des habitants de la Guinée, Op.cit, p. 244-246.*

288 - *T.F.Buxton, De la traite des esclaves en Afrique et des moyens d'y remédier, Op.cit, p 112-113.*

289 - *C.Thomas,Le cri des Africains contre les Européens leur oppresseurs ou sur la commerce homicide appelé , Op.cit, p 23.*

مسلح ويكون عبيد المنازل في نهاية الموكب مع النساء الأحرار وزوجات التجار السود[290].

وواصلت القافلة سيرها في صحراء "جالونكا"، وقد حاولت إحدى الآمات الهروب من المركب، وتم العثور على العبدة في "نيالي" وهي نائمة في ضفة النهر فاستخدم التجار القوة لإرغامها على المشي ولكنها لم تستطع إلا بعد مرور خمسة أو ستة ساعات وسقطت من التعب، فكلف عبدين بحملها بواسطة لوحة خشبية، ولما أنهك العبدين التعب جراء ربطهم بالأغلال والسلاسل ، تم قتل الآمة ورميها في النهر[291].

في يوم 25 أفريل 17 بمنطقة "قانكاران كورو"، وفي 13 ماي انضمت قافلة جديدة من تجار "سيروولي" إلى المجموعة، وسارت القافلتين باتجاه فسيريل وفي طريقهم أوقع أحد العبيد الصندوق من فوق رأسه فعوقب عقابا شديدا بضربه بالسوط، وقد وصلت القافلة في 30 ماي إلى "جالاكوتا" ، وبعد ما أنهك السير العبيد بعد ثلاثة أيام مشيا قام أحد التجار باستبداله بإحدى الفتيات من القرية ووضع الحبل فوق عنقها والصندوق فوق رأسها، وفي 05 جوان وصلت القافلة منطقة جندي ولأن تجارة الرق الموجهة لنهر غامبيا التي تبعد كثيرا على المنطقة لم تكن نشطة كفاية هؤلاء البؤساء وبعد مسيرة 500 ميل تحت شمس حارقة وظروف راهنة مستقبلية مأسوية تنتظرهم[292].

---

290 - *D .Marcel, et autres, traite négriére, esclavage, abolition, mémoire et histoire, CRDP, d'aquitaine,Baurdeaux, 2008, p 02 .*

291 - *TF.Buxton, De la traite des esclaves en Afrique et des moyens d'y remédier, Op.cit, p 113.*

292 - *C.Thomas,Le cri des Africains contre les Européens leur oppresseurs ou sur la commerce homicide appelé , Op.cit, p 28-29.*

عانى الرقيق الأمرين، في البداية تم ترحيلهم من أراضيهم وطردهم منها كونهم مثل الحيوانات البشرية تباع وتشترى ثم كان عليهم تحمل مشقة الرحلة من أعماق القارة الإفريقية إلى سواحلها، حيث ينتظرون فيها التجار الأوروبيون الذين يتأخرون لعدة أسابيع بل والأشهر من أجل الحصول على هذه السلعة البشرية والمرحلة التالية يقومون بشحن العبيد في السفن نحو أمريكا وجزر جمايكا[293]، والتي تعتبر أخطر مرحلة وأشقها ثم بعد وصولهم تأتي مرحلة البيع وفيها يقوم ملاك العبيد بفصل الأم عن ابنها والزوج عن زوجته، وأخيرا يصلون عند أصحاب المنازل وملاكي العبيد وتبدأ حياة العبيد بأعمال متعبة وتغذية زهيدة إلى جانب الضرب والخوف والكلام الجارح والخوف من الغد[294].

ويصف هذه المعاناة هاري جونهستون "Harry Johnston" قائلا:" خلال نقل الرق نحو الساحل هناك أثقال كبيرة تحملها الأكتاف مسببة جروحا في أعناق العبيد، فكانوا شبه موتى من الجوع والعطش والتعب، ولم يكونوا يتلقوا مياه بالقدر الكافي، وكانوا معرضين لخطر الموت دون أدنى مبالاة يتلقون الضربات على أجسامهم وأعناقهم بمجرد جلوسهم قصد الراحة من التعب وكانت تقطع دون شفقة رؤوس الأطفال الذين لا تقدر أمهاتهم على حملهم أو لا يستطيعون المشي فانتحر الكثير ممن لا يقدروا على مفارقة أزواجهم وأولادهم وكانت معاناتهم كبيرة من الجروح البليغة في وقت كانوا لا يتلقون أي علاج طبي، وكانت تلك معاناتهم في مخيمات الرق وبواخر نقلهم ثم يأتي رعب السفر عبر البحر، فلا تستطيع معرفة وجوههم التي تشبه ألوان سفن النقل الانجليزية والهولندية والاسبانية والبرتغالية والأمريكية وهم بداخلها،

---

[293]- والتر رودني، أوروبا والتخلف في إفريقيا، تر أحمد القصير، عالم المعرفة، الكويت،1988، ص. 122.

[294]- *E. Sik, Histories de l'Afrique Noire, Op.cit., p.115.*

ولم تكن تلك السفن الأوروبية تشبه السفن العربية والهندية التي كانت تقوم بنقل العبيد من إفريقيا الشرقية فعموما لم يقم العرب والهنود بتكديس سفنهم بالزنوج ....."[295].

4- دور الدول الأوروبية في تجارة الزنوج في ما وراء الأطلسي.

إن مجموع 10 ملايين إفريقي بصفتهم عبيدا وصلوا العالم الجديد منذ 1500 إلى 1900، وما يقارب 12 مليون تم إنزالهم على متن سفن من إفريقيا[296]، وأكثر من مليون ونصف لاقوا حتفهم في طريق العبور وأثناء ذلك، تم بعث 06 ملايين إفريقي من إفريقيا ما وراء الصحراء نحو الشرق ونحو 08 ملايين سقطوا في العبودية وتم الاحتفاظ بهم في القارة الإفريقية، ويقدر الضحايا الاستعباد المباشر على أراضي إفريقيا بنحو 04 ملايين في حين مات عدد كبير من العبيد الشبان جراء ظروف العيش القاسية[297].

لقد كانت البرتغال واسبانيا أولى الدول ممارسة لهذه التجارة بالسماح لمستعمريهم الذين استقروا بمستعمرات أمريكا الجنوبية بامتلاك العبيد ذوو أصول افريقية، وكأنهم أثاث ثم أعطيت ترخيصات ملكية لأشراف وزعماء الدولتين تسمح لهم بجلب العبيد إلى المستعمرات، ولكن بتقلص عدد سكان الكاريبب المحليين بعد رحلة كريستوف كولمبس تم التخلي عن هذه الترخيصات ليفسح المجال لتجارة غير محدودة تلبية لحاجات اليد العاملة الملحة في المستعمرات[298].

---

295 - *H.-H.Johston, History of the colonization of west Africa by alien races, University Press,Cambridge,1913, p.30.*

296 - *H.Beckles, Voyages d'esclavage. La traite transatlantique des Africains réduits en esclavage, Op.cit.p.62.*

297 - *P. Manning, Slavery and African life occidental oriental and African slave trades, Op.cit, p.110-114.*

298 - *H.Beckles, Voyages d'esclavage. La traite transatlantique des Africains réduits en esclavage, Op.cit.p.33.*

في سنة 1441م قام القائد البرتغالي قونزلاس "Ganzales "، بالقبض على عدد من العبيد بمنطقة ساحل الذهب وقام بأسرهم وتم إرسالهم إلى لشبونة،[299] وهذا ما شجع في تزايد الحملات الأوروبية على إفريقيا من خلال خروج حوالي 37 سفينة قصد التوغل على حساب الساحل الغربي الإفريقي[300].

وقد زادت صناعة السكر في الجزر الاسبانية في كوبا هيسبانيولا وبورتو ريكو وكذا الحملات الخاصة بأعمال المناجم التي تمت داخل المنطقة من توسع التجارة في هذه الأثناء كان البرتغاليون قد وضعوا الأسس لاقتصاد زراعي واسع المجال في البرازيل نهاية القرن 15م وذلك باستخدام العبيد الأفارقة[301]، لتلبية حاجات صناعة السكر وأصبح البرازيل سنة 1620م أول بلد منتج لقصب السكر في العالم بفرض هيمنته على سوق السكر في أوروبا[302].

وازدهرت هذه الزراعة بفضل استخدام 100.000 إفريقي تم استعبادهم وعدد أخر بضعف مرتين تم إرسالهم إلى خدمة المستعمرات الاسبانية الواقعة بين المكسيك شمالا والشيلي جنوبا وكان العبيد يشتغلون جنبا إلى جنبا مع العبيد المحليين لهذه المستعمرات[303].

لقد تطورت تجارة العبيد فيما وراء الأطلسي في إفريقيا بالتوازي مع تجارة المواد الأولية الأخرى، فمركز المينا وهو أهم مركز تجاري برتغالي في إفريقيا

---

299 - *V.Schoelcher, Histoire de l'esclavage pendant les deux dernières années, ed.Pagnerre, Paris,1847, p. 344.*

300 - *M. J. Alexandre, Recherches statistiques sur l'esclavage colonial et sur les moyens de le supprimer , Op.cit, p.08.*

301 - *W.Jordan, White over black American attitudes toward the negro 1550- 1812,chapel hill, university of north Carolina .Press ,1968,p.59.*

302 - *D .S.Gizbert, A nation upon the ocean sea Portugal's Atlantic Diaspora and the Crisis of the Spanish Empire, 1492-1640, O.P.U, U.S.A,2007,p. 90-121.*

303 - *F. B. Sigismond, La cause des esclaves nègres et des habitants de la Guinée, Op.cit, p. 122-123.*

الغربية تم تخصيصه لتجارة الذهب والعبيد في سنة 1530م، كان المينا اقرب ما يكون إلى مدينة أكثر من كونه مركزا تجاريا لمجموعة من السكان جاءت إثر تزاوج الرجال البيض مع النساء السود، هؤلاء الأفارقة الملونون أو المينا كما كان يطلق عليهم كانوا أيضا ثمرة تجارة الرق ما وراء الأطلسي وكان البرتغاليون يعاملونهم كعبيد دائما ويميزونهم عرقيا[304].

لقد حذت دول أوروبية كثيرة مثل فرنسا وانجلترا والدانمارك والسويد وألمانيا حذو البرتغال واتجهت نحو ممارسة تجارة العبيد ما وراء الأطلسي وكانت هذه الدول تحارب من اجل دحض محاولات البرتغال لهيمنة التجارة، وكذا سعي اسبانيا للاحتفاظ بأمريكا[305]، وكنتيجة لذلك صارت السفن البرتغالية أهدافا لهجومات القوى الأوروبية العظمى في أواسط القرن السادس عشر للميلاد 16م شانها شان الحصون والمراكز البرتغالية التي أنشئت في إفريقيا الغربية قد اتخذ الفرنسيون مثلا مساعي تهدف إلى كسر احتكار البرتغاليين في نهر السنغال وفي غامبيا[306].

في سنة 1530م، اهتم الانجليزي ويليام هوكنز " William Hawkins"، بإنشاء مركز تجاري في ساحل الذهب وإيجاد طرق للتجارة نحو البرازيل[307]، وأقرت الملكة اليزابيت الأولى "Elisabeth 1" ، منشورا تمنع فيه مواطنيها من القبض على العبيد، لكنها لم تبد أي معارضة لشرائهم واسترقاقهم[308]، حيث تم شحن 300 عبد من "سيراليون" وبيعهم في "سونتو دومينيغو" بالمستعمرات الاسبانية[309].

304- *H.Beckles, Voyages d'esclavage. La traite transatlantique des Africains réduits en esclavage, Op.cit.p.33.*

305- شوقي عطا الله الجمل، المرجع السابق، ص 43.

306- *J.D.Hargreave, Prelude to the partition of west Africa, London,1963,.p.01.*

307- *J. Postma, The Dutch in the Atlantic slave trade 1600-1815 Op.cit,p.19-21.*

308- *F. B. Sigismond, La cause des esclaves nègres et des habitants de la Guinée, Op.cit, p. 132.*

309- *M. J. Alexandre, Recherches statistiques sur l'esclavage colonial et sur les moyens de le supprimer , Op.cit, p.09.*

قام الهولنديون في نهاية القرن السادس عشر للميلاد 16م بقيادة برنارد اريكس Ericks"Bernard "، بتأسيس مركز تجارة على ساحل الذهب، وقد استلزمت تجارة الذهب والعاج تنظيما مميزا تم مع الممولين الأفارقة مما دفع الهولنديون إلى التركيز على الأفارقة، ونص مخطط "اريكس" على عقد اتفاقات مع منتجي السكر البرتغاليين في البرازيل الذين لم يعد يكفيهم عدد الأفارقة العبيد الذين كان يؤمنه التجار البرتغاليون وحدهم كما قام تجار هولنديون آخرون بعمليات تجارية في ساحل لوانغو بين 1599- 1602م وقد أنشئت المستعمرة الهولندية في الهند الغربية سنة 1607م كما أنشئت المستعمرة الغينية مركزا تجاريا في موري 20 كلم شرق المينا على ساحل الذهب[310].

وقد أبدى السويد والدانمارك أيضا اهتمامهما الكبير بتجارة الرق فالتقى الملكين السويدي والدانماركي أشراف وزعماء المستعمرة الهولندية في الهند الشرقية لمناقشة كيفية مساهمة دولتيهما في التجارة فسمح الملك أدولف "Adolphe Gustave " لملك السويد بإنشاء المستعمرة الجنوبية للتجارة السويدية[311].

أسس الدانماركيون مستعمرتهم الخاصة، فغادرت سفن العبيد "كوبنهاغن" نحو غينيا ثم أنزلت حمولتها في "فرجينيا البرازيل وجزر الأنتيل"[312]، وقد أتبعت السويد نفس نهج الهولنديين وذلك عن طريق تسليح سفنهم واستخدام طاقم من أجل الرحلة، في حين استعمل الهولنديون النقباء ومولوا الحملات، وكانت الحصون الموجودة في إفريقيا لإنزال الأفارقة يديرها جنود سويديون[313].

---

310 - *R.Bean ,A note on the relative importance of slaves and gold in west African export , Op.cit,p.353.*

311 - *H.Beckles, Voyages d'esclavage. La traite transatlantique des Africains réduits en esclavage, Op.cit.p.34.*

312 - *W.Godell, Slavery and anti slavery, NewYork, 1852, p.06.*

313 - زاهر رياض ، تاريخ غانا الحديث ، دار المعرفة، القاهرة،1961، ص.53.

وفي سنة 1640، أرسل الدانماركيون سفن عبيد في غينيا وفي 1651م أسسوا مستعمرة "قلودسكات" لتوسيع التجارة وكانت سفينة "ندبلادات" أول سفينة دنماركية تحمل الأفارقة نحو الكاريبب، إذن حذا السويد والدانمارك حذو الفرنسيين والهولنديين لأخذ حصة كبيرة من تجارة الرق بترحيل مجموعة من 50.000 عبد نحو جزر الكاريبب في القرن السابع عشر للميلاد 17م[314].

في سنة 1635م، بعد سلسلة من عمليات التجارة الفاشلة أسس الفرنسيون شركة الهند الغربية بهدف تمويل المستعمرات الفرنسية في الكاريبب مباشرة بالعبيد ولكن في سنوات 1640م ورغم هذه المبادرة، إلا أن الهولنديين كانوا المسيطرين على التجارة في ساحل إفريقيا الغربية، كما هو الشأن في أسواق البرازيل والكاريبب وارتفع ما بين 1645م و1700م بشكل هائل الطلب على العبيد الأفارقة استلزم هذا الطلب نقل المجندين أو المتعاقدين البيض نحو مستعمرات الأنتيل الفرنسية، والبريطانية وتوسع إنتاج السكر في مستعمرات الباربادا "سان كيتس" و"جامايكا البريطانية" وكذا مستعمرات" المارتنيك الفرنسية " استدعى اللجوء إلى يد عاملة افريقية مسترقاة فاقت قدرة التجار الفرنسيين والانجليز على استيعابها وتوفيرها إلا أن الهولنديين استجابوا لهذا الطلب[315]، ففي سنة 1637م استولى الهولنديون على حصن البرتغال أي "المينا"، وعلى الرغم من أن البرتغاليين تمكنوا من طردهم من البرازيل في سنة 1654م، إلا أنهم لم يتحكموا في زمام التجارة في ساحل الذهب [316].

من جهة أخرى فإن الهولنديين توغلوا إلى غاية أنغولا وتمركزوا في لواندا التي صدروا منها أكثر من 10 ألاف عبد سنويا نهاية القرن السابع عشر للميلاد 17م وبعد إبرامهم لعقود التجارة في ساحل الذهب، عزز الهولنديون سيطرتهم على التجارة في

---

314 - *H.Beckles, Voyages d'esclavage. La traite transatlantique des Africains réduits en esclavage, Op.cit.p.34.*

315 - *M.D.Marie, De l'exploitation des sucreries, Op.cit, p.154-155.*

316 - *J. Postma, The Dutch in the Atlantic slave trade 1600-1815, Op.cit,p.19-21.*

أسواق الأنتيل وذلك بتزويد الفرنسيين والانجليز بالعبيد، هذا التطور ساهم في تنامي قوة هولندا التي صارت تحتل الريادة ماليا وتجاريا في أوروبا لدرجة أن الشركة الهولندية للهند الغربية لم يكن لها منافس صريح بين سنوات 1640 - 1650م[317].

وفي عام 1670م، كان هناك أكثر من 100.000 إفريقي في مستعمرات الأنتيل البريطانية اغلبهم جلبهم الهولنديون الذين بعثوا أيضا إلى أمريكا الاسبانية أكثر من 50.000 إفريقي خلال هذه الفترة، لقد شكل الأفارقة السود ولمدة مائة عام بعد رحلة كريستوف كولمبس إلى الكاريبب، أكبر احتياط لليد العاملة غير المحررة في الأمريكيتين وكان جلب الخدم الأوروبيين البيض غير كاف لتلبية حاجات السكان العاملين الأهالي الذين كانوا عاجزين على النمو الديموغرافي، في سنة 1650م استحوذت المستعمرات الاسبانية لوحدها على 375 ألف إفريقي منهم 300.000 في أمريكا الوسطى والنصف في جزر الكاريبب[318].

الجدول الأول[319]:

الميناء		العدد
كارطاخينا	Carthagène	135 000
فيراكوز	Veracruz	70 000
جزر الكاريبب	Iles caraïbes	19 644
بيونس ايرس	Buenos Aires	44 000
المجموع		268 664

317 - *H.Beckles, Voyages d'esclavage. La traite transatlantique des Africains réduits en esclavage, Op.cit.p.35.*

318 - *W.Godell, Slavery and anti-slavery, Op.cit.p.06.*

319 - *H.Beckles, Voyages d'esclavage. La traite transatlantique des Africains réduits en esclavage, Op.cit.p.35.*

في أواسط القرن 18م، كان التوسع الاقتصادي في معظم المستعمرات الأوروبية في الأمريكيتين معتمدا على استرقاق الأفارقة فحيثما أنشئت مؤسسات ربحية في قطاع الزراعة أو المناجم كانت اليد العاملة المسترقاة هي الغالبة.

كان اهتمام المجتمعات المستعبدة بأن تتواجد في كل مكان وذلك باستبدال العبيد الأهالي والمتعاقدين أو المجندين البيض بالأسرى الأفارقة الذين يشكلون غالبية اليد العاملة[320].

قامت حكومة شارل الثاني في محاولة منها للرد على هيمنة الهولنديين في إرسال العبيد الأفارقة نحو المستعمرات الانجليزية للمساهمة في إنشاء شركة تهتم بالتجارة في إفريقيا، أخذت اسم رويال ادفانترز كومباني "Royal Adventurers Company"، أو شركة المغامرين الملكية[321]، وبذلك دخل ملك انجلترا والحكومة البريطانية رسميا تجارة الرق ما وراء الأطلسي لأنه حتى وان كانت الشركة تمارس تجارة الذهب والعاج، أن تجارة العبيد كانت أكثر تجارة تدر أرباحا[322]، إلا أن الشركة كانت غارقة في الديون وتم تأسيس شركة أخرى سنة 1672م هي الشركة الإفريقية الملكية، فتم فتح مراكز تجارية في "كاب كوست أقا وأكرا" على طول ساحل الذهب،[323] وصارت الشركة أول شركة والشركة الوحيدة التي تمارس التجارة مهمتها تزويد المستعمرات الانجليزية بالعبيد بسعر يتراوح ما بين 16- 18 جنيه للرأس الواحد وما بين 1680م – 1700م كانت الشركة قد زودت جزر الكاريبيب بنحو 30.000 إفريقي، بينما تم

320- *M. J. Alexandre, Recherches statistiques sur l'esclavage colonial et sur les moyens de le supprimer , Op.cit, p.06.*

321- فيج جي دي، المرجع السابق، ص.143.

322- *M.Carnot, De l’esclavage coloniale, Op.cit,p.15.*

323- *W. Macmillian ,Africa emergent, ed. Penguin,London,1949,p.16.*

ترحيل حوالي 80.000 ألف عبد نحو سان دومينك ما بين 1680- 1776 وكان يتم ترحيل سنويا 36.000 عبد من غينيا[324].

عرفت، 30 سنة التي تلت تأسيس الشركة الإفريقية الملكية تناميا هائلا في حجم التجارة ما وراء الأطلسي ويقدر عدد الأفارقة المرحلين خلال هذه الفترة أي ما بين 1672- 1702م بنحو 600.000 إفريقي غالبيتهم ترحيلهم نحو المستعمرات في الكاريبب والبرازيل وتم نقل غالبيتهم من طرف الشركات الكبرى لكن التجار الصغار المستقلون كانوا أفضل الممولين أيضا، إلا انه مما تجدر الإشارة إليه أن تطور الاقتصاد مرده إلى تطور تجارة الرق وإن الرق صار هيئة أساسية في هذه المستعمرات[325].

زاد الطلب على العبيد الفارقة في كل مكان، لذلك صار الزبائن الأفارقة يتوغلون داخل إفريقيا أكثر فأكثر لتزويد تجار أوروبا وكذا تجار أمريكا بالأسرى. وفي عام 1697م، ألغى الانجليز الاحتكار الذي خصت به الشركة الملكية لتزويد المستعمرات الانجليزية بالعبيد، مما أعطى حرية اكبر للتحرك بالنسبة للتجارة الانجليزية وذلك بتوسيع دائرة نشاطاتها، كما تسلمت الشركة الانجليزية لبحار الجنوب عقدا "Asiento " من الحكومة الاسبانية يسمح لها بتزويد أمريكا الاسبانية بـ: 4800 عبد[326].

لقد كان متوقعا أن تقف الشركات الانجليزية والفرنسية والدانماركية أمام العقود الاسبانية لحماسة مستعمراتها بعد تصاعد سيطرة التجارة الاسبانية إلى غاية سنة 1739م وكان الانجليز أهم مزودي أمريكا الاسبانية بالأفارقة بفضل العقود الاسبانية

---

324 - *M.Carnot, De l'esclavage coloniale, Op.cit, p.13.*

325 - *H.Beckles, Voyages d'esclavage. La traite transatlantique des Africains réduits en esclavage, Op.cit.p.36.*

326- فيج جي دي، المرجع السابق، ص.145.

الذي سمح لهم بنقل 150.000 عبد ما بين سنة 1713- 1739م[327] والتي فقدوا فيها هذا الترخيص خلال حرب السبع سنوات 1756- 1763م التي جمعت انجلترا وفرنسا واسبانيا حول المستعمرات.[328]

استولى الانجليز على المراكز الفرنسية في السنغال ونقلوا عددا كبيرا من الأفارقة نحو المستعمرات الجديدة،[329] مثل قوادالوب والمارتنيك وكذلك نحو "الهافانا"، لكن جميع هذه النشاطات التجارية للدول الأوروبية الكبيرة لا تنفي أبدا كون أن البرتغاليين كانوا سابقا أول دولة وحتى سنة 1735م فقد أرسل أكبر عدد من الأفارقة نحو الأمريكيتين ما بين 1700- 1735م أكثر من 300.000 أسير تم جمعهم في ساحل الذهب وأنغولا وتم نقلهم عبر سفن برتغالية نحو البرازيل.

كان ميناء مدينة ريو أول ميناء لاستقبال العبيد في المستعمرة، أما "باهيا" كانت تربط بين مراكز الاسترقاق شمال شرق البرازيل على قدر ما كانت منطقة مينا جريس معروفة بتطور تجارة السكر على قدر ما زادت طلبات الرق في البرازيل سنة 1760م حيث جلبت مستعمرات مارانهاو وبيرنامبوكو أكبر عدد من الأفارقة في مستعمرات الشمال سنوات 1750 وأكثر من 150.000 عبد في عشرية وحدها إلى غاية 1760م[330].

ولكن بغض النظر عن هذه الأرقام التي حققتها البرتغال في السنوات التي تلت 1740م تميز الانجليز عن منافسيهم الأوروبيين وتجاوزوا البرتغاليين والفرنسيين خلال هذا القرن، ففي سنوات 1740م نقل البريطانيون نحو 200.000 إفريقي نحو

327- *F. B. Sigismond, La cause des esclaves nègres et des habitants de la Guinée, Op.cit, p. 138.*

328- *K .Poulard, La traite des Noirs à Nantes de 1752 à 1755 , Université de Nantes, 1997, p. 20-25.*

329- *F. B. Sigismond, La cause des esclaves nègres et des habitants de la Guinée, Op.cit, p. 138.*

330- *H.Beckles, Voyages d’esclavage. La traite transatlantique des Africains réduits en esclavage, Op.cit.p.36.*

الأمريكيتين وهو ما يتجاوز جميع الدول الأخرى مجتمعة نصف هذا العدد انزل في الكاريبب خاصة في جامايكا وباربادا نحو 70.000 عبد وصلوا إلى فرجينيا وكارولينا الشمالية والجنوبية[331].

كما نقل البريطانيون نحو 250.000 عبد آخر سنوات 1750م، أما البرتغاليون فرحلوا بدورهم 175000 عبد نحو البرازيل في نفس العشرية[332]، بعد حرب الاستقلال وفوز الولايات المتحدة على بريطانيا سنوات 1770م، حرم مواطنو أمريكا من وصول عدد جديد من الأفارقة بسبب وقف انجلترا للسواحل الأمريكية[333]، لذلك وضع التجار الأمريكيون خططا لتمويل رحلات الأفارقة في إفريقيا الغربية فاستقلال الولايات المتحدة من بريطانيا ولد خسارة سوق هامة للعبيد إلا أن احتلال الانجليز لكوبا في نهاية حرب السبع سنوات أوجد فرصة وحيدة لتجار بريطانيا لتطوير سوق جديد عوض سوق أمريكا الضائع على اعتبار أن كوبا بدأت في تطوير قطاع زراعة قصب السكر وكان الانجليز ينوون تزويده بالعبيد ورؤوس الأموال[334].

كان المستعمرون الاسبان يتمنون إجراء علاقات مع التجار الانجليز لإمكانية شراء العبيد منهم، وفي سنة 1780م قامت كوبا ومستعمرة "سان دومينيك" الفرنسية بامتصاص العبيد أكثر من كل المستعمرات الأخرى في الكاريبب مجتمعة، وكان لسان دومينيك أكبر عدد من السكان السود في المنطقة بمقدار 275.000 عبد وأكبر دولة في إنتاج السكر في هذه الفترة[335]، وكانت تقوم اليد العاملة المسترقاة من إفريقيا

---

331 - *Ch.Boxer, The Portuguese seaborne empire 1415- 1825, Op.cit, p. 29.*

332 - *Ph.Curtin, the Atlantic slave trade , the Atlantic slave trade , a Census.University .of Wisconsin.Press, London, 1969,p. 122.*

333- عبد السلام الترمانيني، الرق ماضيه وحاضره، المرجع السابق، ص. 157 - 158.

334 - *H.Beckles, Voyages d'esclavage. La traite transatlantique des Africains réduits en esclavage, Op.cit.p.36.*

335 - *Ch.Boxer, The Portuguese seaborne empire 1415- 1825, Op.cit, p. 29.*

بتطوير النشاط الاقتصادي الذي غير الكاريبب وكل جزء من القارة الأمريكية، وتطور إنتاج الدول الاستعمارية كان يعني إحضار العبيد الأفارقة على نحو واسع[336].

صارت تجارة الرق ما وراء الأطلسي أكبر مؤسسة في عالم الأطلسي نهاية القرن 18م فبعد أن انطلقت ببطء في القرن السادس عشر للميلاد 16م، زاد اتساعها بحيث أن جميع الدول الأوروبية التي كانت لها مصالح استعمارية في أمريكا بدأت بالاهتمام بها وبدأت طلبات الأوروبيين على العبيد وعلى الأراضي الأمريكية بشراهة وكان الممولون الأفارقة يقومون بكل ما هو ضروري للاستجابة لمتطلبات السوق وبذلت مساعي حثيثة من طرف الفاعلين في التجارة التي تم تأييدها وتشجيعها من طرف الزعماء السياسيين لضفتي الأطلسي[337].

تتمثل هيمنة هولندا على الممتلكات البرتغالية من خلال شركة الهند الغربية الهولندية محاولة انتزاع السيطرة البرتغالية بالبرازيل مابين 1624- 1654م[338]، ومتوغلة في إفريقيا الشرقية بعدما استولت على الموزمبيق سنة 1607- 1608م بينما في إفريقيا الغربية وكنزة تم احتلال "المينا، واكسيم ، وشاما وساحل الذهب" في سنة 1736م واحتلوا الساحل الانغولي 1641م وفي سنة 1654م، فقدوا موقعهم الحصين بالبرازيل وتخلوا عن جهودهم في الإبقاء على سيطرتهم في كلا من البرازيل وإفريقيا واحتفظوا بجزيرتي كوراتشا واروبا في الكاريبب، فقد اهتم الهولنديون بإنتاج السكر في الكاريبب والمتاجرة بالعبيد، فكانت المصانع الهولندية تقوم بتصنيع السكر البرازيلي المرسل نحو أوروبا، وفي سنة 1600م واجهت هولندا المنافسة الانجليزية عن طريق هيئة المغامرين الملكية المتوغلة في إفريقيا وحليفتها شركة إفريقيا الملكية.

336- *H.Beckles, Voyages d’esclavage. La traite transatlantique des Africains réduits en esclavage, Op.cit.p.55.*

337- *M.Craton, Sinews of empire . Ashort History of British slavery garden city , Ny. Anchor .Books Doubleday, London, 1974, p. 96.*

338 - جمال حمدان، إستراتيجية الاستعمار والتحرير، ، دار الشروق، بيروت، ط1 ، 1938، ص.138.

تباينت أهداف انجلترا في إفريقيا من خلال شركة إفريقيا الملكية في نهاية القرن السابع عشر للميلاد 17م، حيث استفادت من معدن الذهب بمنطقة ساحل الذهب ما قيمة 200 ألف جنيه استرليني سنويا مابين 1500- 1700م[339]، كما اهتمت انجلترا بتجارة الرق في القرن 18م وشكلت السلعة الرئيسية للتجارة في إفريقيا، وتحكموا في هذه التجارة ما بين 1701- 1810م ، حيث تم تصدير حوالي مليونين عبد من إفريقيا الغربية،[340] وقامت فرنسا والبرتغال من تصدير حوالي 600 ألف عبد لكل منهما خلال هذه الفترة[341].

في سنة 1710م منحت شركة إفريقيا الملكية بلندن بعض التجار منطقة "بريستول" لتجارة الرق، ولكن في منتصف القرن 18م خصصت مدينة ليفربول التي أصبح ميناؤها الميناء الأساسي لتجارة الرق إلى غاية سنة 1807م،[342] بعدما تم إلغاء الرق وارتبطت المدينة بعمق صناعي ووفرت الأموال والسلع الصناعية القابلة للمبادلة مقابل العبيد الإفريقي[343].

أما الميناء الرئيسي في فرنسا والذي استخدم في تجارة الرق كان بمدينة "نانت" وفي سنة 1763م تم استحداث موانئ أخرى لتعويض فقدان تجارة الرق الفروكندية لصالح انجلترا،فبعد معاهدة السلم قامت بريطانيا بتحويل كل سنة حوالي 200 سفينة من ساحل غينيا حمولتها تقدر ب23.200 طن تحتوي على ثمانية ألاف عبد تم شحنهم

---

339 - *R.Bean ,A note on the relative importance of slaves and gold in west African export , Op.cit,p.353.*

340 - *M.Craton, Sinews of empire . Ashort History of British slavery garden city , Op.cit, p. 120.*

341 - *J.D.Fage, Slavery and the slave trade in the context of west African history, Journal of African history XIII,1969,.p.393-407.*

342 - *M.Craton, Sinews of empire .Ashort History of British slavery garden city Op.cit, p. 120.*

343 - اريك وولف، المرجع السابق، ص286-287.

وتحويلهم من ميناء ليفربول ولندن وبريستول حيث كانت حصة بريطانيا اكبر من نظيراته من الدول الأوروبية أهمها فرنسا واسبانيا[344].

تزايد عدد المحولين نحو أمريكا من العبيد الأفارقة نظرا للأرباح الطائلة المترتبة عن هذه التجارة المربحة، وقد أشاد الكاتب المركلنتيلي البريطاني بهذه التجارة مدافعا عن شركة إفريقيا الملكية واعتبر تجارة العبيد ثروة وقوة بحرية.

إن تجارة العبيد أدت إلى توفير رؤوس الأموال فقد مكنت انجلترا من الانطلاق في الثروة الصناعية ، فقد كانت التجارة الأطلسية عنصر ديناميكي رئيسي في التطور الصناعي الانجليزي[345].

في القرن 16م بقيت سنيغامبيا مصدرا رئيسيا لتوفير عدد كبير من الأسرى المقبوض عليهم في الحروب التي عقبت انهيار دولة الجولوف، فقد اكتسبت المنطقة الواقعة جنوب نهر الكونغو أهمية كبيرة بعد التوغل البرتغالي بمملكة ندونغو، وفي القرن 17م كانت أغلبية العبيد المصدرة للمستوطنات الاسبانية بالعالم الجديد من الأنغوليين[346].

عملت انجلترا على شراء العبيد من إفريقيا الغربية بمنطقة كيب ماونت وبنين وساحل الجنوب وساحل العاج وساحل الذهب وساحل العبيد، وفي سنة 1675م تم شراء ما نسبته64 /° من العبيد بالمنطقة عن طريق شركة إفريقيا الملكية[347]، وفي القرن 18م تراجعت سنيغامبيا وسيراليون وأصبحت إفريقيا الغربية المصدر الرئيسي للتموين بالعبيد حوالي 60/° من العبيد المصدرين من قبل التجار البرتغاليين والانجليز

344- *F. B. Sigismond, La cause des esclaves nègres et des habitants de la Guinée, Op.cit, p. 136-137.*

345- *D.D.Brion, The problem of slavery in western culture ,Ithaca .N.Y, Cornel. University .Press , 1966 ,p p150- 154.*

346- *Ph.Curtin, the Atlantic slave trade , Op.cit,p. 101-102.*

347- *Ibid,p. 122.*

والفرنسيين أي 3234000 عبد، ونسبة 40/° كانت تأتي من إفريقيا الوسطى والجنوبية أي 2228000 عبد، وكان عدد المجلوبين من إفريقيا الداخلية مختلفا حسب الظروف فقد لعب خليج بنين وساحل العبيد دورا أساسيا في التجارة عبر ميناء وهيدة الاستراتيجي بين عامي 1730- 1750م بترسيخ دولة الاشانتي[348]، وشكل ساحل الذهب أهم مصادر التموين البارزة خلال أربعينيات القرن 18م[349].

في ستينيات القرن الثامن عشر للميلاد 18م، تم جلب عدد كبير من العبيد من ساحل وينوورد بمنطقة ليبيريا ومع حلول سنة 1740، بدأ خليج بيافرا بمنطقة دلتا النيجر يوفر عددا من العبيد عما يزيد عن 100000 عبد تم تصديرهم وارتفع العدد إلى 140000 عبد مع ظهور منظمات متخصصة في إلقاء القبض على العبيد بالمناطق المأهولة بالسكان القائمة على نظام القرابة[350].

5- موقف الكنيسة من ظاهرة الرق في إفريقيا الغربية:

كان الملوك الأوروبيون الكاثوليك يقومون بتجارة الرق وابقوا عليها حتى يبقون أوفياء لمبادئ الإنجيل حسب اعتقادهم، ففي شهر أوت 1701م قام الملك الفرنسي المسيحي باستقبال ملك اسبانيا الكاثوليكي لاحتكار تجارة الرق لمدة عشر سنوات وشكل الملكان طرفي الاتفاق حيث اخذ كلا منهما ربحا يقدر بالربع وفي عهد لويس 16 خصص منحة لتجارة الرق بموافقة من المجلس[351].

[1]- الأشانتى: أولى الإمبراطوريات الجنوبية في إفريقيا الغربية تأسست 1680م، وقد تكونت هذه الإمبراطورية من الجماعات المهاجرة، ينظر: فيج جي دي، المرجع السابق، ص. 216 .

[349] - *Ph.Curtin, the atlantic slave trade , Op.cit,p. 122.*

[350] - اريك وولف ، المرجع السابق، ص.291.

[351] - *O. Ggiraud, l'abolition de l’esclavage, ed.Auguste.Aubry.,Paris,1861,p.14.*

كما رأى لويس الثالث عشر Louis XIII والأب لابا Labat أن صيد العبيد الأفارقة أمر مشروع كونهم برابرة لابد من تحضيرهم وأكد على أن جميع السود بالمستعمرات هم في حسب القانون يعتبرون عبيدا[352].

فقد عملت الدول الأوروبية الانجليزية وحتى الدول الأوروبية الكاثوليكية حسب اعتقادهم على تمدين الأفارقة السود ونقل الحضارة إليهم[353]، أما فيما يخص قضية إلغاء الرق في المستعمرات، أثارت العديد من التساؤلات في تلك الفترة من طرف الكتاب والمفكرين فمثلا مونتيسكيو"Montesquieu" في كتابه روح القوانين يدافع عن هذه القضية بتهكم حول الرق،[354] حيث أفصح عن أن الرقيق الأسود هو عبد من قدمه إلى غاية رأسه وحتى انفه لابد من سحقه ولا يمكن وضعه في وضعية حسنة ولا يمكن أن تكون له روح وليس له حكمة[355].

ويقول جون جاك روسو "Jen Jaques Rousseau" كل إنسان خلق في العبودية عاش في العبودية[356]، أما الفاتيكان فكان موقفه مؤيدا لاسترقاق الأفارقة السود تحت مسمى الحرب المقدسة لأن هذه الشعوب كانت كافرة وكان من اللازم أن تعتنق المسيحية، ولو بالقوة إن استلزم الأمر، لهذا كانت سياسة البابا مؤيدة للنشاطات التجارية التي كانت تقوم بها السفن الأوروبية،[357] وهذا التشجيع البابوي جاء بقرار 08 جانفي 1454م لملك البرتغال من طرف البابا نيكولا الخامس يسمح له بتجارة

---

[352]- *F. B. Sigismond, La cause des esclaves nègres et des habitants de la Guinée, Op.cit, p. 132-133.*

[353]- *N. Abbé ,Les horreurs de l'esclavage de la sorcellerie des sacrifices humains et du cannibalisme en Afrique, Place de la Chapelle, Paris,1891, p.07-08.*

[354]- مونتتسكيو، روح الشرائع، ترعادل زعيتر، ج1، كلمات عربية للترجمة والنشر، مصر، 2012 ، ص 582.

[355]- *A. Girault, De la colonisation et de la législation coloniale, Librairie de la Société duRecueil.G.Deslois et des Arrets.Paris, 1904, T1, p.186- 187.*

[356]- جان جاك روسو، في العقد الاجتماعي أو مبادئ القانون السياسي، تر عبد العزيز لبيب، مركز دراسات الوحدة العربيةّ، بيروت، ط1، 2001، ص 19 .

[357]- *M. Carnot, De l’esclavage coloniale, .Op.cit,p.05.*

الرق وتنصير الأفارقة فالحاجة لليد العاملة هي التي دفعت الكنيسة المسيحية الأوروبية من دعم المغامرين والنخاسين الأوروبيين[358].

أجازت الكنيسة في أوروبا المتاجرة بالعبيد في إفريقيا على اعتبار أنها تخلص أولئك الوثنيين من حياتهم القاسية المليئة بالأمراض والأوبئة، والأهم من ذلك أنها تعلّمهم مبادئ المسيحية وتنتشلهم من حالة التدني والتخلف إلى الحضارة والتقدم[359].

إلا أن عملية الاختطاف كوسيلة للحصول على العبيد كانت عملية متعبة ومكلفة، وكان التجار الأوروبيون يفضلون شراء العبيد في أي مكان كلما سنحت لهم الفرصة، ولكن هذا العمل كان معقدا أيضا لأنه كان يجب القيام بمفاوضات سياسية مع السكان المحليين، وسرعان ما زالت الصعوبات بعد أن صار الزعماء المحليون يقتنعون بالمزايا التي يمكن أن توفرها لهم التجارة وذلك بعد أن قاوموا البرتغاليين في بادئ الأمر[360]، وذلك لأنهم كان باستطاعتهم التخلص من أسرى الحرب والمجرمين والأشخاص الذين فقدوا عائلاتهم وغير المرغوب فيهم واستبدالهم بالمنتوجات الأوروبية[361].

تعارضت تجارة الرق مع مبدأ العدالة الإنسانية فهي متعارضة كذلك مع مبادئ الدين ويشهد التاريخ انه وقت مجيء المسيحية كان المسيحيون الأوائل يظهرون معارضتهم لهذا النوع من العبودية التي كانت تسمى تبعية، ولقد كانوا يعتقدون أن الرق مهما كانت درجته يتعارض مع مذهب دينهم المقدس، ويلاحظ أن المسيحيين

---

[358] - اساني فساسي، المرجع السابق، ص.181-182.

[359]- أشرف صالح محمد، أصول التاريخ الأوروبي، دار واتا للنشر الرقمي، قطر، ط1، 2009، ص. 71 .

[360] - أشرف صالح محمد، المرجع السابق ، ص.192.

[361] - *H.Beckles, Voyages d'esclavage. La traite transatlantique des Africains réduits en esclavage, Op.cit, p.20.*

الأوائل خلال القرون الأولى للكنيسة كانت من عاداتهم وعند وفاتهم يتم تحرير عبيدهم ويكتبون ذلك في وصاياهم وعهودهم[362].

يعتبر القائمون على هذه التجارة واعون بجرائمهم وما تحمله هذه التجارة، لكنهم يبحثون دائما عن تبريرات لتصرفاتهم، واستخدام نشر الدين المسيحي كوسيلة في أوساط شعوب إفريقيا، وحمل هؤلاء الأشخاص إلى المستعمرات ودعوتهم إلى المسيحية، إن تجارة الرق متعارضة تماما مع مبادئ الدين المعلنة، ولم تقم أبدا بإدخال الأفارقة إلى المسيحية وليس هذا فحسب بل إن العائق في عدم اعتناقهم المسيحية هو الرق بحد ذاته[363].

ففي سنة 1610م أرسل قس كاثوليكي يدعى الأب ساندوفال "Sandoval " خطاباً إلى أحد موظفي الكنيسة في روما يسأله إن كان أسر الأفارقة واستعبادهم شرعياً حسب مبادئ الكنيسة وجاء الرد في خطاب مؤرخ في 12 مارس 1610م كالآتي:من الأخ لويس براندون "L. Brandon " :" تقول في خطابك أنك تود معرفة ما إذا كان أسر الزنوج الذين يتّم إرسالهم إليكم من إفريقيا شرعياً، وعن هذه القضية أقول إنني أعتقد أنه يجب ألا يكون لديك أدنى شّك في ذلك، لأنّ هذا الأمر قد تمت مناقشته من قبل (مجلس الضمير) وكل أعضاء هذا المجلس من أهل العلم والخلاص لا يرون أي خطأ في ذلك، ونحن نعمل هنا منذ أربعين عاماً وبالتالي فإننا وآباء آخرين في البرازيل نقتني هؤلاء العبيد لخدمتنا دون تردد أو حيرة[364]"

362- الخليل النحوي، إفريقيا المسلمة الهوية الضائعة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1993، ص. 94-95.

363- *C.Thomas,Le cri des Africains contre les Européens leur oppresseurs ou sur la commerce homicide appelé , De Op.cit, p 49.*

364- أشرف صالح محمد، المرجع السابق، ص.71- 72.

وفي الحقيقة أن السبب الرئيسي الذي جعل الكنيسة تغض النظر على تجارة الرقيق على الرغم من معرفتها بالمعاناة التي يلقونها باعتبار أنها كانت تجني أموالاً ضخمة من تلك التجارة[365].

يصرح سميث "M.Smith" والذي أقام مدة طويلة في إفريقيا كعضو في مكتب التجارة الانجليزية في سنة 1722م :"إن الأفارقة الذين لديهم درجة من الوعي والفكر يعتبرون مجيء الأوروبيون إلى بلدانهم هو أكبر سوء وأكبر أزمة يمكن أن تحصل لهم، فهم يقولون أن الأوروبيين المسيحيين بتقديمهم إلى المسيحية والدعوة إليها فهم يحملون كل الشرور والمآسي إلى بلد كان يعيش السلم والأمن فيه سابقا." فمن يرضى أن يكون مسيحيا إذا كانت تتبع المسيحية الجريمة والنهب والقتل هذا ما قاله الأفارقة.

أما مانقو بارك فقال مصرحا:" إن أول فكرة تخطر للأفارقة عن مزايا وصفات الأوروبيين صورة سيئة عنهم في علاقتهم مع الدين، ولم ينجح أبدا التجار تغيير أو نزع هذه الفكرة من أذهانهم، فإذا كان الأوروبيون يقومون بواجباتهم الدينية فغالبا ما يكون ذلك سرا وبعيدا عن أعين السود فنادرا ما يتواضعون في تعاملاتهم اللطيفة والأخوية معهم [366].

إن الحقد الذي كان يكنه العبيد لأسيادهم من الطبيعي أن يمس الدين الذي يمارسونه فهم لا يرون في هذا الدين سوى مظهرا من مظاهر القهر والعذاب." والجرائم والحروب والمآسي التي سببتها تجارة الرق في إفريقيا وحتى الويلات التي عانوا منها أثناء انتقال العبيد في السفن إلى المستعمرات حيث كان يتم نقل بين أربعة ألاف إلى خمسة ألاف عبد سنويا[367].

365- الخليل النحوي، المرجع السابق، ص.95.

366- *C.Thomas,Le cri des Africains contre les Européens leur oppresseurs ou sur la commerce homicide appelé , Op.cit, p 50-51.*

367- *I.De la Tour.Joseph, esclavage en Afrique et la croisade noire, Maison de la Bonne Presse. Paris, 1894, p33.*

لا تبرر المسيحية التجارة لأنها تتعارض مع مبادئ الدين، تندد وتشجب التشريعات الدينية دون استثناء تجارة الرق فليس الرهبان فقط هم من قاموا بالموافقة على هذه التشريعات، بل وحتى من جاء بعدهم من الباباوات ورجال الكنيسة[368].

قام التاجر الأوروبي بتشجيع التاجر الإفريقي بمداهمة البيوت والتعدي على الزوجة والخادم أو الحيوان، بل قام بالتعدي على الشخص نفسه، لم يكن يرضيه ذلك فقط بل كان يستعمل جميع الوسائل للنيل من جميع الناس لذلك فهذه التجارة تدينها قوانين سيدنا موسى، بل وإدانتها كذلك ديانة سيدنا عيسى لأسباب عديدة، فتجارة الرق ليست تعدي فقط على مبدأ العدالة الإنسانية ولكنها أيضا متعارضة مع مبادئ الدين السماوي[369]، كما أجازت الكنيسة البروتستانتية كذلك تجارة الرقيق والعبودية على أنها مشروعة بشرط ألا يتم الاستعباد عن طريق استخدام العنف أو الظلم وقد رأى كلا من مارتن لوثر وكالفن على أن بعض الرجال يولدون أحراراً وآخرون مقدر لهم أن يستعبدوا، وكان البروتستانت من جهة أخرى يتمسكون أكثر من الكاثوليك بأنه في عالم تسوده الخطيئة تشكل العبودية.[370]

368- الخليل النحوي، المرجع السابق، ص.96.

369- *C.Thomas,Le cri des Africains contre les Européens leur oppresseurs ou sur la commerce homicide appelé , Op.cit, p 53-54.*

370- باتريسيا ديلبيانو، المرجع السابق، ص 135 - 136.

الفصل الثاني:

طرق تحويل العبيد الأفارقة إلى العالم الجديد.

الفصل الثاني: طرق تحويل العبيد الأفارقة إلى العالم الجديد.

استعملت الدول الأوروبية الغازية لإفريقيا أساليب لاسترقاق الأفارقة، ومن بين أهم الوسائل المتبعة هي الحرب النفسية بإظهار القوة العسكرية إلى جانب تحويل تجار العبيد عبر السواحل المهمة والعمل على نقل الإشاعات هذا مع العلم أن حملات الاسترقاق كانت مستأجرة من طرف هذه الدول[371].

1- مناطق تبادل الرقيق بين الزعماء الأفارقة والوكلاء الأوروبيين:

---

371 - *F. B. Sigismond, La cause des esclaves nègres et des habitants de la Guinée, Op.cit, p.130.*

وصل الانجليزي جون هوكنز في سنة 1562م إلى ساحل غينيا مع ثلاثة سفن اشترى 300 عبد إفريقي وتم مبادلتهم في جزيرة هايتي[372]، وقد تعامل هوكنز مع أحد الملوك الأفارقة فاشترى منه مجموعة من العبيد ثم قبض بعدها على الملك وزوجته وحاشيته واقتادهم مقيدين بالسلاسل[373].

تعتبر كل من أرغوين وغوري والمينا وساوتومي ولواند، من المناطق الإستراتيجية في تجارة الرق[374]، ففي سنة 1626م استطاع ريشلو من خلال الشركة الروانية احتكار تجارة العبيد على طول الساحل الإفريقي، بعد الصعوبات التي واجهت شركات الرأس الأخضر والسنغال وأنشأ كولبير في سنة 1664م شركة بلاد الهند الغربية واحتكر تجارة العبيد لمدة أربعين سنة،[375] وذلك من الرأس الأخضر حتى رأس الرجاء الصالح بالإضافة إلى جزر الأنتيل وبعدها أنشئت شركة السنغال 1672- 1681م[376].

في سنة 1661م حصلت شركة المغامرين الملكيين على امتياز حصري لتجارة الرق من الرأس الأبيض حتى الرجاء الصالح وكان أعضاء هذه الشركة من الطبقة الملكية[377].

أطلق البرلمان البريطاني في 1697م حرية التجارة لجميع أفراد المملكة، وهذا ما أدى إلى ارتفاع تجارة الرق، فالشركة الملكية خلال تسعة سنوات 1680-1689م قامت بإرسال 259 سفينة محملة بـ: 46396 عبدا بينما استطاع التجار الخواص

---

372 - *A. D'Abbadie, Sur L'abolitions des l'esclaves en Afrique, Au Siege de la Societe, Paris,1896, p.03.*

373 - *K.kirkwood, Britain and Africa, Chatto and Windus, London, 1965,p.15.*

374- عبد السلام الترمانيني،المرجع السابق، ص.153.

375 - *V.Schoelcher, Histoire de l'esclavage pendant les deux dernières années, Op.cit, p.360- 361.*

376 - *A.Raffenel, Nouveau voyage dans le pays des nègres : suivi d'études sur la colonie du Sénégal et de documents historiques, géographiques et scientifiques,Op.cit,p.37.*

377-فيج جي دي، المرجع السابق، ص.143-144.

خلال سنتين 1698- 1700م شحن 42 ألف من العبيد نحو جامايكا وكانت اسبانيا تمنح امتيازات احتكارية خاصة لبعض الأشخاص والبلدان لشحن عدد محدد من العبيد إلى مستعمراتها الأمريكية، وقد منح هذا الامتياز ولأول مرة سنة 1518م من قبل شارل كينت إلى الفلامنك، ثم إلى الجنويين والبرتغاليين والانجليز[378]، ووقعت شركة غينيا البرتغالية مثل هذا العقد سنة 1696م وكان عليها بموجبه شحن عشرة آلاف طن من العبيد[379].

كما كانت الأساطيل البحرية أداة من أدوات تجارة الرقيق الإفريقي التي حملت عدة أسماء أهمها الكونكورد، العدالة، الإفريقي، ملك داهومي[380]، السنغالي[381].... وكانت مزودة بتجهيزات خاصة من القيود والسلاسل والمسامير والجسور، لإخضاع شحنات العبيد وتكديسها في أضيق مساحة ممكنة على متن السفينة[382]، كما إن رسائل قادة السفن كانت محددة بدقة بكل ما يتعلق بالعبد وثمنه، والعمل على جعل العبيد يتغرغرون بعصير الليمون أو بالخل حتى لا يصابوا بداء الحفر ومعالجة التقرحات بحجارة الزاج[383]، إن السفن التي انطلقت عبر الأطلسي شكلت مصدرا لثراء كل مرحلة من مراحل هذه التجارة فمرافئ نانت وبوردو وسانت مالو وليفربول كلها تخصصت في تجارة الرق[384].

---

[378]- جوزيف كي زيربو، المرجع السابق، ص.328- 329.

A.Raffenel, Nouveau voyage dans le pays des nègres : suivi d'études sur la colonie du Sénégal et de documents historiques, géographiques et scientifiques, Op.cit,p.39. -379

[380]- تأسست مملكة داهومى في أوائل القرن السابع عشر ، واتخذت مدينة اوبومى عاصمة لها، وعرف حكام هذه المملكة كيف يسهرون على خدمة مملكتهم، وكانت عادات الدفن عند ملوك داهومى هي نفسها عند جيرانهم ملوك البنين. ومن المعروف إن فرنسا ضمت داهومى إلى نفوذها عام1894م، ينظر: فيج جي دي، المرجع السابق، ص.205.

[381]- جوزيف كي زيربو، المرجع السابق ، ص. 329-330.

F. B. Sigismond, La cause des esclaves nègres et des habitants de la Guinée, Op.cit, p. 254. -382

[383]- جوزيف كي زيربو، المرجع السابق، ص. 329-330.

B. Michon, La traite négrière nantaise au milieu du XVIIIe siècle (1748-1751), , Les Cahiers des Anneaux de la Mémoire, n° 10 : Les Ports et la traite négrière, Nantes, 2007, p. 35. -384

خلال سنة 1786م كان الانجليز يشحنون 42 ألف عبد[385]، ويعتبر ميناء ليفربول أكبر ميناء انجليزي مارس تجارة الرق في سنة 1753م، حيث تجاوز عدد الرقيق الذي نقلوا إلى الأمريكتين عبر السفن من ميناء ليفربول 30 ألف عبد وفي سنة 1786م تم شحن حوالي 739.264 عبد من غينيا وتم تحويلهم عبر ميناء ليفربول[386].

من خلال معاينة السفن المستخدمة في التجارة بواسطة الشركة الأفريقية في لندن وبريستول نرى أن السفن الانجليزية وحدها اشترت وحملت سنويا نحو 100 ألف عبد أسود، فقد كانت انجلترا تزود مستعمراتها بإرسال100 ألف عبد تم صيدهم وسرقتهم من سواحل إفريقيا منذ أكثر من 200 سنة وموربست التجارة في هذه المملكة وقد وصل عدد الأفارقة الذين كانوا ضحية جشع الأوروبيين إلى 20 مليون عبد إلى جانب الرحلات البحرية التي كانت تمارس من قبل الدول الأوروبية الأخرى من أجل مستعمرات أمريكا وآسيا وحجم المآسي سنويا[387].

كانت مراكز الوكالات التجارية بالساحل الإفريقي عبارة عن حامية عسكرية صغيرة تعمل على تسريع شحن السفن، إذ كانت تتواجد بها مستودعات العبيد الجاهزين للشحن، غير أن الأمراء المحليين المحيطين بتلك المراكز كانوا يفرضون حقوقا وأعرافا مرتفعة الكلفة، ويجتمع بتلك المراكز السماسرة والمترجمين والوسطاء من كل الأجناس، فالسماسرة السود كانوا يدفعون إتاوات في سانت مالو وإلى جانب مجموعة من المراسيم والمعاملات يقوم بها التاجر مقابل العبيد تتمثل في مجموعة

---

385 - *A. D'Abbadie, Sur L'abolitions des l'esclaves en Afrique, Op.cit , p. 04.*

386 - *F. B. Sigismond, La cause des esclaves nègres et des habitants de la Guinée, Op.cit, p. 204-205.*

387 - *G.G,Traité des noirs et Esclavage textes et documents, Op.cit, p .57-59.*

من الهدايا، والضريبة التي تدفع للملك عن كل رأس وثمن أولوية الحق في شراء عبيد بعض الأمراء وعمولة السماسرة[388].

بعض التجار كانوا يفضلون الانطلاق في رحلات ارتجالية على السواحل الإفريقية لاسيما الذين ليس لديهم مراكز مستقرة بشكل قانوني على الساحل مثل الفرنسيين غير أن هذه الطريقة كانت محفوفة بالمخاطر[389].

كانت تجارة الرق تقوم بشكل أساسي على المحطات والمراسي والموانئ ومراكز الوكالات المنتشرة على طول ساحل إفريقيا السوداء، وكانت تلك المواقع تقع غالبا على الجزر التي يسهل الدفاع عنها وعلى المرتفعات القريبة من الشاطئ مثل أرغين وغوريه وجزر لوس والمينا وفرناندو وساوتومي ولواندا[390].

كان طاقم هذه المراكز قليل العدد في قلعة سانت لويس مثلا لم يتعد عمالها ثلاثون شخصا بمن فيهم المدير والمراقب وحارس المستودع والمرشد والطبيب والضابط وبعض المستخدمين والجنود، وعرف الهولنديون والانجليز بصرامتهم ودقتهم على نظرائهم الفرنسيين من ناحية التجهيزات والبنى التحتية التي أقاموها بمراكزهم، حيث أقاموا بجزر لوس ورشات لصناعة السفن وترميمها [391].

2- عمليات تجارة الرق بين الزعماء الأفارقة والشركات الأوروبية:

كانت مواد التبادل المجلوبة من أوروبا من أجل الحصول على العبيد عبارة عن قضبان حديدية وحلق للأذنين وأقمشة وثياب وأطواف كلاب مبرقشة وبعض الثياب القديمة أما الكحول غالبا ما يخلط بالماء وأحيانا يتم شراء العبد بقليل من الكحول[392]، وغدت فيما بعد البنادق جزءا من التجارة وكانت تعطى لهم بنادق قديمة فاسدة، مقابل

---

[388]- جمال حمدان، المرجع السابق، ص.104.
[389]- جوزيف كي زيربو، المرجع السابق، ص.330- 331.
[390]- جمال حمدان ، المرجع السابق ، ص.104.
[391]- جوزيف كي زيربو، المرجع السابق، ص.331- 332.
[392]- جون هنريك، فينست هاردنج ، المرجع السابق، ص.16.

هذه المواد ذات النوعية الرديئة كان الجنود يطلبون الجلود والصمغ والعاج والذهب والعبيد ما بين أنغين وأنغولا.[393]

تم تقسيم الساحل الإفريقي إلى سبعة قطاعات أهمها السنغال وسيراليون وغينيا وساحل العاج وكواكوا وساحل الذهب وممالك آرد وجودا وبنين وساحل لوانغو وانغولا، فكل هذه القطاعات عرفت بصنف معين من العبيد المحددة أسعارهم في موانئ أوروبا وأمريكا وهم زنوج كايور عبيد القتال يستطيعون تحريك عجلة الانتفاضات، زنوج البمبارا، وهم أغبياء ولطفاء وأقوياء وزنوج الكونغو هم مرحون وعمال جيدون، وأفضل أصناف العبيد كان يطلق عليهم اسم قطع هندية إنهم زنوج تتراوح أعمارهم مابين خمسة عشر إلى خمس وعشرين سنة من دون أي عيب جسدي يحتفظون بأصابعهم وأسنانهم لا تعلو عيونهم غشاوة وفي صحة ممتازة.[394]

وكانوا يضعون معادلات معينة فمثلا ثلاثة أطفال مابين الثامنة والخامسة عشر يعادلون عبدين من قطع الهند وطفلين مابين ثلاث وسبع سنوات يعادلان قطعة واحدة، أم وطفلها يعادلان قطعة واحدة وكانت المبادلات تتم عن طريق المقايضة واعتمدت الكثير من المراكز وحدات حسابية تقوم على الأونصة والرزمة والقضيب أما العملات المستعملة عموما فهي عبارة عن الكوري عملة صدفية ومسحوق الذهب أو حبوبه وغالبا ما يطلب على شكل سبائك خوفا من الغش[395].

وما أن تعطي السلطات المحلية الإذن بافتتاح البيع والشراء حتى تبدأ العمليات بإتيان العبيد من المركز أو من الشاطئ ثم يحشرون في مخازن ملوثة ويتم فصل

---

393 - *Le Maire, Les voyages du Sieur Lemaire aux îles Canaries, Cap Vert, Sénégal, Gambie, Paris, 1695, p. 68.*

394 - *TF.Buxton, De la traite des esclaves en Afrique et des moyens d'y remédier, Op.cit, p 117-118.*

395 - *F.V.P.Latour, Portuguese participation in the slavetarde ,Op.cit ,p.119.*

الأطفال عن أمهاتهم[396]، وهناك العديد من الأمثلة حول عمليات الفصل،[397] حيث يروي برونو دو بوم غورج كونه كان محاسبا بشركة الهند حيث شاهد كيفية فصل أم عن ابنها من خلال تعامله مع تجار الرقيق وكان هؤلاء التجار يقومون بإلقاء هؤلاء الأطفال في البحر بعد عملية الفصل ويصرح كذلك قائلا حول الزنوج وكيفية القبض عليهم :" إنهم لا يقاتلون مطلقا ولا يخربون بيوت بعضهم بعضا إلا في سبيل بيع مواطنيهم إلى أسياد برابرة وهؤلاء البرابرة هم رجال فرنسيون يدعون المسيحية ويدفعهم الجشع إلى ارتكاب مثل هذه الجرائم الفظيعة[398]."

كان القادة الأفارقة يقومون بقتل وإعدام كل من يثور ضدهم أو يقوم بتحريض جماعات ضد هذه التجارة والاستغلال، وكانت عملية شراء العبيد تتم بطريقة دقيقة وفحص كل أعضائه والتأكد من سلامتها وبعد مساومة متشددة ويتم وشم العبد بالحديد المحمى على الصدر أو الإلية أو الثدي بالحرف الأول من اسم مالكه وشهرته وبعد إتمام الصفقة تحصل عمليات فصل جديدة حيث يتم الإتيان بعبيد جدد بالسفن من أهلهم أو أزواجهم،[399] وهناك عبيد من يلقوا بأنفسهم في البحر ويغرقون أما الآخرون فتحلق شعورهم ويجردون من ثيابهم باستثناء المرأة التي تغطى برقعة صغيرة ثم يحشرون جنبا إلى جنب في مكان ضيق من السفينة حيث يتخبطون في حمأة من الدم والقاذورات على اختلاف أنواعها[400].

تدوم الرحلة حوالي شهرين في عرض البحر من معاناة وموتى وأوبئة، في حين انتفاضة العبيد داخل السفينة، يقوم طاقمها بقمع هذه الانتفاضة بنار البنادق وإعدام

---

396 - *V.Schoelcher, l'esclavage en Sénégal en 1880, ed. Centrale des Publication. Populaires, Paris, 1880, p.103- 104.*

397- عايدة موسى، المرجع السابق، ص.186.

398- جوزيف كي زيربو، المرجع السابق، ص.333- 335.

399 - *M. Rediker, À bord du négrier Une histoire atlantique de la traite .ed. Du. Sueil, Paris,2007,p.11- 13.*

400 - *T.F.Buxton, De la traite des esclaves en Afrique et des moyens d'y remédier, Op.cit, p 143.*

قادتها أو إغراقهم في البحر[401]، أو جلدهم حتى النزيف أو شق أقفية هؤلاء بسكين ثم يضعون بجروحهم كمية من الفلفل أو الخل أو البارود وعلى اثر إضرابهم عن الطعام يعدم قائد الإضراب ويقطع جسده ثم يجبر البقية على تناول الطعام[402].

وقد كان قرار الإعدام بالنسبة للعبد خيرا من بقائه حيا وكان العبيد المرضى يتم إلقائهم في البحر قبل الوصول إلى الشواطئ الأوروبية وذلك لاحتمال عدم التمكن من بيعهم إضافة إلى الهروب من الضريبة التي يتم دفعها من أجلهم[403]، وقبل بيع العبيد في أمريكا كان التجار يقومون بإتخامهم بالأكل ليبدو في حالة جيدة ولو مؤقتا ويخضع العبد للفحص الدقيق عند نزوله من الشواطئ الأوروبية أو الأمريكية فحص الأسنان والعينين والأعضاء التناسلية واليدين والرجلين ويتم ضربه أو لطمه حتى يتأكدوا من بنيته الجسدية وعندما يصبح العبد عند سيده الجديد في البرازيل أو كوبا أو أمريكا الشمالية فهذا لا يعني نهاية المعاناة فكان العبد مجردا من جميع حقوقه[404].

عانى الرقيق مدة ثلاث قرون قبل القرن 19م، حيث كان تجار الرقيق يتصرفون حسب أهوائهم من دون أي ضغط، ولقد انحصر النشاط الاقتصادي للرأسماليين الأوروبيين والأمريكيين في إفريقيا على التجارة وبخاصة تجارة الرق وكان هؤلاء يبعثون في المستعمرات الأخرى من العالم في أمريكا الشمالية والوسطى والجنوبية والاستثناء الوحيد كان في جنوب إفريقيا حيث أسست المجموعة الهولندية للهند الشرقية في منتصف القرن 17م نشاطات اقتصادية في شكل مزارع أوروبية[405].

وتميزت التجارة الإفريقية منذ القرن 16م إلى القرن 18م بالسيطرة والاستيلاء المباشر وغير المباشر فكان التجار الأوروبيون يحوزون على الملكيات

---

[401]- عايدة موسى، المرجع السابق، ص.186.

[402]- خطاب صكار العاني، المرجع السابق، ص.93- 95.

[403]- *G.G, Traité des noirs et Esclavage « textes et documents, Op.cit., p .63-64.*

[404]- جوزيف كي زيربو، المرجع السابق، ص.336- 338.

[405]- *E. Sik, Historie de l'Afrique noire, Op.cit., p.116.*

عن طريق القوة المباشرة أو عن طريق المقايضة بالثروات الموجودة في البلدان المكتشفة حديثا فكانوا يقايضون سكان تلك المناطق بأشياء زهيدة بعض الجواهر أو زجاج أو أزرار وكذلك بعض المشروبات الكحولية التي تعود الأفارقة على شربها[406].

إن التواجد الأوروبي خلال هذه المرحلة لم يتزامن مع الاستعمار أو الاحتلال حيث كان العسكريون والمغامرون أول من يظهر على الأراضي المحتلة ثم يتبعهم التجار والمبشرون، ولكن لم تكن لهم نية البقاء في إفريقيا باستثناء المحاولات الأولى للبرتغاليين في الاستقرار بأنغولا والموزمبيق ولكن محاولاتهم باءت بالفشل[407].

لم تكن نية التجار الأوروبيين الولوج في أعماق القارة الإفريقية بقدر بقائهم على الساحل لتنظيم عمليات السطو والاستيلاء على الثروات الإفريقية باستخدام عمالهم البيض والسود لجلب أكبر الثروات من أجل بيعها الذهب العاج والتوابل والعبيد وحتى نهاية القرن 18م لم يحتلوا سوى مناطق ساحلية لاتخاذها مخازن وقواعد تموين غذائية وعسكرية وظلت جنوب إفريقيا تمثل استثناءا[408].

استدعت تجارة الرق فيما وراء الأطلسي تنظيما معقدا لأن الحصول على الملايين من العبيد وبيعهم ونقلهم استدعى تخطيطا فعالا، واستخداما للوسائل المالية فتجهيز السفينة تود الإبحار من أوروبا إلى إفريقيا ثم إلى الأمريكيتين عملية باهظة تكلف ما قيمته 250 ألف ليرة، ثم إن شراء العبيد كان يكلف أكثر من قيمة السفينة وأجور العمال والتجهيزات "[409].

---

[406]- فرغلي علي تسن هريدي، المرجع السابق، ص.93.

[407]- *P. Emmer, l'Afrique et l'impact de la traité atlantique, revue d' histoire moderne et contemporaine,n. 52, 2005, p.07- 10.*

[408]- *R.Stevenson,Population and political systems in tropical Africa Columbia.University.Press, New York,1968, p.114.*

[409]- *R.Davis, English overseas trade 1500-1700, Macmillan, London, 1973,p.150.*

في القرن 17م تم إنشاء طريقة لتمويل تجارة الرق وهي إنشاء شركات تجارية برأس مال عام وخاص كانت معظمها تستفيد من ميثاق ملكي وحقوق احتكار من أجل الحد من الأخطار وحماية الاستثمار وبما أن التجارة هي نشاط هام ومربح، فقد جعلت اهتمام وخدمات المستثمرين الخواص الذين تصدوا للاحتكارات الملكية بفرضهم التعامل الحر أهم ميزة في القرن 18م[410].

مما أدى إلى إنشاء شركات في هذا القطاع حتى وان كانت قاعدتها التجارية أقل صلابة من قاعدة الشركات الكبرى خلال أوج تجارة الرق في أواسط القرن 18م كان الأوروبيون ينقلون سنويا 90 ألف إفريقي إلى ما وراء الأطلسي إلى غاية سنوات 1680م وكان العاج والذهب يشكلان أهم صادرات إفريقيا نحو أوروبا، ولكن سرعان ما نزلت قيمتها سنة 1708م إلى أقل من 10./. من نسبة الصادرات الإفريقية ليشكل العبيد أغلبية السلعة الأخرى.

وكان التجار الأفارقة يقايضون العبيد بمجموعة من المنتوجات الأوروبية والأمريكية والأسيوية من بينها القماش الذي يشكل نصف المواد المجلوبة من انجلترا نحو إفريقيا ثمنا للعبيد، وكانت أقمشة الهند الشرقية عنصرا مهما في التجارة[411].

ينقل كل من البرتغاليين والانجليز والفرنسيين نحو 80./. من نسبة التجارة نحو الأمريكيتين، وكان الثمن الذي يدفع في إفريقيا الغربية مقابل العبيد يختلف من فترة إلى أخرى ومن مكان إلى أخر يتم تقديم العبد الواحد مقابل ثور وأربعة عبيد مقابل حصان[412]، كما أن العلاقات بين البائعين الأفارقة والمشترين الأوروبيين وعملائهم كانت مختلفة تتغير من رحلة إلى أخرى، حتى كان بعض الزعماء الأفارقة يفرضون

---

410 - *W.Jordan, White over black American attitudes toward the negro 1550- 1812,Op.cit, p.59.*

411 - *H.Beckles, Voyages d'esclavage. La traite transatlantique des Africains réduits en esclavage, Op.cit, p.53.*

412 - *V.Schoelcher, l'esclavage en Sénégal en 1880, Op.cit, p. 103.*

رسوما على هذه التجارة مقابل قيام الأوروبيين بنشاطاتهم التجارية الواسعة وطويلة المدى في إفريقيا الغربية[413].

وفي تجارة ما وراء الأطلسي أنشئت مراكز تجارية في المينا ورأس الساحل في غتنا، ووجود هذه المراكز يدل على أن التمويل بالأسرى كان منظما وعلى الرغم من ذلك كان شراء العبيد مهمة صعبة حيث كان التجار الأوروبيون مجبرين على البقاء مدة 06 أشهر عند الساحل بانتظار حمولة كافية تصل إلى 200 أو 300 عبد وكان يجب انتظار 06 أسابيع على الأقل لإبرام الاتفاقيات كما كانت عملية شراء العبيد معقدة أحيانا عندما يقدر الوسطاء أن السلعة المقترحة للتبادل غير كافية[414].

ولتسهيل هذه الصعوبات كان بعض التجار يقومون بإرسال عملائهم إلى الساحل من أجل حجز عملية شراء العبيد مسبقا ولكن هذه العملية ليست كافية لأن الباعة الأفارقة كانوا يطبقون قاعدة أول من يصل هو أول من يستفيد كما أن الوضع الأمني المتدهور عند الساحل قد يجعل البيع فاشلة إلا أن تعدد الوسطاء ووكلاء البيع الأوروبيين الذين كانت مهمتهم المفاوضة في الأثمان مع الملوك والزعماء الأفارقة قد سهل من تجارة الرق بتقليص الآجال واستقرار حجم العبيد في السوق[415].

كان على الأوروبيين أن يعرفوا مسبقا ما هي اهتمامات الزعماء الأفارقة من سلع فكانت مستلزمات الحرب من بنادق ومدافع أهم ما يستبدل به العبيد لكن الأفارقة كانوا يبحثون عن مواد استهلاكية مثل النحاس والزجاج والحديد والقماش والتبغ والزيت والخمر والصابون ومواد التجميل ومواد منزلية أخرى[416].

---

413 - *H.Klein, The Middle Passage, Comparative Studies in the Atlantic Slave Trade ,Op.cit p.67.*

414- حمدان جمال، المرجع السابق، ص.104.

415 - *C.R.Boxer, Slavador de sa and the struggle for Brazil, London, 1952,p.284-285.*

416- عايدة موسى، العبودية في إفريقيا ، دار الشروق، الجزائر، 2009، ص.125.

وكثيرا ما كان التجار الأفارقة ينتقلون إلى أوروبا من أجل التأكد من ثمن هذه السلع فقد كانوا مفاوضين أذكياء وغالبا ما يفرضون رأيهم على الأوروبيين[417]، كما يؤكد بعض الملاحظين الأوروبيين عكس ما قيل في بعض الكتابات عن جهل الباعة الأفارقة لقيمة المنتوجات الأوروبية وكذا قيمة العبيد ولو كان الأمر كذلك لما اقتنعوا ببيع عبيد مقابل منتوجات ليست لها قيمة وليست مجوهرات، كما لوحظ أن المتعاملين الأوروبيين كانوا على دراية دقيقة بالقيمة الاقتصادية الحقيقية بالمنتجات التي يعطونها للأفارقة[418].

إلا أن الوسطاء الأفارقة استطاعوا التأثير في السوق لصالحهم فتمكنوا من رفع ثمن العبيد هذه الأوضاع جعلت السكان الذين يعيشون على طول الساحل وعلى ضفاف الأنهار يغادرون منازلهم ويفرون نحو الأعماق، وتراوح سعر العبد في ساحل الذهب ما بين بداية القرن 16م ونهاية القرن 18م تراوح ثمنه ما بين 03 إلى 20 ليرة[419]، الذي قدر بقضبان حديدية أو اونصات من الذهب في غرب إفريقيا،[420] فمثلا يكلف شراء 180 عبدا في ساحل غامبيا ما بين 1740م- 1741م، 1179 قطعة فضة، 430 قضبان حديد ،92 خنجر ،430 قطعة بارود ، 1162 كلغ ملح، 300 كلغ قماش، 130 كلغ من القطن، 108 كلغ قطعة قماش، 219 كلغ من الصوف، 47 مجموعة من الورق، 64 بندقية، 71 زوجا من المسدسات، 518 كلغ من بارود المدافع، 16

---

417 - *J. Duffy, The Portugal in Africa , London, 1962,p.59- 63.*

418 - *H.Klein, The Middle Passage, Comparative Studies in the Atlantic Slave Trade , Op.cit,p.46- 47.*

419 - *P.Manning, Slavery and African Life, Occidental, Oriental, and African Slave Trades, Op.cit , p.94.*

420 - *J.D.Fage, An introduction to the history of west Africa, London, 1955, p.269- 270.*

كلغ من الرصاص، 102 أواني نحاسية ، قضيبان نحاسيان ، 15194 مجوهرات ، 60 حجر كريستال[421].

إن قدرة التجار الأوروبيين ومهارتهم في زيادة حجم تجارة العبيد لا يفسر فقط بقدراتهم التجارية ومهارتهم ولكن بنجاح علاقاتهم مع الممولين الأفارقة الذين يسعون جاهدين لعدم فقدان سيطرتهم في التمويل للعبيد من جهة أخرى ساهم التطور الصناعي في أوروبا في زيادة مداخيل الممولين الأفارقة فتراجع ثمن المواد الأولية في أوروبا وانخفاض ثمن العبيد في إفريقيا دفع الممولين في إفريقيا بمبادلة السلع بالعبيد لذلك كان نجاح انجلترا بتزعمها الدول الأوروبية في التجارة أواسط في القرن 18م يفسر مكانتها كأول دولة صناعية أوروبية[422].

كانت التجارة تتم أحيانا عن طريق القروض التي صارت تتداول بفضل الثقة التي وجدت بين الباعة الأفارقة والمشترين الأوروبيين وكان دفع القروض يتم بالكوريس وهي عملة متداولة في إفريقيا الغربية في ويدا وكانت الكوريس في خليج البنين العملة المقبولة،[423] في سنة 1750م فكان العبد السليم يباع بـ: 150 ألف كوريس مقابل 06 ألاف كوريس في سنة 1570م.

خلال القرن 18م جلب الأوروبيون إلى إفريقيا ما قيمته 25 مليون ليرة من الكوريس أما السفن فكانت تصنع من الخشب وصممت لحمل اكبر عدد من العبيد بسعة 200 طن، وتتحمل قدر 10 رحلات في إفريقيا بحمولة تقدر بـ: 5 ألاف عبد كان قادة السفن يعطون أسماء القدسي ناو الآلهة لسفنهم مثل فينيس أو أسماء عاشقاتهم

421- *H.Beckles, Voyages d'esclavage. La traite transatlantique des Africains réduits en esclavage, Op.cit, p.55.*

422- سعد زغلول عبد ربه، تجارة الرقيق وأثرها على استعمار غرب إفريقيا،المجلة التاريخية المصرية،مج 20، مطابع سجل العرب،القاهرة،1973، ص.136- 137.

423- *T.F.Buxton, De la traite des esclaves en Afrique et des moyens d'y remédier, Op.cit, p 543- 544.*

كان طاقم السفينة يضم إلى جانب النقيب 40 عملا أو أكثر وجراح واحد وطباخون وتجار[424].

كانت هذه السفينة تشبه سجنا عائما حيث يبلغ الأمن أقصاه كانت تتغير قيمة تجهيز السفينة حسب الفترة ونوع الحملة والبلد فبين 1783-1797م مثلا صرف نيكولاس ارنوس حاكم مدينة نانت ما بين 194 ألف، و363 ألف ليرة لكل رحلة من الرحلات التسع التي قام بتمويلها بقيمة متوسطة بلغت 275 ألف ليرة للرحلة الواحدة، كان هذا التجهيز يضم السلاسل التي تستخدم لتقييد العبيد ومنتوجات التبادل والمؤونة والأمن فتجهيز السفينة الفرنسية سانت أن St Anne، ارتفع إلى 330 ألف ليرة ويكلف كل عبد 866 ليرة ليباع لدى وصوله بـ : 1550 ليرة وحققت الحملة أرباحا بلغت 19./ [425]

كان جدول الأرباح يقدر حسب السفن والرحلات وكان على المشاركين أن الدراية بالمبالغ وحساب المداخيل وكان النقيب قائد السفينة الذي يعينه مالك السفينة يتلقى تعليمات دقيقة حول جميع العبيد[426]، وعليه أن ينتقل إلى الساحل الإفريقي ليتفاوض على ثمن شراء العبيد بعدد معين وكان يتم تأمين السفن وتأمين حمولتهم من العبيد، فكان مالكوها يطالبون بالتامين من المراكز المالية الأوروبية الكبرى[427]، امستردام في القرن 17م ثم لندن في القرن 18م كان مالكو السفن في مدينة نانت

---

424 - *H.Beckles, Voyages d'esclavage. La traite transatlantique des Africains réduits en esclavage, Op.cit, p.55.*

425 - *H.Thomas, The slave trade the story of the Atlantic slave trade 1440- 1870, Cambridge University Press , 1997, p.411.*

426 - *M.Craton, Sinews of empire .Ashort History of British slavery garden city Op.cit, p. 120.*

427 - *R.Davis, English overseas trade 1500-1700, Op.cit,p150.*

يقدرون حجم التأمين بنسبة 07./. من قيمة السفينة في زمن السلم وبـ: 35./. زمن الحرب[428].

كانت منحة السفينة والحمولة تتراوح من 05./. إلى 25./. من قيمتها وأمام ظروف العداء والأحقاد الدولية إضافة إلى الكوارث الطبيعية والحروب والقرصنة فان السفن كانت مستعدة لدفع المبلغ الذي تحدده وكالات التأمين[429].

كان معظم الأفارقة الذين يتم حملهم إلى السفن أسرى نتيجة عمليات التمشيط التي تتم في قراهم أو أسرى حرب أو ضحايا النظام السياسي،[430] وتشير الإحصائيات أن ما يقارب 45./. من الأفارقة الذين تم بيعهم في التجارة كانوا أسرى سياسيين و40./. منهم تم خطفهم والباقي حكموا لجرائم مختلفة إلا أن تجارة الرق سببت زيادة عدم الاستقرار السياسي والفوضى الاجتماعية بسبب الحروب والصراعات، في سنة 1702م قام الأفارقة الذين يسكنون قرب كاب ميسورادو برفع شكوى إلى وليام بوسمان "W. Bosman " التابع للشركة الهولندية للهند الشرقية يطلعونه من أن الانجليز مروا بالقرب منهم محطمين منازلهم واخذوا بعض رجالهم كعبيد وحسب مصادر بريطانية فان الهولنديين في غامبيا يطلقون طلقات مدفعية قبل أن يقوموا بغزو منطقة ما بالسلاح[431].

قام الأوروبيون بتحريض بعض زعماء القبائل الإفريقية ضد ملوك آخرين رفضوا تجارة الرق كما زادت تجارة الرق من توسعة بعض الأقاليم لصالح الزعماء

428- H.Thomas, *The slave trade the story of the Atlantic slave trade 1440- 1870, Op.cit, p.539*.

429- *H.Beckles, Voyages d'esclavage. La traite transatlantique des Africains réduits en esclavage, Op.cit, p.56.*

430- *TF.Buxton, De la traite des esclaves en Afrique et des moyens d'y remédier, Op.cit, p 90.*

431- F. B. Sigismond, *La cause des esclaves nègres et des habitants de la Guinée, Op.cit, p. 134.*

الأفارقة،[432] فمملكة يوروبا[433] في الاويو[434] زادت ثراءا بفضل تجارة الرق وكان بعض الزعماء الأفارقة يفرضون شروطهم في التجارة أحيانا فقد أمر ملك البنين على ضفاف نهر النيجر في بداية القرن 16م بان لا يباع أي عبد ذكر وقام بإيقاف التجارة فقام البرتغاليون بتسليح وتمويل السكان المعادين والمجاورين لهذا الملك من اجل القضاء على مملكته[435].

كما ترك الأوروبيون شهادات عن الطرق التي كانوا يشترون منها العبيد من الوكلاء الأفارقة حيث يبرزون كيف كان رجالهم يسرقون الأفارقة من اجل بيعهم وكيف ولماذا كان زعماء القبائل يبيعون سكانهم حيث كان بعضهم يعين تاجرا يمثله كما كانوا يفرضون رسوما على المشترين الأوروبيين بعض الملوك كانوا يطالبون لاحتفالية خاصة على شرفهم كاعتراف لسلطتهم[436].

بينما قرر آخرون أن يكون عبيدهم الشخصيون أول من يباع من العبيد وكان يتم تبادل الهدايا قبل تسليم الترخيص بالتجارة فيعظم قائد السفينة الزعيم بإعطائه هدية ثمينة[437]، ويحضر عمليات التجارة مترجم وبعض الأوروبيين يتحدثون اللغات المحلية ويتم تكليف الأوروبيين من قبل بعض الزعماء الأفارقة بتعليم لغاتهم إلى أشخاص معنيين بعد نهاية التجارة[438].

---

432 - *A.Obafami,Fage, People's republic , London, 1968, p. 06- 07.*

433- ويتميز شعب اليوروبا بتنظيمه المتقدم إلى حد ما ويعتبر الكتاب ان شعوب اليوروبا أكثر شعوب غرب إفريقيا تقدما بحيث يسود الأمن والطمأنينة الأرواح والممتلكات، زد على ذلك فان الفرد يتمتع في سلوكه بقسط كبير من الحرية، ولديهم قيم اجتماعية اسمى بكثير عما هو سائد لدى جيرانهم من القبائل الأخرى، وتظهر قراهم ومدنهم أكثر اتساعا وعمرانا من غيرها، ينظر: فيج جي دي، المرجع السابق، ص.93.

434- شعب الاويو: من شعوب غرب إفريقيا، وهو من الشعوب التي لم يكن لها تأثير يذكر في تاريخ هذه المنطقة، ويسكن أفراده المنطقة المجاورة لمنطقة شعب توجولا ندو داهومي الجنوبية، ينظر: فيج جي دي، المرجع السابق، ص.94.

435 - *TF.Buxton, De la traite des esclaves en Afrique et des moyens d'y remédier, Op.cit, p 108- 109.*

436- جون ألف، المرجع السابق ، ص.224- 227.

437- نفسه، ص234- 235.

438- جوزيف كي زيربو، الرجع السابق، ص330- 331.

إلا أن طرفي التجارة كانا يحاولان انتهاز الفرص فالباعة الأفارقة يصبغون باللون الأسود رؤوس الرجال والنساء ليظهر عليهم ملامح الشباب أما الأوروبيون فكانوا يحرصون على غسل العبيد لتفتيشهم قبل بداية التجارة.

أما القائد الانجليزي ريتشارد ويلينيف "Richard. Willing" فقد كتب سنة 1810م بأنه استفاد من خدمات رجل إفريقي قادر على التمييز بين العبيد الأصحاء والمرضى: بفحص السود وهم عراة من الرأس إلى القدم وبالضغط على مفاصلهم وعضلاتهم وبضم الكتف والفخذ وفحص الأسنان والعيون والحنجرة والصدر ويقوم بضم العبيد اثنين وجعلهم يقفزون ويصرخون ويتمددون ويدورون ويحبسون أنفاسهم لمدة معينة[439].

وكان التجار الفرنسيون يأتون بالجراحين لمعاينة الأسرى لمعرفة قدرتهم على الإنجاب لقد تعلم الأوروبيون حساب عمر السود بدقة ومعرفة حالتهم الصحية،[440] ولكن عندما يكون للأفارقة الامتياز في التجارة فإنهم يصرون على ضم العبيد المرضى والمسنين مما يسخط المشترين الأوروبيين كما كان الأفارقة يضيفون النحاس ومسحوق الذهب ويعطونهم إلى الأوروبيين في مقابل المنتوجات التقليدية أما الأوروبيون فيبيعون للأفارقة سلعا ذات جودة رديئة من نوعية سيئة بأبهض الأثمان[441].

بعد شراء العبيد يقوم الوسطاء الأوروبيون أو السعاة كما يسمون بتخزين العبيد وبما أن هؤلاء العبيد كان يتم القبض عليهم داخل الأراضي التي تقطعها الأنهار والوديان كان يجب نقلهم عبر السفن أو الوصول بهم إلى الساحل مشيا على الأقدام[442]،

---

439 - *H.Beckles, Voyages d’esclavage. La traite transatlantique des Africains réduits en esclavage, Op.cit, p.57.*

440- ولتر رودني، المرجع السابق، ص. 122.

441 - *W. Goodell, Slavery and anti slavery, Op.cit, p.06.*

442 - *J.H.Harris, Slavery of seared truth, London, 1926, p.03- 04.*

تحت المراقبة الشديدة يقوم السعاة بإيصال الحمولة إلى قادة السفن الذين ينتظرونهم عند الساحل أو يقومون بتخزينهم بمراكز أو أمكنة آمنة إلى غاية وصول السفن في هذه المرحلة يتم طبع العبيد بالحديد الحارق على الأكتاف والصدور أو الظهر من أجل تمييزهم لسد حاجات النقل والتخزين.

كان العبيد الذين يتم شراؤهم لصالح الشركة الإفريقية الملكية يحملون علامات D.Y ، والتي ترمز إلى الدوق يورك Duc.York، وهو رئيس الشركة الانجليزية أما الاسبان فكانوا يختمون عبيدهم بالحرف D، أما الشركة الهولندية فكانت تستخدم الحرف C.C.N ، والشركة الألمانية تميز عبيدها بختم حروف C.A.B.C ، على الكتف الأيسر كما كان بإمكان التجار الأوروبيين التمييز بين مختلف شخصيات الدول والمجتمعات الإفريقية فكانت بعض السلوكيات مرتبطة بمجموعات معينة وكان الأوروبيون يتخذون قراراتهم بناءا على هذه السلوكيات[443].

ففي القرن 17م مثلا فقد كان الاسبان يفضلون أفارقة السنغامبيا[444] وبالخصوص الولوف والماندانغ الذين كانوا يعتبرونهم أذكياء موهوبين ويتحدثون لغات عديدة [445]، بعد فترة معينة كان للفرنسيين نفس الملاحظة مما كان له أثرا على السوق وكانوا هذه المرة معجبين بسكان الكونغو الذين يعتبرونهم أقوياء ونشطاء

---

443 - *H.Beckles, Voyages d'esclavage. La traite transatlantique des Africains réduits en esclavage, Op.cit, p.57.*

444- السنغامبيا : ظهر هذا المصطلح على يد الانجليز في سنة 1765م لتمييز مستعمرة التاج البريطاني المؤلفة من المراكز التجارية الفرنسية القديمة في سان لويس وبودور وسان جوزيف بكاليم والبريده مضاف إليها مركز فور جامس المبنى من قبل البريطانيين في سنة 1664م ، واتسع نطاق التسمية وضاق بعد ذلك تبعا للهموم والاستراتجيان الاستعمارية الفرنسية والانجليزية بالمنطقة خلال القرنين الماضيين، ويطلق المختصون في تاريخ إفريقيا الحديث تلك التسمية على منطقة واسعة مؤلفة من حوضي نهر السنغال ونهر غامبيا من منبعيهما باعالي فوتاجالون حتى مصبيهما في المحيط الأطلسي وتضم تلك المنطقة كامل ارضي السنغال وغامبيا وغينيا بيساو وأجزاء من غينيا ومالي وموريطانيا وسيراليون، وتمثل هذه المنطقة ذلك الفينستير الغرب افريقي المتخذ فعلا من المحيط قبلة له والموجود في مفترق الطرق بين الصحراء والسافانا والغابة، ينظر:

Cf. B. Barry, la Sénégambie du XVe au XIXe siècle,éd. L'Harmattan, Paris 1988,p.07.

445 - *TF.Buxton, De la traite des esclaves en Afrique et des moyens d'y remédier, Op.cit, p. 441.*

ومخلصين أما البرازيليون فكانوا يفضلون العبيد ذوي البشرة السوداء القاتمة دون علامات بارزة على الوجه ولم يكونوا يفضلون الأفارقة الصفر والمولدون أما الموزمبيقيون فكانوا يعتبرونهم شياطين عندما تكون لهم ردود أفعالا على التعاملات السيئة ولكنهم ممتازون إذا تم الاهتمام بهم[446].

كان الانجليز في جزر الأنتيل يطلبون من التجار أن يجلبوا إليهم عبيدا من ساحل الذهب لأنهم يعتبرون سكان جزر القمر أكثر قيمة ومجدون وأوفياء أذكياء وحساسون مقدرون للمساعدات التي تقدم لهم[447]، أما عبيد ويدا عرفوا بالضعف وعرضة للإصابة بالإمراض المعدية، أما عبيد كالابال فيعتبرون ثوارا وأقل تهذيبا يفضلون الموت على العمل هذه الميزات كانت منتشرة لدى الأوروبيين الذين حاولوا فهم تنوع واختلاف هويات الأفارقة، لكنهم كانوا يكتفون بما يجدونهم أمامهم من عبيد دون التمييز بين هؤلاء العبيد والواقع أن هذه التمييزات كانت أقل دقة بحيث أن جميع الأفارقة شاركوا في عمليات تناهض العبودية[448].

ختاما فان تجارة الرق ضمن إطار مجهودات إيديولوجية وهيكلية كبيرة وأن الأفارقة الذين تم حملهم باتجاه الأمريكيتين لا يشكلون سوى جزء من عدد كبير من الضحايا الأفارقة فهو يقول مثلا من اجل تسليم 09 ملايين عبد،[449] على الساحل ما بين 1780- 1850م وتوجب أسر نحو 21 مليون والباقي يبدو انه فارق الحياة وبقي

---

[446] - *H.Beckles, Voyages d'esclavage. La traite transatlantique des Africains réduits en esclavage, Op.cit, p.57.*

[447] - *G.G,Traité des noirs et Esclavage « textes et documents ,Op.cit, p.102- 105.*

[448] - *F. B. Sigismond, La cause des esclaves nègres et des habitants de la Guinée, Op.cit, p. 198-199.*

[449] - *M. Rediker, À bord du négrier Une histoire atlantique de la traite,Op.cit, p.16.*

بصفة عبد في إفريقيا أو تم تحريره بعد عمليات الغزو والثورات، كان حجم المساعي الأوروبية لتسيير تجارة الرق احد أهم المشاريع العنصرية الأكثر تعقيدا[450].

3- عمليات نقل الرقيق الإفريقي إلى الأمريكيتين.

مرت تجارة الرق في إفريقيا بثلاث مراحل رئيسية تعتبر أولى المراحل في تجارة الرق تلك التي مارسها البحارة المغامرون والقراصنة القادمون من أوروبا، فقد أخذوا على عاتقهم نقل هؤلاء العبيد الأفارقة دون موافقة أو تدخل من حكومة بلدانهم وبهذه الصيغة بدأت تجارة الرق منذ القرن 15م، وتواصلت على هذه الصيغة إلى غاية 1580م[451].

أما المرحلة الثانية بدأت في سنة 1580م وذلك بعد ظهور مؤسسات وجمعيات تحتكر هذه التجارة وكانت هذه المرحلة من التجارة شبه قانونية غير رسمية لتصبح فيما بعد معترفا بها من طرف الحكومات، ويقوم بها تجار أثرياء من بلدان أوروبا فعوض القراصنة والمغامرون نظامهم الإجرامي إلى نظام منظم تحت قيادة عسكرية، ولم تقتصر التجارة على سواحل غينيا الاستوائية وغينيا بيساو بل تعدتها إلى عمق القارة حتى الضفاف الشرقية منافسة أسواق الرق العربية، فقد تعاظم حجم العبيد المقبوض عليهم والمساقون بشكل رهيب من طرف الشركات الأوروبية.[452]

كانت تجارة الرق لهؤلاء التجار المغامرون تجارة مربحة تجنى منها مكاسب معتبرة[453]، فقد كانوا يشترون من على ضفاف إفريقيا بقيم مختلفة تتراوح ما بين 70

450 - *P.Maninng, The enslavement of Africans ,Journal of African studies XIVIII, 1980, p.417- 427.*

451 - *E. Sik, Historie de l'Afrique noire, Op.cit., p.114.*

452 - *J.-K.Ingram,A historiy of slavery and serfdam, éd.Adam et Charles Black., London, 1895, p.176.*

453- اريك وولف ، المرجع السابق.ص285.

و 200 فرنك فرنسي للعبد الواحد ويبيعونه في الأسواق الأمريكية بأسعار مرتفعة ما يبلغ قيمته إلى غاية ألفين فرنك فرنسي للعبد الواحد[454].

إن التزايد المستمر لعدد العبيد السود الذين نقلوا من خارج إفريقيا يعود إلى كون شروط نقلهم عرفت ظروفا جد سيئة بالمقارنة مع عهد القراصنة[455]، بينما المرحلة الثالثة كانت في القرن 17م وانخفضت نوعا ما تجارة الرق ولكن منذ سنة 1689 تم السماح بحرية تجارة الرق في جميع أراضي القارة وقد تقلص حجم الشركات والمؤسسات التي كانت تشرف على هذه التجارة في بداية القرن 18م ، ولكن هذا لم يمنع من احتدام التنافس بين هذه المؤسسات الأوروبية ليس حول وجهتها أمريكا بالأساس وإنما حول السلعة البشرية[456].

بدأت بوادر تقلص تجارة الرق منذ منتصف القرن 18م مع ظهور الرأسمالية في انجلترا ثم في أمريكا الشمالية فبدأت فكرة التنازل عن تجارة الرق والعبودية ، فأنشأت انجلترا مستعمرة لها في إفريقيا للعبيد الأحرار في سيراليون[457].

لقد أثرت إنتاجية الرق الضعيفة على تطور الرأسمالية في أمريكا وأجبرت العديد من الدول على منع جلب الرق، منها فرمون 1777م، فرجينيا 1782م، ثم نيويورك، نيورجرسي، بنسلفانيا، ولكن حتى سنة 1789م فإن نتائج هذه التوجهات لم يكن لها انعكاسات ملموسة في الميدان[458].

- الجدول الثاني: حول عبيد إفريقيا المحولين نحو الأطلسي:1450- 1900م.

---

[454] - *J.-K.Ingram, A historiy of slavery and serfdam, Op. cit., p.180.*

[455] - *J.W.Blake, European beginnings in west Africa, London, 1957, p.276- 277.*

[456] - *A.S.Burns,History of Nigeria , London, 1962, p.68.*

[457]- عبد الله عبد الرازق إبراهيم، شوقي الجمل، دراسات في تاريخ غرب إفريقيا الحديث والمعاصر، مكتبة الإسكندرية، القاهرة، 1998، ص.29- 30.

[458] - *E. Sik, Historie de l’Afrique Noire, Op.cit., p.114-115.*

السنوات	عدد العبيد الأفارقة المحولين	النسب المئوية
1450- 1500	81000	0.6
1501- 1600	338000	2.6
1601- 1700	1876000	14.6
1701- 1800	6495000	50.7
1801- 1900	4027000	31.4
المجموع :	12818000	

يبين الجدول مدى تطور تجارة الرق في إفريقيا وتوجيهها نحو الأطلسي ومدى تأثيرها على تطور الرأسمالية في أمريكا بتزايد نسبة العبيد في الأمريكيتين وهذا ما أدى إلى ظهور العديد من القوانين لمنع تجارة الرق.

-الجدول الثالث :عدد العبيد المرحلين من إفريقيا (1501-1867)[459].

مناطق الإنزال الإفريقية	عدد العبيد المرحلين	النسب المئوية
لواندا Luanda	2.826.000	22.6
ويدة Ouidah	1.004.000	8.0
بانغولا Benguela	764.000	6.1
كابيندا Cabinda	733.000	5.9
بوني Bonny	672.000	5.4
مالومبو Malembo	549.000	4.4
انومابي Anomabu	466.000	3.7
لوانغو Loango	418.000	3.3

459 - *P.E.Lovejoy, A History of slavery, University Press,Cambridge,1983, p.19.*

3.3	412.000	Old Calabar كلبار القديمة
2.5	318.000	Cape Cost Castle غانا
2.3	293.000	Mozambiqueالموزمبيق
2.2	276.000	Congo Riverنهر الكونغو
2.1	258.000	Gambia Riverنهر غامبيا
2.0	255.000	Elminaالمينا
1.8	231.000	Offraأوفرا
1.8	230.000	Lagosلاغوس
1.6	206.000	Ambrizأمبريز
1.3	159.000	Quilimane كليمان
1.2	148.000	Sierra Leone Estuary سيراليون الشرقية
1.2	145.000	Saint Louis سان لويس
82.1	10.285.000	TOTAL المجموع
17.9	12.521.000	مواقع الإنزال الـ 192 مجتمعة All 192 embarcations points

يوضح الجدول أهم مناطق الإمداد الإفريقية بالعبيد وأهميتها في تجارة الرق حيث ساهم العبيد الأفارقة في الاستعمار الأوروبي وتطور الأمريكيتين ولم يكن أحد يتوقع ذلك، وبدأ الرق كهيئة بتطور ببطء وسط الشكوك والمتناقضات واعتبارات عدة جعلت الاهتمام بالرق يتزايد بنشر المسيحية[460]، أو البحث عن الثراء، لقد تباين موقف السكان الأصليين من الاستعمار الأوروبي حسب الزمان والمكان، ولكن سرعان ما أدركوا أن بقاءهم وحريتهم مهددتان بوجود الأوروبيين لذلك قاموا بمحاربة الأوروبيين الذين عاد لهم النصر أخيرا وقاموا باسترقاق الأهالي كما فعل بالأفارقة الشيء الذي انجر عنه كارثة ديموغرافية[461].

فقد انخفضت نسبة نمو سكان الأهالي في أمريكا خلال قرن من التواجد الأوروبي ما نسبته 60./[462]، لقد انقسمت اسبانيا والبرتغال وكذا الكنيسة الكاثوليكية حول

---

460 - *T.F.Buxton, De la traite des esclaves en Afrique et des moyens d'y remédier, Op.cit, p 563.*

461 - *H.Beckles, Voyages d'esclavage. La traite transatlantique des Africains réduits en esclavage, Op.cit, p.41.*

462 - *P. Manning, Slavery and African life occidental oriental and African slave trades, Op.cit, p.180-182.*

مشروعية التجارة ومساهمة الأفارقة في المجتمع الاستعماري فبحثوا إذن عن قواعد وقوانين لتسيير والحفاظ على ظروف معيشة العبيد[463].

إن المعمرين الأوروبيين المتأخرين من أوروبا الشمالية خاصة منهم الانجليز والفرنسيون والدانماركيون والهولنديون بقووا قرنا بعد الاسبان والبرتغال في وقت كان هؤلاء الآخرين يفضلون العبيد الأفارقة على الهنود فضرورة تواجد العبيد الأفارقة بجزر الأنتيل التي تواجد بها الاسبان منذ فترة زمنية عن طريق المكتشف لاس كازاس،[464] كان لابد من منح الهنود حريتهم وفي سنة 1517م أعطى الملك موافقته للمستشار برازا "Bresa"، الذي رئيس الحملة الذي قام ببعث 400 عبد إفريقي إلى جزيرتي هايتي وكوبا[465].

وشكل البرتغال هذا الانتقال في البرازيل بداية القرن 17م بأن كانوا الأوائل الذين مزجو خصائص العالم الجديد بالسكر والرق الأسود،[466] لذلك قام الكولون بمجرد وصولهم باللجوء إلى العبيد الأفارقة واستخدامهم كعبيد واعتبار عملهم مربحا ماليا وضرورة اقتصادية[467].

في بداية القرن 17م لم يكن هناك أي جدال في المجتمعات الاستعمارية حول حقوق العبيد الأفارقة ومصيرهم، صار الرق هيئة ونظاما تجاريا ووسيلة لتوليد نشاط

---

[463] - *A.S.Burns,History of Nigeria , Op.cit, p.65.*

[464] - *V.Schoelcher, Histoire de l'esclavage pendant les deux dernières années, Op.cit, p. 344.*

[465] - *M. J. Alexandre, Recherches statistiques sur l'esclavage colonial et sur les moyens de le supprimer , Op.cit, p.07.*

[466] - *S.Hunold.Lara, L'esclavage africain et travailleur esclavage au Brésil , In: Dialogues d'histoire ancienne. Vol. 19 N°1, 1993, p.207.*

[467] - *H.Klein, The Middle Passage, Comparative Studies in the Atlantic Slave Trade , Op.cit,p.10- 12.*

تجاري بواسطة الأملاك فالزعماء والتجار والمفاوضون انضموا إلى نظام تحكمه حكومات الدول الأوروبية المشاركة وكذا العناصر الفاعلة في المجتمع الأوروبي[468].

لقد كان الملوك الأوروبيون الكاثوليك يقومون بتجارة الرق وابقوا عليها حتى يبقون أوفياء لمبادئ الإنجيل حسب اعتقادهم ففي شهر أوت 1701م قام الملك الفرنسي المسيحي باستقبال ملك اسبانيا الكاثوليكي لاحتكار تجارة الرق لمدة عشر سنوات وكانا طرفي الاتفاق حيث اخذ كلا منهما ربحا يقدر بالربع وفي عهد لويس 16 خصص منحة لتجارة الرق بموافقة من المجلس[469].

لقد كان تطور الرق الإفريقي في العالم الجديد مرتبطا بتطور صناع السكر وكان تطور إنتاج السكر الكبير في البرازيل نهاية القرن 16م، وفي جزر الأنتيل مع بداية القرن 17م والطلب على اليد العاملة من العبيد الأفارقة بشكل رهيب وصار الرق عاملا محركا لتجارة السكر والبن في البرازيل والكاريبب تماما مثل ثقافة التبغ والقطن في الولايات الأمريكية في القرن 19م، كما اعتمد استغلال المناجم وقطع الحطب في أمريكا الوسطى على اليد العاملة الإفريقية المستعبدة كذلك[470].

ما بين 1502 – 1870م كانت البرازيل أول مستورد للعبيد بحجم تجارة السكر[471]، فيها بمجموع 38./. من حجم الواردات أما جزر الكاريبب الفرنسية والانجليزية فكانت تمثل الواحدة منهما مجموع 17./.، أما مستعمرات هولندا والدانمارك والسويد الصغيرة 6./.، استوردت أمريكا الاسبانية 17./.، أما

---

468 - *P. Emmer, l’Afrique et l’impact de la traité atlantique, Op.cit, p.06- 08.*

469 - *O. Ggiraud, l'abolition de l’esclavage, Op.cit,p.14.*

470- خطاب صكار العاني ،المرجع السابق، ص. 94- 95.

471- جون ألف ،المرجع السابق، ص. 227.

المستعمرات الانجليزية التي أصبحت فيما بعد الولايات المتحدة فإنها لم تستورد سوى 6./. [472].

وقد تم جلب أغلب العبيد خلال القرن 18م فترة توسعت فيها صناعة السكر التي امتصت على الأقل 70./.، من عدد العبيد ففي الكاريبب وحدها كان منهم من يشتغل في صناعة السكر أما في البرازيل فكانوا 45./.، أما في المناجم فكانوا 25./.، يقدر عدد العبيد الأفارقة بـ: 9735000 عبد تم جلبهم من إفريقيا إلى الكاريبب 0.25 مليون حتى عام 1600م، و1.3مليون في القرن 17م و6.2 مليون في القرن 18م و 1.8 مليون في القرن 19م[473].

أما الولايات المتحدة فلم تكن مستوردا كبيرا للعبيد بحجم أن صناعة السكر فيها لم تكن متطورة كثيرا، ففي 1700م كان هناك في الكاريبب 10 أضعاف العبيد الموجودين في مستعمرات شمال أمريكا مجتمعة[474].

في سنة 1770م شكل الأفارقة 90./.، من سكان الكاريبب البريطانية مقابل 20./.، في مستعمرات أمريكا الشمالية، إلا أنه بدأ تصاعد عدد العبيد في الولايات المتحدة الأمريكية مع القرن 18م لذلك فقد كان عددهم هناك 1.1 مليون في سنة 1825م وقدر عدد العبيد في الولايات المتحدة الأمريكية بـ:1.7 مليون عبد أي 36./.، من مجموع سكان الشمال وشكلت البرازيل31./. من المجموع والكاريبب 2./. وأمريكا الاسبانية

---

472 - *H.Beckles, Voyages d'esclavage. La traite transatlantique des Africains réduits en esclavage, Op.cit, p.42.*

473 - *Ph.Curtin, the Atlantic slave trade , Op.cit,p.104- 128.*

474 - *H.Klein, The Middle Passage, Comparative Studies in the Atlantic Slave Trade , Op.cit,p.13.*

12./. لذلك فعلى الرغم من إن الولايات المتحدة الأمريكية جلبت عددا قليلا من العبيد إلا أنها بدأت أولى الدول من حيث عدد اليد العاملة المستعبدة[475].

ولم يكن تسيير هذه المجتمعات من العبيد أمرا هينا فالأفارقة لم يكونوا ينتظرون أن يتم استعبادهم وكانوا يعارضون بشدة المصير الذي آلوا إليه، فالعبيد الذين لم يتم السيطرة عليهم بالتفاهم بل بالقوة والاضطهاد كان استقرارهم يعتمد على تحكم الميليشيات وأمن المدينة والجيش[476].

4- حجم تجارة الرق في إفريقيا الغربية ومتغيراتها.

حسب التجار الأوروبيين أنه ليس عليهم تحرير العبيد فبتحريرهم ينقطعون عن العمل وخاصة في زراعة الأرض بالعالم الجديد[477]، صحيح أن المعطيات حول حجم التجارة في ما وراء الأطلسي مصدر أرشيف تجار العبيد البرتغاليين والاسبان والانجليز والفرنسيين والهولنديين والدانماركيين والسويديين والنروجيين والألمان والأمريكيين وكذا الأرشيف التابع للحكومة إلا أنه تبقى نقائص يعود سببها إلى أن هذه الوثائق لا تروي سوى نشاطات أبرز التجار المجتمعين ضمن شركات أو شراكات يبدو أن أغلب تجار العبيد لم يحفظوا أي وثيقة حوصلة أو أنهم أتلفوا هذه الوثائق فيما بعد عندما تم الإعلان عن عدم مشروعية التجارة أو إدانتها علنا وحتى التجار الصغار الأكثر يبدو حتما أنهم لم يحفظوا وثائق تسجيلهم[478].

صحيح أن الباحثين قاموا بدراسة الأرشيف الوطني الخاص بالدول الأوروبية أو دول غرب إفريقيا لكن القليل منهم قاموا بدراسات معمقة أو مقارنة خاصة تتعلق بدراسة

475- *M. J. Alexandre, Recherches statistiques sur l'esclavage colonial et sur les moyens de le supprimer, Op.cit, p36- 37.*

476- وايدنر دونالد ،المرجع السابق، .ص60- 61.

477- *A.Lacherriere, Observation sur les Antilles françaises, Op.cit, p.58.*

478- *H.Beckles, Voyages d'esclavage. La traite transatlantique des Africains réduits en esclavage, Op.cit, p.62.*

حالة العبيد الذين لاقوا حتفهم وهم يتوغلون داخل الأعماق نحو السواحل أو داخل مراكز العبور بانتظار حملهم إلى السفن من المحتمل إننا لا نعرف أبدا عدد الموتى الذين ماتوا بهذه الطريقة لأنه لا وجود لأي سجل للوفيات خلال عمليات الإبادة في القرى والعبور نحو الساحل[479].

فالدراسات التي بين أيدينا ليست موضع ثقة ولا تعكس عدد العبيد الذين سلموا بطريقة غير قانونية من طرف أشخاص غير مصرح لهم بممارسة التجارة فقد كان هؤلاء الباعة الذين يمارسون تجارة الرق الموازية موجودين بأعداد كبيرة داخل البلدان الإفريقية الصغيرة والكبيرة بخاصة حيث يتواجد أجانب يقومون بكسر احتكار الشركات التي تمولها الدولة[480].

إلا أن دراسات عديدة أجريت حول عدد الأفارقة الذين ماتوا خلال عبورهم نحو أمريكا أو ما يسمى المرور الأوسط أو زمن قصير بعد وصولهم إلى مستعمرات الكاريبب توجد كتابات كثيرة حول المعاناة الجسدية والنفسية للعبيد أثناء عبورهم وتتناول هذه الكتابات والدراسات حول عدد الأفارقة الضائعين وحول نسب الوفيات خلال العبور نحو الأطلسي وهي معلومات مهمة لعلماء الديموغرافيا والباحثين في الطب الذين يهتمون بالعلاقة بين القلق والغناء والوفاة[481].

إن تقديرات عدد العبيد الأفارقة الذين تم بيعهم خلال تجارة ما وراء الأطلسي تتراوح ما بين 9.6 مليون إلى 15 مليون وقد تم نشر إحصاءا أوليا إجماليا قدر فيه عدد الأفارقة الذين تم إبعادهم من أراضيهم ما بين 1500- 1900م بـ: 11.2

---

479 - *M.Carnot, De l'esclavage coloniale, Op.cit, p.14.*

480 - *R.Kuezynski, Population movement, Oxford, 1936, p.18.*

481 - *J.H.Harris, Slavery of seared truth, Op.cit, p.11.*

مليون إفريقي وعدد الأحياء الذين وصلوا إلى العالم الجديد 9.6 مليون ويرى أن 02 مليون إفريقي ماتوا خلال العبور[482].

يقدر بول لوفجوي عدد الأفارقة الذين بيعوا في التجارة بـ: 11.863000 إفريقي وصل منهم إلى العالم الجديد 10.2 مليون،[483] أما جوزيف اينيكوري فهو ينتقد إحصائيات كورتان ويعطي عددا أخر مجموع العبيد 12.689000 [484]، ويضيف أن هذا العدد يرفضه بعض الباحثين لكن العدد النهائي لا يقل عن 12 مليون ولا يتجاوز 20 مليون أسير تم نقلهم إلى العالم الجديد[485].،و يضيف بير هرنابيس 100.000 أي 12.89000، ويقدر دافيد اليتس"David Eltis" عن الأفارقة المرحلين 11.062000 كم هو مبين في الجدول الثاني.

---

482 - *Ph.Curtin, the Atlantic slave trade , Op.cit,p. 211.*

483 - *P.Lovejoy, Slave Prices in the Portuguese Southem Atlantic, 1600-1830, Op.cit, p.368.*

484 - *Ph.Curtin, the Atlantic slave trade , Op.cit,p. 286- 287.*

485 - *J. E. Inikori, Africans and the Industrial Revolution in England: A Study in International Trade and Economic Development,Cambridge University Press, Cambridge, 2002, p.181.*

الجدول الرابع: حجم الآلاف من العبيد المرحلين من الأقاليم الإفريقية في الفترة 1519 -1867م[486].

المناطق السنوات	سنيغامبيا	سيراليون	ساحل الريح	ساحل الذهب	خليج بنين	خليج بيافرا	إفريقيا الوسطى الغربية	إفريقيا الجنوبية الشرقية	المناطق الأخرى
1519- 1600	10.7	2	0	10.7	10.7	10.7	221.2	0	**266.1**
1601- 1650	6.4	0	0	5.2	2.4	25.5	461.9	2	**503.5**
1651-1675	17.7	0.4	0.1	35.4	21.9	58.6	104.3	1.2	**239.8**
1676-1700	36.5	3.5	0.7	50.3	223.5	51.5	132.6	10.9	**509.5**
1701-1725	39.9	7.1	4.2	181.7	408.3	45.8	257.2	14.4	**958.6**
1726-1750	69.9	10.5	14.3	186.3	306.5	166	552.8	5.4	**1311.3**
1751-1775	130.4	96.9	105.1	263.9	250.5	340.1	714.9	3.3	**1905.2**
1776-1800	72.4	106	19.5	240.7	264.6	3604	816.2	41.2	**1921.1**
1801-1825	91.7	69.7	24	69	263.3	260.3	700.8	131.8	**1610.6**
1826-1850	22.8	100.4	14.4	0	257.3	191.5	770.6	247.5	**1604.5**
1851-1867	0	16.1	0.6	0	25.9	7.3	155	26.8	**231.7**
مجموع السنوات	498.5	412.7	183	1043.2	2034.6	1517.7	4887.5	484.5	**11062**
النسب المئوية	4.5	3.7	1.7	9.4	18.4	13.7	44.2	4.4	**100**

يوضح الجدول حجم العبيد المرحلين من الأقاليم الغربية لإفريقيا ومساهمتها في تجارة الرق وخاصة في الفترة ما بين 1519 -1867م، على الرغم من أن تجارة الرق تم ممارستها منذ 1440 إلى غاية 1870م إلا أن القرن 18م هو القرن الأكثر غنى بالوثائق ثم إن أكثر من مليون ونصف من الأفارقة قد تم نقلهم إلى أمريكا قبل سنة 1700م وأكثر من 06 ملايين وصلوا إلى هناك ما بين 1710 -1810م[487]، وفي أوج القرن 18م أي الربع الأخير من هذا القرن نقل الأوروبيون 90.000 إفريقي سنويا عبر 200 أو 300 سفينة بالنسبة لجميع الدول الأوروبية البحرية القوى البحرية لأوروبا الغربية[488].

---

486 - *D .Eltis, Economic growth and the ending of the transatlantic slave trade, Oxford. Université. Pres, New York ,1987,p. 249.*

487 - *P. Manning, Slavery and African life occidental oriental and African slave trades, Cambridge university press, Cambridge, 1990, p.37.*

488 - *H.Klein, The Middle Passage, Comparative Studies in the Atlantic Slave Trade ,Princeton,p.155.*

الجدول الخامس: تقديرات التجارة منذ كورتان[489]. "الآلاف".

المؤلفين	السنوات	العدد بالمليون
P. Hernaes	**1995**	**12.7**
P. Lovejoy	**1989**	**11.8**
J. Inikori	**1998**	**12.6**
D. Eltis	**2000**	**11**

يوضح الجدول مدى اختلاف وتضارب الكتابات في إحصاء عدد العبيد المرحلين نحو الأمريكيتين حسب ما جاء به كورتان في دراسة هذه الكتابات ومعرفة مدى التضارب في إحصائيات هذه الكتابات وأسباب الاختلاف بين هذه المراجع.

الجدول السادس: حجم التجارة حسب الفترة وجنسيات الناقلين "الآلاف"[490].

السنوات	البرتغال	انجلترا	فرنسا	هولندا	اسبانيا	جزر الانتيل	الدنمارك	المجموع
1600-1519	264.1	2	-	-	-	-	266.1	532.2
1650-1601	439.5	23	-	41	-	-	-	503.5
1675-1651	53.7	115.2	5.9	64.8	-	-	0.2	239.8
1700-1676	161.1	243.3	34.1	56.1	-	-	15.4	510
1725-1701	378.3	380.9	106.3	65.5	-	11	16.7	958.6
1750 -1726	405.6	490.5	253.9	109.2	-	44.5	7.6	1311.3
1775-1751	472.9	859.1	321.5	148	1	89.1	13.4	1905.2
1800-1776	626.2	441.3	419.5	40.8	8.6	54.3	30.4	1921.1
1825-1801	871.6	257	217.9	2.3	204.8	81.1	10.5	1645.1
1850-1826	1247.7	-	94.1	-	279.2	0	0	1621
1867-1851	154.2	-	3.2	-	23.4	0	0	180.7
كل السنوات	5074.9	3112.3	1456.4	527.7	517	280	94.2	11062.4
النسب المئوية	45.9	28.3	13.2	4.8	4.7	2.5	0.9	100

يوضح الجدول حجم تجارة الرق حسب الدول الاوروبية التي ساهمت في التجارة ما بين 1519-1867م ، وتباين حجم العبيد المرحلين الى الامريكيتين حسب الدول

489 - *Ph.Curtin, the Atlantic slave trade , Op.cit,p.268., P. Lovejoy, The volume of Atlantic slave trade a synthesis in journal of African history ,23,1982, p.494- 500.*

490 - *H.Beckles, Voyages d'esclavage. La traite transatlantique des Africains réduits en esclavage, Op.cit, p.64.*

وحسب السنوات في تضارب عدد العبيد المرحلين عبر مراحل تاريخية مختلفة بظهور دول سيطرة على الوضع في احتكار تجارة الرق حسب نسب عدد العبيد المرحلين.

يقدر عدد العبيد المرحلين خلال القرن 18م فقط ب 06 ملايين وتشير إحصائيات رحلات التجار أن 40./. من هؤلاء جاؤوا من أنغولا والكونغو[491] و40./. من خليج البنين وبيافرا وحوالي 15./. من ساحل الذهب وسيراليون وسنغامبيا والباقي من أماكن مجهولة[492].

ولدراسة التجارة أكثر يجب توضيح معطيات الجنسين وملاحظة حجم المبيعات الخاصة بالعبيد في آن واحد في البحر الأحمر والمحيط الهندي الذي يرتفع قرابة 05 ملايين من سنة 1800م إلى 1890م، فمعطيات عدد العبيد ما بين الجنسين هو مؤشر هام للطلب فعدد النساء أقل من عدد الرجال.

الجدول السابع: معطيات الجنسين لدى العبيد المنحدرين من مختلف مناطق إفريقيا 1764- 1788م[493].

المناطق الافريقية	نسب الرجال	نسب النساء
غامبيا	72.1	27.9
ساحل الريح	65.7	34.3
ساحل الذهب	66.8	33.2
البنين	49.96	50.04
بوني	56.5	43.5
كالابار	58.8	41.2
الغابون	68.8	31.2
انغولا	68.2	31.8

---

491 - *C. Markham, The Hawkins Voyages during the reigns of Henry VIII Queen Elizabeth, and James I ,ed .Hakluyt Society, 1878, p.71.*

492 - *P. Lovejoy, Transformation in Slavery. A History of Slavery in Africa, Cambridge, Cambridge University Press, 2de edition, 2000, p. 63-64.*

493 - *H.Beckles, Voyages d'esclavage. La traite transatlantique des Africains réduits en esclavage, Op.cit, p.64.*

يعطي أرشيف السفن الأوروبية توزيعا توزيعا غير عادل للعبيد ما بين الجنسين، حيث أن العمر وتوزيع العبيد ما بين الجنسين يختلف على طول الساحل الإفريقي.

كما أن الظروف الاقتصادية والاجتماعية للمنطقة لعبت دورا هاما في تراجع عدد النساء أما الدراسة المعمقة التي أجراها حول أرشيف السفن الهولندية التي مولت في القرن 17م المستعمرات الاسبانية والاسبانية والانجليزية والبرتغالية[494] تشير إلى أن نسبة النساء المرحلات كانت 38./. و نفس الملاحظة للسفن البريطانية[495].

إذن إجمالا فإن 60./. من العبيد المرحلين من إفريقيا الغربية إلى أمريكا كانوا ذكورا مع متغيرات خفيفة فيما يخص سنيغامبيا وانغولا، كانت شحنات تجارة قادمة من مختلف مناطق غرب إفريقيا[496] خلال فترات امتدت من 1663- 1713م حيث انه من بين عينة عبيد قدرها 7.170 عبدا من غينيا العليا كان 22.6 منهم نساء ومن بين 23016 عبدا نقلوا من سواحل الذهب 39.2./. كانوا نساء ومن بين 45540 عبدا أقلعوا من خليج البنين كان منهم 34.6./. نساء،. أما أرقام فترة 1781- 1789م نجدها في هذا الجدول[497].

[494] - *R. W. SLenes,L'arbre da replante cultes d'affliction kongo et identité des esclaves de plantation dans le Brésil du sud est 1810-1838,Op.cit,p.233-234.*

[495] - *H.Klein, De Trippen in the 17e. Eeuw: een studie over het ondernemersgedrag op de Hollandse stapelmarkt ,Assen, Van Gorcum, 1965,p. 141-143.*

[496] - *H.S. Klein, Slavery and the Economy of São Paulo, 1750-1850, Stanford, Stanford University Press, 2003, p. 128.*

[497] - *R. W. SLenes,L'arbre da replante cultes d'affliction kongo et identité des esclaves de plantation dans le Brésil du sud est 1810-1838, Cahiers du Brésil Contemporain, n° 67/68, 2007, p. 227-228.*

الجدول الثامن: معطيات العبيد ما بين الجنسين المنقلين إلى جزر الأنتيل خلال الفترة 1781- 1798م حسب المناطق الأطلسية[498].

المناطق الإفريقية	حمولة العبيد	نسب الرجال	نسب النساء
سنيغامبيا	190	67.5	32.5
سيراليون	5544	64.9	35.1
ساحل الريح	3420	70.6	29.4
ساحل الذهب	2721	64.4	35.6
خليج البنين	315	54.5	45.5
خليج بيافرا	18218	56.9	43.1
الكونغو- انغولا	12168	69.9	30.1
مناطق أخرى	13279	65.3	34.7

إن ميل التجار الأوروبيين في العالم الجديد إلى اختيار العبيد الذكور خلال فترات تجارة الرق أملته الحاجة إلى استخدام العضلات للقيام بالزراعة والبناء والعمل في المناجم على عكس الأمر في البلاد الإسلامية شمال الصحراء حيث كانت الأسواق عامرة بالنساء لاستخدامهم في أعمال البيت واستخدامهم كجواري[499].

فحسب المعطيات كان النساء في تجارة الرق الإسلامية 67./. مقابل 33./. رجالا حيث كان اهتمام التجار منصبا على أعمال المنزل لذا كانوا يفضلون الأسرى من النساء الذين كانوا يستخدمونهم أحيانا في الزراعة والكروم بصفة خاصة[500].

أما الأطفال فلم تكن لديهم قيمة عند التجار حيث بلغت نسبتهم اقل من 10./. فقد أشارت مصادر الشركة الهولندية في الهند الغربية أنه خلال القرن 17م كانت نسبة الحمولة للتجارة من الأطفال أقل من 14 سنة كانت من 09 إلى 14 ./. إلا انه عاد الاهتمام بشراء الأطفال في بعض المستعمرات حيث زاد عدد الأفراد المحولين في

498- H.Beckles, *Voyages d'esclavage. La traite transatlantique des Africains réduits en esclavage, Op.cit*, p.64.

499- جمال زكريا قاسم، العرب والرق في إفريقيا، ندوة مسألة الرق في إفريقيا بحوث ودراسات، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، 1989، ص.23- 26.

500- *P. Manning, Slavery and African Life. Occidental, Oriental, and African Slave Trades, Op.cit, p. 98-99.*

نهاية القرن 18م وبداية القرن 19م وفي نهاية مراحل تجارة الرق بدا اهتمام المعمرين الأمريكيين بشراء الأطفال والنساء من اجل زيادة عدد اليد العاملة بسرعة[501].

إن تجارة العاج الأسود، كان لها مدخول كبير بشكل جلب عددا هائلا من المستثمرين في أربع قارات خلال أربع قرون لقد كانت تجارة الرق مؤسسة ضخمة تستدعي تقنيات تسيير متطورة وسياسات مالية معقدة وأدوات استثمار متقنة لم يكن النشاط التجاري للفقراء حيث إن ممارستها كانت تستدعي توظيف رؤوس أموال ضخمة كانت الشركات الكبرى[502].

تسير عمليات البيع بالجملة أما التجار الصغار فكانوا يقومون بأعمال التجارة عن طريق استخدام الشركات وكان عدد كبير من الشركات الكبرى يستفيد من مواثيق ملكية وحقوق احتكار لكن سرعان ما فسح المجال أمام التبادل الحر ودخل المئات من التجار في سباق التجارة إلا أن الشركات الكبرى كانت أكثر فاعلية في تنظيم التجارة وتحديد الأسعار والأنماط وكان إيصال عشرة ملايين أو أكثر من الأشخاص إلى ما وراء الأطلسي في مدة 04 قرون مشروع تسيير هام استثمرت فيه ضفتي الأطلسي وأوروبا وإفريقيا والأمريكيتين وقد كانت التجارة مؤسسة عالمية تتطلب قدرا كبيرا من الثقة والأخلاقيات التي لم تر أي مانع من ممارسة تجارة الأفراد المستعبدين في ظروف قاسية[503].

إن ثقافة مؤسسة التجارة الأطلسية تندرج ضمن الحقول التجارية التقليدية في نظر الممولين الأفارقة لأنها لا تعدو أن تكون امتدادا لأسواق العبيد الداخلية والخارجية

---

501 - *TF.Buxton, De la traite des esclaves en Afrique et des moyens d'y remédier, Op.cit, p 91.*

502 - *H.Beckles, Voyages d’esclavage. La traite transatlantique des Africains réduits en esclavage, Op.cit, p.80.*

503 - *J. Annequin, Comparatisme comparaison ressemblances et hétérogenèses des formes d’exploitation esclavagistes quelques réflexions, In: Dialogues d'histoire ancienne. Vol. 11, 1985,p.643-648.*

التي كانت موجودة في إفريقيا، لكنها كانت في نظر الأوروبيين تطلب استثمارا حقيقيا ضخما ومجهودا في التحضير الثقافي وأن الأفكار التي سهلت من تطورها بحجة أن الأفارقة هم من طبقة متدنية نستطيع اعتبارهم كأثاث كان ينبغي قبولها ونشرها لكي يواصل التجار الأفارقة ممارسة التجارة التي كان يعتبرها الكثيرون تجارة منبوذة داخل مجتمعاتهم[504].

إن الأثرياء ورجال القوى التجارية الأوروبية اهتموا بالتجارة لأنها تسمح للمستثمرين كما المسيرين والملوك والتجار والارستقراطيين ورجال السياسة والكهان والمزارعين والجنود وكل من لديه رأس مال يمكنه المساهمة في استثماره لتحقيق الثروة السريعة وكانت الشركات لتجارة الرق تستثمر في صنع السفن في أوروبا والحصون على الساحل الإفريقي كما كانت تكلف مندوبين ووسطاء في أوروبا في إفريقيا وفي أمريكا لتحقيق مكاسب كبرى[505].

في أوروبا كانت الحكومات تتحالف مع القطاع الخاص أما في إفريقيا كان الملوك والشرفاء يحاولون احتكار التجارة وكانت الدول تتنافس في كل مكان لأخذ أكبر حصة من التجارة، وكانت فرنسا تشجع هذه التجارة حيث مولت شركة السنغال في سنة 1677م مشروع الاستيلاء على جزيرة قوري في عرض ساحل السنغال التي كانت بلاد الهولنديين وحصلت من الحكومة الفرنسية على احتكار التجارة على كامل الساحل الإفريقي[506]، في سنوات 1780مكانت مدينة نانت التي لم يكن لديها منافس

---

504 - *H.Klein, The Middle Passage, Comparative Studies in the Atlantic Slave Trade , Op.cit ,p.26-27.*

505 - *Archives Départementales de la Loire-Atlantique (A.D.L.A.), C. 885, Observations des négociants et armateurs de Nantes sur un mémoire tendant à obtenir le privilège de faire le commerce à la côte d'Afrique depuis la rivière de Sierra Leone jusqu'au cap Blanc, envoyé à Versailles, le 4 juillet 1775.*

506 - *A.Raffenel, Nouveau voyage dans le pays des nègres : suivi d'études sur la colonie du Sénégal et de documents historiques, géographiques et scientifiques, Op.cit,p.28.*

حقيقي في هذا المجال بإرسال 35 سفينة سنويا إلى سواحل إفريقيا الغربية وقدرت هذه التجارة الفرنسية بـ: 55./. من مجمل التجارة الفرنسية بصفة عامة[507].

إن تجارة الرق هي التي ساهمت في بقاء ميناء نانت بالبقاء كميناء رئيسي في أوروبا[508]، وفي تلك الفترة استثمر الفرنسيين نحو 30 مليون ليرة سنويا في هذا النشاط[509]، دون حساب ملايين الليرات المخصصة للنشاطات التابعة لها فالتجار الفرنسيون كانوا يتوقعون فوائد تصل إلى نسبة 100./. ويحققون أرباحا نظرية تصل إلى 50./[510].

الجدول التاسع : رحلات العبيد التابعة لنانت[511].

السنوات	معدل الأعمار
1722-1713	15
1735-1726	12
1744-1736	24
1754 -1749	31
1777-1763	24
1792 -1783	34

حتى ولو لم تكن تجارة الرق مربحة كما يتوقعه البعض من التجار فان الأرباح المتوسطة للتجار على المدى البعيد كانت على الأقل 10./. [512]، وكانت حتما تتراوح

---

507 - *Cf. B. Barry, la Sénégambie du XVe au XIXe siècle, Op.cit, p. 203-205.*

508 - *R. Stein, The profitability of the Nantes slave trade, 1783- 1792, Journal of Economic History xxxv no.4 December, 1975, p. 786- 787.*

509 - *R. Stein, The French Slave Trade in the 18th Centun, 1979, p. 153.*

510 - *T.Nathalie, étude des expéditions négrières nantaises sous la Révolution française (entre 1789 et 1793) au temps des droits de l'Homme, Université de Nantes, 1993, p. 198.*

511 - *H.Beckles, Voyages d'esclavage. La traite transatlantique des Africains réduits en esclavage, Op.cit, p.81 -82.*

512 - *R.Anstey, The profitability of the slave trade in the 1840. In comparative prrspectives on slavery in new world plantation socities,ed.Rubin and Tuden, New York, 1977,p.84.*

من 06 ./. إلى 08./. وكانوا يستطيعون رغم ذلك تحقيق أرباح هائلة في رحلة واحدة أو مجموعة رحلات[513].

فحسب غرفة التجارة النورمندية باع التجار الفرنسيون ما بين 1738- 1744م نحو 82663 عبد بقيمة 76293330 ليرة يعني أن قيمة الإفريقي 923 ليرة[514]، في حين كان الفرنسيون يشترون العبيد ب 300 ليرة على الساحل الإفريقي أي بربح يفوق 100./. ، في كل عملية بيع وفي سنة 1780م كان التجار يشترون الأفارقة على الساحل بسعر 750 ليرة ويبيعونه بـ:1325 ليرة للرجل الواحد بربح نسبته 80./. لكن الأرباح كانت منخفضة أحيانا ليبقى الاهتمام بالتجارة اهتماما بالغا[515].

الجدول العاشر: أهم العائلات الفرنسية التي مارست الرق 1708- 1790م[516].

اسم العائلات الكبرى	الحملات	الموانئ
Montaudouin	60	**" نانت "Nantes**
Bouteiller	56	**" نانت "Nantes**
Michel	52	**" نانت "Nantes**
Begouen Demeaux	41	**" لوهافر Le Havre "**
Walsh	40	**" نانت "Nantes**
Premo	39	**هونفلور "Honfleur "**
Garesch	38	**" لاروشال "La Rochelle**
Rasteau	38	**" لاروشال "La Rochelle**
Beaufils	35	**" لوهافر Le Havre "**
Bertrand	32	**" نانت "Nantes**
Mesle	31	**سانت مالو "Saint-Malo "**
Giraudeau	37	**" لاروشال "La Rochelle**
Nairac	25	**" بوردو Bordeaux "**
Chauvet	25	**" لوهافر Le Havre "**
Deluynes	24	**" لوهافر Le Havre "**
d'Havelooze	23	**" لاروشال "La Rochelle**
Feray	22	**سانت مالو "Saint-Malo"**
Delacroix	22	**" نانت "Nantes**

---

513 - *D.D.Brion, The problem of slavery in western culture ,Op.cit , p.155.*

514 - *Deveau, Jean-Michel, La traite rochelaise, Karthala, Paris, 1990, p. 209.*

515 - *F. Nathalie, Situation de la traite nantaise au lendemain de la guerre de Sept Ans (1767 à 1771), Université de Nantes, octobre 1994, p. 57.*

516 - *H.Beckles, Voyages d'esclavage. La traite transatlantique des Africains réduits en esclavage, Op.cit, p. 82.*

Dumoustier	22	**Nantes" نانت "**
Magon	22	**Nantes" نانت "**
Espivent	21	**" Le Havreلوهافر "**
Portier	20	**" Le Havreلوهافر "**

كما طورت انجلترا أيضا تجارة الرق ففي سنة 1663م كانت الشركة الانجليزية للمغامرات الملكية تملك قائمة من المتعاملين يرأسها الملك وكانت تحوي جميع المستثمرين في تلك الفترة كانت منطقة رأس الساحل أهم مركز تجاري لها في إفريقيا خلال الأربع السنوات الأولى من التجارة[517] حيث كانت مداخيلها السنوية من العبيد نحو 100 ألف ليرة "جنيه استرليني"، وضعف العدد بالنسبة للذهب[518].

لكن سرعان ما عوضت بسبب ديونها بالشركة الإفريقية الملكية سنة 1672م والتي حصلت على رؤوس أموال قدرت بـ: 111600 جنيه من خلال متعامليها البالغ عددهم مائتان 200 من بينهم فيلسوف الحرية الانجليزي جون لوك "John Locke " الذي استثمر 600 جنيه خلال السنوات الثلاث الأولى إلى جانب نشاطاتها في منطقة الساحل حيث أقامت مراكز تجارية[519].

وإضافة إلى ذلك أقامت مراكز تجارية بكماندا واكرا اغا وانشان، وقامت بصرف مبالغ طائلة من اجل التحضير لكل رحلة نحو إفريقيا من أجل التأكد من بيع العبيد المرحلين نحو جزر الأنتيل بـ: 18 جنيه للمرأة و20 جنيه للرجل فقامت ما بين سنوات 1672 -1790م ببيع نحو 100 ألف عبد في جزر الأنتيل حيث كان ينحدر 25 ألف

517- زاهر رياض، المرجع السابق، ص.68 ، 71 .

518- *A.S.Burns,History of Nigeria , Op.cit, p.68. et; W. Goodell, Slavery and anti slavery, Op.cit, p.08.*

519- *H.Beckles, Voyages d'esclavage. La traite transatlantique des Africains réduits en esclavage, Op.cit, p. 82.*

منهم من ساحل الريح "ليبيريا" و25 ألف من ساحل الذهب و 15 ألف من ويا أما الباقي ينحدرون من السنغامبيا وانغولا والبنين وكنبار[520].

الجدول الحادي عشر : ثمن العبيد في البرازيل وفي جامايكا[521].

البلد	السنوات	ثمن الرأس بالجنيه
البرازيل	1640	**30 03**
البرازيل	1643	**20,54**
البرازيل	1645	**20,98**
جامايكا	1665	**21,14**
جامايكا	1670	**21,14**
جامايكا	1675	**21,92**
جامايكا	1680	**19,32**
جامايكا	1690	**23,85**
جامايكا	1700	**23,68**

لقد قام الاسكندنافيون أيضا بالاستثمار في هذه التجارة فأقام لويس دوجير "Louis de Geer"، وهو رجل أعمال وصاحب منجم الحديد شراكة مع صمويل بورماد "Samuel Blommaert " تاجر عبيد من امستردام كانت سفنه تعمل منذ عهد كوتن بارغ "Gothenburg "هذه الشراكة كانت تحت قيادة تاجر عبيد الاسكندنافي هنريك كارلوف " Henrick Carloff"، الذي قام ببناء حصن الكالسبوغ على ساحل الذهب غير بعيد عن المينا[522].

وقد جلبت مؤسسة كارلوف اهتمام المستثمرين من بلاد بعيدة كلتوانيا وبولونيا ومجموعة من نبلاء أوروبا مثل الدوق دولكولاند " Courlande" وعندما بدأت المشاكل مع مواطنيه السويديين تفاوض كارلوف مع الدانماركيين وذلك ببناء حصن

---

[520]- جون ألف، المرجع السابق، ص230- 231.

[521]- *H.Beckles, Voyages d’esclavage. La traite transatlantique des Africains réduits en esclavage, Op.cit, p. 82.*

[522]- *Ibid.id.*

على ساحل إفريقيا الغربية ثم انفصل عن الدنماركيين ليعمل مع الفرنسيين هذه المسيرة توضح الطابع المتعدد الجنسيات لمشاركة الأوروبيين في التجارة الثلاثية[523].

لا نملك المعلومات الكافية عن مشاركة الألمان في تجارة الرق رغم مساعيهم لوضع خطوة في إفريقيا الغربية خلال القرن 17م وبداية القرن 18م مستخدمين الهولنديين كحلفاء ومتخذين برانبورغ كمركزا لها وذلك لأنه لم يكن لديهم مستعمرات في أمريكا فكانوا يبيعون عبيدهم في المستعمرات الدنماركية في الجزر العذراء الخصبة وحاول الألمان إنشاء مستعمرات في جزيرة من جزر الكاريبب هي طوباقو لكن مقاومة سكانها حالت دون ذلك[524].

يبدو أن الجميع استفاد من أرباح هامة في ممارسة التجارة تجارة الرق بما في ذلك أرباح الشركات الأوروبية الكبرى وكذلك بعض الشركات العائلات أو الشركات التعاونية فقد حقق المفاوضون الفرنسيون والهولنديون أرباحا هامة كما تخبرنا بذلك 100 رحلة التي أرسلتها شركة ليدربورغش للتجارة الهولندية ما بين 1730-1790م التي حققت أرباحا تتراوح من 02./. إلى 03./. للرحلة الواحدة وبعضها وصل إلى نسبة 20./.، إلا أن رحلات أخرى سجلت خسائر قدرت من 10./. إلى 15./. كما اهتمت دراسات كثيرة حول مدخول تجارة الرق عندما كانت في أوجها في النصف الثاني من القرن 18م، وأما النشاطات التجارية لموانئ بريستول وليفربول فإن المستثمرين يمكنهم تحقيق مردودية وصلت إلى 905./. سنويا كان وليام دافنبورت "William Davenport"، والتجار الانجليز خلال نهاية القرن 18م يرسلون معظم عبيدهم من منطقتي كالابال والكاميرون، عبر ميناء ليفربول خلال الفترة الممتدة 1757- 1785م[525].

---

523 - *J.D.Hargreaves, Prelude to the partition of west Africa , London, 1963, p. 01.et: Ward, History of Ghana ,London, 1958,p.283.*

524 - *H.Thomas, The slave trade the story of the Atlantic slave trade 1440- 1870, Cambridge University Press , 1997, p.223- 224.*

R.Anstey, The profitability of the slave trade in the 1840. In comparative prrspectives on slavery in new world plantation socities,ed.Rubin and Tuden, New York,

إن 67 رحلة كلفت قيمة 320 ألف جنيه استرليني جلبت قيمة 38 ألف جنيه استرليني بربح قدره 60 ألف جنيه مما يمثل فائدة سنوية قدرها 07./. [526]

حقق التجار الفرنسيون أرباح بمردودية تصل إلى 10./. وأهم مشكل كان يطرح أمام التجار، وهي قيامهم بشراء العبيد في أمريكا بالقروض، مما يعني انتظارهم سنتين إلى ثلاثة سنوات قبل تلقيهم المقابل بعد البيع من قبل تجار المستعمرات[527].

تمت عملية تجارة الرق بالمستعمرات الأوروبية في الهند الشرقية والغربية عن طريق التجارة غير المشروعة ببيع الإنسان التي عرفت بالتجارة الأطلسية، وتم ترحيل 74 ألف عبد إفريقي سنويا للمستعمرات الفرنسية بطرق قانونية وغير قانونية للمستعمرات الأمريكية، وخلال 320سنة أو أكثر تم ترحيل حوالي 12 مليون عبد إفريقي وبيعهم بسعر لا يقل عن 500 فرنك فرنسي للعبد الواحد فكانت هذه التجارة تدر أرباح طائلة للبحرية الأوروبية[528].

الجدول الثاني عشر: الخسائر والأرباح للرحلة الواحدة ليفربول. 1757-1785م[529].

التكاليف بالمائة	الأرباح	الخسائر
9-0	4	**5**
10-19	5	**4**
29-20	7	**-**
39-30	6	**4**
49-40	5	**1**
54-50	4	**-**
99-60	9	**4**

---

525 - *1977,p.84.*

526 - *M.Craton, Sinews of empire .Ashort History of British slavery garden city Op.cit, p. 139.*

527 - *H.Beckles, Voyages d'esclavage. La traite transatlantique des Africains réduits en esclavage, Op.cit, p. 83.*

528 - *M. J. Alexandre, Recherches statistiques sur l'esclavage colonial et sur les moyens de le supprimer ,Op.cit , p.103.*

529 - *H.Beckles, Voyages d'esclavage. La traite transatlantique des Africains réduits en esclavage, Op.cit, p.83.*

+100	9	-
المجموع	49	**18**

ان الكثير من الحملات الانجليزية التي جرت في القرن 18م حققت أرباحا معتبرة حيث كانت أغلبية الرحلات تحقق نسبة 50./. من الأرباح الشيء الذي جعل الاهتمام بهذه التجارة يتزايد ويمكن تسجيل الملاحظات التالية[530] :

فقد كانت تجارة الرق ذات مداخيل هامة بالنسبة للمستثمرين، بينما تباينت الأرباح حسب الفترات والاتجاهات وحتى بين السفن في الرحلة الواحدة، فعرفت الكثير من الرحلات خسائر ولكن تحقيق الربح ظل أهم مسعى من مساعي المستثمرين، ويمكن تعويض الخسائر الناجمة عن بيع العبيد بفوائد تجارة المواد الأخرى، والتي مكنت التجارة من تحقيق مكاسب والتميز والسلطة للشركات والحكومات والأفراد[531].

يتم الحصول على الأرباح إما عن طريق تحويلها إلى رؤوس أموال تجارية وصناعية في أوروبا وإما باستثمارها في الزراعات الأمريكية، ولم يكن أي نشاط استثماري في أوروبا يقدم أرباحا في تلك الفترة بقدر ما كانت تقدمه تجارة الرق[532].

الأرباح المتوسطة للشركات التجارية تبين أن فوائدها كانت متواضعة وكانت الأرباح تأتي من تجارة الرق مرتبطة غالبا بمردودية المنتوجات الأخرى وبخاصة الذهب والعاج[533].

في أواسط القرن 18م فرض الانجليز أنفسهم على مستوى مردودية علاقاتهم التجارية فكان ثمن العبيد هو الأرخص في أمريكا البريطانية أما التجار الهولنديون فقدوا وفروا

---

530 - *R.Davis, English overseas trade 1500-1700, Op.cit,p.290.*

531 - *Ph.Curtin, the Atlantic slave trade , Op.cit,p.69.*

532 - *M.Craton, Sinews of empire .Ashort History of British slavery garden city Op.cit, p. 140.*

533 - *R. Mauny, Guide de Gorée, Initiations Africaines. VII , IFAN, Dakar, 1954,p.02.*

ظروف قروض مهمة للمعمرين الانجليز[534]، لأن هولندا وباستثناء سورينام لم تكن هولندا تملك أية مستعمرة زراعية كبيرة أخرى، إلا أن التطور الاقتصادي والتجاري والصناعي البريطاني انعكس في ميل التجار الانجليز على وضع أسعار موحدة أقل قيمة فالانجليز كان باستطاعتهم تجهيز سفنهم بأقل كلفة مقارنة بمنافسيهم لأن معظم المنتوجات المحملة من إفريقيا كان يتم صناعتها في عين المكان أو يتم جلبها من المستعمرات الانجليزية في أسيا أو أمريكا[535].

الجدول الثالث عشر: متوسط سعر العبيد في إفريقيا وفي جزر الكاريبب 1670-1780م[536].

السنوات	إفريقيا	الكاراييب
1670	3	**15**
1690	10	**20**
1710	15	**20**
1720	16	**22**
1730	12	**25**
1750	15	**30**
1760	13	**30**
1770	18	**35**

إضافة إلى ذلك فان تفوق بريطانيا البحري أعطاها سبقا وتميزا بتحقيق بعض رحلات العبيد ربحها قدر بـ: 100./. على الرغم من إن هذه الحملات كانت تحقق خسائر إلا أنها ضاعفت من اهتمامها بهذه التجارة فقد قدر دخل الرحلات الانجليزية خلال هذه الفترة منتصف القرن 18م وبفضل بيع 1428701 إفريقي بلغ مجموع 60 مليون جنيه استرليني، ولأن كل رحلة كان يمولها مجموعة من المستثمرين المختصين في التجارة في أجل قصير كانت ملامح ثروة سريعة أمرا لا يمكن مقارنته فبمردودية

---

3 - فيج جي دي، المرجع السابق، ص. 139.

535 - *H.Beckles, Voyages d'esclavage. La traite transatlantique des Africains réduits en esclavage, Op.cit, p.83-84.*

536 - *Ibid.id.*

استثمار متوسطة تقدر ب 905./. فقط، فان تجارة الرق كانت أهم قطاع اهتم بالمستثمرين مقارنة مع مردودية القطاع العام من 3.5./. إلى 4./. قروض السكن 4.5./. مزارع قصب السكر في الكاريبب 6.9./. [537].

ففي 1783م على سبيل المثال أرسلت شركة نانت جيرو رومبو سفينة بحمولة 150 تونو إلى أنغولا هناك حصل قائد السفينة على حمولة قدرها 264 عبدا بقيمة 156 جنيه استرليني بيع هؤلاء العبيد مع منتوجات أخرى في سان دومينيك بقيمة 366 ألف جنيه استرليني أي بقيمة ربح تقدر بـ: 210 الف جنيه استرليني بنسبة 135./.

الجدول الرابع عشر: قيمة العبيد المرحلين[538]

السنوات			
1701- 10	339 000	12,6	**4.27 1.400**
1711- 20	391 000	16,8	**6.568.800**
1721- 30	312 000	14,2	**4.430.400**
1731- 40	377 000	20,2	**7.615.400**
1741- 60	790 000	17,7	**13.983.000**
1761- 0	497 000	20,0	**9.940.000**
1771-76	456 000	21,0	**9.576.000**
1777-80	240 000	11, 4	**2.736.000**
1781-90	504 000	29,1	**14.666.000**
1791- 1800	344 000	25,3	**8.703.200**
المجموع	4 249 000		**79.754.600**

على الرغم من أن أرشيفات كبرى الشركات الهولندية تشير إلى أن انخفاض في المردودية في القرن 18م إلى اقل من 6./. كانت المردويات الفرنسية تتراوح من

---

537 - *M.Craton, Sinews of empire .Ashort History of British slavery garden city Op.cit, p. 140.*

538 - *H.Beckles, Voyages d'esclavage. La traite transatlantique des Africains réduits en esclavage, Op.cit, p.84-85.*

6./. إلى 8./. دون أن ننسى إن التجارة لم تكن سوى عنصر من حقل تجاري أكثر شساعة يضم العالم الجديد أسيا وأوروبا[539].

فالمستعمرات الأمريكية لم تكن لتعرف تطورا دون جلب العديد من الرقيق إلى أراضيها كما هو الحال بالنسبة للبرازيل التي أقام فيها البرتغاليون علاقات تجارية كبيرة مع مزارعي السكر والقهوة البرازليين الذين كانوا يضمنون لهم مردوديات على الاستثمارات الضخمة إذا كانت الكتابات حول تجارة الرق ما وراء الأطلسي تميل إلى إبراز تواضع الأرباح[540].

إن تجارة الرق لم تكن لتكون أكثر مردودية بحيث كان الأمر يتعلق بصناعة أكثر تنافسية فخلال جميع مراحل التجارة لم يكن هناك أي عائق حقيقي أمام ممارسة التجارة[541]، كما أن عددا كبيرا من السفن والطواقم والمسيرين كانوا متوفرين فأرباح هذه التجارة كانت مشابهة لأرباح العمال التجارية المحلية الأخرى وان منتوجات الاستثمار على المدى البعيد كانت تتجاوز منتوجات أرباح الصناعات الأخرى[542].

إلا أن بعض الرحلات كانت أكثر مدخولا لذلك تم تنظيمها على شكل استثمارات على المدى البعيد من طرف خواص ومجموعة من الشركاء الذين حققوا أرباح معتبرة إضافة إلى ذلك يمكن أن تكون الأرباح قد زادت نتيجة انخفاض سعر العبيد فقد كان ارتفاعها من 15./. إلى 20./. في الربع الثاني من القرن 18م.

---

539 - *H.Klein, The Middle Passage, Comparative Studies in the Atlantic Slave Trade ,Op.cit,p.177-178.*

540 - *F.V.P.Latour, Portuguese participation in the slavetarde, Op.cit,p.120.*

541 - *H.Thomas, The slave trade the story of the Atlantic slave trade 1440- 1870, Cambridge University Press , 1997, p.291- 293.*

542 - *R.Bean ,A note on the relative importance of slaves and gold in west African export ,Journal of African history, n: 15,p.353.*

وذلك بالنظر إلى الأخطار التي عرفتها هذه التجارة لم تكن هذه المستويات تعتبر كبيرة فانخفاض نسبة الوفيات خلال الرحلات والتي قدرت بـ: 5./. في تلك الفترة كان لها اثر كبير في المجمل فموت احد العبيد في رحلة تضم 300 عبد يجعل الأرباح تنخفض بنسبة 0.67./. بمعنى أن نسب وفيات العبيد الأقل من 10./. إلى 15./. قد قللت من الأرباح من 20./. إلى 30./. إذن انخفاض نسبة وفيات العبيد معناه مردودية أكبر[543].

5- نسبة الوفيات للعبيد الأفارقة المرحلين إلى العالم الجديد .

تعتبر التجارب التي عاشها الأفارقة الذين تم استرقاقهم خلال مرحلة عبورهم نحو العالم الجديد واصفين إياها بالوحشية واللاانسانية لم يكن عبور العبيد بمجرد رحلة ملايين من الأفارقة بل أعطى صورة للتقسيم الطبقي الذي فصل سكان أوروبا عن سكان إفريقيا لذا ينبغي التحدث عن الجوانب النفسية والجسدية لهذه الرحلة ما وراء الأطلسي وأهميتها الاقتصادية والديموغرافية لفهم تجارة الرق بشكل جيد فقد أكدت الدراسات الحديثة حول السنوات الأولى لتجارة الرق إن نسب الوفيات عند العبيد أثناء العبور وصلت إلى غاية 20./. نسبة انخفضت في سنوات التجارة الأخيرة في القرن 19م إلى 05./. ويعود هذا التراجع إلى نجاح الأعمال التي قام بها التجار وقادة السفن من تصميم موحد لسفن موجهة خصيصا لتجارة الرق[544].

---

543 - *H. Klein, The Atlantic Slave Trade, Cambridge, Cambridge University Press, 1999, p. 156-159.*

544 - *J. C. Miller, Way of Death: Merchant Capitalism and the Angolan Slave Trade, 1730-1830, Madison, The University of Wisconsin Press, 1988, p. 440.*

قدرت حمولة السفينة منتصف القرن 18م ب 200 طن إلا أن نسبة الوفيات هذه أي 5./. على الرغم من أنها زادت انخفاضا إلا أنها تبقى مرتفعة جدا بالمقارنة مع نسبة الوفيات عند العبيد في أراضيهم[545].

يبدأ المرور الأوسط أي عبور العبيد بداية من القبض عليهم في إفريقيا وصولا إلى بيعهم وتأقلمهم مع العالم الجديد بستة مراحل أساسية وهي:

1- القبض على العبد واسترقاقه في إفريقيا.

2- نقل العبد إلى غاية الساحل الإفريقي ونقاط الانطلاق الأخرى.

3- تخزين العبيد.

4- الرحلة نحو الأطلسي.

5- بيعهم وتوزيعهم في أمريكا.

6- التأقلم مع العالم الجديد[546].

لم يمر كل العبيد بهذه المراحل فبعضهم من مر بها أكثر من مرة وخلال مدة مختلفة عدد كبير من العبيد تم القبض عليهم وبيعهم في مناسبات عديدة قبل الوصول إلى الساحل ومنهم من كان يحمل صفة العبد قبل أن يباع إلى الأوروبيين فبعضهم تم نقلهم بسرعة إلى الساحل وحملهم في السفن بينما بقي آخرون محبوسين في حصون لمدة طويلة أو تم تبادلهم بين تجار أوروبيين قبل أن يتم ترحيلهم إلى ما وراء الأطلسي كل هذه المعطيات لها الأثر البالغ على ظروف الرحلات وحتى في تحديد نسبة الوفيات[547].

---

545 - *H.Beckles, Voyages d'esclavage. La traite transatlantique des Africains réduits en esclavage, Op.cit, p. 71.*

546 - *H. Klein, The Atlantic Slave Trade, Op.cit, p. 155.*

547 - *M.Carnot, De l'esclavage coloniale, Op.cit,p.14-15.*

كانت السواحل الإفريقية تدعى عادة بمقابر الرجل الأبيض كانت مقبرة أيضا السود لم يسلم أحد منهم من الاضطهاد والمعاناة والأمراض التي لا يستطيعون مقاومتها.

إن الآثار النفسية الناجمة عن وجود التجار البيض الذين كان يعتبرهم الأفارقة أكلي لحوم البشر، أضف إلى ذلك أخطار البحر الأمراض والاضطهاد والاضطرابات النفسية تدهور الصحة بسبب القيود وسوء التغذية كل ذلك كانت أسباب وفاة الكثير من العبيد وجنون بعضهم على سواحل العبيد الطوغو داهومي ونيجيريا الغربية كان يتم تخزين وتجميع العبيد في مخازن على ساحل البحر، أما في المينا ورأس الساحل في غانا مثلا كانت الحصون ومستودعات المكان الذي يتم فيه تجميع مئات العبيد[548].

إن زحام العبيد والهواء الفاسد هو سبب الخسائر البشرية فقد أكدت الشركة الهولندية للهند الغربية إن نسبة 8./. من الأفارقة ماتوا بسبب ظروف التجميع والتخزين السيئة على الساحل[549].

حاولت هذه الشركة التقليل من عدد الوفيات بين العبيد بجعلهم يعملون في الحصون في انتظار نقلهم مع تشجيع قادة السفن على القدوم غالبا، لذلك أعرب مدير شركة المينا عن انشغاله في الرسالة التي بعث بها إلى مديره سنة 1705م اطلب منكم التعجيل في إحضار السفن لأننا لا نستطيع شراء عدد كبير من العبيد دون حضور السفن على الساحل لان العبيد إذا بقووا لمدة طويلة سيتعرضون للموت ويكلفنا الاعتناء بهم كثيرا في هذه الأثناء وصرحت الشركة انه مات في هذا العام 1705م نحو 95 عبدا أي ما نسبته 14.6./. من 650 عبدا المجمعين في المينا، إن ملاحظتنا لهذه

548- *D .Marcel, et autres, traite négriére, esclavage, abolition, mémoire et histoire,Op.cit, p 02 .*

549- *J.D.Fage, An introduction to the history of west Africa, Op.cit, p.270- 271. et; A.S.Burns,History of Nigeria,Op.cit,p.67.*

النسب في الوفيات قبل التحويل مهمة جدا في معرفة نسبة الوفيات الإجمالية خلال مرحلة العبور كلها.

إن نسبة 05./. من العبيد الذين تم الإبقاء عليهم في المينا من طرف الهولنديون بداية 18م ماتوا وهم ينتظرون ترحيلهم، وهذه النسبة معقولة إذا علمنا أن التجار الصغار جعلوا عبيدهم يعيشون ظروف أكثر قسوة من التجار الهولنديين، وحتى سفن العبيد كان من المتوقع أن تبقى أشهرا طويلة في عرض السواحل الإفريقية قبل أن تملأ حمولتها من العبيد ففي القرن 18م فقد كانت تنتظر إحدى السفن الهولندية مدة 07 أشهر بل كان قائد السفينة ينتظر مدة عام كامل أحيانا مدة شهرين كانت اقل مدة تنتظرها السفينة لذلك لم يكن أمام الأفارقة سوى البقاء داخل الصناديق أو الحصون أو المراكز خلال مدة طويلة في انتظار القيام برحلة في ما وراء الأطلسي[550].

أن مدة الرحلة تتغير بتغير منطقة الإبحار والموسم والسفن التي تقلع من السنيغامبيا[551]، معدل الرحلة للوصول إلى وجهتها في أمريكا 48.3 يوما أما معدل الرحلة من المناطق الأخرى فيبلغ 74.4./[552]، ولكن بالنسبة لكثير من العبيد فان المدة التي قضوها انطلاقا من مناطق القبض عليهم وصولا إلى الساحل تفوق أحيانا مدة العبور نفسها وكان العبور يمثل لعدد كبير من الأفارقة اقصر فترة من فترات الرحلة نحو العالم الجديد، لكن الوفيات خلال العبور كانت أكثر منها في الساحل مما ولد قلقا عند التجار من الخسائر المالية التي ستنتجم عن هذه الوفيات[553].

هذا الجدول يوضح التجربة الهولندية على سواحل إفريقيا ويعطي صورة عامة عن التجارة بداية القرن 18م حيث تراجعت نسبة الوفيات، إن نسب الوفاة المرتفعة

550- *J. Postma, The Dutch in the Atlantic slave trade 1600-1815 Op.cit,p.71-74.*

551- فرغلي علي تسن هريدي، مرجع سابق، ص 93 .

552- *D .Eltis, Economic Growth and the Ending of the Transatlantic Slave Trade, Op.cit, p. 489.*

553- *J.H.Harris, Slavery of seared truth Op.cit, p. 11.*

في الأطلسي تعطي فكرة عن الظروف المأسوية التي كان يتم فيها نقل العبيد الذين عاشوا الجحيم في السفن[554].

الجدول الخامس عشر: الوفيات بين العبيد على متن السفن التابعة للشركة الهولندية الغربية[555].

اسم السفينة	السنوات	عدد الأسرى الأفارقة	عدد الموتى المرحلين	عدد الموتى في الساحل الإفريقي
Graf van Laarwijk	1701	488	150	91
Vriendschap	1702	393	72	23
Justitia	1702	740	152	48
Carolus Secondus	1710	510	32	18
Amsterdam	1726	466	178	14
Leusden	1727	748	66	25

استخدم التجار طريقتين في نقل العبيد بوضعهم جنبا إلى جنب أو تكديسهم بشكل معكوس إن الطريقة الثانية تؤكد حتما خسارة ما نسبته 10./. من العبيد مهما كانت الحمولة ويلزم الاقتصاد أن يتم ملء السفينة عن أخرها واتخاذ السرعة القصوى خلال الرحلة[556].

أما الطريقة الأولى فقد كان يفضلها التجار الذين يعتقدون أن العبيد كلما كانوا مرتاحين كلما كانت نسبة الوفيات اقل لذلك كانوا يحدون من حمولة السفينة إلى نسبة

---

554 - *J.D.Fage, An introduction to the history of west Africa, Op.cit, p.271- 272.*

555 - *H.Beckles, Voyages d’esclavage. La traite transatlantique des Africains réduits en esclavage, Op.cit, p.73.*

556- جون ألف، المرجع السابق، ص. 238- 239 .

75./. من أجل جعل نسبة الوفيات اقل من 10./. بصفة عامة فان السفن التي كانت تحمل أكثر من قدرتها كانت أكثر عرضة لارتفاع نسبة الوفيات أما تلك التي كانت تبلغ نسبة حمولتها من 50./. إلى 75./. [557]، وهي الطريقة التي يستخدمها الفرنسيون مع نهاية القرن 18م فقد كان بإمكانها تقليص عدد الوفيات بشكل ملحوظ، ولقد تطور معدل الوفيات مع مرور الوقت حسب المنطقة الممولة للعبيد الأفارقة. في نهاية القرن 17م كان خليج بيافرا يشكل إطارا للتجارة غير ملائم نسبيا وان ثلث العبيد الذين غادروا الموانئ الإفريقية ما بين 1663- 1713م حوالي 100 ألف عبد ماتوا كما توفي حوالي 60 ألف عبد في مملكة داهومي وأيو ولم يتموا رحلتهم أبدا نحو الأمريكيتين.[558]

في حين انه لم تسجل أي منطقة أخرى نسبة أعلى من 5/1 وأشارت دراسة لعينة من 301 سفينة بريطانية قامت بنقل في الفترة ما بين 1791- 1797 حوالي 101677 عبدا إلى جزر الهند الغربية إن نسبة الوفيات تراوحت ما بين 03./. على ساحل الذهب إلى 11./. في ساحل بيافرا أما معدل الوفيات الإجمالي قد بلغ 06./.

الجدول السادس عشر[559]:

تاريخ الوفاة	اصناف الموتى	سبب الوفاة
04 نوفمبر 1788م	رجل	التهاب في الكبد
29 نوفمبر	رجل	إسهال
18 ديسمبر	امرأة	الموت المفاجئ
01 جانفي 1789م	رجل	إسهال
03 جانفي	امرأة	إسهال
06 جانفي	امرأة	سبات
15 جانفي	طفل	إسهال
16 جانفي	طفل	إسهال
17 جانفي	بنت	إسهال

---

557 - *J. Miller, Way of Death. Merchant Capitalism and the Angolan Slave Trade, 1730-1830, Madison, University of Wisconsin Press, 1988, p. 384-385.*

558 - *TF.Buxton, De la traite des esclaves en Afrique et des moyens d'y remédier, Op.cit, p 108.*

559 - *H.Beckles, Voyages d'esclavage. La traite transatlantique des Africains réduits en esclavage, Op.cit, p.74.*

18 جانفي	رجل	إسهال
19 جانفي	طفل	إسهال
28 جانفي	طفل	إسهال
31 جانفي	امرأة	حزن
03 فيفري	طفل	سبات
08 فيفري	رجل	إسهال

جميع العبيد المحملين هم : 154 عبد.	عدد الباقون: 139.
الرجال : 70.	نسبة الخسارة: 9.7./.
النساء: 46.	
الأولاد: 23	
البنات: 15.	
عدد الموتى أثناء العبور: 15.	

سجل الجراح جوزيف بوكانة حول الوفيات إحصاء العبيد الموتى على سفينة جيمس خلال العبور من إفريقيا إلى جزر الانتيل من 04 نوفمبر 1788م إلى 08 فيفري1789م، بما انه في الفترة هذه لم يكن يفهم طريقة انتقال الأمراض في فضاء متعفن كان يتم معالجتها خلال الرحلة حالة بحالة دون البحث عن تحسين ظروف حياة العبيد[560]، فقد كان الوباء الذي ينتشر بين العبيد من شانه أن يدمر عددا كبيرا من الحمولة وكان خطر العدوى كبيرا لان الأفارقة المنحدرين من مناطق مختلفة من القارة يكدسون معا في قاع السفينة[561].

كان يقوم الجراح بمعاينة المرضى لكشف أعراض المرض ولحماية العبيد الذين يبدوا أنهم سالمون يلجا إلى رمي الأشخاص الذين تم تشخيص مرضهم في البحر وكان عدد كبير من العبيد الذين يتم رميهم بصحة جيدة في الواقع وكانوا سيستعيدون عافيتهم لو أمكنهم ذلك، وكانت أهم أعراض المرضى التقيؤ أمراض البطن مع سيلان الدم الناجمة عن القلق وجفاف الجسم أكثر من الإصابة بالأمراض كما أن جهل الأطباء ساهم أيضا في ارتفاع عدد الوفيات[562].

---

560 - *J.H.Harris, Slavery of seared truth Op.cit, p. 04.*

561 - *J.D.Fage, An introduction to the history of west Africa, Op.cit, p.271- 272.*

562 - *F. B. Sigismond, La cause des esclaves nègres et des habitants de la Guinée, Op.cit, p. 253-254.*

أما النساء فقد كانوا يعيشون بعدد اكبر مقارنة بالرجال كما لوحظ ذلك في أرشيف التجار فإذا كانت نسبة الوفيات عند الرجال تقدر ب20./. كانت عند النساء قريبة من 15./. ويعود ذلك ربما إلى استفادتهم من ظروف أفضل من ظروف الرجال داخل السفينة وربما كان باستطاعتهن التحكم في القلق أو قادرات على تحمل صدمة الألم ونقص الغذاء[563].

كما اهتم المؤرخون إلى جانب حساب نسبة الوفيات للسفينة الواحدة خلال الرحلة لحساب نسب الخسائر أسبوعيا فتؤكد الملاحظات إن اكبر نسبة من الوفيات سجلت خلال 20 يوما الأولى من الرحلة فالعديد من الأفراد كانوا سيموتون على اليابسة لو طال بقائهم في المراكز كثيرا وتنخفض في أواسط الرحلة لترتفع بسرعة بعد 60 أو 70 يوما بسبب نقص الماء والغذاء على متن السفينة لم يتم تسجيل أي علاقة مباشرة بين نسبة الوفيات وحجم السفن ولا عجب إنه مهما كان حجم السفينة كبيرا فان عدد العبيد الموتى داخل السفينة خلال الرحلة شيء لا يمكن تجنبه[564].

يشير أرشيف الشركة الملكية الإفريقية في الفترة 1675- 1725م إلى إن متوسط عدد العبيد للسفينة الواحدة كان 235 بالنسبة للرحلات المتوجهة إلى بارباد و270 للرحلات المتوجهة إلى جامايكا فكان معدل حمولة السفينة 179 تونو[565]، أما السفن الانجليزية فكانت قدرة استيعابها عادة اصغر من قدرة استيعاب السفن الفرنسية والبرتغالية لأن السفن الفرنسية تستطيع حمل 395 عبدا والسفينة البرتغالية حوالي 350 عبدا إذن من المتفق عليه إن الاكتظاظ كان سمته جميع السفن التي كانت تكدس

---

563 - *H.Beckles, Voyages d'esclavage. La traite transatlantique des Africains réduits en esclavage, Op.cit, p.74 -75.*

564 - *M. Rediker,À bord du négrier Une histoire atlantique de la traite.Op.cit, p.15- 17.*

565- تونو: يقصد بها وحدة قياس داخل السفينة تمثل 2.83م^3.

العبيد في ظروف سيئة ولمنع الفرار والانتحار كان يتم ربط أو تقييد العبيد بجعلهم مساجين[566].

شكل العبيد استثمارا مربحا بالنسبة للتجار الذين كان كل همهم مضاعفة أرباحهم وان تطلب الأمر خسارة بعض العبيد فالطبيب وادستروم "Wadstrom"، هو جراح على متن السفينة يقول عن التجارة البرتغالية وموت العبيد خلال الرحلة إن الثمن الزهيد للعبيد في الموزمبيق يعوض نسبة الموت الكبيرة وكان تجار العبيد يعوضون نسبة الوفيات بالأسعار الباهظة التي يمكن أن يحصلوا عليها من بيع العبيد في جزر الانتيل[567].

فيما يخص التجارة الانجليزية فإن العبيد كانوا مكدسين لدرجة أنهم لا يجدون مكانا للتحرك وهم مقيدون كان يتم فصل الرجال عن النساء وكان يعتبر طاقم السفينة مباشرة النساء حقا لهم بحيث أن الآلاف من النساء وصلن حاملات إلى العالم الجديد وهم ضحايا الاغتصاب والعنف الجنسي تم إدانة هذه الظروف علنا خلال الحملات المناهضة لتجارة الرق في أوروبا وأمريكا[568].

وإجمالا فان مليون إفريقي ماتوا خلال مرحلة العبور وعدد كبير أخر ماتوا جراء القبض عليهم واسترقاقهم في إفريقيا ذاتها، وعدد هائل من الأفارقة الذين تم استعبادهم يعد بالملايين ماتوا بعد وصولهم إلى العالم الجديد فحسب التقديرات 15./. من الذين وصلوا أحياء ماتوا بعد سنتين من وصولهم[569].

566- جون ألف، المرجع السابق، ص. 293- 294.

567- *H.Beckles, Voyages d'esclavage. La traite transatlantique des Africains réduits en esclavage, Op.cit, p.75.*

568- *M .Augeron- M .Tranchant, La Violence et la Mer dans l'espace atlantique (XIIe-XIXe siècle), Actes du colloque de La Rochelle (14-16 novembre 2002), Rennes, Presses Universitaires de Rennes, 2004, p. 211.*

569- *P. Manning, Slavery and African life occidental oriental and African slave trades, Cambridge university press, Cambridge, 1990, p.110-114.*

رغم انخفاض نسبة الوفيات إلى غاية منتصف في القرن 18م، إلا أن نسبة الوفيات كانت مرتفعة جدا في مختلف مناطق الكاريبب ويعود ذلك إلى جعل الأفارقة لا يستطيعون التزايد خلال جميع فترات الرق ففي الواقع عرف السكان في الكاريبب والبرازيل إلى غاية القرن 19م تراجعا ديموغرافيا طبيعيا، وقد تم حمل العبيد من الساحل الإفريقي موجهين إلى جميع المناطق في الأمريكيتين ومن إفريقيا الوسطى بانغولا وبانغلا حوالي 45./. من الأفارقة الذين تم جلبهم من إفريقيا الوسطى والغربية ماتوا في ريو جانيرو ما بين سنوات 1830-1840.

في الولايات المتحدة كان السكان يتزايدون مما يتناقض مع التراجع الديموغرافي في الكاريبب وقد كانت النسب متفاوتة للجنسين في الجزر وأثار العمل الشاق في المزارع على النساء وعدم القدرة على التكاثر في هذه الظروف أدت إلى انخفاض معدل الزيادة الطبيعية في نسبة المواليد وارتفاع نسبة الوفيات عند الأطفال مما نتج عنه نموا ديموغرافيا سلبيا في معظم مناطق الكاريبب[570].

---

570 - *F. B. Sigismond, La cause des esclaves nègres et des habitants de la Guinée, Op.cit, p. 229.*

الفصل الثالث: أثار تجارة الرق على إفريقيا الغربية.

الفصل الثالث: أثار تجارة الرق على إفريقيا الغربية.

لم يكن الأفارقة المحولون إلى العالم الجديد ينتظرون العيش في عبودية لذلك حاولوا التمرد على أوضاعهم كلما سنحت لهم الفرصة ويوحي تمردهم إلى مدى نبذ الأفراد والمجتمعات لاسترقاقهم لقد اتخذت أشكال المقاومة من الفرار إلى الثورة المسلحة أشكالا عديدة بعد إن فرض الرق على سكان إفريقيا بالقوة بعد تواطؤ وجشع الزعماء الأفارقة ببيعهم إياهم إلى الأوروبيين كما يدل على ذلك الحصون المبنية على طول الساحل في غرب إفريقيا، وقد تجلت مقاومة العبيد للرق في أربعة أوجه في أماكن الأسر والبيع، وعلى طريق الساحل وفي عربات النقل، وعلى متن السفن وأخيرا لدى وصولهم إلى أمريكا[571].

1- ظروف انتقال العبيد الأفارقة إلى المستعمرات الأوروبية :

إن تطوير العلاقات التجارية مع التجار الأوروبيين صار أساس اقتصاد بعض دول إفريقيا الجديدة، وكانت هذه الدول الزبائن أو المفترسة تقوم بحملات غزو وإغارة على جيرانها من أجل أسر العبيد وبيعهم للتجار وذلك باستخدام قوة السلاح بمشاركة تجار أوروبا بطريقة مباشرة وغير مباشرة[572].

---

[571] - *H.Beckles, Voyages d'esclavage. La traite transatlantique des Africains réduits en esclavage, Op.cit, p.89.*

[572]- شوقي عطا الله الجمل، المرجع السابق،.ص43.

وظهرت هذه الدول الزبائن غير بعيد عن الحصون وكذلك داخل الأعماق فدولة بامبارا في سيقو،[573] والتي تأسست في سنة 1712م كانت آلة فعلية لإنتاج العبيد فقد كانت قاعدة اقتصادها مبنية على الغزو وتجارة الرق بمساهمة الأوروبيين الذين يمولونهم بالأسلحة[574].

إن تجار الرق عندما تعالت الأصوات المناهضة لأفعالهم الإجرامية صاروا يبحثون عن حجج لتبرير أفعالهم بقولهم إن الأفارقة ذو طبيعة تختلف عن طبيعتنا وليس لديهم نفس مشاعرنا وعواطفنا لذلك يجب تصنيفهم ضمن الطبقة السيئة والقبيحة، وإنهم لم يستطيعوا أن يتحضروا مثل باقي الشعوب ، وللرد على هذه الأقوال ودحضها يقول الرحالة مانقو بارك عن الأفارقة : (فهم ذووا اعتراف بالجميل ووفاء لا نظير له لمن يعاملهم بالحسنى)، فأول درس تعطيه أم من الماندينغ لولدها هو التربية على الصدق فالإفريقي لا يرضى أن يهان والده أمامه ويتحمل كل الأشياء السلبية التي تفعل ضده[575].

ويقول مانقو بارك: عن أخلاق الأفارقة في بلاد الماندينغ أن هناك قاض بالوراثة يفك الخصومات ويفرض الأمن، مهمته حماية المسافرين وتشريع قوانين العدالة والإدارة، وكانت هاته الجلسات تتم على مرأى ومسمع الجميع وتسمى بالافير "Palavers "، أعضاؤها كبار السن من القبيلة وكان لطرفي النزاع الحق في التكلم بحرية والاستماع للشهود علنا، أما القرارات فتنال قبول ورضى جميع السكان الحاضرين[576].

---

[573]- سيقو: احد الإمارات الوثنية ضمها الحاج عمر إلى إمبراطوريته لتصبح عاصمة لها، ينظر:عطية عبد الكامل، المرجع السابق، ص. 96.

[574]- *TF.Buxton, De la traite des esclaves en Afrique et des moyens d'y remédier, Op.cit, p 110-112.*

[575]- *C.Thomas,Le cri des Africains contre les Européens leur oppresseurs ou sur la commerce homicide appelé , Op.cit , p10.*

[576]- *A.Raffenel, Nouveau voyage dans le pays des nègres : suivi d'études sur la colonie du Sénégal et de documents historiques, géographiques et scientifiques, Op.cit,p.357.*

لم تستفد إفريقيا من الغزاة الأوروبيين الذين كان التعصب مذهبهم والإجرام، ثم إن إفريقيا لم تجن شيء في علاقاتها التجارية مع هؤلاء الأوروبيين الذين كانوا يسمون أنفسهم بالمسيحيين وهؤلاء التجار هم تجار الرق مجرمون لو كانوا يقومون بهذه الأعمال في أوروبا لألقوا بهم في السجون[577].

فمصير إفريقيا في علاقاتها مع أوروبا المتطورة لم تكن سوى مصدر انحطاط وإحباط، وكانت علاقة الأفارقة مع تجار الرق التي لم تثمر سوى على انحطاط فكري وعقلي ليس نشر النور والحضارة بل لإطفاء ذلك وليس تطوير ظروف إفريقيا بل جعلها أكثر انحطاطا، إذن كيف يمكن أن نطالب الأفارقة بان يكونوا في درجة تحضر الأوروبيين بأي وجه حق تقولون إن الأفارقة من مستوى أقل من المستوى الطبيعي عندما تكونون انتم السبب في تدنيهم[578].

خلال السنوات التي تلت غزو ويدا من طرف داهومي في سنة 1727م كان زعيم هذه الدولة يبيع للأوروبيين عددا هائلا،[579] من أسرى الحرب الذين كان يعتبرهم أملاكا شخصية إلا أن هذه الحملات العسكرية كانت لا تلبي الحاجة أحيانا فكان الملك يلجا إلى شراء العبيد من تجار منفردين وبيعهم للأوروبيين[580].

كانت المجتمعات الإفريقية المستقرة داخل وخارج هذه الدول لزبائن معرضة لغزو محاربين محترفين من السنغال،[581] وحتى من أنغولا كانت هذه الدول الجديدة تظهر

---

577 - *C.Thomas,Le cri des Africains contre les Européens leur oppresseurs ou sur la commerce homicide appelé,Op.cit, p 20.*

578 - *C.Thomas,Le cri des Africains contre les Européens leur oppresseurs ou sur la commerce homicide appelé,Op.cit, p 20-21.*

579 - *R.Law, The Slave Coast of West Africa : 1550-1750. The impact of the Atlantic Slave Trade on an African Society, Oxford, 1991, p125-126.*

580 - *M.Schewartz, Réflexions sur l'esclavage des negres, A.Neufchate.la Société .Typographique,Paris,1781 , p03-04.*

581 - *Ph.Curtin, the Atlantic slave trade , Op.cit,p.96.*

عن أنقاض دول أخرى في إطار تطوير ثقافة سياسية في غرب إفريقيا لكن السكان المحليين تعلموا الدفاع عن أنفسهم بتطوير ثقافة مقاومة لصد هجمات الغزاة الأوروبيين والأفارقة[582].

قام قائد سفينة فينيس القادمة من نانت في سنة 1730م ادريان فانفورن "Adrien Vanvoom"، وهو تاجر هولندي بالوصول إلى منطقة فولتا في إفريقيا الغربية وأجرى مفاوضات مع ملك المنطقة لشراء العبيد فظهرت مجموعة من الأفارقة وقامت بحرق السفينة وقتل معظم طاقم السفينة، أما وليام بوتر" William Potter"، قائد سفينة بروفكت سفينة انجليزية قدم إلى نهر غامبيا سنة 1758م حيث هوجمت سفينته من طرف سكان مجاورين جاؤوا لحضور عملية البيع كان قائد على وشك انهاء صفقة شراء 300 عبد والتوجه نحو شارلستون في كارولينا الجنوبية ففوجئ بجميع طاقمه مقتولا[583].

كما أنه بعد عشر سنوات من هذه الحادثة قام بعض المحاربين الأفارقة بمهاجمة سفينة في منطقة ساحل الذهب وهي سفينة ضخمة تابعة لرفاييل مانديز " Rafael Mendez" من بوردو على ضفاف نهر بوني كان المحاربون يحملون بنادق وخناجر فصعدوا السفينة وقاموا بتحرير العبيد ولم يستطع طاقم السفينة النجاة إلا بعد أن لاذ الأفارقة بالهرب بعد رؤيتهم سفينة انجليزية قادمة[584].

وتحتوي أرشيفات الشركة الملكية الإفريقية كتابات عديدة عن عمليات ثورة وتمرد من هذا النوع ففي سنة 1703م قام أفارقة بقتل حراس الحصن التابع للشركة في

---

582 - *Ibid, p 101-102.*

583 - *R.Law, The Slave Coast of West Africa 1550-1750. The impact of the Atlantic Slave Trade on an African Society, Op.cit ,p125-126.*

584 - *H.Thomas, The slave trade the story of the Atlantic slave trade 1440- 1870, Op.cit, p. 297.*

سيكوندي وقاموا بقطع رأس حاكمها كما تم القبض على تاجر أوروبي في نفس السنة في انامابو فقام بتحرير نفسه بالمال الذي كان يحمله معه لشراء العبيد[585].

انه نحو 382 عملية ثورة على متن السفن ثلثي منها تمت في موانئ الانطلاق أو خلال الأسبوع الأول من الرحلة، أما إذا تم احتواء هذه الثورات فان مصير العبيد يكون فضيعا تشير المعطيات أن 57 عبدا ماتوا جراء 18 عملية ثورة على متن سفن في سنيغامبيا بالمقارنة مع 24 شخصا ماتوا خلال حوادث في 49 عملية ثورة في أماكن أخرى من الساحل[586].

وهناك تفاصيل عن الثورات التي اندلعت خلال المراحل الأولى للرحلات، ففي سنة 1776م يروي القائد الانجليزي بيليغ كلارك "Peleg Clarke " تفاصيل ثورة العبيد على متن سفينته حيث قاوموا طاقم السفينة وقفزوا من السفينة مات خلال هذه العملية 28 رجلا وامرأتان واثنان غرقا وتم القبض على 06 عبيد وأسرهم، وفي سنة 1765م وصل هوكنز قائد سفينة سالي إلى جزيرة انتيغا في الكاريبيب وهو يروي تفاصيل تمرد جرى على متن سفينته أربع ساعات بعد مغادرته كالابار[587] حيث سمح لمجموعة من الأسرى المرضى بالصعود إلى سطح السفينة ليعالجهم عبيد أصحاء استطاعوا أن يحرروا المجموعة كاملة لكن قائد السفينة خرج منتصرا بعد أن رمى في البحر 80 عبدا ليموتوا بعدها[588].

---

585 - *H.Beckles, Voyages d'esclavage. La traite transatlantique des Africains réduits en esclavage, Op.cit, p.90.*

586 - *H.Thomas, The slave trade the story of the Atlantic slave trade 1440- 1870, Op.cit, ,p.284.*

587- كالابار: مدينة وميناء بالقرب من خليج غينيا هو الاسم الذي اعطاه البرتغاليون في القرن 15م لقبائل ساحل غينيا وكان اهل كالابار كوسطاء تجاريون بين البيض في الساحل وقبائل الداخل، ينظر: ا.ج. هوبكنز، التاريخ الاقتصادي لإفريقيا الغربية، تر أحمد فؤاد بلبع، المجلس الأعلى للثقافة، الإسكندرية، 1998، ص. 166.

588 - *H.Beckles, Voyages d'esclavage. La traite transatlantique des Africains réduits en esclavage, Op.cit, p.90.*

لقد كانت جميع الثورات حسب تنتهي بجرائم دموية مهما كانت النهاية فعندما يتغلب العبيد تكون نهاية الطاقم مأساوية وإذا تحكم الطاقم في الوضع تكون نهاية زعماء الثورة أمرا حتميا وكان الإبقاء على عدد الموتى بين العبيد محدودا لكي يتم الإبقاء على حمولة كافية للوصول إلى أمريكا من اجل الحصول على أرباح كافية وكانت القدرة البدنية هي من تحكم السفينة وأي غياب لليقظة أو ضعف القوى المتوفرة لدى تجار السفن يؤدي إلى عصيان وتمرد، إن الأفارقة الذين كانوا يحاولون الحصول على حريتهم ويفشلون يتلقون أبشع أنواع العقوبة لجعلهم عبرة للأسرى الآخرين[589].

قام فريريكوس اوفاتوس "Fredericius Ovartus" قائد سفينة دنماركية بعد أن اخمد عصيان العبيد على متن سفينه بقطع أعضاء الأسرى مدة ثلاثة أيام ليتم إعدامهم في اليوم الرابع كما قام قائد فرنسي بعد نجاحه في إخماد ترد العبيد على متن سفينته بتعليق قادة التمرد من أرجلهم وضربهم حتى الموت اما قائد هولندي فقد قام بتعليق قائد التمرد من ذراعه بعد أن قطع يده وتركه ينزف دما إلى غاية الموت أمام أعين بقية العبيد[590].

لقد تم تسجيل مشاهد مأسوية لكن مشاهد كان لها اثر كبير أكثر من أخرى على عملية التجارة ففي حادثة جرت في الآبار سنة 1767م حيث كانت تنتظر على سواحل نهر كالابار 07 سفن انجليزية حمولة من العبيد حيث تم عقد صفقات شراء عبيد هناك قام رجل من كالابار بمهاجمة الانجليز لكنه باء بالفشل لان رجال الملك جاؤوا لتعزيز السفن فتم إعدام الرجل وبيع الأحياء كعبيد في جزر الانتيل[591].

---

589 - *D. Eltis, Economic Growth and the Ending of the Transatlantic Slave Trade , Op.cit,p.31-33.*

590 - *H.Beckles, Voyages d'esclavage. La traite transatlantique des Africains réduits en esclavage, Op.cit, p.91.*

591 - *F. B. Sigismond, La cause des esclaves nègres et des habitants de la Guinée, Op.cit, p. 208.*

إن مقاومة العبيد للاسترقاق على الساحل وخاصة داخل الحصون كانت منتشرة بكثرة وهي تعكس معاناة العبيد ورغبتهم في التحرر ففي 1727م نجح العبيد في تنظيم تمرد في حصن كريسيان بورغ الهولندي على سواحل الذهب فحاربوا الجنود الهولنديين وقتلوا حاكم الحصن إذ كان كثير من العبيد قد نجحوا في الهروب من الحصن فان العبيد الجرحى ممن لا يقوون على المشي ألقى الهولنديون عليهم القبض بعد أن أعادوا السيطرة على الحصن ويتم قتلهم ثم قطع رؤوسهم وتم رميهم في البحر وكان هذا أيضا مصير العبيد الثوار داخل عربات النقل[592].

كانت طريقة قطع رؤوس العبيد قبل رميهم في البحر ناجحة لمنع العبيد من الانتحار فقد كان الأوروبيون يعتقدون إن الأفارقة يؤمنون بعودة الروح إلى أصحابها بعد الموت لذلك فالأجسام المقطعة تدهش العبيد لإقناعهم باستحالة عودة الروح إلى الجسد إلا إن عمليات الانتحار كانت منتشرة أيضا كوسيلة مقاومة ولبعث رسالة إلى الأوروبيين لمدى معاداتهم وكرههم للاستعباد[593].

وعن حالة عاشها أحد تجار الشركة الهولندية في الهند الغربية سنة 1767م مقاومة شديدة تلت عملية بيع عبيد اشانتي في المينا كان أفارقة عبيدا للحاكم العام للشركة وكان سيتم تحريرهم لو دفع شعب الاشانتي ديون الشركة، ولكن لم يتم ذلك فقرر الهولنديون بيع هؤلاء العبيد إلى التجار فقاموا بوضع سلاسل على أرجلهم وفي اليوم المقرر لبيعهم قاموا بتفتيش مستودعاتهم للبحث عن أسلحة أو خناجر لكنهم لم يجدوا شيئا والمفاجئة عندما طلبوا من هؤلاء العبيد التقدم نحو الساحة وهم يمسكون

592 - *H.Beckles, Voyages d'esclavage. La traite transatlantique des Africains réduits en esclavage, Op.cit, p.91.*

593 - *TF.Buxton, De la traite des esclaves en Afrique et des moyens d'y remédier, Op.cit, p.103-104.*

بأيدي بعضهم البعض قاموا بذبح أنفسهم بل قام عبد بذبح زوجته ثم ذبح نفسه ليتحول القصر إلى حمام من الدماء[594].

تواصل أخذ الاحتياطات اللازمة للأمن داخل السفن عند الرحلات حيث كان طاقم السفينة يلجأ إلى استخدام البنادق وحتى المدافع ولكن رغم هذه الاحتياطات فقد سجلت أرشيفات الشركة الهولندية بين سنوات 1751- 1757م خمسة عشر عملية ثورة كبرى اندلعت أغلبيتها عندما كانت السفن بالقرب من السواحل الإفريقية[595].

كان هناك عصيان واحد كل ثمان أو عشر رحلات هولندية وعصيان واحد كل 25 رحلة فرنسية في سنة 1770م، حيث قام العبيد بالاستيلاء على سفينة هولندية لكن تم قتلهم من طرف جنود السفينة كاستور، وفي سنة 1795م قام عبيد بالاستيلاء على سفينة نبتنيوس وحاولوا العودة إلى إفريقيا فحضرت سفينة حربية انجليزية وقامت بإطلاق النار عليها وتفجير السفينة ملقية بالعبيد في البحر[596].

أما في سنة 1751م قام العبيد وعددهم 260 على متن سفينة مادلبارك بالخروج من قاع السفينة وحاربوا الطاقم فقام القائد بتوجيه المدفع نحوهم وقتل منهم 230 عبدا ومثال أخر لعبيد على متن فيلاجنتي قاموا بالاستيلاء على السفينة وإجبار طاقمها على الفرار عبر طواقم النجدة لكن السفينة تم الاستيلاء عليها من طرف سفينة حرب انجليزية.

كان التجار الأوروبيون يتكتمون على الثورات التي انتصر فيها العبيد لكن بعض الكتابات الخاصة بهذه الأحداث وصلت ففي سنة 1532م على متن سفينة برتغالية

---

594 - *H.Thomas, The slave trade the story of the Atlantic slave trade 1440- 1870, Op.cit, p. 444-445.*

595 - *H.Beckles, Voyages d’esclavage. La traite transatlantique des Africains réduits en esclavage, Op.cit, p.92.*

596 - *H.Thomas, The slave trade the story of the Atlantic slave trade 1440- 1870, Op.cit, p. 327.*

الميزريكورديا كانت تحمل 109 عبد من ساوتومي والمينا نجح العبيد من الفرار بعد أن قتلوا جميع الطاقم باستثناء البحارة الذين وصلوا إلى المينا بعد ذلك على متن قارب نجاة لكن لم يسمع احد عن السفينة ولا عن حمولتها[597].

حادث أخر جرى سنة 1752م على متن سفينة المارلبورغ وهي سفينة بريطانية على متنها 400 عبد تم نقلهم من المينا عبر ساحل الذهب وما لبوني عبر دلتا النيجر قام العبيد بالتمرد وقتلوا 33 فردا من طاقم السفينة المكون من 35 فردا وابقوا على حياة 02 من الطاقم وعادوا إلى منطقة بوني لكن نزاعا جرى بين العبيد على متن السفينة حول اتجاه السفينة أدت بمقتل 98 شخصا ثم تولى عبيد ساحل الذهب التحكم ورست السفينة في المينا رفقة بحار واحد من هذه المجموعة[598].

كانت مشاهد المقاومة هذه موجودة خلال عملية المرور إلى الأطلسي وتواصلت هذه المقاومات إلى نهاية الرحلة نحو العالم الجديد وامتدت مقاومة الرق في الأمريكيتين كامتداد لها في إفريقيا أثناء العبور وكان لها الأثر الكبير في ظهور حركات التحرر من العبودية[599].

بعد نقل العبيد يقوم التجار السود ببيعهم للأوروبيين، وإن كل الشهود المستجوبين من طرف البرلمان البريطاني اتفقوا على أنه فور ركوب العبيد السفن تزداد مخاوفهم ويراودهم الحنين بعد إبعادهم عن أراضيهم وعائلاتهم ويتم ربط الرجال كل اثنين معا ربط الفخذ الأيمن للواحد منهم مع الفخذ الأيسر للرجل الثاني، أو يتم تكديسهم في قاع السفينة، أما النساء والأطفال فلا يتم ربطهم ولكنهم يفصلون عن الرجال، وعندما يكون الحر صحوا يسمح للرجال بالصعود إلى سطح السفينة لاستنشاق الهواء النقي

---

597 - *H.Beckles, Voyages d'esclavage. La traite transatlantique des Africains réduits en esclavage, Op.cit, p.92.*

598 - *H.Thomas, The slave trade the story of the Atlantic slave trade 1440- 1870, Op.cit, p. 410-411.*

599 - *H.Beckles, Voyages d'esclavage. La traite transatlantique des Africains réduits en esclavage, Op.cit, p.92.*

وأخذ قسط من الطعام، ويكونون اثنين اثنين على طول السفينة[600]، ولمنع اعتداء العبيد على عمال السفينة أو رمي أنفسهم في البحر يتم تمرير سلسلة تجمع رجلين اثنين سلسلة طويلة ويتم ربط طرفيها بدعم السفينة، وتكون وضعيتهم مأسوية داخل السفينة حيث لا يحتل الرجل البالغ في السفينة سوى مساحة 16 بوصة عرضا و02 قدم قدمين و08 بوصات طولا[601].

أنها مساحة أقل من مساحة القبر وعلى الرغم من ذلك فهناك عدد قليل من السفن التي يحضى فيها العبيد بهذه المساحة فكثيرا ما ينام العبيد على أجنابهم هذا إن لم يبقوا واقفين[602].

زد على ذلك فهم عراة دوما وليس تحتهم سوى الألواح الخشبية، وكثيرا ما كانت تسبب لهم اهتزازات السفينة آلام ومعاناة كبيرة، مما يسبب لهم جروحا وفي الأماكن الحساسة على اعتبار أن السلاسل تمزق أقدامهم، ولكن أصعب وأقسى أوقاتهم هي عند سوء أو رداءة الطقس عندما يتم غلق الأغطية المؤدية إلى عمق السفينة فمعاناتهم تكون كبيرة جدا، وهم يصرخون من الألم فكثير منهم يتم نقلهم إلى سطح السفينة، بعدما خنقهم ذلك الهواء الفاسد وآخرون تم حملهم أمواتا بسبب الاختناق[603].

---

[600]- جون ألف، المرجع السابق، ص.238.

[601]- *C.Thomas,Le cri des Africains contre les Européens leur oppresseurs ou sur la commerce homicide appelé , Op.cit, p 30-31.*

[602]- *V.Schoelcher, Histoire de l'esclavage pendant les deux dernières années, Op.cit ,p. 352-353.*

[603]- *C.Thomas,Le cri des Africains contre les Européens leur oppresseurs ou sur la commerce homicide appelé , Op.cit, p .30-31.*

فأبعاد السفينة الانجليزية بروكس حسب الجدول هي كالأتي[604] :

	القدم	البوصة
طول المسند الأول من الداخل	100	00
عرض المسند الأول من الداخل	25	04
عمق قاع السفينة من السطح إلى السطح	10	00
ارتفاع ما بين المسندين	05	08
طول غرفة الرجال على المسند الأول	46	00
عرض غرفة الرجال على المسند الأول	25	04
طول الأرضية في الغرفة	46	00
عرض الأرضية في الغرفة من كل جهة	06	00
طول غرفة الأطفال	13	09
عرض غرفة الأطفال	25	00
عرض الأرضية في غرفة الأطفال	06	00
طول غرفة النساء	28	06
عرض غرفة النساء	23	00
طول الأرضية في غرفة النساء	28	06
عرض الأرضية في غرفة النساء	06	00
عرض الغرفة	06	02
طول الغرفة	14	00

إن أعطيت هذه النسب بمعنى لكل عبد مساحة ستة أقدام وأربعة بوصات ولكل امرأة خمسة أقدام وعشرة بوصات على قدم واحد وأربعة بوصات، وللطفل الواحد خمسة أقدام على قدم واحد واثنان بوصات، ولكل فتاة مساحة أربعة أقدام وستة بوصات على قدم واحد، إذن نستنتج أن عدد العبيد الموجودين في الكتلة هو ذاته الذي يمكن أن

604 - *C.Thomas,Le cri des Africains contre les Européens leur oppresseurs ou sur la commerce homicide appelé , Op.cit, p. 32.*

تحمله السفينة[605]، حسب هذه المعطيات فإن حسبنا المجموع باستثناء النساء، نجد أنه يرتفع إلى 451 عبد ولا نستطيع أن نضيف شخصا واحدا إذا اعتبرنا أن سفينة البروكس حمولتها 320 قنطارا.

إن القانون يسمح لها بحمل 450 شخص مع زيادة ثلاثة أشخاص يمكن وصول العدد الذي يسمح به القانون، وهذا الجدول يوضح لنا مأساة هؤلاء العبيد جراء نقص المساحة والهواء، فإذا كان العدد 451 عبدا مكدسين في السفن إلى درجة الازدحام فنتصور كيف كانت وضعيتهم قبل وضع هذا القانون، وهناك شهادات أفادت أن السفينة كانت تصل حمولتها إلى 600 عبد، صحيح أن تجارة الرق قد تم تقريرها أنها غير شرعية، ولكن لم يحدث شيء فالأفارقة مكدسون في سجونهم العائمة، ولا يخضعون لأي قانون سوى لأطماع تجار العبيد[606].

في ظل هذه الظروف القاسية والمؤلمة كان يعمل هؤلاء العبيد لاتخاذ جميع السبل لتحرير أنفسهم من هذا الاضطهاد والتملص من الألم، فغالبا ما يكون هذا الشعور مصحوبا برغبة الانتقام، فلا نتعجب إذا رأينا محاولات العبيد لقتل أسيادهم، ولكن هؤلاء الأسياد الجدد اتخذوا جميع التدابير والاحتياطات لمنع أي عصيان، فكانوا يضعون حصنا منيعا من الخشب ويدعمونه بمجموعة مدافع لأجل إبادة من يتجرأ على تهديدهم[607].

ولكن هذه الاحتياطات لم تمنع العبيد الذين لم تكن لهم أسلحة سوى اليأس من مهاجمة أعدائهم بشجاعة، ولكن هذه الهجومات لم تكن لها انعكاسات ايجابية عليهم على اعتبار أن أصحابها لم يكونوا كثيري العدد، فكانت جهودهم أحيانا تؤدي إلى قتل جميع عمال السفينة، ولكن عندما يفشلون في مهمتهم لكم تصور مدى العذاب الذي

605- ينظر الملحق رقم 03 .

606- *C.Thomas,Le cri des Africains contre les Européens leur oppresseurs ou sur la commerce homicide appelé , Op.cit, p. 33.*

607- فيج .جي .دي، المرجع السابق، ص.174.

يتلقاه العبيد من طرف أسيادهم والتي اتسمت بها أعمال الانتقام من العبيد، وحتى الأطفال الأفارقة لم يترددوا لوضع حد لمعاناتهم والقيام برمي أنفسهم في البحر[608].

بينما كان أسيادهم يضعون كل التدابير لمنع محاولاتهم بوضع مغالق أمام العبيد، وتجهيز شبكات الصيد على طرفي السفينة، ولكن مع كل هذه الاحتياطات التي لم تجد نفعا حيث مات العديد من العبيد بهذه الطريقة، وحاول العبيد حتى قتل أنفسهم بواسطة الحبال أو بجرح أنفسهم جروحا بليغة، وآخرون كانوا يرفضون أكل الطعام من أجل الموت جوعا[609].

وقد باءت جميع محاولات فتح فكيهم من أجل إجبارهم على تناول الطعام بالفشل هذه هي مأساة العبيد ومعاناتهم منذ انطلاقهم من السواحل الإفريقية إلى غاية وصولهم إلى المستعمرات الأوروبية[610].

ومن أسباب ارتفاع نسبة الوفيات لدى العبيد إلى جانب العصيان والانتحار والأمراض التي كان سببها، القلق النفسي ونقص التغذية والانتقال من الحر إلى البرد مع قلة النظافة والروائح الكريهة والتعاملات القاسية، كل هذه الأفعال ساعدت على تزايد عدد وفيات العبيد.[611]

وحسب شهادات كثيرة أمام البرلمان البريطاني أنه ما بين 7904 عبد تم نقلهم من إفريقيا عبر فترات مختلفة كلهم شباب وفي صحة جيدة حيث كان أكبرهم سنا لا يتعدى خمسة وعشرون سنة، فقد مات منهم 2053 عبد أي حوالي الربع في فترة ما

608- زاهر رياض، استعمار إفريقيا ، المرجع السابق، ص. 74.

609- أشرف صالح محمد، المرجع السابق، ص. 70.

610- *D .Marcel, et autres, traite négriére, eslavage, abolition, mémoire et histoire , Op.cit , p. 02 .*

611- *TF.Buxton, De la traite des esclaves en Afrique et des moyens d'y remédier, Op.cit, p. 82.*

بين 07 أو 08 أسابيع أي معاناة هذه وأي ظلم في حق إفريقيا؟، ماتت قلوب تجار الرق وصاروا بلا ضمير لا يهتمون أبدا بمشاعر العبيد الضعفاء وكأنهم وحوش بشرية[612].

ومثال أخر عن معاناة العبيد حيث غرقت سفينة رق انجليزية تسمى مورانت كايز "Morant.Keys"، تحمل حوالي 400 عبد إفريقي على متنها، على بعد نصف ميل من ثلاثة جزر والتي تبعد عن جامايكا حوالي 11 ميلا، وأمام استحالة إنقاذ السفينة من الغرق، نزل الضباط وطاقم السفينة في قوارب النجاة واضعين فيها أسلحتهم ومؤنهم ومتجهين إلى الجزيرة، فأمضوا الليلة بها وعند الصباح لاحظوا أن السفينة لازالت فوق الماء، وأن العبيد استطاعوا من فك أغلالهم وقاموا بوضع النساء والأطفال في القوارب، وعند رؤية القوارب تقترب من الجزيرة، وكان الرجال من العبيد يسبحون ورائهم قام الضباط بإطلاق النار على هؤلاء العبيد وتم قتل 306 عبيد وأمسكوا بـ: 36 عبد وقاموا ببيعهم في كنفستون بجامايكا[613].

وفي حادثة أخرى حيث مات العديد من العبيد بسفينة تدعى زونق "Zong"وبصفة متسارعة، فقام قائد السفينة خشية أن يخسر جميع العبيد برمي من كان في مرض شديد في البحر وذلك بحجة نقص الماء[614]، ولكن في الواقع أن الماء عند الطاقم والعبيد كان متوفرا بكثرة، واختار من بين 132 عبدا مريضا، 54 عبدا تم رميهم فعليا في البحر وفي اليوم الموالي تم إلقاء 42 عبدا في البحر وتم إلقاء 26 عبدا الباقين في البحر[615]، وتجدر الإشارة إلى أن هذه الجرائم وقعت قبل إلغاء الرق.

---

[612] - *C.Thomas,Le cri des Africains contre les Européens leur oppresseurs ou sur la commerce homicide appelé , Op.cit, p. 33-34.*

[613] - *Ibid, p. 35-36.*

[614] - *TF.Buxton, De la traite des esclaves en Afrique et des moyens d'y remédier, Op.cit, p. 143-144.*

[615] - *F. B. Sigismond, La cause des esclaves nègres et des habitants de la Guinée, Op.cit, p. 285-286.*

وهناك أحداث أخرى لسفن ليست انجليزية أهمها سفينة الرودر الفرنسية "Rodeur"، التي تقدر حمولتها بـ: 200 طن والتي انطلقت من مدينة لوهافر، في 14 جانفي 1819م فرست في شهر مارس في نهر بوني على ساحل إفريقيا ولكسرها لقانون حظر الرق، قانت بحمل مجموعة من العبيد يوم 06 أفريل وأبحرت باتجاه قوادالوب، وبعد مدة يسيرة من انطلاقها تم نقل مجموعة من السفينة إلى سطح السفينة لاستنشاق الهواء فحاولوا الانتحار برمي أنفسهم في البحر، ولكن قائد السفينة تفطن لهم وقام بإطلاق النار على البعض منهم وأمسك بالباقي[616].

ولكن همجيته باءت بالفشل وقام بإغلاق الباب على كل العبيد في باطن السفينة، فانتشرت بسرعة التهابات العين وسط طاقم السفينة حتى لم يبق رجل واحد يستطيع قيادة السفينة وفي طريقها لقيت سفينة الرودر سفينة أخرى أكبر، وسمع طاقم السفينة صراخ من هم بسفينة الرودر فصاروا يصرخون يطلبون النجدة.

علم طاقم سفينة الرودر أن هذه السفينة هي اسبانية وهي سفينة عبيد اسمها سان لوين وقد أصاب كل من فيها الالتهاب وصاروا عميا، ولم تستطع سفينة الرودر إنقاذهم لأنها كانت في وضع مأسوي هي الأخرى، ولم يسمع لها خبر وبفضل شجاعة طاقم السفينة استطاعت السفينة الوصول إلى قوادالوب في 21 جوان،[617] ومن بين العبيد الذين فقدوا بصرهم 39 عبدا فقدوا الرؤية تماما و12 منهم من فقدوا عينا واحدة و14 عبدا قد أصيبوا إصابة خفيفة، وبين الطاقم 22 شخصا منهم 12 شخص فقدوا

---

616 - *TF.Buxton, De la traite des esclaves en Afrique et des moyens d'y remédier, Op.cit, p 150- 151.*

617 - *M.Gregoire ,De la noblesse de la Peau ou du préjuge des blancs contre la couleur des africains et celle de leurs descendants noirs et sang-mêlé, ed. Baudouin Frères .Libraires, Paris, 1826, p.34.*

بصرهم من بينهم جراح الطاقم و05 منهم فقدوا عينا واحدة من بينهم قائد السفينة و04 منهم أصيبوا إصابة خفيفة[618].

وقد يتصور البعض أن طاقم السفينة سيقوم بتحرير هؤلاء العبيد بعد معاناتهم أبدا سيكون مخطئا، فقد قام طاقم السفينة عكس ذلك متجردين من مشاعر الإنسانية برمي كل العبيد العمي في البحر، لأنه يستحيل الآن بيعهم ولا تكفي المؤونة لتقديم الغذاء لهم [619].

أما في سنة 1820م حدثت واقعة مأسوية كان السير جورج كوليي " Georges Collier"، قائد الغرفة الانجليزية متوقفا على سواحل إفريقيا محاولا تنفيذ وتطبيق قانون إلغاء الرق الذي نصه البرلمان البريطاني وكذا المعاهدات المبرمة بين بريطانيا وبعض القوى البحرية، كان على متن سفينة التارتار "Tartar"، في شهر مارس 1820م أعطى أمرا بإلقاء القبض على سفينة شك في أن تكون سفينة تحمل العبيد وخلال المطاردة شوهدت براميل، ولكن لم يتجرأ على تفتيشها ورؤية ما تحتويه، وخلال ساعات استطاعت السفينة الانجليزية اكتشاف هوية السفينة الفرنسية واسمها استيلا الشابة "La Jeune Estella"، قائدها يسمى اولمب سانقينيس " Olympe Sanguines "، وعند استجوابه قال القائد أن سفينته لا تحتوي على أي عبد[620].

ثم قال أن قرصانا اسبانيا استولى على جميع العبيد الذين كانوا على متن السفينة، وللتأكد من صحة كلامه أمر قائد السفينة الانجليزية بمداهمة السفينة الفرنسية، فقام رجل من رجال كوليي بالضرب على البراميل فسمع صوت رجل على مشارف

---

618 - *C.Thomas,Le cri des Africains contre les Européens leur oppresseurs ou sur la commerce homicide appelé , Op.cit, p. 37-38.*

619 - *TF.Buxton, De la traite des esclaves en Afrique et des moyens d'y remédier, Op.cit, p. 151- 154.*

620 - *M.Gregoire De la noblesse de la Peau ou du préjuge des blancs contre la couleur des africains et celle de leurs descendants noirs et sang-mêlé, Op.cit, p.62.*

الموت[621]، ولما فتح البرميل وجد عبدان ما بين 12- 14 سنة بالبرميل فتم حملهما على الفور إلى سطح سفينة التارتار وتم إنقاذهما من الموت، وقد كان بالسفينة الفرنسية عبيد آخرين مخزنين بالبراميل تم وفاة حوالي 12 عبدا، وتعتبر هذه إحدى مظاهر خلفتها تجارة الرق عادت على العبيد بالمآسي في كل المناطق وعبر كل الأزمنة[622].

إن تصرفات العبيد في نظر العالم المتحضر جريمة فقد ظلم الأوروبيون الأفارقة، ولكن الأفارقة كذلك ظلموا بعضهم البعض بحروبهم واصطياد بعضهم البعض وبيعهم للتجار الأوروبيون، ومن المؤكد أن لولا تجار الرق لما حصلت كل هذه المأساة والمعاناة، فلو لم يضع أحد التجار قدمه على الأراضي الإفريقية لكان عدد قليل فقط من الرجال الذين حولوا إلى عبيد، فلم تكن فيما قبل تجارة الرق في إفريقيا قائمة على عقوبة الجرائم وصار مصير الأفارقة بيد التجار الأوروبيين، ولم تكن في الماضي إحراق القرى لمفاجئة السكان، ولم يكن الرجل ينقض على الرجل قصد اصطياده مثل الفريسة، ولم نكن نرى رجلا يباع لتحقيق مكسب زهيد ولكن منذ ظهور تلك التجار المرتزقة ظهرت تلك الجرائم وانعدام الأمن والثقة في هاته المناطق فبمجرد رسو السفن الأوروبية على الساحل، والتي تبرز جميع مظاهر الجشع والانتقام وكل النوايا الإجرامية على السطح[623].

---

621 - *TF.Buxton, De la traite des esclaves en Afrique et des moyens d'y remédier, Op.cit, p. 154-155.*

622 - *C.Thomas,Le cri des Africains contre les Européens leur oppresseurs ou sur la commerce homicide appelé , Op.cit, p. 39-40.*

623 - *N. Abbé ,Les horreurs de l'esclavage de la sorcellerie des sacrifices humains et du cannibalisme en Afrique, Op.cit, p.16-18.*

نستنتج أن الأوروبيون هم أصحاب هذه الأعمال الهمجية فهم المسؤولون الوحيدون عن مثل هذه الأعمال، ولا يمكن اعتبار هذه التجارة التي أفرزتها هاته الأعمال سوى تعد على مبدأ العدالة الإنسانية[624].

وقد يبرر تجار الرق على أن هؤلاء العبيد الذين يقومون بنقلهم على إنهم مجرمون أدانتهم محاكم دولهم وحكمت عليهم بالرق، في أماكن بعيدة وإنهم بنقلهم لأولئك العبيد لا يقومون إلا بتنفيذ رغبات العدالة، هذه الحجة مبنية على استنباط وقاعدة خاطئة فكل العبيد الذين تم شراؤهم ليسوا مجرمين والشاهد على ذلك أن كل الذين تم أسرهم خلال حملات التيقريا "Tegria " وكذلك الأطفال من الجنسين الذين تم حملهم على متن البواخر والذين يعتبر سنهم صغيرا جدا على القيام بجرائم[625]، ولو افترضنا صحة هذه الحجة وأن العبيد الذين تم شراؤهم مجرمون فعلا فيستلزم أن تكون عقوبتهم عادلة، فأين الجريمة فيمن يقوم بالسحر مثلا، وكيف تمت إدانته ؟ بالقيام بشرب الماء المسموم فهل هذا هو العقاب العادل، ولنرى إذا كان هذا العقاب في درجة الجرم[626] ؟.

ونلاحظ أن أولئك العبيد البؤساء يباع لأول قافلة قادمة وهو يعاني المأساة أثناء الرحلة في صحراء قاحلة وهو يحمل صندوقا ثقيلا فوق رأسه ويتلقى ضربات السوط الموجهة، ونلاحظه وهو على متن السفينة يغادر وطنه وروحه يقطعها الألم وأقدامه تقطعها السلاسل، يصارع الموت من أثار اختناقه، ونلاحظه وهو يصل إلى

---

624 - *TF.Buxton, De la traite des esclaves en Afrique et des moyens d'y remédier, Op.cit, p. 82.*

625 - *C.Thomas,Le cri des Africains contre les Européens leur oppresseurs ou sur la commerce homicide appelé , Op.cit, p. 14-16.*

626 - *Ibid, p. 41-44.*

المستعمرة تحت أوامر سيده الجديد يعمل وكأنه حيوان يتلقى أشد أنواع العقاب والعذاب[627].

فلنقارن درجة العقاب والمأساة التي يعانيها العبيد ونتساءل عن الجرم الذي قام به هؤلاء، هل يستحق كل هذا العقاب والعذاب المؤلم المأسوي، لأن العبيد الذين اشتراهم التجار الأوروبيون لم يكونوا كلهم عبيدا في بلدانهم ولم يكونوا مجرمين، وهذا ما جعل الأفارقة يرفضون بيعهم إلى الأوروبيين، فلنتخيل شعورهم بالعبودية في ظل الحرية التي كانوا ينعمون بها، انه شعور مأسوي ففي حملات التيقريا مثلا لا يوجد فرد واحد ليس معنيا بهذه الحملة حتى رئيس القبيلة يلقى نفس المصير الذي يلقاه شعبه، وحتى القاضي والحرفي اللذان قد ينجحا في الحصول على بعض الأملاك يتم ربطهم بالسلاسل وإلحاقهم بالقافلة رفقة نسائهم وأطفالهم.

فيقول مانقو بارك أن عبيد المنازل في إفريقيا لم يكونوا يباعون لإرضاء رغبات أسيادهم بل ينبغي أن يكون العبد قد قام بجرم أو خطا كبير، كانوا يأكلون وينامون مع أسيادهم، وعندما يكون العبيد شبانا فلا فرق بينهم وبين أسيادهم يعملون سوية سواء في المنزل أو في الحقول، وكان العبيد يعتبرون أسيادهم وكأنهم أبائهم يمارسون عليهم سلطة الأبوة[628].

بينما العبيد في المستعمرات الأوروبية كيف يكون شعور الإفريقي وهو يرى نفسه يباع وبثمن زهيد وهو عار تماما للعمل كالحيوان، لا يتم إطعامه كما يطعم أسياده ولكن بشح يجعله دائما جائعا يعمل ليس بصحبة سيده، وإنما بصحبة مراقب لا ينفك

---

627 - *C.Thomas,Le cri des Africains contre les Européens leur oppresseurs ou sur la commerce homicide appelé , Op.cit, p. 45.*

628 - *Ibid ,p. 69-71.*

عن ضرب السياط وتكليفه بأقسى الأعمال والعقوبات وتغليظ العقوبات إن قام العبد بالاحتجاج وهو يتألم ويرى نفسه ينزل من درجة الإنسان إلى درجة الحيوان[629].

من يستطيع أن يعوضهم عن خسران أهاليهم وفقدان أراضيهم من يعيد لهم قبور أبائهم، أي معاملة هذه التي جعلتهم ينزلون إلى صف الحيوان، ففي إفريقيا كانوا يعيشون مع أسيادهم في نفس المستوى ونفس لون البشرة، وإن تكلموا أو احتجوا سيجدون أذانا صاغية وقلوب مشفقة فهناك في إفريقيا تجمع الطبيعة بين العبيد والأسياد تحت مظلة واحدة وحب متبادل.

اعتمد تجار الرق الأوروبيين حجج باطلة وغير منطقية في التنصل من جرائمهم وهم مذنبون في تجارتهم غير الشرعية، وسرقتهم الرجال وقيامهم بالحروب وهدر الدماء التي كانت إفريقيا مسرحا لها[630]، وعن العصيان والانتحار إنهم مسؤولون عن التقهقر الحضاري الذي عرفته إفريقيا بعد ثلاثة قرون، ولكن كيف نصف جريمة أخرى التي قام بها أولئك التجار الأوروبيون، وهي جلب هؤلاء العبيد إلى المستعمرات الأوروبية[631]، ومنهم الآلاف من العبيد والحكم عليهم هم وأبنائهم في ظروف القهر والحط من قيمتهم، كيف يمكننا وصف فظاعة هذه الجرائم لهؤلاء التجار الأوروبيون؟[632].

عندما تملؤ السفن الأوروبية بالعبيد باتجاه المستعمرات لمدة قد تطول وتقصر يعاني فيها العبيد المكدسون في أعماق السفينة من حمى تسمى الفيفونينق ، وذلك من جراء

---

[629] - *C.Thomas,Le cri des Africains contre les Européens leur oppresseurs ou sur la commerce homicide appelé , Op.cit, p 46.*

[630] - *F. B. Sigismond, La cause des esclaves nègres et des habitants de la Guinée, Op.cit, p. 208.*

[631] - *M. J. Alexandre, Recherches statistiques sur l'esclavage colonial et sur les moyens de le supprimer, Op.cit ,p.07.*

[632] - *C.Thomas,Le cri des Africains contre les Européens leur oppresseurs ou sur la commerce homicide appelé , Op.cit, p. 47.*

قلة التنفس ويقوم الجراحون بتقديم أدوية للعبيد المرضى تزيد من معاناتهم أكثر مما تشفيهم يعاني أكثر من 500 إلى 600 عبد ينتظرون الموت كل لحظة دون أي مساعدة أو أمل للعودة لأراضيهم ويقوم الحراس بإجبارهم تناول الأدوية تحت وطأة الضرب التي تزيد من ألامهم [633].

نلاحظ من خلال يوميات السفن الأوروبية أن خمس العبيد يموتون سنويا خلال تلك الرحلات ويزيد عدد الموتى حسب طبيعة المعاملة في السفينة من قبل الحراس فقد يكون ربع العبيد يموتون في البحر قبل وصولهم للضفة الأخرى فمن بين 100 ألف عبد تنقلها انجلترا لوحدها سنويا 25 ألاف مسلح يتم قتلهم أو رميهم في البحر أحياء وعند وصولهم للجزر الأمريكية يموت الربع الأخر من العبيد جراء الأمراض[634].

يصل من بين 75 ألف عبد إلى المستعمرات يموت منهم 15 ألف عبد سنويا من جراء المناخ غير الملائم، تقتل انجلترا سنويا 40 ألف عبد سنويا لتزود مستعمراتها بـ: 60 ألف عبد سنويا، يمكن تصور حجم الضحايا التي تسببت إنجلترا في قتلهم مدة قرنين من الزمن جراء هذه التجارة أضف لذلك عدد العبيد الذي تسببت الدول الأوروبية في قتلهم، فكل سفينة أوروبية ضحت لأجل 400 أو 500 عبد أسود بـ: 03 ألاف أو 04 ألاف عبد قتلوا في غينيا والسنغال، من أجل شراء الأسرى دون ذكر الضحايا الآخرين الذين كان سببهم التجارة[635] .

---

633 - *G.G,Traité des noirs et Esclavage « textes et documents , Op.cit, p 60-61.*

634 - *F. B. Sigismond, La cause des esclaves nègres et des habitants de la Guinée, Op.cit, p. 319.*

635 - *G.G,Traité des noirs et Esclavage « textes et documents ,Op.cit, p. 63-64.*

ففي سنة 1792 تم ترحيل 31.544 عبد إفريقي توفي منهم 5413 عبد أثناء الرحلة بمعدل 17 ./.، في مدة 51 يوما[636].

2- ثورات الرقيق في العالم الجديد.

وحسب الأوروبيين في جزر المارتنيك لم يكن العبيد يثورون لأنهم عبيد بل لأنهم كانوا يعملون كثيرا فبدأوا بتحطيم المصانع وإفساد الأراضي الزراعية ثم انتقلوا إلى المنازل إنها ثورة الكسل والبربرية ضد الحضارة والعمل[637].

كما وصل الحد بهم إلى القيام بحروب ضد نظام الاستعباد مما أوجد أفكارا لتطوير حركات التحرر في العالم الجديد لقد شكلت هذه الثورات تخوفا لدى الأسياد الأوروبيين لكن العبيد سرعان ما كونوا ثقافة المقاومة امتدت إلى ما وراء الحدود الوطنية من مستعمرة إلى أخرى فصار العبيد يبحثون عن الحرية بكل الوسائل الممكنة من مزارع الحبوب في كندا إلى حقول القطن في الولايات المتحدة وفي جزر الكاريبيب والمراكز المتقدمة وسهول أمريكا الوسطى والجنوبية فاستقرت مجتمعات مستقلة من العبيد الهاربين في مناطق من هذه المستعمرات[638].

من بين أهم ثورات العبيد نذكر ثورة 1791م في جزيرة سان دومينيك الفرنسية التي كللت بالثورة ضد الاستعمار ثم في سنة 1804م بظهور هايتي أول دولة في العالم لجديد يحكمها السود واضعة بذلك حدا لـ: 300 سنة من احتكار السياسة الأوروبية في الأمريكيتين وانطلاقا من هذا النجاح، أخذت الثورة بعدا جديدا في جميع مجتمعات الرق حيث صار العبيد مستعدين للمقاومة بعد أن كانت جمهورية هايتي

---

636 - *TF.Buxton, De la traite des esclaves en Afrique et des moyens d'y remédier, Op.cit, p. 189.*

637 - *A.Lacherriere, Observation sur les Antilles françaises, Op.cit ,p.62.*

638 - *N.Rey, Les carifunas entre mémoire de la résistance » aux Antilles et transmission des terres en Amérique centrale , Cahiers d'études africaines.177,ed. de l'E.H.E.S.S, 2005, p.134.*

أملا ودافعا لهم، والمثال الأسمى في الثورة والمقاومة. وثيقة تقول يعود تاريخها إلى سنة 1805م تم العثور عليها بريو جانيرو أن عبيدا برازيليين قد سمعوا بثورة هايتي فقاموا بحمل القيود إلى الرئيس ديساليناس"Dessalines "، الذي أسس جمهورية هايتي، مما جعل عبور الحدود أمرا سهلا فعرفت البرازيل ثورات كتلك التي أدت إلى استقلال هايتي من بينها مجموعة أقليات الهوسا الذين قادوا هذه الثورات[639].

إن تحرير العبيد قد تم نهائيا عن طريق التشريع في جميع المستعمرات الأوروبية خلال القرن 19م. ولكن ذلك تطلب انتظار قرابة القرن، بعد ظهور حركة التحرر الرسمية. ورغم تعدد ثورات العبيد في مدة زمنية قدرها 400 سنة، إلا أن الأسياد الأوروبيون تمكنوا من احتوائها، لأن أنظمة القمع كانت قوية بما فيه الكفاية للقضاء عليها، وتعتبر ثورة "هايتي" أكبر استثناء عرفه التاريخ [640]، وينبغي الإشارة أيضا إلى ثورة العبيد في جزيرة "سانت كروا" الدانماركية، حيث رفض الثوار العمل يوم 02 جويلية 1848م واشترطوا الحصول على من أجر، وجراء هذا الإضراب أعلنت السلطات الدانماركية عن تحرير العبيد[641].

3 - أثار التجارة الرق في إفريقيا .

إن تجارة الرق بعيدة جدا عن تحقيق فوائد ومكاسب للأفارقة أفرادا كانوا أو جماعات، بل على العكس، فقد جلبت لهم الألم والحزن. إلا أن الآثار الاجتماعية والمادية التي خلفتها تجارة الرق في إفريقيا، وخاصة تصدير نحو 10 مليون إفريقي قهرا، لا يجب أن يكون لها علاقة مباشرة مع مشاكل تطور القارة[642].

---

639 - *A.Ferrere,LA société esclavagiste Cubaine et a révolution Haitienne, Annales. Histoire, Sciences Sociales, 58, ed. l'E.H.E.S.S, 2003, p.343-344.*

640 - *J.Thornton, Warfare in Atlantic Africa 1500-1800, Op.cit, p.144-145.*

641 - *H.Beckles, Voyages d'esclavage. La traite transatlantique des Africains réduits en esclavage, Op.cit, p.48.*

642 - جمال حمدان ، المرجع السابق، ص. 147- 148.

وكان هذا هو الحال في الحقيقة على الرغم من أن الحجة التي يرددها تجار أوروبا ومدافعوهم، والتي مفادها أن التجارة مع أوروبا والأمريكيتين هي لمصلحة إفريقيا تعتبر حجة باطلة. يزعم البعض أن التجارة كانت ذات فوائد وتجلب مواد هامة لزعماء إفريقيا المحليين الذين كانوا يتحكمون في تجارة العبيد، وأن الأفارقة الذين عاشوا بعد تحويلهم إلى العالم الجديد قد استفادوا من ذلك مكاسب مادية هامة على المدى البعيد. لكننا لا نستطيع القول إن تجارة العبيد والعبودية التي انجرت عنها في أمريكا، لم يكن يميزها قبل كل شيء الحصار وانتهاك حقوق الإنسان الإفريقي المستعبد، لذلك وصفت تجارة السود على أنها مملكة الرعب التي حكمت بداية إفريقيا الوسطى والغربية ثم السواحل الجنوبية والشرقية للقارة نهاية القرن 18م إذ كان لها عواقب كارثية على الشعوب المحلية[643].

في جميع المناطق التي مستها التجارة اضطرب الإنتاج الزراعي وأنظمة التسيير الغذائي والسياسي والراحة النفسية والاجتماعية للسكان، صحيح أن جميع المناطق المتضررة كان لها ردود أفعال مختلفة، لكن جميعها تم تحويل مسار تطورها، كما أن بعض المجتمعات الصغيرة دمرت بالكامل. أما تلك التي رفضت استخدام هذه الطرق سلبها الجنود إلى غاية استسلامها أما زعماء القبائل المحلية، والذين كانوا يسيرون حملاتهم وعملياتهم، باعتبارهم زبائن تجار أوروبا، فقد كانوا يهاجمون القرى والقبائل المجاورة بهدف التمويل بالعبيد[644].

لقد جرى هناك جدال بين المؤرخين حول امتداد وبقاء هذه الأحداث. "ففيليب كورتان" يرى مثلا أن الخسائر الكارثية لمجتمع ما من جراء تصدير الأسرى نادرا ما كانت تمتد أكثر من بضع عقود، مما كان يترك أمامها إمكانية الاسترجاع[645].

---

643 - *H.Beckles, Voyages d'esclavage. La traite transatlantique des Africains réduits en esclavage, Unesco. Paris, 2002, p.96.*

644 - وايندر دونالد ، المرجع السابق، ص. 61- 62.

645 - *F.Curtin.the Atlantic slave trade ,Op.cit , p.19.*

أما "جوزيف ميلر" فيرى أنه في أوج التجارة بأنغولا خلال القرن 18م، كانت نسبة الزيادة الطبيعية 2.5./. وحتى لو أخذنا بعين الاعتبار انعكاسات تجارة الرق، فان النسبة تبقى في حدود 1.3./. أو أكثر. و"جوزيف ميلر" يفسر ذلك بارتفاع تجارة الأسرى والى استخدام العبيد بطرق اقل قساوة بالمقارنة مع باقي دول إفريقيا.

أما "ريتشاردستون" فهو ينتقد هذا الرأي قائلا إن نسبة النمو الديموغرافي الحقيقية كانت حتما أقرب إلى 0.5./. وأن تجار العبيد بنهر "أنغولا" كانوا يمارسون ضغوطات قوية على قدرات السكان في التكاثر في القرن 18م[646].

إن التجار كما يقول "هربرت كلاين" لم يكونوا يصدرون النساء، مما يعني إن نسبة المواليد كانت مرتفعة عند السكان الباقين فالأفارقة كانت معاناتهم على العموم أقل حدة مقارنة مع ما كانت ستكون عليه لو كان انتقال الأعداد الهائلة من السكان نحو تجارة الرق متوازنا على مستوى الجنسين. إلا أنه يعترف أن نزوح هذه الأعداد الهائلة من إفريقيا كان له أثار وخيمة على نسبة اليد العاملة حيث نقصت إنتاجية هذه المجتمعات[647].

وبما أن بيع الأفراد كعبيد للأوروبيين كانت عملية مربحة ونشاطا تجاريا يدر الأموال لزعماء القبائل، كانت الحملات الاستعمارية من أجل الحصول على العبيد تتزايد تلبية لحاجات السوق. وبمرور السنوات صار طلب القارة الأمريكية على العبيد أمرا لا يتم إشباعه صار التجار الأوروبيون يمولون الدول الإفريقية الزبونة وذلك يجعل التجارة تخدم مصالحهم المتبادلة[648].

---

646 - *H.Beckles, Voyages d’esclavage. La traite transatlantique des Africains réduits en esclavage, Op.cit, p.96.*

647 - *J .Thornton, Africa and the Africans in the Making of the Atlantic World, 1400-1800, Op.cit , p. 110-112.*

648 - *H.Beckles, Voyages d’esclavage. La traite transatlantique des Africains réduits en esclavage, Op.cit, p. 97.*

وقد أوضحت دراسات معاصرة انه مع نهاية القرن 18م حدث تغير كبير في التعاملات التجارية لمصلحة التجار الأفارقة، فبارتفاع أسعار العبيد وانخفاض أسعار السلع وبخاصة الملابس والأقمشة الأوروبية التي عوضت الأقمشة الأسيوية، صار التجار الأفارقة يحققون مكاسب كبيرة، لذلك جرى تحويل رؤوس أموال في أفريقيا انطلاقا من هذه الفترة. لكن لا يأخذ هذا الظرف بعين الاعتبار الانعكاسات الاقتصادية والاجتماعية الخطيرة لهذه التجارة على حياة عدد كبير من الأفراد وان كان الزعماء قد استفادوا منها .

فبعد أن صاروا مجبرين على مغادرة أراضيهم للذهاب إلى أماكن أمنة داخل أعماق القارة اضطر هؤلاء السكان إلى التخلي عن مستثمراتهم الزراعية وأسواقهم ومنشآت اقتصادية واجتماعية أخرى.

يتحدث "هربرت كلاين" عن هذه الظروف قائلا: على الرغم من أن هذه النشاطات التجارية للرق كانت مربحة لعدد قليل جدا من الأفراد ولمجموعة من التجار، إلا أن مسألة انعكاساتها على المجتمع تظل مطروحة[649].

فعمليات الإغارة وغزو المجتمعات القروية وتخليها عن أراضيها الزراعية والضغط الممارس على النشاطات العسكرية والدفاعية وتناقص عدد اليد العاملة الشابة هي عوامل أثرت كثيرا على التدهور الاقتصادي على المدى البعيد[650].

لذلك فقدت مجتمعات عديدة القدرة على تسيير الإنتاج وتوزيع المواد الغذائية مما جعلها عرضة للمجاعة التي كان سببها الجفاف وقلة استخدام الأراضي الصالحة للزراعة. فالأراضي التي كانت على سواحل الأنهار حيث كانت الزراعة منتشرة بكم هائل صارت خطيرة بسبب مخاطر الخطف والإغارة المرتفعة.

---

649 - *H. S. Klein, The Portuguese slave trade from Angola in the eighteenth century," Journal of Economic History, Volume XXXII, No. 4 ,1972, p. 894-918.*

650 - *J. E. Inikori, Africans and the Industrial Revolution, Op.cit ,p. 381-392.*

إن مصاريف الدفاع لمجابهة إغارة وهجومات تجار العبيد قد حدت من إمكانات وتشجيعات التنمية الاقتصادية وتطور إفريقيا شبه الصحراوية، كما كان لها تأثيرات سلبية فعالة على العملية الديموغرافية في المنطقة[651].

ورغم أن أعمال المؤرخين تشير إلى ارتفاع عدد السكان في أنغولا وفي مناطق أخرى رغم وجود تجارة الرق، إلا أن المؤكد أنه كان لها أثار ديموغرافية مكلفة على إفريقيا الوسطى والغربية[652].

في هذا السياق لا أهمية لمعرفة ما إذا كان تزايد العمليات العسكرية يعود إلى ممارسات تجارة الرق أو ببساطة للحجم الهائل لنهم تجار العبيد بحثا عن السلع، والمؤكد أن وجود التجارة يعني وجود كوارث بقدر هائل سببه انخفاض عدد السكان في بعض المناطق وانخفاض نسبة النمو في قطاعات أخرى فالتجارة أوقفت التطور في جزء كبير من القارة وأخلت بالحياة الاجتماعية والداخلية[653].

يمكننا إذن تسجيل خمس نتائج لتجارة الرق في إفريقيا :

1- إنها حطمت الإرث الاقتصادي وأخلت بتطور القارة الإفريقية.

2- إنها دمرت وشوهت أنظمة الحكم.

3- إنها خلقت الرعب والحرب وغياب الثقة وأفسدت أخلاق وسلوكيات ثقافة وحياة السكان.

---

651 - *J. E. Inikori, Slavery and the Rise of Capitalism, The University of the West Indies, 1993, p. 2-9.*

652 - *H.Beckles, Voyages d'esclavage. La traite transatlantique des Africains réduits en esclavage, Op.cit, p.97.*

653 - *S.Daget, De. La traite esclavage, Actes du colloque international sur la traité noirs , Nantes,1985,centre de recherche sur l'histoire atlantique , Nantes , 1988 , p.60- 65.*

4- إنها سببت نزوحا وهجرة للمواهب والقدرات المتوارثة وسلبت الموارد الإنسانية الضرورية لاقتصاد دائم.

5- إنها خلقت كرها وعداءا لوجود الأوروبيين في القارة الذي كان وسيكون ذا فائدة ومنفعة لو كان في ظروف أخرى[654].

كما إن إدخال تجار أوروبا السلاح إلى إفريقيا قد شجع تطوير التسلح بربط الأمن والدفاع لزبائن التجارة [655]، أن تصدير الأفراد المسترقين شجعه ظهور دول مسلحة كانت تغزو الدول المجاورة لها من أجل الحصول على العبيد وبيعهم لتجار أوروبا، وبهذا الشكل استطاعت بعض الدول الغنية التي تملك أسلحة وعتاد قويا مثل "اكوامو دانكيوا اسانتي وداهومي" أن تطور أساليبها الحربية وتفرض سيطرتها خلال فترة تجارة ما وراء الأطلسي ووجود الكم الهائل من السلاح الأوروبي في إفريقيا الغربية الذي وفره التجار الانجليز خاصة عمل على تغيير السياسة الداخلية والعلاقات الاقتصادية الإفريقية[656].

خلال الفترة ما بين 1796- 1805م على سبيل المثال، تم استيراد 1615309 بندقية من انجلترا إلى إفريقيا الغربية بمعدل 161531 قطعة سنويا. كانت الدول التي تمول التجار الأوروبيين بالعبيد تحصل على هذه الأسلحة أما التي لا تحصل على أسلحة يتم تهاجمها الدول المجاورة لها إلى أن تغير رأيها[657].

---

[654]- شوقي عطا الله الجمل، المرجع السابق، ص. 51- 52.

[655]- عايدة موسى تجارة العبيد في إفريقيا ، المرجع السابق، ص. 223.

[656]- اريك وولف ، المرجع السابق، ص. 302 – 305.

[657]- *H.Beckles, Voyages d'esclavage. La traite transatlantique des Africains réduits en esclavage, Op.cit , p.98.*

الجدول السابع عشر: عدد البنادق المستوردة من انجلترا إلى إفريقيا الوسطى 1796-1805م.

السنوات	الثمن بالجنيه	العدد
1796	93.588	**140 151**
1797	58.804	**88 061**
1798	82.338	**123 304**
1799	139.622	**209 089**
1800	128.901	**193 034**
1801	127.127	**190 377**
1802	145.661	**218 132**
1803	85.269	**127 693**
1804	117.131	**175 408**
1805	100.205	**150 060**

كان بعض زعماء القبائل يشترون أسلحة من الأوروبيين لحماية أنفسهم مقابل إعطائهم العبيد، فصارت إفريقيا الغربية بذلك سوقا واسعا للأسلحة بثمن رخيص. شجع الأفارقة على قتل بعضهم البعض والاسترقاق المتبادل من أجل العيش، فقد رفضت حياة الإنسان ورخص ثمن السلاح في حين زاد عدد الأفراد الذين تم استرقاقهم فخلق بذلك الشراة والباعة جوا دمر حياة ملايين الأفارقة[658].

إذا كان الأوروبيين الذين لم يكونوا طرفا في تجارة الرق يرون في التجارة مكاسب في جميع المجالات الاجتماعية خاصة في المدن الساحلية فان الأمر لم يكن كذلك بالنسبة للأفارقة الذين عايشوا الرعب والثورة والاضطراب[659].

إن تجاهل هذه التجربة التي عاشها الأفارقة عكس تجربة الزعماء إنما هو تجاهل لحجم الأزمة والمأساة التي شكلتها التجارة بالنسبة لهم. وانه يوجد اختلاف بسيط غالبا

---

658 - *H.Beckles, Voyages d'esclavage. La traite transatlantique des Africains réduits en esclavage, Op.cit , p.99.*

659 - *L.Lacroix, les derniers negriers, ed.Maritime,Paris,1939 p.179-182.*

على مستوى الممارسات بين حرب نشبت بين دولتين إفريقيتين لاحتلال الأراضي أو طرق التجارة وبين غارة أو غزو استهدف اصطياد العبيد في قرية أو بلد مجاور كانت النتيجة في الحالتين هي البحث عن ضحايا لتلبية حاجات التجارة [660].

إن النقاش حول مخلفات التجارة يركز حول فئتين من المجتمع: الدول القوية التي تقوم بأسر العبيد وتبيع أسرى الحرب مثل "البنين واويو واشانتي" والدول الأقل قوة مثل "كالابار وبوني" التي تبيع العبيد على سواحل إفريقيا، إلا أن الأهمية التي يحضى بها الفائزون في التجارة ساهمت في مسح أثارها السلبية على مجمل التطور الإفريقي[661].

لم يكن هناك أي طبقة من السكان الأفارقة المستعبدين كانت تنتظر فقط أن يتم نقلها من طرف الأوروبيين فلقد اعتقدنا دائما أن العبيد كانوا ينتمون إلى المجتمع الإفريقي وانه كنتيجة لذلك من السهل على زعماء القبائل أن يبدؤوا في بيع عبيدهم الخاصين بهم لا يوجد أي دليل يقوي صحة هذا التوجه بل يبدو على العكس من ذلك إن بيع البشر كان شكلا جديدا في المجتمعات الإفريقية وأنه ظهر كرد فعل مباشر لوجود ونشاطات الأوروبيين[662].

لأنه كان ينبغي إيجاد هؤلاء السكان بطريقة مباشرة أو غير مباشرة فدولة ويدا مثلا والتي تعتبر دولة صغيرة كان باستطاعتها توفير أكثر من ألف شخص شهريا لبيعهم إلى الأوروبيين نهاية القرن 18م، وذلك بالإغارة والهجوم بشراسة على الدول المجاورة الأقل قوة وسلاحا[663].

---

660 - *I.De laTour.Joseph, esclavage en Afrique et la croisade noire, Op.cit, p.103.*

661 - *K.Polanyi, Dahomey and the slave trade ,American ethnological society monograph no 42, Seattle university of Washington Press ,1966 , p.29-33.*

662 - *H.Beckles*, *Voyages d’esclavage. La traite transatlantique des Africains réduits en esclavage*, *Op.cit*, p.99.

663- اريك وولف ، المرجع السابق، ص. 304 – 308.

أما سكان الاشانتي فقد كانوا يملكون أسلحة هائلة استخدموها ضد الغزاة وصيادي العبيد ليصيروا هم بدورهم ممولين للعبيد باستخدامهم لعمليات الإغارة والغزو. أما دول "فانتي واكوامو" اللتان كانتا دولتين ثريتين بفضل تجارة الذهب، استطاعتا أن تزيدا من ثروتهما بممارسة الرق عبر إفريقيا الغربية. نستطيع أن نرى أثار الدمار والخراب والهروب الجماعي الواسع الذي كان سببه تجارة الرق، فالسكان كانوا يهربون من الغزاة تاركين ورائهم مزارعهم وتجارتهم كما كان الحال بالنسبة لدولة ما هي في الشمال الغربي لهضاب "ابومي" ففيها حزام واسع من الأراضي التي تم النزوح منها هذه الأراضي التي تمتد عبر المناطق الشبه الصحراوية لغانا والطوغو وداهومي ونيجيريا وهي المراكز الرئيسية للتمويل بالعبيد في إفريقيا الغربية[664].

كما أن هناك مناطق خالية جنوب شرق غانا وجنوب غرب الطوغو، صحيح إن هذه الأراضي ليست خصبة لكن سكانها تركوها هروبا من التجارة، كما بقي جزء كبير من يوروبا آهلا بالسكان. لكن مدنا وقرى كثيرة كانت مجبرة على الاستثمار في عتاد الدفاع الحربي، لقد كان الهروب يعني التخلي عن الأراضي الزراعية وعدم القدرة على تخطيط الإنتاج الغذائي على المدى الطويل وقد عاد هذا إلى عدم جدوى نجاعة النشاط الزراعي الذي كان سببه اختلاف الوظائف في استراتيجيات البقاء على المدى القصير[665].

لقد دمرت التجارة نظام التوزيع الغذائي الإفريقي الداخلي وظهرت أنماط عمل جديدة أقل نجاعة، مما جعل طرق التجارة مضطربة ونقص الغذاء وانتشرت المجاعة في مناطق عديدة في الواقع كثيرا ما لجأ الأوروبيون داخل الحصون إلى إطلاق سراح العبيد المحتجزين لعدم وجود الغذاء[666].

---

664 - *F.Latour,Portuguese participation in the slave trade, Op.cit, p.125-126.*

665 - *H.Beckles, Voyages d’esclavage. La traite transatlantique des Africains réduits en esclavage, Op.cit, p.100.*

666 - *B. Barry , Les conditions écologiques et la traite des esclaves en Sénégambie. Climat, sécheresse, famines et épidémies aux XVIIe et XVIIIe siècles" C.N.R.S. LA 94, Kaolack, 1982, pp. 25-29.*

إلا أن أكبر منطقة ترك فيها الأوروبيون أثارا واضحة للعنف الممارس في صيد العبيد هي "أنغولا" فخلال جميع فترات الرق كانت البرتغال التي شكلت تجارة الرق أهم نشاطاتها تفتقر إلى قاعدة صناعية قوية تمكنها من إنتاج سلع استهلاك لبيعها إلى زعماء القبائل مقابل العبيد، لذلك لجأت إلى القوة لتأمين حاجاتها كانت حملات الإغارة والغزو البرتغاليين تسمى عند السكان المحليين بـ: "كواتا كواتا" فمملكة الكونغو مثلا كان لها نظام سياسي واقتصادي متطور نسبيا عند وصول البرتغال سنة 1482م إلا انه بدأ في الانهيار منذ سنة 1560م إن لم يكن قبلها بسبب التجار[667].

وبعد أن أعطى ملك أنغولا لأحد الشرفاء باولودياس دونوفي " Paulo Dias de Novais" في سنة 1571م، أرسل البرتغاليون جيشا لتأمين البلاد مما أثار حروبا سببت الفوضى السياسية والتدهور الاقتصادي فظهرت دول كثيرة كزبائن للبرتغال على الرغم من ان اثنين من هذه المماليك وهي "ماتامبا" تحت حكم الملكة "نزينغا" "Nzinga" ومملكة كاسانج شكلتا ولو لوقت قصير عدوين لدودين للاحتلال البرتغالي. صحيح أنهم أفشلوا استعمار البرتغال لمدة قصيرة لكن منذ سنة 1650م صار الماتامبا أحد أهم شركاء الأوروبيين في التجارة بالمنطقة، ولم يكن "لكاسانج" خيار سوى إتباع نفس المنهج، لقد ساهمت أعمال العنف التي تلت هذه الأحداث إلى تدهور الاقتصاد فصار البرتغاليون يزودون المنطقة بالكحول الأقل كلفة ومواد غذائية وأقمشة لزعماء هذه الدول الجديدة مطالبيهم بالعبيد قي مقابل ذلك، ومجملا فان التجارة قد خلفت صراعات اجتماعية وعداءات سياسية وحروبا وتدميرا للاقتصاد في معظم مناطق إفريقيا الغربية والوسطى[668].

4- أثار التجارة الرق على أوروبا الغربية والأمريكيتين.

---

667 - *J.D.Fage, Slavery and the slave trade in the context of west African history (Journal of African history XIII, London,1969,p .393- 407.*

668 - *H.Beckles, Voyages d'esclavage. La traite transatlantique des Africains réduits en esclavage, , Op.cit , p.100.*

إن تجارة الرق فيما وراء الأطلسي هي عنصر هام في تطور اقتصاد العالم الحديث الذي بني في القرن 16- و17م، وتشكل آلية سمحت لاقتصاد أوروبا الغربية وإفريقيا والأمريكيتين بالاندماج فيما يسمى النظام الاقتصادي الأطلسي إلا أننا نلاحظ مدى شساعة النقاش حول أهمية التجارة في تنامي اقتصاد أوروبا الصناعي[669].

فلقد أراد البعض أن يرى في التصنيع الأوروبي انطلاقا من القرن 18م ثمرة القوى المرتبطة بتجارة الرق على اعتبار أن التجارة أي مختلف منتجات نظام الرق من رؤوس أموال استثمرت في تمويلها وإنتاج السلع والمنتوجات والخدمات المستخدمة لشراء العبيد واستثمار رؤوس الأموال التي تم الحصول عليها كل ذلك كان محركا لنمو أوروبي مستديم[670].

كما وصل إلى السوق إمكانيات تجارية وكم هائل من منتوجات الاستهلاك المستوردة بفضل رؤوس الأموال المستثمرة لصالح تجارة الرق، مما أدى إلى ظهور أوروبا الغربية كقاعدة لتراكم الثروات. إلا أن بعض الدراسات الحديثة تشكك في هذه الدلائل بالقول بان مساهمة التجارة في تطور الاقتصاد في أوروبا هو أقل تأثيرا مما سبق الإشارة إليه لكن العلاقة بين التجارة وتأسيس الرق في العالم الجديد والتطور الاقتصادي الأوروبي يبدو واضحا للدارسين في الوقت الراهن.

فلقد صارت الجزر الشرقية مثل "الكناري الاصور وماديرا" التي استعمرها البرتغال والاسبان في القرن 15م، وخلال القرن 16م مناطق نشاط اقتصادي واسع ترتكز على جلب العبيد بأعداد هائلة[671].

إن هذا الأسلوب الجديد الذي اتبع لأول مرة في هذه المناطق وهو اللجوء إلى العبيد كأملاك واستخدامها في زراعة السكر، تم تطبيقه فيما بعد على نطاق واسع

---

669 - *E. Rau, « Quand les chaînes se dénouent » Annales Africaines, 1959, p. 252.*

670 - خطاب صكار العاني ، المرجع السابق ، ص. 99- 100.

671 - *H.Beckles, Voyages d'esclavage. La traite transatlantique des Africains réduits en esclavage, Op.cit, p.104.*

في غرب الأطلسي في "الكاريبب والبرازيل" خلال القرنين 17- 18م، فالواقع إن اقتصاد البرازيل الاستعماري، الذي بني بداية على الزراعة ثم استخراج الذهب وإنتاج البن فيما بعد، لم يكن ليستمر ويتطور لولا تجارة الرق. وليس سوى في الفترة من سنة 1650- 1800م، فرضت الكاريبب نفسها كمكان لتراكم رؤوس الأموال أفضل رؤوس الأموال الغربية بفضل التجارة الثلاثية[672].

في أمريكا الزراعية كما تم تسميتها بما فيها جنوب الولايات المتحدة، لقد وجدت وفرة الأراضي ووجود الأموال في اليد العاملة المستعبدة حلا لزيادة الإنتاج الزراعي ومكنت تجارة الرق من تلبية حاجات اليد العاملة لذلك ولولا الرق والتجارة فيما وراء الأطلسي التي مولتها، فان القيمة الاقتصادية الهامة لأمريكا لم تكن لتحقق أبدا[673]، وإن الرق قد سمح بتوسيع نشاطات الاقتصاد في أمريكا وأوروبا بشكل سريع، وأن المقاولين الأوروبيين قد أتقنوا منذ المراحل الأولى القدرات الرئيسة الضرورية لتسيير اقتصاد السوق من خلال مساهمتهم في التجارة الثلاثية[674].

لقد تطور اقتصاد الأطلسي عبر مرحلتين لهما علاقة بالتجارة: المرحلة الأولى، تم فيها تأسيس مؤسسات استعمارية في الجزر الشرقية للأطلسي في "الكاريبب" وفي القارة الأمريكية تحت سيطرة الاسبان والبرتغال الذين سلبوا حصصا كبيرة من ثروات سكان أمريكا البشرية والمعدنية لكن كانت تنقصهم الكفاءات المالية والصناعية الضرورية لتطوير اقتصاد غرب الأطلسي بالاعتماد على الإنتاج الزراعي والتجارة.

---

672 - *M.Schewartz, Réflexions sur l'esclavage des negres, Op.cit, p.20- 23.*

673 - *Duvivier, Abolition de esclavage. Civilisation du centre de l'Afrique, Librairie Militaire .J.Dumaine. Paris, 1845, p.31.*

674 - *H.Beckles, Voyages d'esclavage. La traite transatlantique des Africains réduits en esclavage, Op.cit, p.105.*

وأما المرحلة الثانية والتي تبدأ منذ بداية القرن 17م تحت سيطرة الهولنديين والانجليز والفرنسيين مع مشاركة السويديين والدانماركيين[675]، فقد ارتكزت على نقاط ضعف الاسبان والبرتغاليين فيما يخص الأنظمة الاقتصادية وأظهرت قدرات دول أوروبا الشمالية نجاعتها في استخدام العبيد حتى أن البرتغال وصل إلى تطوير اقتصاد زراعي بالاعتماد على عبيد البرازيل بمساعدة الهولنديين المالية والإدارية مع علمهم بما ستؤسسه انجلترا في باربادا وجامايكا وفرنسا في المارتنيك وسان دومينيك[676].

كما سمح الاسبان للانجليز بمساعدتهم لتطوير اقتصاد السكر في كوبا كما كان الحال في الكاريبب في نهاية القرن 18م، وبفعل تجارة الرق وتبعية النظام الاسترقاقي لضمان وتطوير الأمريكيتين، كانت العلاقات التجارية في ما وراء الأطلسي أهم نشاط لعدد كبير من موانئ أوروبا عبر الأطلسي. فقد أقام ميناء "نانت ولاروشال" علاقات تجارية مع الحقل العالمي للتجارة الذي يربط أمريكا بإفريقيا وبعض مناطق آسيا والمتوسط[677]، وظهر من بين المتعاملين تجار بارزون في هذه المناطق الساحلية احتلوا مراكز سياسية هامة وكانوا على مستوى عال في التأثير في السياسة المحلية بل والوطنية. وفي انجلترا مثلا كانوا التجار الأكثر بروزا[678]، وكانوا رجال أعمال ورجال سياسة، فهامبري موريس "Humphrey Morice" مثلا وهو تاجر لندني شهير في بداية القرن 18م، كان شخصية اقتصادية انجليزية وعضو في البرلمان وحاكم

---

675 - *Ward.History of Ghana, Op.cit , p.283.*

676 - *Duvivier, Abolition de esclavage. Civilisation du centre de l'Afrique Op.cit, p.32.*

677 - *H.Beckles, Voyages d'esclavage. La traite transatlantique des Africains réduits en esclavage, Op.cit, p.105.*

678 - *A.Antoine, Sur l'abolition de l'esclavage en Afrique, Du .Bulletin de la Société des Etudes Coloniales et Maritimes . Paris, 1896, p.06.*

بنك في انجلترا، ومالك مجموعة من السفن التجارية المخصصة للرق سماها باسم زوجته وبناته[679].

كان "موريس" شريكا تجاريا لبيتر باكفورد "Peter Beckford,"، وهو مالك أراضي في جامايكا ابنه "ويليام باكفورد" عضو البرلمان، وكان رجل أعمال ذو صيت معروف بلندن، كان هؤلاء الأشخاص يحققون مكاسب جاءت إمكانيات الاستثمار في التفاوض وصناعة المنتوجات التي تستهلكها التجارة، كما استثمرت بقوة في انجلترا بميناء ليفربول شخصيات سياسية واقتصادية عالمية بقوة في التجارة، فالسير "توماس جونسون" رئيس البلدية وعضو البرلمان كان مساهما بنسبة 50./. في سفينة بلسينغ أكبر سفن تجارة الرق في ليفربول، وفوستر كونليف رجل أعمال محلي أخر تم تعيينه رئيس للبلدية ثلاث مرات، حصل على ثروة طائلة سنوات 1730م بفضل تجارة الرق. وصارت عائلته تمتلك شركات ضخمة في انجلترا وما وراء الأطلسي وكان له في ليفربول مكاتب[680].

كما زادت التجارة في ليفربول من النشاط الاقتصادي وفي باقي المدن الانجليزية فقد زاد حجم النشاط الاقتصادي للمدينة المجاورة مانشستر بصناعتها لمنتوجات وجدت في سوق العبيد فقد اكتسح القطن المصنوع في مانشستر أسواق الهند الغربية نهاية القرن 18م وتم بيعه أيضا لمعمري اسبانيا والبرتغال في أمريكا. تطورت المدينة بفضل تجارة الرق وحققت صادراتها قيمة 14.000 جنيه سنة 1739م وأكثر من 300.000 جنيه في سنة 1779م بفضل الصادرات نحو إفريقيا والكاريبب وأمريكا الشمالية. وكان ينشط في هذه المدن اكبر مقاولي تلك الفترة مثل ساموبل توشي منتج ومصدر القطن في مانشستر وتاجر عبيد أيضا. أما ليفربول فتعتبر اكبر مؤسسة لصناعة بناء السفن وكانت شركة تحمل اسم "باكر وادوسون"

---

679 - *H.Beckles, Voyages d'esclavage. La traite transatlantique des Africains réduits en esclavage, Op.cit, p.105.*

680 - *H.Thomas, The slave trade the story of the Atlantic slave trade 1440- 1870, Op.cit, p.339.*

التي كانت تمارس تجارة الرق بعد حصولها على حقوق بيع العبيد من طرف الحكومة الاسبانية في المستعمرات الاسبانية[681].

ونفس ما قيل عن موانئ بريستول وليفربول يقال كذلك عن ميناء نانت حيث كان التجار أنفسهم كذلك رجال أعمال معروفين استثمروا على نطاق واسع في الصناعة والزراعة فكان من بين نشاطاتهم التجارية تصفية السكر المستورد من الكاريبب وتصديره لألمانيا واسبانيا والسويد وايطاليا والدانمارك. وكان ميناء نانت يصدر قرابة 25 مليون جنيه من السكر سنويا نحو هذه الدول إضافة إلى هولندا كما زاد ثراء المدينة أيضا باستيرادها القطن نصف المعالج وإعادة هيكلته بمراكز توزيعها.

ودخل روني مانتودوان، وهو تاجر ومتعامل معروف من نانت هذا المجال بتسويق هذا القماش إلى إفريقيا والكاريبب، كما كان شريكا للمصنع الكبير الذي يصنع القماش في الكاريبب أما مصانع الزجاج الملكية والتي كان يرأسها روني، كانت مختصة في صناعة القارورات لخدمة التجارة، أما عائلة قرو التي أسست ثروتها على تجارة الرق استثمرت فوائدها كذلك في صناعات أخرى[682].

يرى روبر ستاين أن اقتصاد نانت كان مرتكزا في سنة 1789م على التجارة فلم تكن استثمارات تجارة الرق تتجاوز استثمارات الأصناف الأخرى من التجارة فقط، بل وجعلت من نانت مركزا ضخما لتوزيع المواد الاستعمارية. كما إن تجارة العبيد هي التي جنبت نانت من البقاء مجرد ميناء إقليمي صغير في وقت كان ميناء بوردو ميناءا كبيرا بفضل تجارة إعادة تصدير هائلة مبنية على الاقتصاد الاستعماري[683].

---

681 - *H.Beckles, Voyages d'esclavage. La traite transatlantique des Africains réduits en esclavage, Op.cit, p.105.*

682 - *H.Beckles, Voyages d'esclavage. La traite transatlantique des Africains réduits en esclavage, Op.cit , p.106.*

683 - *T .Nathalie, étude des expéditions négrières nantaises sous la Révolution française (entre 1789 et 1793) au temps des droits de l'Homme, Université de Nantes, 1993, p. 198.*

فتجارة الرق لعبت دورا كبيرا أيضا في التطور الصناعي لمدينة نانت، ويؤكد ستاين أن تجار نانت استثمروا بشكل كبير في نشاطات ملحقة كالأقمشة وصناعة بناء السفن. ففي سنة 1770م كانت نانت تحتل الريادة في مجال الصناعة البحرية في فرنسا[684].
فرجل الأعمال "نيكولاس ارنوس"، تاجر العبيد وصانع السفن المشهور، كان يمثل حلقة الجمع بين هاذين النشاطين[685]، تم بناء 12 مصنعا على الأقل في مدينة نانت بين سنوات 1760- 1770م لصناعة الأقمشة مقابل العبيد في إفريقيا، وعند الثورة كانت خياطة الألبسة والقماش أهم نشاط صناعي في يمارسه التجار في المدينة، وأن جميع الصناعات التي أسست في فرنسا في القرن 18م مصدرها المنتوجات التي تم توجيهها إلى سواحل غينيا والأمريكيتين في مساهمة منه في النقاش الذي أثير حول تجارة الرق وأثرها على اقتصاد الدول الأوروبية الغربية في نهاية القرن 18م. يشير اريك ويليامس بأن الفوائد والنشاطات الاقتصادية التي جلبتها تجارة الرق، مثل المحاصيل الزراعية والمواد الاستعمارية، شكلت مصدرا هاما للطاقة وفجرت الثورة الصناعية في انجلترا، مرتكزا على أطروحة "جايمس" حول الرأسمالية الفرنسية والرق. لكنه يرى أن بريطانيا هي أول دولة استفادت اقتصاديا من تصدير العبيد إلى المستعمرات، فالثورة الصناعية حسب رأيه فجرت إنتاج المصانع الذي شجعته وفرة رؤوس الأموال الموضوعة للاستثمار للهيئات المالية لتنمية الشركات والأسواق الجديدة، فقد سهلت تجارة الرق كل هذه النشاطات بإعطائها للاقتصاد الانجليزي الدفعة الضرورية للنهوض بالإنتاج[686].

تشير الأرقام أن 40./. من مجمل إنتاج المصانع البريطانية في القرن 18م كان يوجه إلى التصدير، فقد سمح السوق الاستعماري للتجار المصدرين الانجليز بمضاعفة فوائدهم لتعويض الركود في أوروبا عن طريق الأسواق الاستعمارية في

684- *F.Nathalie, Situation de la traite nantaise au lendemain de la guerre de Sept Ans (1767 à 1771), Op.cit, p. 57.*

685- *H.Beckles, Voyages d’esclavage. La traite transatlantique des Africains réduits en esclavage, Op.cit , p.106.*

686- *E. Williams, Capitalism and Slavery , Capricorn Book ,New York, 1966, p. 60-84.*

إفريقيا والكاريبب وأمريكا الشمالية، مما زاد نشاط الصناعات الجديدة التي جلبت الثورة الصناعية بإعطاء بريطانيا أسبقية عن منافسيها في القارات الأخرى[687].

الجدول الثامن عشر: تصدير المنتوجات من انجلترا .

السنوات	الدول الأوروبية	إفريقيا وأمريكا	
1699-1701	**3.287.000**	**473 -00**	111 .000
1772-1774	**3.617.000**	**3.681.000**	690.000

أن الأسواق والأرباح والتقنيات المالية التي خلفتها تجارة الرق ما وراء الأطلسي قد طورت النشاط الاقتصادي وجعلت بريطانيا في الريادة كأول قوة عسكرية وبحرية في إفريقيا وأمريكا، قد تناولها باحثون آخرون معاصرون.

فالواقع انه في الربع الأخير من القرن 18م، اتفق خبراء الاقتصاد السياسي على أن قوة بريطانيا العسكرية والتجارية تعود مهارتها في اقتطاع حصة كبيرة من تجارة الرقيق الأفارقة وأسواق السكر في الكاريبب[688].

فهذه القدرات أضف إليها مهارات التجار في مجال الأعمال، أعطت للتجار البريطانيين تصورا عاما عن التنمية الوطنية، إن النجاح الاقتصادي لانجلترا ترجمه إنشاء مركز أوروبا المالي من أمستردام إلى لندن عبر بنكين انجليزيين هما باركلاي ولويد وذلك بفضل أرباح التجارة ليصبح الاثنان هيئتين دوليتين ومصدرين هامين للقروض بالنسبة للصناعة البريطانية إلا انه هناك انتقادات وجهت إلى أطروحة ويليامس على اعتبار أنها لا تبنى على شهادات قديمة وأن لا دليل على أن أرباح تجارة الرق استثمرت في الشركات التي مولت الثورة الصناعية. بل على العكس فحسب هذه الآراء لم تشكل تجارة الرق سوى جزءا من التجارة الأوروبية الدولية.

---

687 - *H.Beckles, Voyages d'esclavage. La traite transatlantique des Africains réduits en esclavage, Op.cit , p.107.*

688 - *H.Beckles, Voyages d'esclavage. La traite transatlantique des Africains réduits en esclavage, Op.cit , p.107.*

يرى "هربرت كلاين" مثلا أنه كان نشاطها يتطلب تجهيز 180 إلى 360 سفينة سنويا لنقل نحو 90.000 عبدا والتي واصلت إلى غاية سنة 1780م وهذا الرقم يعتبر الأعلى في تاريخ تجارة الرق كلها [689].

أما فيما يخص فرنسا، فصادراتها نحو إفريقيا شكلت حسب المعطيات نحو 25./. من الصادرات الفرنسية في المستعمرات في سنة 1770م، وقرابة 20./. سنة 1780م، وقد استخدمت الصادرات نحو 15./. من السفن و13./. من الحمولة الموجهة لتجارة الرق في سنة 1788م[690].

ولكن إذا وضعنا تجارة الرق في سياق التجارة الخارجية الفرنسية في تلك الفترة، فإننا نلاحظ أن أهميتها تقلصت إلى 50./.، على الرغم أنها لازالت تقدر بـ: 10./. من قيمة مجمل التجارة الخارجية الفرنسية. وتعطي الأبحاث التي تتناول اتجاهات ومكونات التجارة الخارجية البريطانية نفس النتائج تقريبا، فخلال الربع الأخير من القرن 18م مثلا، قدرت الصادرات وإعادة الصادرات نحو إفريقيا بنحو 405./. من مجمل التجارة البريطانية، أما فيما يخص حجم الحملات فان تجار ميناء بريستول قد بعثوا في تلك الفترة ما نسبته 14./. من مجمل السفن التي غادرت الميناء، في حين أن 33./. من سفن ليفربول سنوات 1770م أرسلها تجار المدينة [691].

ومجملا فانه يبقى الكثير من الدراسات التي يجب القيام بها للوصول إلى فهم حصة التجارة في الحملات والرحلات الأوروبية، فهناك دراسات معاصرة تؤكد أن حصة التجارة الخارجية بما فيها تجارة الرق في الاستثمار الصافي في انجلترا في نهاية القرن 18م كانت بسيطة، مشكلة نسبة 15./. من إجمالي التجارة وتحمل بعض الدلائل على الاعتقاد على أنه إذا كانت تجارة الرق في ما وراء الأطلسي تجارة هامة ومربحة

---

[689] - *H.Thomas, The slave trade the story of the Atlantic slave trade 1440- 1870, Op.cit, p.284.*

[690] - *H.Beckles, Voyages d'esclavage. La traite transatlantique des Africains réduits en esclavage, Unesco. Paris, 2002, p.108.*

[691] - *H.Thomas, The slave trade the story of the Atlantic slave trade 1440- 1870, Op.cit, p.237.*

في سياق اقتصاد الدول الأوروبية، فإنها لم تساهم مباشرة في انفجار الاستثمار الذي صاحبه توسع التصنع[692].

إلا أن إفريقيا كانت تمثل سوقا لمنتجات مصانع أوروبا التي لم تكن مكلفة في تلك الفترة، فقد لوحظ إن صناعة الأسلحة في فرنسا مثلا كان لها صدى كبير في أسواق إفريقيا في القرن 18م، وخاصة ما كان يسود في أوروبا من تنافس صناعي، ويرى بيير بول أن اتساع السوق الإفريقية في سياق تجارة الرق كان له دور هام في تطوير الصناعات التي كانت في طور النمو في أوروبا، ولكن يجب العمل على تحديد طبيعة هذه العلاقات بدقة، وتجدر الإشارة أنه لم يتم استيعاب صورة التجارة العامة[693].

إن الاستثمارات الصافية في الإنتاج الاستعماري وقيمة اليد العاملة المستعبدة وإسهاماتها في اقتصاد السكر واستهلاك مستعمرات إفريقيا لسلع مصانع أوروبا تشكل كلها عناصر قوة اقتصادية قامت بتحويل المستعمرات الانجليزية في إفريقيا وأوروبا إلى فضاء تجاري أطلسي، هذه القوى الاقتصادية نشطت بشكل كبير، لا جدال فيه التنمية الاقتصادية في جميع المراكز الأوروبية إن أسهم رأس المال والمبادلات الخاصة بتجارة الرق الزراعية صارت عاملا هاما في التنمية الاقتصادية لبريطانيا في القرن 18م[694].

وإن القول بأهمية الرق في التنمية الاقتصادية البريطانية لا يعني انه كان السبب في الثورة الصناعية ولكن تبقى الإشارة أن تجارة الرق وممارسة العبودية في المستعمرات الأوروبية قد فعلت النشاط الاقتصادي للعالم الأطلسي وزادت من حجم ومستوى مردودية الاستثمار، وساهمت في ظهور هيئات مالية وعلاقات قامت

---

692 - *H.Beckles, Voyages d'esclavage. La traite transatlantique des Africains réduits en esclavage, Op.cit, p.108.*

693- ا.ج. هوبكنز، المرجع السابق ، ص. 233- 234.

694- إبراهيم عبد المجيد، دراسات في تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط1، 2005، ص. 47 ، 48 .

بتسريع وتيرة التنمية الاقتصادية في كامل أوروبا وخاصة في انجلترا، مكنت هذه النشاطات من توسيع قطاع المصانع البريطانية أكثر مما لو كان مرتكزا على الطلب المحلي وحده، إلى أن العلاقات والقوى الاقتصادية التي كانت مركزة حول نظام الرق وتجارة العبيد قد أعطت دفعة للتنمية الاقتصادية الداخلية في بريطانيا[695].

أما فيما يخص قضية إلغاء الرق في المستعمرات، فقد أثارت العديد من التساؤلات في تلك الفترة من طرف الكتاب والمفكرين، فمثلا مونتيسكيو في كتابه روح القوانين يدافع عن هذه القضية بتهكم حول الرق حيث أفصح عن أن الرقيق الأسود هو عبد من قدمه إلى غاية رأسه، وحتى أنفه لابد من سحقه ولا يمكن وضعه في وضعية حسنة ولا يمكن أن تكون له روح وليس له حكمة[696]، ويقول جون جاك روسو كل إنسان خلق في العبودية عاش في العبودية [697].

---

695 - *H.Beckles, Voyages d'esclavage. La traite transatlantique des Africains réduits en esclavage, Op.cit, p.109.*

696 - *A. Girault, De la colonisation et de la législation coloniale, Op.cit, T1, p.186- 187.*

697 - *M. Carnot, De l'esclavage coloniale, Op.cit ,p.05.*

الفصل الرابع:

دوافع إلغاء الرق في إفريقيا الغربية ونتائجه.

1- القانون والرق في المستعمرات الأوروبية:

لقد تميز حكم العبيد في جميع المستعمرات بالأنظمة القمعية، فقد نص القانون الملكي الانجليزي على أن السود هم أملاك تحتاج إلى وضع قوانين صارمة والواقع أن بعض الأسياد كانوا وحسب القانون، مسؤولين عن إطعام عبيدهم وكسوتهم وإيوائهم. وهذه الإجراءات فقط لتعزيز نظرتهم إلى العبيد باعتبارهم ملكية خاصة، تجدر الإشارة إلى أن هناك تصورا واحدا للعبيد،وهو اعتبارهم من العرق الأدنى، ويدا عاملة مستعبدة في جميع القوانين الأوروبية حول ظروف العبيد مهما كانت أصولهم، إلا أنه هناك اختلافات في أصول ومحتويات هذه القوانين فيما يخص التطبيق[698].

ويمكن مشاهدة ذلك في التقاليد القانونية والثقافات السياسية لبلدان أوروبا، بينما تفسر التشابهات بتلك التصورات عن العبيد قديما خارج الحدود الوطنية، إلا أن القوانين التي أصدرتها الحكومات الأوروبية مثل القانون الأسود في فرنسا عام 1685م كانت بينهما نقاط مشتركة لم تكن موجودة في التشريع المتبع في المستعمرات البريطانية بواسطة الوكلاء أنفسهم[699].

كانت القوانين الاسبانية والفرنسية تخفف من القيمة الإقطاعية للأسياد الذين كانوا يخفون العنصرية والاستغلال الذي تمثله العبودية، وإن كان العبيد يستجيبون لرحابة صدر الأسياد إلا إن شرعية مطالب الأسياد باعتبارهم مالكين للعبيد كانت

698 - *H.Beckles, Voyages d'esclavage. La traite transatlantique des Africains réduits en esclavage, Op.cit, p.43.*

699 - *M.Carnot, De l'esclavage coloniale, Op.cit,p.16.*

موجودة والواقع أن تصرفات الأسياد هذه كانت تصرفا هدفه تدعيم علاقات الهيمنة والطبقية[700].

إلا أن القانون الاسباني كان يعكس بأقل حدة فكرة هيمنة مالكي العبيد عن نظيره الفرنسي، فالقانون الاسباني حتى وإن كان ينص على ضرورة التوجيه والتحكم الصارم في العبيد، إلا انه لا يرى أي تناقض مع وضعية العبيد باعتبارهم أشخاصا يتمتعون بهوية قانونية وحق نظري في الحرية. في الواقع وحسب الملك الاسباني الفونس فالحرية هي في الواقع الطبيعي والمرجو للإنسانية كافة، وحتى القانون الفرنسي لم يتحدث فقط عن فوائد أسياد العبيد الاستعماريين لأن الأمر يتعلق أيضا بقانون يخص الوطن الأم وهو غير استعماري[701].

إن القانون الاسباني سياتي باتيداس هو قانون ليبرالي يعترف بشخصية العبد ويعنى كثيرا بمصطلح الحرية على الرغم من أنه يقرر بوجود اختلافات بين نص القانون وتحقيقه على أرض الواقع، هذه الهوة بين النظرية والتطبيق حملت المشرعين عبر الزمن إلى قبول تصورات مالكي العبيد بسنهم قوانين تخدم مصالحهم مباشرة، مما حمل الاسبان على وضع عبيدهم تحت المراقبة خشية مساسهم بالأمن والنظام. وإن كانت القوانين تفرض على الأسياد تحرير عبيدهم من اجل تحسين ظروف عائلاتهم، إلا أن الفكرة الجوهرية كانت هي الحد من حريتهم[702].

---

700 - *N.Rey, Les carifunas entre mémoire de la résistance » aux Antilles et transmission des terres en Amérique centrale , Op.cit, p.133.*

701 - *H.Beckles, Voyages d'esclavage. La traite transatlantique des Africains réduits en esclavage, Op.cit, p.43.*

702 - *F. Knight, General history of the Caribbean the slave societies of the Caribbean ,V III ,Lilxary of Congrés .Unesco .USA,1997,p.199-201.*

لقد كان ينظر إلى السود أحرارا كانوا أو عبيدا في جميع هذه القوانين على أنهم مجتمع مستعبد خطير ومدمر، ولقد كان القانون الأسود شأنه شأن القانون الاسباني نصا تشريعيا، ينص على مراقبة العبيد وكان يضم 60 مادة[703].

ولم يكن يرى أي تناقض بين مصالح مالكي العبيد وأراء السلطات الحاكمة حول قضايا تنظيم وسلوك العبيد، صحيح أن القانون كان يضمن للعبد الحق في العيش والهوية الوطنية، لكنه كان يضمن كذلك للسيد حق امتلاك العبيد كملكية خاصة[704]، لقد صمم القانون الأسود لإعطاء أدنى الحماية للعبيد دون دفعهم إلى الخضوع فبنص القانون يمكن للعبد أن يودع شكوى لدى المحكمة الفرنسية في حال أساء السيد معاملته وكما هو الحال في القانون الاسباني، فالعبد الذي يكون سيده فرنسيا يجب أن يتم تسميته وينشأ في الكنيسة الكاثوليكية، ويتم تشجيعه على بناء أسرة وليس هناك أي حدود لإمكانية جعله حرا ولا يشتغل العبيد يوم الأحد ويوم الأعياد الدينية[705].

لكن ولأجل هذه الأسباب، كان القانون الأسود يحرص على تأمين حقوق الأسياد على عبيدهم، فهو يفرض الطاعة المطلقة للعبد لسيده دون أن يكون له الحق في امتلاك أي شيء، ويمكن أن يعدم إذا تمت إدانته بضرب رجل أبيض[706]، وحدد القانون الأسود كمية الطعام واللباس التي كانت مسموحة للعبد دون حق الميراث. كما يسمح للأسياد بتقييد عبيدهم وكذا ضربهم بالسياط[707] ولم يكن للعبيد الحق في التجمع

---

703 - *F.Eward, Pour un positivisme critique Michel Foucault et la philosophie du droit, ans droit, Revue française de théorie juridique n ; 03, la coutume, Paris , p. 137-142.*

704 - *L.S.Molin, Le code noir ou le calvaire de canaan, Paris, 1986, p.09.*

705 - *L.Peytraud, L'esclavage aux Antilles Française avant 1789, Hachette, Paris,1897,p.158-166.*

706 - *L.S.Molin, Le code noir ou le calvaire de canaan, Op.cit, p.61.*

707 - *Ibid, p142.*

ولا في حفلات الزواج دون موافقة السيد، ولم يكن لهم حق امتلاك أو بيع قصب السكر[708].

إن القانون الأسود لا يعكس حقيقة ظروف العبيد في الأراضي، هل كان يحكمها تشريع استعماري أو قوانين الحكومة الوطنية في أوروبا، وقد صممت هذه القوانين لتحكم سلوك عبيد في طبقة دنيا. إذا كان القانونان الاسباني والفرنسي يحاولان أن يجدا توازنا بين القمع والحماية، فإن القانون الانجليزي حول الرق لم يعكس أبدا هذا الانشغال بل على العكس فقد كان يركز على ضرورة أخذ البيض اليقظة من السود[709].

إن القانون الانجليزي وضع حالة حرب بين هذين الصنفين، وفصل بينهما فصلا صارما. كما وأسس نظام حالة طوارئ من الدرجة الأولى ضد ثورة العبيد. فلم يكن الأسياد الانجليز يعطون أي حق لعبيدهم قبل السنوات الأخيرة للرق، ولم يكن العبيد يتمتعون في ظل الوجود البريطاني بأي نوع من الحقوق المدنية الموجودة في التشريعات الفرنسية أو الاسبانية مثل حق تكوين أسرة أو أوقات ترفيه أو العبادة أو الحق في وضع شكوى ضد المعاملات الجائرة، فقانون عبيد "باربادا" سنة 1661م [710]، والذي اعتمده أسياد العبيد في الكاريبب ومستعمرات أخرى في القارة الأمريكية، يعكس بوضوح التصور القانوني الانجليزي للرق، ونرى أيضا التأثير الواضح لهذا

---

708 - *M.x. Tang, de l'esclavage aux colonies françaises, et spécialment a la Guadeloupe, imprimerie de Béthune, Paris , 1852, p.29.*

709 - *A.N. Col., A22 F°119. Mars 1724 - "Code noir, ou édit du roi servant de règlement pour le gouvernement etl'administration de la justice, police, discipline, et le commerce des esclaves nègres dans la province et colonie de la Louisiane"; A.N.Col., A23 F°50 - Mars 1724 - Edit du roi, ou "code noir.*

710 - N.Rey, *Les carifunas entre mémoire de la résistance » aux Antilles et transmission des terres en Amérique centrale , Op.cit,* p.135.

القانون في القوانين التي وضعت في فرجينيا وكارولينا حيث استقر بهما عدد كبير من مالكي العبيد في "الأنتيل" خلال القرن 17م[711].

يصف هذا القانون العبد بالدنيء الكافر المتخلف، والعنصر الخطير صاحب الحدس والطبيعة السيئة، يجب القضاء عليه كما كان يعتبره أيضا صاحب الطبيعة البربرية المجنونة والمتوحشة، لا يمكن حكمه بواسطة القانون والعادات والتقاليد الانجليزية. لذا كان يبرز القانون العنف والتوتر الذي كان يميز العلاقات بين السود والبيض في المستعمرات البريطانية، وكان يتم الحكم بالإعدام على كل عبد الذي يثبت اتهامه أو مجرد الشك في جرائم خطيرة قام بها كما يتم تعليق آخرين أو كيهم بالحديد أو استئصال أعضائهم التناسلية أو رميهم في الزنزانة لزمن غير محدد لمعاقبتهم على عصيانهم[712].

لا يعكس التصور القانوني والاجتماعي لدى الانجليز عن الأفارقة والعقوبات التي تفرض فقط مفهوم العبد المملوك الذي يتحكم فيه سيده، بل يعكس أيضا ولكن القناعة الانجليزية بأن المجتمعات الإفريقية مجتمع دنيء يجب استرقاقه، لذلك لم يكن يعتبر البيض الذين يقتلون العبيد عن طريق العقوبات لم يكونو يعتبرون أنهم قاموا بعمل إجرامي، على الرغم من أن قتل العبد من سيده يغرم بـ: 15 جنيه وكان يجب انتظار نهاية القرن 18م وبداية القرن 19م ليعتبر قتل العبد جريمة في المستعمرات البريطانية[713].

أما القوانين الدانماركية، فكانت تمليها الحاجة إلى إيجاد توازن بين قمع العبيد قصد التحكم فيهم من جهة، ومن أجل تحسين قدرتهم الاقتصادية وحمايتهم من عنف

---

711 - *H.Beckles, Voyages d'esclavage. La traite transatlantique des Africains réduits en esclavage, Op.cit, p.45.*

712 - *N.Rey, Les carifunas entre mémoire de la résistance » aux Antilles et transmission des terres en Amérique centrale , Op.cit, p.135-136.*

713 - *H.Beckles, Voyages d'esclavage. La traite transatlantique des Africains réduits en esclavage, Op.cit, p.44-45.*

أسيادهم من جهة أخرى، لكن الاضطهاد غلب على الحماية. فالمستعمرون الدانماركيون عندما يتحدثون عن تمرد العبيد في جزر "سانت كروا"، "سانت دوماس وسانت جون"[714]، فإن الحاجة إلى القمع هي التي يعكسها القانون لذلك فان القانون الدانماركي هو أكثر صرامة مع العبيد عندما يتعلق الأمر في الفصل بين السود والبيض، فقانون 1733م الذي عوض قانون 1672م و 1684م، قد فرض عقوبات كالتعليق وقطع الأعضاء والطبع بواسطة الحديد على جلد الإنسان بسبب الجرائم مثل السرقة أو القذف حتى وأن تم معاقبتهم من قبل بعد مدة أسر معينة، وكان القانون الدانماركي شأنه شأن القانون البريطاني يعطي تعويضات عن الخسائر الاقتصادية الناجمة عن معاقبة العبد وبذلك قد أعطى القانون صلاحيات واسعة للمعمرين الدانماركيين في استغلال عبيدهم في المستعمرات الأمريكية بشكل تجاوز القانون أحيانا[715].

أما التشريع الهولندي حول مراقبة وتقنين ظروف العبيد تشبه التشريع الفرنسي أكثر من أي دولة أوروبية أخرى، فالشركة الهولندية في الهند الشرقية تحرص للاستفادة قدر الإمكان من خدمات العبد باعتباره ملكا، مع التركيز على إجبار الأسياد على التعليم الديني والثقافي لعبيدهم، لكن هذه الالزامات سرعان ما زالت مفضلة التحكم في العبد على تعليمه فالأسياد الهولنديون هم أكثر الأسياد الأوروبيين بشاعة[716].

إن القوانين الأوروبية التي تحكم ظروف العبد في المستعمرات تعطي انطباعا عن التمييز العنصري، فحسب هذه القوانين، كل الشباب يتميزون بإطار اجتماعي

---

714 - *J.Verne, Histoire général de la grands Voyages et des grands Voyageurs les grands navigateurs du XVIII e siècle, Bibiotheque.D'education.et de Recréation, Paris, 1879, p.262.*

715 - *H.Beckles, Voyages d'esclavage. La traite transatlantique des Africains réduits en esclavage, Op.cit, p.45.*

716 - *J .Chesneau, Habiter le temps, Bayand, Paris, 1996,p.104.*

وقانوني يخص أمهاتهم عند الولادة. وبما أن معظم الأفراد ولدوا من أمهات عبيد، اعتبروا أيضا هم الآخرون عبيدا. إن ظروف عيش النساء تختلف عن ظروف الرجال، فالسيد له الحق في استخدام النساء السود في التكاثر، فالسيد مثلا لا يمكن أن يتهم باغتصابه آمته لأنها ملكه حسب القانون. تدل التجارب أن عدد النساء الذين يتم استرقاقهم يختلف حسب اللون من مستعمرة إلى أخرى، فالنساء المنحدرات من الزواج المختلط لديهم الحظ في التحرير أكثر من المرأة السوداء[717].

كان المعمرون مجبرين على الاهتمام بعبيدهم في تقليص نفقاتهم آن واحد، لكن الدراسات تثبت أن العبيد كانوا يعانون من نقص الغذاء ومن الأمراض عموما، فإضافة إلى أن المؤونة كانت تتغير حسب الفصول، فقد عرف العبيد فترات مجاعة بعد موجة الحرارة أو الجفاف أو الحرب[718].

كما إن موسم الحصاد يؤثر كثيرا في التزود بالغذاء، لذا كان العبيد يعانون من نقص الفيتامين مما يجعلهم أكثر عرضة للأمراض[719]، كل هذه الظروف من تدهور للصحة والغذاء والعوامل الديموغرافية والاقتصادية ساهمت في عدم قدرة مجتمعات الرق على التكاثر في السنوات الأخيرة من نظام الرق. فالولايات الجنوبية التي صارت فيما بعد الولايات المتحدة، كانت الوحيدة التي استطاعت فيها الأقلية السود من التكاثر في القرن 18م[720]، بينما في جزر الكاريبي والبرازيل تراجع عدد السكان وعرف انعكاسا ديموغرافيا[721].

---

717 - *H.Beckles, Voyages d'esclavage. La traite transatlantique des Africains réduits en esclavage, Op.cit, p.33.*

718 - *P. Emmer, l'Afrique et l'impact de la traité atlantique, Op.cit, p.12.*

719 - *P. Manning, Slavery and African Life. Occidental, Oriental, and African Slave Trades, Op.cit, p. 98-99.*

720 - *J. Thornton, Africa and the Africans in the Making of the Atlantic World, 1400-1800, Op.cit, p. 110-112.*

721 - *P. Emmer, l'Afrique et l'impact de la traité* atlantique, *Op.cit, p.11-15.*

لكن رغم ذلك، حاول العبيد أن يصارعوا من أجل تحسين ظروفهم وزيادة عددهم، وكانوا يقومون بردة فعل ضد مضطهديهم. فكثير منهم كتب رسائل وشكاوى ضد ظروف عيشه من اجل تقديمها إلى اللجان، وبهذه الطريقة استطاعوا أن يأسسوا تراثا أدبيا مثل مذكرات اولودا اكيانو "Olaudah Equiano"، الذي عاش ظروف العبودية الصعبة في الكاريبب ثم أمريكا ثم انجلترا، إضافة إلى ذلك مذكرات استفيان مونتيخو "Esteban Montejo "، وماري برانس "Mary Prince "، وخطاب توسان لوفاتور"Toussaint-Louverture "، هذه المذكرات تمثل أصوات السود التي قاومت العبودية في الأمريكيتين[722].

2- الصراع من أجل إلغاء الرق وحركات المناهضة.

لقد كان دائما عبر العالم الأطلسي أفراد ينشطون بطريقة فردية أو ضمن جماعات أظهروا علنا معارضتهم لتجارة الرق ما وراء الأطلسي وذلك بطرق عديدة وفرض حسب طبيعة مطالبهم، إلا أن معارضة الرق لم تبرز ولم تتواصل إلا داخل فئات العبيد نفسها. فمقاومتهم للرق وكذا مقاومة دعاة إلغاء الرق في أوروبا وأمريكا قد أتت بنتائج من خلال وضع حد لهذه الممارسة بفضل المساندة التي تلقتها. إن الصراع ضد الرق كان عنصرا هاما في سياسة غرب إفريقيا على مستوى الدولة أو مقاومة السكان المحليين كما أن مقاومة أوروبا للرق كانت هامة أيضا ولكن ينبغي وضعها في سياق حملة كبيرة ضد الرق ولكن أكثر من صارع ضد هذا النظام وأكثر من دفع غرامات كبيرة هم الأفارقة أنفسهم[723].

واصل الأفارقة مناهضتهم للرق حتى بعد القبض عليهم ونقلهم إلى أمريكا عبيدا. فخلال ثلاثة قرون ونصف، تم ترحيل حوالي 40 مليون عبد إفريقي إلى

---

722 - *H.Beckles, Voyages d’esclavage. La traite transatlantique des Africains réduits en esclavage, Op.cit, p.47.*

723 - *M. R. Derathé, Jean-Jacques Rousseau et la science politique de son temps, Paris, 1950, p. 202.*

الأمريكيتين وجزر الهند نصفهم ماتوا في البحر[724]، أغلبية كبيرة من المجتمعات الاستعمارية ما وراء الأطلسي كانت تخشى ثورة العبيد الأفارقة، فتطوير أنظمة الدفاع المعقدة ضد أي عصيان محتمل وإنشاء هيئات اجتماعية ثقافية يكون الأفارقة فيها مبعدين تشير إلى الاهتمام الجاد بالنشاطات المعادية للرق[725].

إن الإبقاء على هؤلاء الأفارقة عبيدا في هذه المجتمعات تحت تهديد ثورة عظيمة كانت الشغل الشاغل لمعظم الإدارات الاستعمارية على اعتبار أن أي مجتمع استعماري لم يعرف الاستقرار السياسي فثورات العبيد والجدال حول الرق كانت من بين أولوياتهم وشغلهم الشاغل.

إن هذه الثورات ضد الرق في المستعمرات من كندا شمالا إلى الأرجنتين جنوبا شكلت مجموعا من المطالبات الشعبية لصالح حقوق الإنسان، والاعتراف بأن للأفارقة الفضل والسبق في الصراع للحصول على الحقوق الديمقراطية والحريات المدنية على الأراضي الأمريكية[726].

فقد كانت كلمة الحرية والاختيار مرتبطة بسياسة إلغاء الرق عند السود، شكل تاريخ صراعات إلغاء الرق في أمريكا منذ سنوات موضوع اهتمام عدد كبير من المؤرخين الذين درسوا العديد من الثورات والمؤامرات وإشاعات العصيان متفرقة كانت أو في مجال المقارنة ولقد انصب اهتمامهم على النقاط التالية:

- الأصول الإفريقية والبيضاء لزعماء إلغاء الرق وأفكارهم.
- الايديولوجيات الاجتماعية والسياسية التي وثقت لمقاومة العبيد وثوراتهم.
- تنظيم الثورات والتخطيط لها.
- أسباب نجاح الثورات وفشلها.

---

724 - *I.De laTour.Joseph, esclavage en Afrique et la croisade noire, Op.cit p.19.*

725 - *N.Rey, Les carifunas entre mémoire de la résistance » aux Antilles et transmission des terres en Amérique centrale , Op.cit, p.146- 147.*

726 - *H.Beckles, Voyages d'esclavage. La traite transatlantique des Africains réduits en esclavage, Op.cit, p.112.*

- أثار الثورات على إصلاحات حقوق الإنسان.
- تصاعد قوى المجتمعات الهايتية والمارونية باعتبارها مجتمعات تمثل استقلالية العبيد وتحديد مصيرهم[727].

لقد بينت هذه الدراسات إن التزام العبيد بصراعهم ضد إلغاء الرق كان التزاما لا رجعة فيه رغم الخسائر الفادحة في الأرواح ومعاناتهم التي لا حد لها للدفاع عن قضيتهم، وحتى بعد إلغاء الرق وتجارة ما وراء الأطلسي في المستعمرات الأوروبية، فقد واصل الأفارقة معركتهم من أجل الحرية والعدالة[728].

إن الأفارقة الذين تم استرقاقهم في القارة الأمريكية كانوا يعتقدون إن تجارة الرق لن يتم إلغاؤها ما لم يتم إلغاء الرق، ولم يضعوا أي حدود فكرية أو سياسية بين الاثنين. فكان اكبر انتصار لهم في سان دومينيك سنة 1790م[729]، حيث ربح العبيد معركتهم ضد أسيادهم المعركة التي خلفت نحو 50.000 قتيل فأعلنوا استقلالهم سنة 1804م وسموا دولتهم هايتي تحت اسم الجزيرة التي سكنوها جزئيا وألغوا الرق[730]

.

اظهر هذا الحدث تطلع الأفارقة نحو المستقبل وتحقيق أهداف ثورتهم تعتبر هايتي أول دولة حصل فيها العبيد على استقلالهم وسلطة سياسية شرعية مما فتح المجال أمام ثورات أخرى وتطلعات لإنشاء دويلات كلها كانت عناصر بارزة في تاريخ عالم الأطلسي، إلا أن اكبر تحدي أمام تجارة الرق الأطلسية ونظام الرق هو التشريع الجديد لدولة هايتي في سنة 1805م. ففي هذا التشريع قام حكام البلاد الذين

---

727 - *A.Sens,La Révolution batave et l'esclavage. Les impossibilités de l'abolition de la traite des Noirs et de l'esclavage (1780-1814), Annales historiques de la Révolution française. N°326, 2001, p.77-78.*

728 - *H.Beckles, Voyages d'esclavage. La traite transatlantique des Africains réduits en esclavage, Op.cit, p.113.*

729- عبد السلام الترمانيني، الرق ماضيه وحاضره، المرجع السابق ، ص. 156 .

730- باتريسيا ديلبيانو، المرجع السابق، ص .181- 183 .

كانوا في أغلبيتهم عبيدا سابقين بسن قانون يعتبر كل شخص أسود يصل إلى هايتي مواطنا هايتيا ملغين بذلك الرق ومعطين لكل العبيد السابقين الجنسية الهايتية[731].

كان هذا أكبر حدث ثوري في تاريخ العالم الأطلسي الحديث، فقد جاء عدد كبير من العبيد للاستقرار في هايتي بحثا عن الحرية والهوية، فصارت البلاد منارة لحرية السود وزاد من أهميتها فيما بعد تطورات الدستور يعتبر توناس لوفتور زعيما ثوريا لسان دومينيك وعبدا سابقا ظهر بصفته أول زعيم ناضل ضد الرق، فقد تم تحت حكمه إلغاء سوق العبيد في هايتي التي كان بها أكبر سوق للعبيد في الكاريبب في القرن18م[732].

أ- الحركات المناهضة للرق في أوروبا وأمريكا.

كانت معارضة الأوروبيين لتجارة الرق تتطور ببطء شديد وكانت غير نشيطة لمدة طويلة على اعتبار الفوائد الاقتصادية التي كانت على المحك لقد كان هناك أفراد في أوروبا وبين معمري أمريكا ممن كان يظهر معارضته لتجارة وممارسة الرق، ولكنهم كانوا عاجزين عن تشكيل حركات مقاومة يمكن أن يكون لها اثر على تطوير سوق العبيد فكان لابد من انتظار نهاية القرن 18م لتظهر بوادر لحركة سياسية جادة ضد الرق، إن التيار المناهض للرق في أوروبا كان يجمع بين صفوفه شخصيات دينية وفلاسفة ومفكرين وعدد محدودا من الزعماء السياسيين الراديكاليين، لكن اغلبهم لم ينخرط بشكل جاد في مناهضة الرق وفشلوا في المطالبة بالغاءه السريع.

كانت معارضة الكنيسة الكاثوليكية الرومانية هي الأخرى متذبذبة وغير ناجعة بالمرة، على الرغم من إدانة البابا ليون الخامس لتجارة الرق في القرن 16م والذي

---

731 - *N.Rey, Les carifunas entre mémoire de la résistance » aux Antilles et transmission des terres en Amérique centrale , Op.cit, p.141.*

732 - *H.Beckles, Voyages d'esclavage. La traite transatlantique des Africains réduits en esclavage, Op.cit, p.113.*

أدان هو الأخر الرق، إلا أن مجمل الكاثوليكيين في مستعمرات اسبانيا الأمريكية كانوا يشجعون التجارة رغم تحفظات بعض الكهان. فأعضاء الكنيسة الذين كانوا مهتمين بالرق كانوا يعارضون استرقاق السكان المحليين أكثر من استرقاق الأفارقة، وذلك بالضغط على الفاتيكان والحكومات الأوروبية بان يتم إلغاء الرق الهندي فقط[733].

وكنتيجة لذلك، في كل مرة يقطع شوط في تحسين ظروف الهنود كان ذلك على حساب مصير الأفارقة الذين يتم جلبهم لتعويض النقص[734]، في الحقيقة كان هناك اتفاق بين الكنيسة والدول والمعمرين الأمريكيين الذين كانوا يرون في تجارة العبيد الأفارقة فرصة لتعويض نقص اليد العاملة جراء تحرير العبيد الهنود فالكاثوليك والبروتستنت وافقوا على هذا النظام لاعمار العالم الجديد[735].

نشر بارتولومي مستشار وفيلسوف معروف في التيار الكاثوليكي في أمريكا الاسبانية فكرة إن حماية الهنود تعني استرقاق الأفارقة في لاسكاساس وهو يرى هذا الأمر تمليه الطبيعة، حيث أن الاستعمار الاسباني بحاجة إلى اليد العاملة واستيراد العبيد الأفارقة كانت الإجابة لهذه الحاجة، إلا أنه وبعد اطلاعه على نسبة الوفاة المرتفعة عند الأفارقة وملاحظته لاستغلال المعمرين الاسبان لهم وعدم اهتمامهم بأمرهم، عارض التجارة، وقد عبر عن ندمه للدور الذي لعبه في تطوير هذه الممارسات[736].

أما الملكة اليزابيت الأولى، فكانت قلقة حيال الإبادة الاجتماعية جراء حملات الغزو في إفريقيا فطلبت من رعاياها استخدام أساليب إنسانية للحصول على العبيد،

---

733 - *G.G ,Congrès international antiesclavagiste, Société Antiesclavagiste de France , Paris ,1900,p.194-196.*

734 - *M. J. Alexandre, Recherches statistiques sur l'esclavage colonial et sur les moyens de le supprimer ,Op.cit, p.06.*

735 - *TF.Buxton, De la traite des esclaves en Afrique et des moyens d'y remédier, Op.cit, p.424-427.*

736 - *H.Beckles, Voyages d’esclavage. La traite transatlantique des Africains réduits en esclavage, Op.cit, p.114.*

فالغزو في نظرها هو جريمة أخلاقية ولكن تجارة العبيد ليست كذلك. أما ملوك أوروبيون آخرون فلم يحشروا أنفسهم في هذه الجدالات على الرغم من أنهم كانوا مناهضين لفكرة جلب العبيد إلى أوروبا عكس ما كان يمارس في المجتمعات الاستعمارية[737].

أما في المستعمرات الانجليزية، فقد كانت هناك مناهضات متفرقة لتجارة الرق ولكنها كانت محدودة في أهدافها. ففي سنة 1644م مثلا، أمرت محكمة ماساتوست بعودة العبيد إلى إفريقيا بعد أن كانت قد حكمت بأنه تم القبض عليهم وسرقتهم. لكن في هذه الفترة كانت المستعمرة مليئة بعمال متقاعدين قدموا من الجزر البريطانية ولم يكن الرق نظاما ممارسا بعد[738].

صحيح إن بعض الرهبان والفلاسفة كانوا مناهضين للرق ولكن القليل منهم من كان متحفزا لمناهضته علنا من أجل القضاء عليه، فسكان الكاكارز في مستعمرات الكاريبب الانجليزية في القرن 17م رغم مطالبتهم بالعقلانية في استخدام العبيد ومطالبة أسيادهم اتخاذ إجراءات لتحرير كل عبد يرونه مستقيما ومسؤولا إلا أنهم لم يكونوا يعارضون الرق ولا تجارة الرق[739].

لكن أسياد العبيد الانجليز اعتبروا هذا الموقف، على محدوديته، مساسا بحقوق ملكيتهم محتقرين وغير مبالين بسكان الكاكارز في الكاريبب، فقد اظهر سكان الكاكارز في مستعمرات القارة الأمريكية أنهم متسامحون مع تجارة الرق والرق الا ان معمري شمال أمريكا الأوائل كانوا معارضين للتجارة لأنهم كانوا يخشون من الآثار الاجتماعية في ازدياد عدد العبيد السود[740].

---

[737]- جون هنريك كلارك - فينسنت هاردنج ، المرجع السابق، ص.51 .

[738]- *H.Beckles, Voyages d’esclavage. La traite transatlantique des Africains réduits en esclavage, Op.cit, p.114.*

[739]- شوقي عطا الله الجمل، المرجع السابق، ص. 45.

[740]- نفسه، ص. 57 .

إن استخدام العبيد في الحرف التقليدية كان دائما غير مقبول لكن مالكي العبيد كانوا يحرصون على جعل التكاليف أقل قيمة والحصول على يد عاملة كفأة لذلك زاد عدد العبيد. ويرى بعض المالكين إن على العبيد التخلي عن الصناعات اليدوية من أجل توقع هجرة طبقة عاملة بيضاء[741].

إن الفلاسفة الأوروبيين الذين اهتمت كتاباتهم بالحرية والاختيار والعدالة الاجتماعية ومفهوم الملكية العامة وافقوا على التجارة وشاركوا فيها. "فجون لوك" الفيلسوف الانجليزي دخل هذا المجال رفقة نظيره توماس هوبس الذي أعطى المشروعية في كتاباته حول الحرية ووظائف الدولة معتبرا أن الأفارقة أسرى حرب هزموا في صراع السلطة من طرف دولة مسيطرة[742]، مما يعطي صبغة شرعية وأخلاقية لاسترقاقهم فبالنسبة لكلا الفيلسوفين، يتوافق الرق مع مفهوم حرية الاختيار فعوض جعل أسرى الحرب يموتون كما كان التقليد سائرا قبلا، نقوم باستعبادهم مما يشكل قرارا صائبا يعطي أفضلية لهؤلاء العبيد لاستفادتهم من الحضارة الأوروبية. إن مفهوم العرق أو الجنس في كتابات هذين الرجلين تشكل نقيضا لدى جزء كبير من الفلسفة التحررية الانجليزية في عصر الرق[743].

إن المعارضة الفكرية لتجارة الرق جاءت أساسا على يد فلاسفة فرنسيين في عصر التنوير وبخاصة فولتير ومونتيسكيو وديدرو وروسو، لقد قام هؤلاء الكتاب جميعهم بمناهضة اللاأخلاقية الخاصة والعامة والتي تفرض اللامساواة المبنية على العرق وكذلك اللاخلاقية التي ترتكز على حرمان الأخر من الحرية[744]. واعتبروا أن الرق يفسد الحضارة وهو تدني أخلاق كل من يمارسها. صحيح إن كتاباتهم لم

---

741 - *H.Beckles, Voyages d'esclavage. La traite transatlantique des Africains réduits en esclavage, Op.cit, p.114-115.*

742- محمود حمدي زقزوق، الدين والفلسفة والتنوير، دار المعارف، القاهرة، د.م، ص. 79- 80.

743- مونتتسكيو، المصدر السابق، ص. 582.

744 - *J .Starobinski, Jean-Jacques Rousseau ,la transparence et l'obstacle, Paris, Gallimard, 1971, p.339-340.*

تخلوا من المتناقضات ولكن إن كان الرق مقبولا في نظرهم إلا أنهم بدوا مؤيدين للقضاء على الرق وتجارة الرق[745].

حيث يقول جون جاك روسو أن كل إنسان خلق في العبودية عاش في العبودية،[746] فولتير يرفض التمييز العنصري في كل أشكاله بمعارضة فكرة إن البيض من حقهم استعباد السود وذلك بإعادة النظر في مسألة العرق كليا، فهو ينتقد الكنيسة وأراء الباباوات المشجعة للرق، وحقوق البيض للتحكم في السود. إنه يعتبر أنه من الجهل أن يحكم المجتمع على المظاهر مثل لون البشرة والشعر وتقاسيم الوجه كعلامات للحضارة، ويقوم بانتقاد تجار الرق الذين يتخذون من بعض المعايير ذريعة لممارسة تجارتهم[747].

ومونتيسكيو، الذي كان معاديا للرق أيضا، ركز نظرياته حول الطبيعة المبهمة لهذه الهيئة التي تجعل من العبد والسيد ضحايا علاقة يحكمها العنف المتبادل. فالسيد حسب مونتيسكيو يفقد روحه وهو يبحث عن قيم نفعية بحتة. إن الجري وراء المنفعة والشراهة هو من سبب إبادة السكان المحليين في أمريكا واستعباد الأفارقة. فالرق في نظره أزمة أخلاقية للحضارة الأوروبية وانه من المغالطة أن يؤدي هذا النشاط الذي كان اقل ضرورة إلى الاستهلاك الكبير للسكر بدخل هائل[748].

أما روسو اكبر فلاسفة القرن 18م، يرى إن تجارة الرق تندرج ضمن إطار اقتصادي وسياسي غير شرعي، وهذا موقف فولتير أيضا[749]، فحق الشعب الأوروبي في استعباد شعب مثله هو أمر متناقض لان اللجوء إلى هذا الحق في السيطرة واستعباد

---

[745]- جان جاك روسو، المصدر السابق، ص. 19 .

[746]- *M. Carnot, de l'esclavage coloniale , Op.cit p.05.*

[747]- *M. Duchet , Anthropologie et Histoire au siècle des Lumières, Paris, Flammarion, 1971,p.296.*

[748]- *L. Althusser, Montesquieu, la politique et l'histoire, Paris, P.U.F, 1959, p. 115.*

[749]- مارك فيرو، الاستعمار الكتاب الأسود 1600 – 2000 ، تر . محمد أحمد صبح، شركة قدمس للنشر والتوزيع، بيروت، 2007 ، ص. 631 .

الآخرين يبين الاستخدام اللامشروع للقوة. إن اشتراك الفيلسوفين في هذه الآراء أدت إلى إنشاء رأي فكري في فرنسا وغيرها كان معاديا للتجارة فصارت كتاباتهما سلاحا للمقاومة من أجل القضاء على تجارة الرق والرق[750].

لقد كان الفيلسوفين يعتبران أن الرهبان الكاثوليك وبخاصة جمعيات المسيح التي قامت بحملات التبشير في إفريقيا وأمريكا كانت باستطاعتها فعل الكثير للعمل على نشر الدين المسيحي في جو العنف والعبودية فالكنيسة على اعتبار أنها لم تندرج ضمن المبدأ الطبيعي في الحق في الحرية لجميع البشرية منذ الولادة قد تبنت الفكرة العنصرية التي نصت على أن الأفارقة لا ينتمون إلى الجنس البشري بشكل عام وان البيض وحدهم لهم الحق في الحرية. إن رفض الرق في أفكار هؤلاء الفلاسفة ورجال الدين عززه نشر دراسات حول طبيعة وأسباب الثروة الذي كتبه ادم سميث في انجلترا سنة 1776م في هذا لتحليل الاقتصاد السياسي الرأسمالي. يعتبر سميث الرق نظام تشغيل أقل إنتاجا وأكثر كلفة مقارنة بالأنظمة المبنية على الحرية في التعامل[751].

وفي نفس الوقت لقد أظهرت حرب الاستقلال الأمريكي ضد بريطانيا أن العبيد مصرون وعازمون على المقاومة والموت في سبيل تحقيق الحرية والمواطنة. إن الاستعمار المبني على الرق في أمريكا لم يكن تعجبه هذه الردود في الأفعال لأنه كان يخشى أن يصير العبيد جيشا مقاوما يناهض الاستعمار الأوروبي، إلا أن وقوف العبيد صفا واحدا ضد البريطانيين كان كافيا لخلق عاطفة مناهضة للرق وحركات تحررية، مما يعني أن بعض المعمرين الأمريكيين كانوا يستمتعون للمقاومة ضد إلغاء الرق[752].

صحيح إن مجتمع الماساسوشي قد قاوم ذلك فعلا لكنه لم ينجح في بني قرار يلغي الرق قبل بداية حرب الاستقلال، باعتبار إن جلب عدد كبير من العبيد إلى أمريكا

---

[750] - *M. Duchet , Anthropologie et Histoire au siècle des Lumières, Op.cit,p.263.*

[751] - *A.G.duPlessis, De la traite et de l'esclavage des noirs et des blancs,* Adrien Égron, *Imprimeur,Paris, 1815,p.76-77.*

[752]- فيج جي دي، المرجع السابق، ص. 237 .

هو إجراء خطير جدا سيجعل أشخاص ثوار يصيرون سكان أصليين في أمريكا، ففي الفترة التي حرر فيها توماس جفرسون"Thomas Jefferson "، أول مشروع لإعلان الاستقلال وجد الجميع انه من الطبيعي أن يكون هناك أولاد للمرأة المستعبدة لأن كثيرا من سكان أمريكا قد تقبلوا ذلك باعتباره جزءا من نمط الحياة الاستعمارية.

إن تشريعات جفرسون في حق المعيشة والحياة في الدستور الأمريكي لم توضع من أجل الأفارقة سواء في المجال الخاص أو العام، لكن على الرغم من أن المنطق هذا لم يجد طريقة في النظرة التي كانت لجفرسون عن الأفارقة المستعبدين الذين كانوا يشكلون نسبة لا يمكن إنكارها في الدولة الجديدة، فان الخوف من تمرد 700.000 عبد أسود في مستعمرات القارة الأمريكية، [753] يضاف إليه خطاب حقوق الإنسان الذي حضر لحرب الاستقلال خلقت مشاكل سياسية داخل البلاد الجديدة، حيث تطلبت قضايا الرق وتجارة الرق نقاشا عموميا. في سنة 1780م منعت ولاية بنسلفانيا تجارة الرق على السكان، وأخذ هذا القرار مفعوله سنة 1789م لتتبعها ولايات نيويورك ونيوجرسي وروداسلاند ثم كندا فيما بعد لتبقى ولاية جورجيا وحدها مرتبطة بشكل واضح بتجارة الرق[754].

عرض في بريطانيا بغرفة البلديات مشروع إلغاء الرق لأسباب أخلاقية في سنة 1783م وعلى الرغم أن هذا المشروع رفضه غالبية أعضاء الغرفة بحجة إن القيمة الاقتصادية والأهمية السياسية لتجارة الرق كانت اكبر من تجاهل هذه الممارسات، فان انجلترا أنشئت في خمسة سنوات فيما بعد الجمعية البريطانية لمناهضة الرق والتي أقرت مقاربة تضم مرحلتين من مراحل إلغاء الرق وإلغاء التجارة ثم إلغاء الرق[755].

---

753 - *H.Beckles, Voyages d’esclavage. La traite transatlantique des Africains réduits en esclavage, Op.cit, p.116.*

754 - عبد السلام الترمانيني، الرق ماضيه وحاضره، المرجع السابق، ص .157 ، 158.

755 - *D .Marcel, et autres, traite négriére, eslavage, abolition, mémoire et histoire, Op.cit, p 02 .*

لقد لقيت جمعية مناهضة الرق دعم الزعيم المسيحي ويليام ويلبرفورس "William Wilberforce"، عضو البرلمان وممثل مدينة هال شارل فوكس وكذا الوزير الأول ويليام بيت "William Pitt "، وأما توماس كلارسون" Thomas Clarkson" ، قاد حملة ضد تجارة الرق بحجة أنها ليست ذات دخل وإنها سببت خسائر بشرية فادحة في السفن الانجليزية وفي طواقمها كما أنها تضر بالمجتمع الإفريقي والمجتمع الاستعماري على حد السواء[756].

أما فوكس فيرى "Fox " إن العبودية مثلها مثل تجارة الرق عمل مستقبح، أما ويليام بيت يرى أنها عمل برغماتي اقتصادي ويؤكد أنه يجب إيقاف هذه الظاهرة شريطة أن لا تتضرر الفوائد المالية لانجلترا في العام الموالي، وقد أطلق المجلس البريطاني الخاص في لندن عملية استخبارانية حول تجارة الرق[757].

وعلى غرار انجلترا فقد أسست في فرنسا جمعية أصدقاء السود بغية إلغاء الرق[758] ، يديرها شخصيات هامة مثل ماري جون كوندورسي " Marie-Jean Condorcet"، وانطوان لافوازيي"Antoine Lavoisier" ، وجاك بيار بريسو" Jacques-Pierre Brissot"، وهونري ميرابوو"Honoré Mirabeau"، وايتيان كلافيار" Etienne Clavière " ولويس الكسندر لاروشفوكو" Louis-Alexandre La Rochefoucauld" وجيروم بيتيون "Jérome Petion"، إن تيار التحرر من الرق في فرنسا لم يحض بالدعم الشعبي الذي حضي به التيار التحرري في بريطانيا، فكان الأمريكيون الذين وبعد أن حققوا استقلالهم ضد بريطانيا قادوا المعركة لإلغاء تجارة الرق، فقامت ولايات عديدة مثل كارولينا الماريلاند وفرجينيا بمنع جلب العبيد الأفارقة سنة 1780م ولما قدم المجلس التشريعي للماساشوسي مشروع قانون جديد حول إلغاء

---

[756]- فيج جي دي، المرجع السابق، ص 227 .

[757]- *G.G ,Congrès international antiesclavagiste, Op.cit ,p.143.*

[758]- *Ibid , p.32.*

الرق في سنة 1778م كانت تجارة الرق تعتبر وجها لا أخلاقيا يتسم بالشراهة الربحية، فصوتت فرجينيا لصالح تحرير العبيد الذين جلبوا بطريقة غير شرعية[759].

قدم في انجلترا مشروع قانون إلغاء تجارة الرق عام 1807م،[760] وبدأ تنفيذه بداية سنة 1808م، فقد اقتنع البرلمان البريطاني بان الفوائد الوطنية في المجال الاقتصادي والسياسي ستكون محظوظة أكثر بإلغاء تجارة الرق، ولو تمت خسارة المستعمرات في شمال أمريكا ووجود مزارع باحتياط في اليد العاملة في الكاريبب يعني إن المزايا الاقتصادية لتجارة الرق لا يمكن أن تهيمن على الأعمال الإجرامية السياسية والثقافية للتجارة[761].

في فرنسا ناقش المجلس التشريعي سنة 1793م تجارة الرق والعبودية في المجتمعات الاستعمارية، وأدان هذين الممارستين وطبق نفس القانون الذي طبقته بريطانيا منذ عشرون سنة والذي يقضي بان يتم اعتبار كل عبد يصل الأراضي الفرنسية شخصا حرا، لكن كان يتم التفريق بين تجارة الرق وامتلاك العبيد، لأن القانون نص على إلغاء الرق في فرنسا سنة 1794م لكنه بقي يسمح بممارسة التجارة، إلا أن القانون الفرنسي كان يعتبر امتلاك العبيد لم يسمح به القانون أبدا وأن هذا النشاط الذي انتشر في فرنسا كان تقليدا ولا علاقة له بالقانون[762].

أما في باقي أوروبا فقد ذهب الدانمارك أبعد من ذلك مقارنة بالدول الأخرى في تلك الفترة وذلك بالإعلان في سنة 1792م إن تجارة العبيد الأفارقة سيتم منعها في مستعمراتها منذ سنة 1803م[763]، مما أعطى عشرات السنوات لمستعمرات

---

759 - *H.Beckles, Voyages d'esclavage. La traite transatlantique des Africains réduits en esclavage, Op.cit, p.117.*

760 - *A. lacourd, l'esclavage Africain, Imprimait. Paul. Michel, Dunkerque, 1889, p13.*

761 - *TF.Buxton, De la traite des esclaves en Afrique et des moyens d'y remédier, Op.cit, p.145-146.*

762 - *Ibid, p.146-148.*

763 - *M.Carnot, De l'esclavage coloniale, Op.cit,p.20.*

الدانمارك في الهند الغربية من اجل إعادة تشكيل احتياطاتها من العبيد،[764] فجلبت عبيدا أكثر من سان كروا وسان توماس في هذه الفترة أكثر مما جلبته في الفترات السابقة، فقد اعتبرت الحكومة الدانماركية في تلك الفترة إن الأرباح الاقتصادية لتجارة الرق لم تكن أرباحا هامة لدرجة أنه لم تعد الحاجة إلى تحمل الانتقادات الأخلاقية والسياسية التي وجهت لهذا النشاط، فلم تعد الحصون الدانماركية في السواحل الإفريقية تحقق مداخيل مثل حصن كريستيان بورق في أكرا[765].

وصار الدانماركيون شأنهم شأن الانجليز يفضلون استخدام العبيد الذين يولدون داخل مستعمراتهم بدل شرائهم من جديد، فصار المعمرون يشجعون التكاثر الطبيعي للعبيد اعتقادا منهم أن ذلك سيجعل نظام الرق ويقويه أكثر فأكثر فخفض معدل الوفيات عند العبيد خاصة الأطفال ورفع مستوى الولادات فقد سمح بتشكيل احتياط من اليد العاملة الدائمة داخل المستعمرات دون الحاجة إلى جلب واستيراد العبيد. لقد كان هذا عقلنة اقتصادية بسيطة للرد على النقد الأخلاقي والفلسفي الذي واجهته تجارة الرق، إلا انه ورغم حركات مناهضة الرق هذه ومساعي إلغائها التي انتشرت في تلك الفترة، إلا أن الاستقرار الاقتصادي للمستعمرات كان أولى اهتمامات الحكومات الأوروبية، وفي المستعمرات الأوروبية كان العبيد يحصلون على أتوات في شكل أموال من أجل تشجيعهم على التكاثر لان الأسياد كانوا يحرصون على تأمين اليد العاملة[766].

أما دعاة إلغاء الرق في أوروبا مثل فرنسا وانجلترا والدانمارك وهولاندا وافقوا على التغيير السياسي في خطوة للتطور نحو تحسين ظروف العبيد، أضف إلى ذلك وجد تجار الرق منذ منع تجارة الرق في مستعمرات أوروبا الشمالية، أسواقا جديدة في المماليك الاستعمارية لاسبانيا والبرتغال، فصارت مستعمرة كوبا الاسبانية ومستعمرة

---

764 - *G.G ,Congrès international antiesclavagiste, Op.cit,p.55.*

765 - *TF.Buxton, De la traite des esclaves en Afrique et des moyens d'y remédier, Op.cit, p.449.*

766 - *H.Beckles, Voyages d’esclavage. La traite transatlantique des Africains réduits en esclavage, Op.cit, p.118.*

البرازيل البرتغالية أكبر أسواق العبيد في القرن 19م بعد إلغاء تجارة الرق في المستعمرات الانجليزية والفرنسية والدانماركية والهولندية إثر مؤتمر فيينا سنة 1815م[767].

قامت انجلترا بضغوطات على اسبانيا والبرتغال وفرنسا وهولندا من اجل إلغاء الرق، لكن البرتغال واسبانيا سمح لهما بمواصلة التجارة من اجل رفع عدد سكان الرق في مستعمراتها. وفي سنة 1800م قامت الحكومة الفيدرالية للولايات المتحدة بتشريع قانون يمنع بداية من سنة 1808م أي ساكن أو مواطن أمريكي من ترحيل العبيد أو الاستثمار في التجارة بغية تزويد بلد مجاور بالعبيد، مما أفرز انتشارا للأفارقة في مناطق الولايات المتحدة مثل كارولينا الجنوبية ولويزيانا بين سنوات 1800- 1808م[768].

من جهة أخرى أعاد بونابارت الرق في المستعمرات الفرنسية في سنة 1802م بتغيير السياسة فرحب به تجار الرق في مدينة نانت ومارسيليا لكن رغم ذلك شكل إلغاء الرق في بريطانيا وأمريكا في سنة 1808م ظهور عصر جديد قام فيه الأمريكيون بالضغط على الحكومات الاسبانية والبرتغالية من اجل إلغاء الرق. فقاموا في سنة 1815م[769] بعقد ميثاق مع البرتغال، ثم مع الاسبان وهولندا في سنة 1818م. لكن اغتصاب هذا الميثاق كان موجودا بحيث إن الحكومة الايبيرية لم تبد استعدادا للالتزام به وتطبيقه، فواصلت بذلك سفن انجليزية وفرنسية وهولندية ودانماركية وبرتغالية وأمريكية جلب العبيد إلى كوبا وبورتو ريكو على الرغم من محاولات سفن الحرب

---

767 - *G.G ,Congrès international antiesclavagiste, Op.cit,p.55.*

768 - *TF.Buxton, De la traite des esclaves en Afrique et des moyens d'y remédier, Op.cit, p.148.*

769 - *M.Gregoire ,De la noblesse de la Peau ou du préjuge des blancs contre la couleur des africains et celle de leurs descendants noirs et sang-mêlé, Op.cit, p.57.*

الانجليزية والأمريكية لإلغاء التجارة وفي سنة 1818م قام الفرنسيون بإلغاء الرق من جديد[770].

لقد شاركت حكومة هايتي أيضا في العمليات البحرية التي استهدفت إلغاء تجارة الرق، فقامت سفينة بحرية من هايتي في سنة 1819م بإيقاف سفينة اسبانية كانت حمولتها من العبيد موجهة إلى كوبا فتم تحرير العبيد وإعلانهم مواطنين ذوي جنسية هايتية رغم مطالبة حكومة كوبا الرئيس الهايتي بويز "Boyer" بإعطائه العبيد فتجاهل طلبه[771].

إن الحكومات والمعمرين الاسبان والبرتغاليين أبدوا مساندتهم لتجارة الرق التي كانوا يعتبرونها السبيل الحيوي لتطوير الاستعمار منددين بما أسموه النفاق الانجليزي. فانجلترا في نظرهم قامت باتخاذ سياسة إلغاء الرق لأن مستعمراتها كانت متطورة، وأنه لم تعد بحاجة إلى العبيد الأفارقة لقد حاولت منع الاسبان والبرتغال تحقيق ما حققته انجلترا من تطور اقتصادي لمستعمراتها[772]، فتم بذلك نقل العبيد بالآلاف نحو البرازيل كل سنة في سنة 1820م، على الرغم من إن البرتغال وصلت إلى إلغاء تجارة الرق سنة 1831م وكان ينبغي انتظار سنة 1850م لكي ترفض البرازيل فعليا قدوم عبيد أفارقة جدد[773].

كما أن الرق توقف أيضا في كوبا في مرحلة إلغاء الرق في سنة 1830م وعرفت الجزيرة زراعة قصب السكر ضعفي ما زرعته في سنة 1800م. كما أنه زاد عدد السكان العبيد بفعل استيرادهم من إفريقيا. رغم القانون الذي أقرته الحكومة الاسبانية في سنة 1826م، والذي ينص على تحرير كل عبد إفريقي يستطيع إثبات

---

770 - عبد الله عبد الرازق إبراهيم- شوقي الجمل، المرجع السابق، ص. 24.

771 - *H.Beckles, Voyages d'esclavage. La traite transatlantique des Africains réduits en esclavage, Op.cit, p.119.*

772 - *M.Gregoire De la noblesse de la Peau ou du préjuge des blancs contre la couleur des africains et celle de leurs descendants noirs et sang-mêlé, Op.cit, p.22-23.*

773 - *TF.Buxton, De la traite des esclaves en Afrique et des moyens d'y remédier, Op.cit, p.240-241.*

انه تم جلبه بطريقة غير قانونية. لكن هذا القانون بقي غير معمول به شأنه شأن القانون البرتغالي الذي أنشئ في سنة 1831م. إضافة إلى ذلك، فان المياه الإقليمية الكوبية هي المكان الذي بدأ فيه تشريع القوانين الخاصة بإلغاء الرق في أمريكا[774].

في سنة 1839م، قام 49 أسيرا إفريقيا كانوا على متن سفينة اميستاد مبحرة باتجاه كوبا بفك قيودهم وشن ثورة خرجوا فيها منتصرين. وبعد استيلائهم على السفينة، حاولوا إجبار قاربين كوبيين كانا ركابهما على قيد الحياة على إعادة السفينة إلى إفريقيا، لكنهم لم يتمكنوا من ذلك لأن السفينة رست على سواحل الولايات المتحدة حيث نزل الأفارقة من السفينة وبقوا تحت المراقبة في منطقة لونج اسلاند، فاتخذت الحكومة الاسبانية الإجراءات اللازمة لاسترجاع السفينة والعبيد، وذلك بإرسال العبيد إلى كوبا لمحاكمتهم بتهمة القرصنة والقتل. فقام دعاة إلغاء الرق في أمريكا بمناقشة هذه القضية علنا بتشكيل خلية دفاع لضمان حرية الأفارقة، وتم في سنة 1841م تحويل القضية إلى المحكمة العليا وربح دعاة إلغاء الرق القضية، لأن المحكمة اعتبرت أن الأفارقة تم حملهم بطريقة غير قانونية وأنهم طالبوا بحقوقهم الطبيعية التي حاربوا لأجلها. وبعد 10 أشهر من الحادثة عاد 35 أسير إفريقيا من بين 49 أسير الذين وصلوا الساحل الأمريكي إلى موطنهم الأصلي[775].

ولكن رغم هذه القضية المشهورة في المخطوطات، إلا أن الفلاحين الكوبيين بذلوا جهدا لتطوير الرق على الجزيرة وصاروا أول منتج لقصب السكر في العالم. وتواصل جلب الآلاف من العبيد إلى كوبا حيث لم يتم إلغاء الرق بها إلى غاية سنة 1860م[776].

إن تضميد جراح أربعة قرون من تجارة الرق هو أحد التحديات التي توجب على المجتمعات المعاصرة مواجهتها، على الرغم من كل ما تم القيام به لمواجهة هذا

---

774 - *Ibid, p.37.*

775 - *H.Beckles, Voyages d'esclavage. La traite transatlantique des Africains réduits en esclavage, Op.cit, p.119.*

776 - *A.Antoine, Sur l'abolition de l'esclavage en Afrique ,Op.cit, p.04.*

الجانب المخزي من التاريخ، إلا أن الإرث السيئ لتجارة الرق تواصل في التأثير في العلاقات بين الأفراد وبين المجتمعات، وبقي أمام الباحثين الكثير لتحديد الخيوط البارزة لهذه الممارسة وبدقة من أجل وضعها في إطارها الحقيقي[777].

يشكل أكثر من 100 مليون شخص من الطبقة الإفريقية أقليات متوزعة في أوروبا وأمريكا، ومنذ انتصارات التحرر وإلغاء الرق في القرن 19م كان على هذه المجتمعات العمل جاهدة من أجل الحصول على الحقوق المدنية والحريات الديمقراطية الموجودة فالحق في الانتخاب مثلا والتمتع بنفس حقوق البيض الدستورية والاجتماعية تم الحصول عليها بعد مطالبات ومظاهرات شعبية عارمة[778].

كان قطع طريق الخروج من العبودية محفوفا بكثير من المشاكل والأزمات التي مزقت النسيج الاجتماعي لما قبل التحرير، وفي رحلتهم للبحث عن الحرية، تلقى السود دعما كبيرا من بعض السكان البيض الذين كانوا يعتبرون التمييز العنصري أمرا غير أخلاقي وغير ديمقراطي وغير معقول اقتصاديا[779].

صحيح أن مشاريع قوانين كثيرة تخص العدالة الاجتماعية والمساواة تم سنها، لكن علينا الاعتراف أن الحياة اليومية للسود لا تزال ملغمة ومحفوفة بقيم اجتماعية وسلوكات تم توارثها من فترة العبودية والتي بقيت إلى ما بعد مرحلة التحرر لذلك ينبغي دراسة التغيير في التجربة المعاصرة للسود وتواصلها في سياق تاريخ تجارة الرق فيما وراء الأطلسي[780].

في القرن 18م يمكن ملاحظة ثلاث جوانب في هذا الصدد:

1- اضطهاد السود صار ممارسة متداولة في العالم الأطلسي.

777- جون ألف ، المرجع السابق، ص.240-241.

778- *M.Gregoire De la noblesse de la Peau ou du préjuge des blancs contre la couleur des africains et celle de leurs descendants noirs et sang-mêlé, Op.cit, p.31-32.*

779- أشرف صالح محمد، المرجع السابق ، ص. 73.

780- *J. Ehrard, L'idée de nature en France dans la première moitié du XVIIIe siècle, Paris, éd. Albin Michel, 1994, p. 499-500.*

2- إن نقد التجارة لأسباب أخلاقية سياسية واقتصادية يتميز عن قضية الرق الكبرى فكثير من الأوروبيين مستعدون لأن يرفضوا تجارة الرق ولكنهم لا يرفضون الرق باعتباره هيئة.

3- إن أغلبية الأوروبيين واعون بالمزايا التي استفادوها من تجارة الرق مقتنعين إجمالا بتفوقهم الاجتماعي والاقتصادي والعسكري على الأفارقة ونظام التمييز في القيم هذا يشكل جزءا لا يمكن إهماله من الإرث الأوروبي[781].

إن هذه العناصر تبين أن محاولات القضاء على الرق ومحاولة تحرير العبيد كانت تصطدم بمعارضة كبيرة ليس فقط من لدن الأشخاص الذين لديهم فوائد مادية مباشرة من التجارة فقط بل من طرف جزء كبير من المجتمع المدني[782].

من أجل ذلك تطلب الإلغاء الجذري لتجارة الرق في أوروبا وأمريكا انقلابا جذريا في الطباع والسلوكيات لتمكين تأصيلها واستقرارها. فبالنسبة للمدافعين عن التحرر وإلغاء الرق وكذا المنظمات التحررية، فإن معركة إلغاء الرق والتحرر كان يتوجب أن تقام في القلوب والعقول وينظر إليها على أنها مهمة صعبة أكثر من كونها مصادقة على قانون. إلا أن الصراع ضد العبودية و الصراع ضد التمييز كانا يعتبران معركتين منفصلتين فالواقع أن بعض المناهضين للرق المستعدين للتخلي عن شراء وبيع الأسرى الأفارقة كانوا غير متحمسين لفكرة بيعهم ونقلهم ما وراء الأطلسي، لكنهم لم يكونوا متحمسين أيضا للمشاركة في المساعي الهادفة إلى محو الآثار السلبية للرق على الهوية والمجتمع الإفريقي[783].

لذلك فقد بقي التمييز متجذرا في العقول حتى بعد إلغاء الرق وتجارة الرق، وعرف أشكالا جديدة في القرن 20 م. إن الجدال السياسي حول إلغاء تجارة الرق

---

781 - *H.Beckles, Voyages d'esclavage. La traite transatlantique des Africains réduits en esclavage, Op.cit, p.124.*

782- باتريسا ديلبيانو، المرجع السابق، ص. 145 -147 .

783 - *H.Beckles, Voyages d'esclavage. La traite transatlantique des Africains réduits en esclavage, Op.cit, p.124-125.*

والذي قسم المجتمعات عبر أوروبا وأمريكا قد لجأ أيضا التمييز ضد السود في الثقافة الغربية إلى تفكير ذهني حذر من إن النظرية المساندة للرق قد أسست على اعتقاد انتشر لدى الناس بان الجنس الأسود جنس متدني. وهي فكرة أمكن ملاحظتها في كتابات تلك الفترة. إن حجم التعليقات حول عدائية السود تظهر إلى أي مدى كان ينظر البيض إلى العالم بنظرة التمييز العرقي[784].

ففي الولايات المتحدة مثلا، لم يكن تيار التحرر من الرق يعتمد هدفه مجابهة السلوكيات العنصرية ضد السود على الصعيد السياسي فالواقع إن دعاة التحرر البيض كانوا يؤمنون بفكرة أن السود متدنون ثقافيا، وأنهم سيستفيدون مستقبلا من مزايا الحضارة الأوروبية. فرغم اقتناعهم بأن مهمة الرجل الأبيض هي جلب الحضارة إلى السود كان هؤلاء أي دعاة التحرر البيض يعتبرون الرق آلية متوافقة مع هذا الأمر، لذلك كان معظم الأوروبيين مقتنعين بهذه الفكرة وأبدوا استعدادا لإلغاء الرق في بلادهم وليس في المستعمرات، والتشريع الذي أقره سنة 1772م اللورد مانسفيلد في قضية سومرست يتكلم كثيرا حول تفكير حركات التحرر الانجليزية، فمانسفيلد قرر أن القانون الانجليزي لا يعترف بالرق في انجلترا، وأن المجتمع الانجليزي سئم من الممارسات السيئة للرق وان كل عبيد انجلترا يجب أن يتم تحريرهم على اعتبار أن الانجليز مترفعون عن استنشاق الهواء الفاسد للرق[785].

إلا أن تجارة الرق باتجاه المستعمرات ظلت مسموحة إلى غاية سنة 1807م[786]، وتواصل الرق الاستعماري إلى غاية 1838م، كما أيدت مجتمعات أوروبية أخرى هذه المتناقضات السياسية والقانونية حيث إن ما لم يكن مقبولا على أراضيها كان مسموحا به في مستعمراتها.

---

[784]- عبد السلام الترمانيني، الرق ماضيه وحاضره، المرجع السابق، ص.91- 92 .

[785]- عبد الله عبد الرازق إبراهيم- شوقي الجمل، المرجع السابق ، ص. 20.

[786]- رونالد ويدنر، المرجع السابق، ص. 100.

ينبغي معاينة عملية تحرير العبيد في هذه المستعمرات عن قرب لتحديد أي شكل ولأي سبب بقي التمييز موجودا بعد انهيار نظام الرق، لأنه وفي كل المجتمعات الاستعمارية الاستعبادية باستثناء التيار الثوري لسان دومينيك هايتي، لم تكن عملية التحرر تهدف إلى إعطاء السود أي استقلال من أي نوع. على العكس من ذلك، إن مشروع تحرير العبيد خطط له المشرعون الاستعماريون ونفذوه بغية تحقيق استمرارية هيمنة الرجل الأبيض على الصعيد السياسي والاجتماعي والاقتصادي[787].

ففي أمريكا مثلا، كان يعتبر السود على أنهم مازالوا تحت طاعة البيض اجتماعيا، تحاصرهم أنظمة تشريعية تجعل منهم مواطنين من الدرجة الثانية. لذلك فعندما يتحدث الزعماء والمشرعون البيض عن قضايا الهوية والمواطنة، فإنهم عادة ما يقصون السود من هذه القضايا لاعتبارات عرقية فهم يرون أن العبد المحرر المثالي هو أجير محروم سياسيا من حق الانتخاب أو قبل أن يبقى على هامش المجتمع كثمن يدفعه مقابل كونه اسودا، إن الحكومات الأوروبية وإداراتها كانت لديها هذه الفكرة بالضبط، وهي تصور مجتمع حر يكون فيه الأبيض متفوقا على الأسود. كان هو التصور السائد مما أجبر السود وبعض دعاة التحرر من البيض على مقاومة هذه العنصرية والعصيان[788].

من جهة أخرى كانت هناك جهود لتحسين ظروف السود الاقتصادية والاجتماعية لكنها كانت ذات نوايا خبيثة، ففي الولايات المتحدة مثلا كان يقترح على السود تعويضهم وذلك بإعطائهم حمارا ومحراثا لكن وراء هذه المبادرة كان البيض يخفون فكرة تأمين يد عاملة رخيصة للمزارعين البيض. وكانت الإجراءات التي قام بها الانجليز في الكاريبيب نفس الأهداف، فمالكو العبيد هناك استفادوا من تعويضات وصلت إلى 20 مليون جنيه أعطتها لهم حكومة بريطانيا لتعويض خسارة ممتلكاتهم

---

787 - *H.Beckles, Voyages d'esclavage. La traite transatlantique des Africains réduits en esclavage, Op.cit, p.125.*

788- عبدالعزيز سليمان نوار، محمود محمد جمال الدين، تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية من القرن السادس عشر حتى القرن العشرين، دار الفكر العربي، القاهرة، 1999، ص. 119- 120.

بعد التصويت على قانون تحرير العبيد سنة 1833م، وكان من وراء المساعدة المادية لأسياد العبيد هؤلاء تعزيز قوتهم في العالم الاستعماري بعد القضاء على الرق[789].

في الحقيقة كان ذلك الاستثمار من أجل مستقبل الزعماء البيض في المستعمرات وكذا الفلاحين والتجار وذلك لمتابعة نفس مهام التسيير في هذا النظام الجديد، أما السود من جهتهم فلم يستفيدوا من أي مساعدة كتعويض للمحن والحقوق التي سلبت منهم[790].

أما الولايات المتحدة التي قادت حرب تحرير ضد الانجليز، فقد واصلت الإبقاء على الرق كهيئة تدعمها الأهمية السياسية والأخلاقية للثورة الأمريكية. أخيرا، فالتناقض في تأسيس دولة جديدة تتبع نظام الحرية والاستقلالية المبنية على الرق انتهت بحرب أهلية. ولكن هذا الصراع الذي كان بهدف تحرير السود قد عزز من التمييز العنصري ضد السود في الولايات المتحدة وقام بإرعاب المجتمع الافروامريكي. وعموما فان الصعوبات التي واجهتها مجتمعات ما بعد الرق من اجل إدماج السود كمواطنين يتمتعون بنفس الحقوق المدنية للبيض وبخاصة في دول أمريكا الشمالية والجنوبية تنعكس في الإرث المتجذر للشوفينية العرقية والتعصب العرقي الذي تم توارثه لأجيال اثر ممارسة الرق والعبودية العرقية[791].

ففي أمريكا اللاتينية كما في الولايات المتحدة وخاصة ولايات الجنوب، كان السود هدفا لنفس الهجومات التي قادتها المجتمعات البيضاء بعداء لا مثيل له مثل كلوكلوس كلان "Ku Klux Klan" ، التي كانت تبيدهم عن أخرهم وحتى أشخاص آخرون يعملون على وعدهم بالحرية التي يهديها لهم قانون التحرير، لقد كان إعدام

789 - *A.R.S., 1B38, fol. 176, Ministre à gouverneur, 27 octobre 1844.*

790 - *H.Beckles, Voyages d'esclavage. La traite transatlantique des Africains réduits en esclavage, Op.cit, p.125.*

791- عبد العزيز سليمان نوار- محمود محمد جمال الدين، المرجع السابق، ص. 114- 115.

السود ينتشر بكثرة وكان التحرير يعني تصعيد العنف ضد السود في مناطق عديدة من أمريكا[792].

في المرحلة الأولى من القرن 19م، ارتكز النقاش حول تحرير العبيد على تجربة هايتي التي كان فيها الأسود يتحكم ويسير الأبيض حسب أحد كتاب الرحلات الانجليز. لقد كان السود في هايتي يقومون بما كان يخشاه البيض منذ زمن، من أجل ذلك اتخذت جميع الاحتياطات فقاموا بالثورة وألغوا نظام الرق وصار مصيرهم بأيديهم وأعلنوا عن حريتهم. إنها المرة الأولى في تاريخ الاستعمار الاستعبادي التي يقوم فيها السود بهذا العمل مخلين بذلك ليس بنظام الاستعمار الأوروبي فحسب[793]،

بل أيضا ولأول مرة وضع حد لنظام الاسترقاق والإعلان عن جمهورية مستقلة لمجابهة العداء الدولي في هاته الفترة كانت دول الجوار لازالت تمارس العبودية، والشعب الهايتي كان أول شعب في العصر الحديث يعلن القضاء والتحرر المزدوج من الرق ومن تجارة الرق، وذلك بتسجيل وتدوين حرية الفرد في الدستور الوطني، أما الأوروبيون فقد هاجموا بشكل مضاد ضد هذه الأحداث فحاولت فرنسا إعادة مستعمرتها السابقة، وبعد فشلها عسكريا قامت بمفاوضات مع الحكومة الانجليزية والاسبانية من أجل استرجاع الجزيرة والتقليص من سكان العبيد، لأن حرية هايتي شكلت تحدي لجميع أنظمة الرق[794].

فقد منيت قوات نابليون بهزائم مرة على أراضي المعركة في هايتي قبل هزيمتها مع انجلترا في واترلوا سنة 1815م،[795] ولم تعترف فرنسا باستقلال هايتي

---

792 - *H.Beckles, Voyages d’esclavage. La traite transatlantique des Africains réduits en esclavage, Op.cit, p.126.*

793- ا.ج. هوبكنز، المرجع السابق ، ص. 233، 234.

794 - *H.Beckles, Voyages d’esclavage. La traite transatlantique des Africains réduits en esclavage, Op.cit, p.126.*

795 - *P. Th. Vibert ,La Concurrence étrangère.La philosophie de la colonisation. Les questions brûlantes.Exemples d'hier et d'aujourd'hui, ed.Edouard.Cornely, Paris,T.2 1906, p.30.*

في سنة 1804م[796]، مثل باقي دول أوروبا والولايات المتحدة على اعتبار أن الاستقلال لا يمكن الاعتراف به ما دامت لم تعترف به فرنسا. كما فرض الفرنسيون تعويضات عن خسائر ممتلكاتهم خلال الثورة الهايتية، ورفض سكان هايتي الانصياع مدة عشرين سنة، لكنهم وصلوا في الأخير إلى دفع التعويضات سنة 1825م تحت ضغط دولي وفي إطار اتفاق جرى بين الدولتين في ذلك العام. وتم الاعتراف بهايتي فقط عندما تم التعويض بقيمة قدرها 150 مليون فرنك ذهبا[797].

وجدت جمهورية هايتي نفسها مجبرة على دفع هذه التعويضات خلال القرن الموالي مما استنزف مواردها العمومية وساهم في الفقر الذي ميز هذه الدولة التي أخذت استقلالها حديثا. وصل الأمر في بعض فترات القرن إلى 19م إن 60./. من مداخيل هايتي كانت تدفع إلى فرنسا، والى جانب هذه الغرامات المالية كان الهايتيون يعاملون باحتقار من طرف من يتحكم في الاقتصاد العالمي. وفي أوروبا كان الاحتقار الدائم للسود المحررين، والذي كان جزءا من السياسة الاستعمارية السائدة في القرن 19م، مرتبطا بما كان يسمى التهديد الهايتي فكان المفكرون العنصريون يرجعون الخلل الاقتصادي والسياسي لهايتي ليس فقط إلى التعويضات التي كان يدفعها سكان هايتي ولكن أيضا بسبب عدم أهلية السود وتدنيهم.

يعتبر توماس كارليل "Thomas Carlyle"، وهو فيسلسوفا وسياسيا انجليزيا نشر كتاب سماه القضية السوداء في منتصف القرن 19م كشف فيه عن عداءه للسود واعتبر إن إعطاء الحرية في نظره كان خطأ غير محسوب قي أذهان السياسيين غير الواعين والساذجين وذلك بإغفال مساعدة المتخلفين وإبقائهم تحت وصايتهم عن طريق الرق[798].

---

796 - *A.Ferrere,LA société esclavagiste Cubaine et a révolution Haitienne, Op.cit, p.356.*

797 - *M.Gregoire De la noblesse de la Peau ou du préjuge des blancs contre la couleur des africains et celle de leurs descendants noirs et sang-mêlé, Op.cit, p.15-19.*

798 - *H.Beckles, Voyages d'esclavage. La traite transatlantique des Africains réduits en esclavage, Op.cit, p.127.*

إن هذه التيارات العنصرية وجدت صدى لها في الأوساط الأكاديمية في أوروبا في القرن 19م في شكل التمييز العلمي الذي حاول تفسير التطور الاجتماعي على أساس العرق ولون البشرة حيث أسس وبرر تفوق أنظمة البيض في المجتمعات الاستعمارية كما أسست وعززت التمييز العرقي وأبقت على صورة جاهزة للسود باعتبارهم كائنات متخلفة ثقافيا فقد دعت العديد من المجتمعات الأوروبية إلى التقليص من هجرة السود وذلك لمواجهة كل مسعى من شأنه تطوير المجتمعات متعددة الجنسيات[799].

لقد بقي السود في الكاريبب وأمريكا اللاتينية محرومين من حق الانتخاب إلى غاية القرن20م، وعاشوا نظاما سوسيو اقتصاديا مبنيا على العرق كانت هناك محاولات لتبييض أمريكا اللاتينية كرد مباشر لظروف ما وراء الرق في هذه المجتمعات، فكان التمييز المشروع الإجابة الرئيسية للأسياد السابقين على تحرير العبيد ومشاكل الحكم العام[800].

كما تميز التمييز العنصري في الأمريكيتين بأحداث مميزة حولت العلاقات بين أوروبا وإفريقيا من شراكة تجارية إلى مجموعة مستعمرات أوروبية فالواقع انه بعد القضاء على الرق صار هناك اجتياح لإفريقيا بعد أن قامت القوى الأوروبية بالتحالف لتأسيس مستعمرات في القارة في الربع الأخير من القرن 19م. فكلل النجاح الأوروبي للحملة العسكرية في إفريقيا قبل كل شيء بانهيار مملكة اشانتي في إفريقيا الجنوبية[801].

إن هذه الهيمنة والسيطرة الجديدة للأوروبيين على قارة إفريقيا وحتى تحريرهم للعبيد القدامى كان قد أعاد النظر في قضية معرفة أكان تحرير العبيد فعليا من طرف الأوروبيين، ولكن الانطباع إن الرق وتجارة الرق تم إزالتهما فقط عندما انتهى زمنهما

---

799 - *TF.Buxton, De la traite des esclaves en Afrique et des moyens d'y remédier, Op.cit, p.425.*

800 - *H.Beckles, Voyages d'esclavage. La traite transatlantique des Africains réduits en esclavage, Op.cit, p.127-128.*

801 - *E. Sik, Historie de l'Afrique noire, Op.cit., p.195- 197.*

وان توفرت الآن طرق أكثر نجاعة للحصول على موارد إفريقيا من جهة أخرى زادت المجتمعات الجديدة لمعمري أوروبا في إفريقيا من حدة التمييز العنصري ضد السود، فقد أسس الهولنديون والفرنسيون والبرتغاليون والانجليز في إفريقيا توزيعات سكانية حيث انتشر التمييز العرقي المبني على الاقتصاد السياسي للسود وكانت السبب في ظهور أنظمة الأبارتيد في جنوب إفريقيا.[802]

وفي روديسا زيمبابوي فقد أسس البيض في إفريقيا الشرقية وجنوب غرب إفريقيا نظاما واحدا يعتمد تشريع مبدأ تهميش وإقصاء السود الذي ميز نظام الاسترقاق في أساليب الأبارتيد الجديدة[803].

وإلى جانب هذا التاريخ، ظهرت كتابات كثيرة جعلت رابطا بين مختلف مراحل تأثير الأوروبيين على تخلف إفريقيا في الفترة ما بعد الاستعمار، فكانت تجارة الرق في هذه الكتابات تعتبر أول مجال لتأسيس علاقات الاستغلال واللامساواة بين القارات مسجلة بداية مشروع استنزاف موارد إفريقيا الغربية بزعزعة وتدمير البنى الاقتصادية والسياسية والاجتماعية التحتية[804].

وقد كان لهذا الأمر الأثر في تطوير ثقافة التبعية في إفريقيا، وكذلك حالة دائمة للتخلف وأن إفريقيا الغربية وأوروبا لم يكونا متباعدين في تطورهما الاقتصادي عند بداية تجارة الرق إلا أن التخلف التكنولوجي الذي عرفته إفريقيا فيما بعد سببه تجارة الرق، كما خلفت هذه التجارة وراءها تراكم إرث من الأحكام المسبقة حول العرق ولون البشرة فكانت بعض فئات المجتمع تحترم ثقافة الأبيض أكثر من ثقافة الأسود مما أبقى على عوائق أمام أعادة تأسيس الدولة. لقد تم نقد هذه المذاهب بشدة لكن يبقى الاقتناع بان جل المشاكل التي تعاني منها إفريقيا مثل غياب الأمن على

---

[802]- ب.س. لويد، إفريقيا في عصر التحول الاجتماعي، تر شوقي جلال، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1990، ص. 192.

[803]- *H.Beckles, Voyages d'esclavage. La traite transatlantique des Africains réduits en esclavage, Op.cit, p.127.*

[804]- ب.س. لويد، المرجع السابق، ص. 79.

الحدود المتنازع عليها والتوزيع العشوائي للمجتمعات العرقية هنا وهناك على الحدود وأفضلية الذوق الأوروبي، تبقى عناصر متوارثة من تجارة الرق والعلاقات الأورو افريقية[805].

بعد إلغاء تجارة الرق وخلال كامل المرحلة الاستعمارية الأوروبية في إفريقيا لم تتوقف ثورات السود متخذة أشكالا عديدة حسب الظروف المعلنة، إن اندفاع السود من أجل تحقيق الأمن والعدالة سرعان ما انتشر في كامل العالم الأطلسي فكانت سنوات 1920م هي أبرز مظاهر ذلك في كامل إفريقيا وأمريكا مع ظهور تيارات وجمعيات من أجل تحسين ظروف السود كانت قاعدتها المواطنة الجنسية والسيادة الوطنية والحقوق المدنية والإنسانية[806].

وبعد الحرب العالمية الثانية، أصبح الزعماء الإفريقيون هم من يناضلون لتحقيق هذه الظروف والأهداف في التجمعات الدولية خاصة في الأمم المتحدة وكان الاهتمام منصبا على النقاط التالية :

1- تكوين حركات تحررية وتيارات الاستقلال في كامل إفريقيا.

2- تأسيس جمعيات للحقوق المدنية تهتم باحترام المساواة والعدالة بين الأعراق بين مختلف المجتمعات المنتشرة في كامل القارة الأمريكية.

3- تنامي حركات العمال والحركات السياسية في الكاريبب تطالب بالحقوق المدنية للجميع وإلغاء الاستعمار بفضل إنشاء الدول المستقلة في الكاريبب[807].

لقيت هذه الأهداف دعم كامل القارة الإفريقية وجميع الأقليات الإفريقية المنتشرة عبر العالم فتأسست علاقات وروابط سياسية وفكرية وثقافية هامة سنوات

---

[805]- ولتر رودني، المرجع السابق، ص. 149-152.

[806]- محمد عبد الغني سعودي، قضايا إفريقيا، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1980، ص. 188- 189.

[807]- *H.Beckles, Voyages d'esclavage. La traite transatlantique des Africains réduits en esclavage, Op.cit, p.129.*

1930- 1940م بين دول ومناطق إفريقيا وداخل أعضاء الأقليات الإفريقية من أجل متابعة التحرر[808].

3- إلغاء الرق من طرف الدول الأوروبية.

لقد كانت قضية الرق اهتمام العالم المتحضر والقوى المسيحية، وقد قام كل من مؤتمر فيينا سنة 1815م ومؤتمر فيرونا سنة 1822م باتخاذ إجراءات أكثر نجاعة لوقف تجارة الرق[809].

وقد قال قريقوار 16 في حديثه عن الرق في شهر03 ديسمبر 1839م :"نستنكر هذه الأمور التي لا تتطابق مع الدين المسيحي ونمنع كل مؤمن أو ملحد من اعتبار تجارة الرق أمرا مباحا تحت أي ذريعة كانت[810] ، كما قام بوكسطن "Buxton"، الذي أسس جمعية مناهضة لتجارة الرق في لندن والتي وجهت جهودها للتنويه بهذه القضية، كما قام الرحالة الذين توغلوا داخل إفريقيا بمناهضة تجارة الرق التي عرفتها إفريقيا. وقد عالج السيد بارليو هذه القضية في دراسة خاصة نشرت سنة 1870م تحت عنوان "التجارة المشرقية وقصة صيد الرجال المنظمة في إفريقيا منذ 15 سنة لصالح أسواق الغرب". ولكن نداؤه لم يكن لديه صدى كبير. وقد ألغى الميثاق العام الذي أعطى مؤتمر برلين بموجبه الحرية لدولة الكونغو بموافقة جميع الدول الأوروبية عليه بإلغاء الرق وألزم جميع الدول التي أمضت عليه بالمساهمة بكل قواها في القضاء على هذه التجارة، ولكن كل هذه المساعي لم تطبق وواصلت سفن الرق تجارتها وصارت الكونغو عبارة عن صحراء[811].

808- *Ibid.*

809- *J.Cooper,Un continent perdu ou l'esclavage de la traite en afrique1875,Librairie Hachette, Paris,1876 , p.07-08.*

810- *I.de laTour.Joseph, esclavage en Afrique et la croisade noire,Op. cit , p.22.*

811- *A.Lepitre, l'esclavage en Afrique, Imprimerie et Librairie .Vitte et .Prrussel, Lyon, 1889, p.05-06.*

قال أحد الرحالة الألمان جرار رولف: Gerard Rolf : " كنا نجد عظاما كثيرة منتشرة على الطريق، لقد كان هؤلاء المساكين يبحثون عن جرعة ماء لكن المالك كان يضع فتحات قارورات الماء قرب رأس الجمل وعندما يمسها العبد يقف الجمل ويصرخ منبها السيد. وعندما تصل القافلة إلى البئر يكون عدد كبير من العبيد أنهكهم التعب ويكون البئر غالبا مملوء بالرجال فعندما يقوم الأقوياء منهم بإبعاد الرمال لا يستطيع الضعفاء منهم الانتظار فيموتون هذا ما يفسر إن الرحالة لاحظوا إن العظام تكون موجودة بكثرة كلما اقتربنا من الآبار"[812].

في ظل الظروف الصعبة التي يعيشها الأهالي في إفريقيا، وجد المبشرون أنفسهم مجبرين عن التخلي على تمسيح الأهالي، في سنة 1853م حاول الدكتور كنوبلشر Knobelecher ، تأسيس جمعية مسيحية بمنطقة توندوكورو ولكن هذه الجمعية حيث دامت سوى تسعة سنوات وتم التخلي عنها في سنة 1862م وكيف يمكن لهذه الجمعية أن تنشط في منطقة ينعدم فيها الأمن حيث يخشى المواطن فور خروجه من الكنيسة أن يقع بيد تجار الرق[813].

4- الاتفاقيات الدولية لمحاربة تجارة الرقيق :

ظهرت في أوروبا منذ العقود الأولى من القرن الثامن عشر الميلادي أصوات تنادي بوقف تجارة الرقيق، تبناها بعض رجال الدين وبعض الجمعيات المعنية بحقوق الإنسان، وعملت على حشد التأييد والمؤازرة لها ما بين رجال السياسة وعامة الناس، والواقع أن هذه الأصوات لم تكن تنبعث في دولة أوروبية واحدة، بل ظهرت في أغلب الدول المشاركة في هذه التجارة[814].

---

812 - *Ibid, p.10.*

813 - *A.Lepitre, l'esclavage en Afrique, Op.cit, p.14.*

814- محمود حمدي زقزوق، المرجع السابق، ص. 79- 80.

وعلى كل حال فقد ظهرت المناداة جلية لوقف هذه التجارة في بريطانيا، وكثرت الجمعيات الدينية التي تعمل لصالح هذه القضية، نظرا لإسهام بريطانيا في هذه التجارة، وسوء معاملة الشركات البريطانية العاملة في هذا المجال والمواطنين الإنجليز بشكل عام للأرقاء، ولم تمض فترة وجيزة على انجلترا من كونها دولة عاملة في هذا المجال إلى دولة تدعي باسم الإنسانية محاربتها لتجارة الرقيق، وينذر الدبلوماسيون الإنجليز أنفسهم لعقد المعاهدات مع الدول الأخرى التي لها اهتمام بهذه التجارة، بل ويعقدون المؤتمرات العالمية للقضاء على هذه التجارة في منابعها وتسخر الحكومة البريطانية أساطيلها البحرية لتنفيذ اتفاقيتها الدولية في هذا المجال وذلك بدوافع.

لقد وجدت مقاومة لتجارة الرقيق منذ وجدت هذه التجارة في أوروبا، فقد كان عدد قليل من رجال الكنيسة الكاثولكية، في البرتغال ينادون بوقف هذه التجارة البشعة منذ بدايتها وقد أيدت الكنيسة استرقاق الزنوج ونقلهم إلى العالم الجديد[815]. لأنها كانت تحصل على عائد مادي من وراء تجارة الرقيق، ذلك أن تجار الرقيق عملوا على إغراء رجال الكنيسة، وجعلوا لها رسما عن كل رقيق تعمده فيعتقدون أن الرقيق ينتصر بالتعميد، إلا أن البرتغال وسائر الدول الأوروبية الأخرى العاملة في هذا المجال حاولت في البداية أن تنظم هذه التجارة، وتضمن مزاولتها بطريقة منظمة، فيؤخذ الأرقاء طبقا للقانون الأفريقي السائد، بوصفهم أسرى حرب عادلة، أو مجرمين ثبتت إدانتهم، ويتم شراؤهم بطريقة مشروعة ولكن لم يكن ذلك ليستمر إذا شاركت سائر الدول الأوروبية باصطياد الأرقاء بطرق بشعة.[816]

في وقت اعتقد كثير من الأوروبيين أنهم بشرائهم للأرقاء الأفارقة، وانتقال ملكيتهم للأوروبيين النصارى فإنهم حتما سيكونون أكثر عدلا من الملاك الوثنيين[817]، إن اسبانيا هي الدولة الوحيدة من بين سائر الدول النصرانية التي اعتبرت تجارة الرقيق

---

[815]- عبد السلام الترمانييني، الرق ماضيه وحاضره ، المرجع السابق، ص. 158-159.
[816]- جون هنريك كلارك- فينسنت هادرنج ، المرجع السابق ، ص. 19- 20.
[817]- دونالد ويدنر ، المرجع السابق ، ص. 97.

غير قانونية ولذا فلم تسمح لسفنها بالاشتغال بها، إلا أنها سمحت للاسبانيين بتملك الأرقاء بل وشجعت على ذلك باعتبار أن ذلك لصالح الأفارقة والاسبان[818].

وكان الأرقاء يصلون إلى أسبانيا عن طريق المهربين في القرن التاسع عشر ولم يستطع الأسطول البحري الاسباني الضعيف إيقاف نشاط المهربين عن طريق الشركات الأوروبية الأخرى.

ومنذ مطلع القرن الثامن الميلادي ظهرت في أوروبا تيارات فكرية تدعو إلى التحرر من الظلم والاستبداد، وتشير إلى ما يلقاه الهنود الحمر من ظلم المستعمرين الأوروبيين، وقد تبنى هذه الآراء عدد من أشهر فلاسفة تلك الفترة ، وفي مقدمتهم الكاتب والفيلسوف الفرنسي فولتير (Voltaire)، فقد حمل بقوة على أحد الكتاب الذين طالبوا بإرسال الزنوج الأفارقة إلى المستعمرات الأوروبية في العالم الجديد ليحلوا محل الهنود الحمر[819].

وهاجم الغزو الأوروبي والحملات العدوانية التي تشن على الهنود في الأراضي الجديدة، وانضم بصوته إلى الذين يدعون إلى محاربة الرق، وانضم إليه في ذلك أحد المؤرخين البارزين في فرنسا ويدعى رينال (Reynal) والذي كتب عن المستعمرات الأوروبية في أمريكيا والهند ، وحمل فيه المسؤولية للمستعمرين ورجال الدين الذين كانوا يؤيدونهم في استرقاق السكان[820].

وتوالت الهجمات على نظام الرق خلال القرن 18م، وانتشرت على نطاق واسع الروايات التي تتحدث عن الظروف المأساوية التي يعيش فيها الأرقاء في المستعمرات الأوروبية، وذلك من خلال الصحف الشعبية التي نشأت حديثا، فأصبح هؤلاء يعرفون باسم أنصار الإنسانية، وفي هذه الأثناء ظهرت في بريطانيا حركة دينية جديدة عرفت

---

[818]- نفسه، ص. 98- 99 .

[819]- *M. Duchet, Anthropologie et Histoire au siècle des Lumières, Op.cit., p. 263.*

[820]- *M.Carnot, De l'esclavage coloniale, Op.cit, p.21.*

باسم الميثودية[821] ، فأكدت على جوانب الإنسانية ، وعملت على مقاومة تجارة الرقيق[822] .

وتعتبر جمعية الأصدقاء أول من أدان الرق في بريطانيا في عام 1727م، حينما قدم أعضاء هذه الجمعية عريضة للبرلمان البريطاني تستنكر هذه التجارة وتبين مدى بشاعتها [823]، ولم يلبث هؤلاء الأعضاء أن حرروا أرقاءهم في كل من بريطانيا ومستعمراتها[824]، ولم تمض فترة يسيرة حتى ظهرت جماعة جديدة في بريطانيا تدين الرق، عرفت باسم جماعة المجتمع المعادي للرق، وهذا ما جعل المجتمعات الأوروبية بشكل عام تشهد مناقشات حامية بين الكتاب والمفكرين، ورجال القانون والسياسة فكانوا بين مؤيد ومعارض لفكرة إلغاء الرق[825]، إلا أن بريطانيا هي الدولة الأوروبية الوحيدة التي شهدت مناقشات حادة في هذا المجال[826].

ومهما يكن الأمر فقد كثف أعضاء جمعية الأصدقاء جهودهم في الدعوة لمكافحة تجارة الرقيق وقد تزعم هذه المهمة عدد من البارزين في هذه الجمعية من أمثال جرانفيل شارب (Granvill Sharp)، وتوماس كلاركسون (Tomas Clarkson)، ووليم ويلبرفور(Willim Wilberforce) [827]، فعمل هؤلاء جميعا من أعضاء مجلس العموم البريطاني على تكوين لجنة في هذا المجلس من المتعاطفين مع الأفارقة، ويكون عملها محاربة الرق والعمل على إلغائه ، وذلك بالقيام بحملة دعائية ضد تجارة الرقيق في داخل البرلمان البريطاني وخارجه[828].

---

[821]- شوقي الجمل، المرجع السابق، ص.57.

[822]- دونالد ويدنر، المرجع السابق، ص. 100 .

[823]- محمد عبد المنعم يونس، المرجع السابق، ص. 42 .

[824]- أحمد دياب، لمحات من التاريخ الأفريقي، المرجع السابق ، ص.97 .

[825]- شوقي عطا الله الجمل، المرجع السابق ،ص. 45 .

[826]- فيج .جي .دي، المرجع السابق ، ص.325.

[827]- *G.G, De la nécessité d’adopter l'esclavage en France, Ballio.Imprimeur.Libraire, Paris, 1797, p.09-10.*

[828]- *M.Carnot, De l’esclavage coloniale, Op.cit, p.21 -22.*

وبدأ مجلس العموم البريطاني يهتم بهذه المسألة فوقف أحد أعضاء المجلس ووصف تجارة الرقيق بأنها تعارض إرادة الله الذي خلق جميع الناس متساوين، كما أنها تعارض حقوق الإنسان[829].

وقد آتت هذه الجهود ثمارها وذلك حينما أصدر مانسفيلد كبير القضاة في بريطانيا في تلك الفترة قرارا ينص على أنه بمجرد، أن تطأ قدم أي رقيق جزء من أراضي الجزر البريطانية فإنه يصبح حرا، وكان ذلك في عام 1772م، ولكن تجارة الرقيق واقتناء الأرقاء استمر في المستعمرات البريطانية تحت العلم البريطاني، وبذلك أنجزت المرحلة الأولى من مراحل القضاء على تجارة الرقيق، حيث شهدت الفترة التي أعقبت صدور هذا الحكم مضاعفة الهجوم على الرق، وازدادت الآمال عند دعاة تحرير الأرقاء في إمكانية إلغاء الرق رسميا[830].

وفي عام 1783م، تشكلت في بريطانيا أول جمعية لتحرير الرقيق جعلت مهمتها الرئيسة مقاومة تجارة الرقيق في غرب إفريقيا، وكانت هذه الجمعية أول جهة تتخصص في هذا المجال لا في بريطانيا فحسب بل في العالم كله ، وكان ذلك سببا في تحريك طوائف جمعية الأصدقاء في المستعمرات البريطانية في الأمريكتين ، فطردت من عضويتها كل من امتلك رقيقا ورفض تحريره [831].

وخلال تلك الفترة، حقق دعاة تحرير الأرقاء نصرا جديدا حينما انضم إليهم رئيس الوزراء البريطاني وليم بت[832] (W. Pitt) الذي اقتنع بفكرة إنشاء مستعمرة على الساحل في هذا الجزء من القارة، وبناء على ذلك تأسست شركة سيراليون، وصدر مرسوم يبيح لها إنشاء المستعمرة وإدارتها والتي سميت بسيراليون، وبنيت العاصمة

---

[829]- زاهر رياض ، تاريخ غانة الحديث ، المرجع السابق ، ص.67.

[830]- *H.Beckles, Voyages d'esclavage. La traite transatlantique des Africains réduits en esclavage, Op.cit, p.125.*

[831]- جلال يحي، تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، المرجع السابق،ص.198.

[832]- محمد عبد المنعم يونس ، المرجع السابق،ص. 45 .

فريتاون بعد محاولات عديدة، وسرعان ما نقل إلى هذه المستعمرة التي استؤجرت من أحد الزعماء الأفارقة أربعمائة من الأرقاء المحررين[833].

وعلى كل حال، فقد تعثرت الجهود الرامية لإلغاء تجارة الرقيق في بريطانيا لفترة من الزمن[834]، وذلك بسبب المقاومة التي أبداها التجار البريطانيون العاملون بها، إضافة إلى قيام الثورة الفرنسية في عام 1789م، الأمر الذي أدى إلى إثارة اهتمام الرأي العام البريطاني أكثر من أي شيء آخر، ولذا فلم تقم بريطانيا بعمل إيجابي لمقاومة هذه التجارة حتى عام 1804م، بينما كانت الدانمارك قد أصدرت مرسوما ملكيا في عام 1792م يقضي بإلغاء تجارة الرقيق ومنع رعاياها من ممارسة هذه التجارة، ولكنها أمهلت رعاياها حتى عام 1802م حتى يقوموا بتصفية أعمالهم والتحول إلى أعمال تجارية أخرى[835].

أصدر مجلس العموم البريطاني قرار في عام 1806م يقضي بإلغاء تجارة الرقيق في جميع الأراضي البريطانية، وتمت موافقة مجلس اللوردات على هذا القرار في العام التالي، وقد نص القرار على تحريم نقل الأرقاء على جميع السفن التي ترفع العلم البريطاني، ولكنه تجب الإشارة إلى أن صدور هذا القرار لم يكن يعني إنهاء هذه التجارة، ولكنه أبطل الصفة الرسمية لها حيث ظل بعض البريطانيين يمارسونها ولكن بطرق التهريب،لاسيما وأن هذا القرار لم ينص على عقوبة معينة على من يعمل بها [836].

وفي عام 1811م صدر مرسوم يحدد عقوبات معينة لمن يعمل في هذه التجارة، حيث نصت المادة الأولى من هذا المرسوم على تغريم كل من يخالف أحكام هذا القانون مئة جنيه أسترليني عن كل رقيق يحاول بيعه أو نقله، ونصت المادة الثانية على مصادرة كل سفينة تعمل في نقل الأرقاء كما نصت مادة أخرى على مصادرة

---

[833]- فيج .جي .دي، المرجع السابق ،ص. 237 .

[834]- أحمد دياب ، لمحات من التاريخ الأفريقي، المرجع السابق ،ص 98.

[835]- زاهر رياض، استعمار أفريقيا، المرجع السابق ،ص 80.

[836]- فيج .جي .دي ، المرجع السابق ، ص.227.

الأرقاء موضوع المخالفة[837]، ثم أصدرت الحكومة البريطانية قانونا في عام 1814م وضع حدا نهائيا لتجارة الرقيق باعتبارها عملا من أعمال القرصنة[838].

وبناء على ذلك فقد تزعمت بريطانيا حملة عالمية لمكافحة تجارة الرقيق، وعملت على إقناع الدول الأوروبية الأخرى بالتخلي عن هذه التجارة، والتسليم لها بحق تفتيش السفن التي يشتبه في أنها تحمل رقيقا وذلك لتحقيق أهداف عديدة.

وبدأت الجهود الدولية لمكافحة تجارة الرقيق حينما اجتمعت الدول الأوروبية في مؤتمر فيينا عام 1814م[839]، لمناقشة نتائج الحروب النابليونية واستصدرت بريطانيا قرارا من خلال هذا المؤتمر اعتبرت فيه تجارة الرقيق عملا من أعمال القرصنة [840].

وتبينت أهداف بريطانيا الاستعمارية من وراء هذه الحملة لمقاومة تجارة الرقيق حينما أخذت قرارا من المؤتمر يقضي بحقها في أن تتزعم مقاومة هذه التجارة، وأن لها الحق في تفتيش السفن التي يشتبه في أنها تحمل أرقاء، ومن المؤكد أن بريطانيا قامت بهذه الجهود بعد أن تحولت من تجارة الرقيق إلى أنواع أخرى من التجارة أكثر ربحا ، إلا أن الحكومة الأسبانية لم تعط بريطانيا هذا الحق إلا بعد أن تسلمت الحكومة الاسبانية 400,000 جنيه استرليني، ودفعت بريطاني للبرتغال 300,000 جنيه استرليني، وذلك مقابل التسليم للحكومة البريطانية بهذا الحق وبناء على ذلك منعت البرتغال تجارة الرقيق في المستعمرات البرتغالية وذلك في عام 1810م، وحدد عام 1823م موعدا نهائيا لإلغائها[841].

837- زاهر رياض، استعمار أفريقيا، المرجع السابق ،ص 81.

838- جلال يحي ، تاريخ أفريقيا الحديث والمعاصر، المرجع السابق ، ص199.

839- *I.De laTour.Joseph, esclavage en Afrique et la croisade noire, Op.cit, p.103.*

840- *Duvivier, Abolition de esclavage Civilisation du centre de l’Afrique, Op.cit,p.11-12.*

841- *M.Carnot, De l’esclavage coloniale, Op.cit, p.33.*

ولكن هذا الموعد تأجل حتى عام 1830م، إلا أن تجارة الرقيق في الموزمبيق البرتغالية لم تتوقف إلا في عام 1850م[842]، وأصدرت الحكومة الأسبانية قرار يقضي بإلغاء تجارة الرقيق في ممتلكاتها بعد عام 1820م، وألغت السويد تجارة الرقيق بدءا من عام 1813م[843]، وكذلك فعلت هولندا في عام 1814م، أما الولايات المتحدة الأمريكية فقد ألغت الرق رسميا في عام 1860م.[844]

ولكن على الرغم من ذلك ظلت تجارة الرقيق الأوروبية تمارس في شرق إفريقيا وفي الموزمبيق والسودان وفي نيجيريا وأماكن أخرى من إفريقيا، وذلك بمعرفة الحكومات الأوروبية، فاتفقت بريطانيا مع فرنسا على التعاون على عدم إدخال الرقيق إلى ممتلكاتها، وكان ذلك في عام 1814م على أن تتوقف هذه التجارة نهائيا في عام 1819م، وسبب هذا التأجيل من أجل استقدام عدد من الأرقاء إلى جزيرة هايتي[845].

وفي عام 1834م، تم تحرير جميع الأرقاء في بريطانيا ومستعمراتها، وذلك بجهود جمعية مناهضة الرق ودفعت الحكومة البريطانية 20,000,000 جنيه استرليني تعويضا لأصحاب الأرقاء المحررين، حيث تم تحرير ما يقارب 800,000 رقيق[846].

كانت الدول الأوروبية قد عقدت مؤتمر أكس لاشابيل،[847] في عام 1818م والذي يعتبر استكمالا لما جرى بحثه في مؤتمر فينا، وكانت تجارة الرقيق والقرصنة من أهم القضايا المطروحة للبحث في هذا المؤتمر[848]، إضافة إلى النظر في

842- جهاد مجيد محي الدين ، المرجع السابق ،ص. 91-92 .

843- خطاب صكار العاني، المرجع السابق ،ص 95 .

844- عبد العزيز سليمان نوار - عبد المجيد نعنعي ، تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية الحديث ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1973 م ، ص.112- 113.

845- زاهر رياض، تاريخ غانة الحديث، المرجع السابق ،ص. 72- 73.

846- محمد عبد المنعم يونس، المرجع السابق ، ص. 46.

847- *I.De laTour.Joseph, esclavage en Afrique et la croisade noire, Op.cit, p.21.*

848- *A.Antoine, Sur l'abolition de l'esclavage en Afrique, Op.cit , p.04.*

التنظيمات الدبلوماسية بين الدول المشاركة وضمان السلام في أوروبا، وطرحت بريطانيا موضوع منع تجارة الرقيق وإلغائها، فوافق المؤتمر على قبول التعهدات التي أعلنتها بعض الدول بشان منع هذه التجارة، إلا أن المؤتمر أخفق في إيجاد حل موفق لمشكلتي الرقيق والقرصنة[849].

شهد النصف الأول من القرن التاسع عشر الميلادي "ق19م" زيادة في النشاطات الاستعمارية للدول الأوروبية لاسيما في قارة إفريقيا، وذلك راجع إلى التطور الصناعي الذي طرأ في أوروبا وزيادة الإنتاج عن الحاجة المحلية، وهذا بدوره أدى إلى زيادة الاعتماد على أساليب عسكرية جديدة، وظهور سفن مزودة بمدافع قادرة على قصف الموانئ، ونشر الدمار بسرعة فائقة بل أصبحت هذه السفن قادرة على سير في الأنهار باتجاه معاكس لاتجاه مياه الأنهار[850].

كانت بريطانيا سباقة في توجهاتها الاستعمارية والعمل على زيادة هيمنتها الدولية، فبدأت تختلق الحجج الواهية لبسط نفوذها على مناطق متعددة ، متذرعة بالإنسانية ومكافحة تجارة الرقيق في منطقة المحيط الهندي، واشتركت مع فرنسا في تمويل النشاط التنصيري في شرق وغرب إفريقيا، وبناء على ذلك ازدادت معرفة الأوروبيين بالقارة الإفريقية وازدادت الدعوة في أوروبا من أجل تنشيط العمل الأوروبي في أفريقية باسم رسالة الرجل الأبيض ومقاومة تجارة الرقيق، وتزعم هذه الدعوات رؤساء الشركات الأوروبية الكبرى ورجال السياسة، ولم تلبث حتى أصبحت حجة مناسبة للدول الأوروبية للسيطرة على كثير من البلاد الإفريقية واستغلال مواردها، فقد تم عقد مؤتمر دولي لتنسيق الجهود الاستعمارية الأوروبية في إفريقيا، بعد ظهور قوى استعمارية جديدة أهمها بلجيكا، وإيطاليا، وألمانيا[851].

وازدادت الحاجة لهذا المؤتمر بعد اشتداد التنافس الأوروبي حول الكونغو حتى تحول ذلك إلى أزمة دولية، وهذا ما جعل المستشار الألماني بسمارك (Bismarck)،

[849]- عبد الرحيم الرحمن عبد الرحيم ، المرجع السابق ، ص. 194- 195.
[850]- عبدالعزيز نوار - عبد المجيد نعنعي ، المرجع السابق ، ص.308 .
[851]- نفسه، ص.308- 311 .

يدعو إلى عقد مؤتمر دولي في برلين لمناقشة أزمة الكونغو، ولوضع قوانين دولية لتنظيم الملاحة والتجارة في إفريقيا، ويذكر أحد الباحثين إن هذا المؤتمر هو الذي فتح الباب رسميا للتسابق الاستعماري لاستغلال الموارد الأفريقية[852].

بدأ مؤتمر برلين أعماله في سنة 1884 م وشاركت فيه الدول التالية : ألمانيا فرنسا، النمسا، المجر، بلجكيا، الدانمارك، بريطانيا، إيطاليا، هولندا، النرويج، السويد، البرتغال، روسيا اسبانيا، الدولة العثمانية ، الولايات المتحدة الأمريكية[853].

وأصدر مؤتمر برلين في 1885 م قراراته التي تتألف من ثمان وثلاثين مادة، نصت المادة السادسة على ضرورة التزام الدول التي تمارس نفوذا في الكونغو بأن تقوم بالقضاء على الرق وتجارته[854].

والواقع أن ما ورد في المادة السادسة يؤكد أن تجارة الرقيق لا تزال تمارس في القارة الإفريقية حتى هذه الفترة، ويوضح بجلاء أن الدول الأوروبية تتخذ من هذه المسائل ذريعة للتدخل في شؤون المناطق الأخرى تمهيدا للسيطرة عليها واستغلال مواردها، واسترقاق الأفارقة وهم في بلادهم[855].

ومن هنا فإن الدول الأوروبية التي نادت بهذا المبدأ الإنساني هي التي اتخذت صورا أخرى للرق، وتمثل هذا النوع الجديد من الرق في السياسة التي اتبعها الملك ليوبولد الثاني (Léopold II) ملك بلجيكا في الكونغو بعد أن مؤتمر برلين على أن يعهد بإدارتها إليه، فكان البلجيكيون يجبرون السكان الأفارقة على العمل دون أجر مناسب، واستخدموا وسائل الإرهاب لإجبار زعماء القبائل على توفير العدد اللازم من العمال لجمع المطاط والعاج[856] .

852- نفسه، ص.53 .

853- *A.Lepitre, l'esclavage en Afrique ,Op.cit, p.30 .*

854- عبدالعزيز نوار - عبد المجيد نعنعي ، المرجع السابق، ص.317- 318.

855- شوقي الجمل، المرجع السابق ،ص. 48- 49 .

856- *I.De laTour.Joseph, esclavage en Afrique et la croisade noire, Op.cit, p.47 -48.*

تبين للرأي العام العالمي أن أبشع الجرائم ترتكب في الكونغو على يد ممثلي ملك بلجيكا، الذي أعلن عزمه في وقت سابق على تحقيق الأهداف، التي مات لفنجستون أحد المنصرين الداعين لقمع تجارة الرقيق لاسيما في منطقة شرق أفريقية دون أن يحققها، وقد ناقش مجلس العموم البريطاني هذه المسألة.[857]

إلا أن الحكومة البريطانية لم تتخذ إجراءا ضد بلجيكا وعلى رغم من الاتفاقيات الثنائية التي عقدتها بريطانيا مع بعض الدول العاملة في تجارة الرقيق لوقف هذه التجارة الرقيق والسماح للأسطول البحري البريطاني بمراقبة تنفيذ هذه الاتفاقيات، إضافة إلى المؤتمرات الدولية التي نادت بوقف تجارة الرقيق، إلا أن ذلك لم يكن كافيا في نظر المسؤولين البريطانيين، لاسيما بعد ازدياد الإسهام الفرنسي في تجارة الرقيق في شرق إفريقيا، ووجود تهريب للأرقاء وبناء على ذلك أوعزت الحكومة البريطانية إلى ملك بلجيكا ليدعو إلى عقد مؤتمر دولي في بروكسل، الهدف منه الخروج بعدد من الإجراءات بالقضاء التام على تجارة الرقيق في إفريقيا لاسيما في شرق القارة.

إن بريطانيا كانت تستهدف من هذا المؤتمر إعادة فرض هيمنتها الدولية، وتفعيل دور أسطولها البحري في المواجهة هذه التجارة ، والتأكيد على الاتفاقيات التي سبق وأن عقدتها مع بعض الدول لقمع تجارة الرقيق، ويأتي ذلك في وقت خرجت فيه بريطانيا خالية الوفاض من مؤتمر برلين عام 1885 م، خاصة فيما يتعلق بمطامعها في الكونغو، فكانت بريطانيا وفرنسا والدول العثمانية من الدول التي اشتركت فيه وصدقت على قراراته، وهي القوى التي تتنافس على النفوذ في المنطقة في تلك الفترة[858].

لقد شهد هذا المؤتمر حضور ثلاثة وعشرون وفدا دوليا، مابين رؤساء دول أو ممثلين لهم، مما يؤكد أن بريطانيا حشدت جهودها لتحقيق الهدف المنشود من وراء

857- *I.De laTour.Joseph, esclavage en Afrique et la croisade noire, Op.cit, p.172.*

858- عبد الله إبراهيم- شوقي الجمل، المرجع السابق، ص. 26 - 27.

هذا التجمع الدولي، في وقت زادت فيه رغبة كثير من الأفراد والجمعيات البريطانية في فتح شرق إفريقيا للاستغلال الاقتصادي، ونشر النصرانية فيها باعتبار ذلك أفضل وسيلة لقمع تجارة الرقيق[859].

وبناء على ذلك افتتح مؤتمر بروكسل جويلية 1890م، وجاء في اللائحة العامة لهذا المؤتمر أن الهدف من إقامته هو تجديد المصادقة على القرارات التي اتخذت في فترات سابقة بين الدول، وذلك لوضع نهاية للجرائم والدمار اللذين وجدا بسبب استرقاق الأفارقة، ولحماية سكان القارة، والعمل على نشر السلام والحضارة بينهم، وذلك بالخروج بعدد من التوصيات التي تكفل إنجاز هذه المهمة[860].

وجاء في المادة الأولى من لائحة المؤتمر إقرار الدول المشاركة أن أفضل السبل لقمع تجارة الرقيق داخل القارة الأفريقية تتمثل في تنظيم الخدمات الإدارية والقضائية، والدينية، والعسكرية في الأراضي الأفريقية الخاضعة لحماية الدول الاستعمارية، وكذلك إيجاد مراكز استعمارية تحتل بالقوة داخل القارة، وإنشاء طرق حديدية بين الساحل والمحطات الإدارية في الداخل، وتسهيل الاتصال البرقي بين هذه المحطات، وذلك لن يتم إلا بحظر استيراد الأسلحة النارية في الأراضي التي تعتبر مسرح لتجارة الرقيق[861].

5- أهداف بريطانيا من مقاومة تجارة الرق:

---

859 - *G.G ,Congrès international antiesclavagiste, Op.cit,p.15-18.*

860 - *Ibid,p.189.*

861- جلال يحي ، التنافس الدولي في شرق افريقية، المرجع السابق ، ص.66- 67..

عملت بريطانيا على مقاومة تجارة الرقيق في أواخر القرن الثامن عشر الميلادي، ووفرت كل جهودها لمكافحة هذه التجارة لأهداف استعمارية لذا اتخذت مساعيها الدبلوماسية والعسكرية لتحقيق مشاريعها[862].

الأهداف السياسية :

اتخذت بريطانيا من مكافحة تجارة الرقيق ذريعة لتحقيق عدد من المكاسب السياسية، فقد كانت هي أبرز العوامل التي دفعت الحكومة البريطانية لتبني هذه القضية، فعلى المستوى العالمي كان لبريطانيا ثلاث عشرة مستعمرة في أمريكا الشمالية عرفت هذه المستعمرات باسم انجلترا الجديدة، وكانت هذه المستعمرات تزود بريطانيا بمنتجاتها من القطن، والشاي، والتبغ، وغير ذلك من المنتجات التي يقوم عليها الأرقاء، وفرضت الحكومة البريطانية على هذه المستعمرات رسوما وضرائب باهظة وألزمتها أن تبيع منتجاتها للمؤسسات التجارية الإنجليزية فقط، وهذا ما أدى إلى تبرم القائمين من هذه المستعمرات باعتبار أن حكومتهم لا يهمها إلا مصالح بريطانيا، إضافة إلى تبرمهم من ارتفاع الضرائب التي يدفعونها لحكومتهم، فثارت بعض الولايات ضد الحكومة البريطانية ، وكان من أشدها ثورة مدينة بوسطن في عام 1770م، والتي قضى عليها الحاكم البريطاني بمذبحة مروعة عرفت بمذبحة بوسطن، وهذا ما أدى إلى تزايد الغضب على بريطانيا لدى السكان فقرروا مجابهة الحكومة البريطانية ، فعقدوا مؤتمر في مدينة فيلادلفيا، في عام اشتركت فيه المستعمرات الإنجليزية الثلاثة عشر، وتتابع انعقاده في العامين التاليين، يوليو 1776م أعلن المؤتمرون استقلال هذه المستعمرات عن بريطانيا، وهكذا ظهرت دولة جديدة عرفت باسم الولايات المتحدة الأمريكية[863].

862- عبد الله بن إبراهيم بن علي التركي ، تجارة الرقيق في سلطنة عمان وموقف بريطانيا اتجاهها، 1237-1323ه-1822- 1905م، ج1، رسالة دكتوراه في التاريخ الإسلامي الحديث، تحت إشراف يوسف بن علي بن رابع الثقفي، جامعة أم القرى ، المملكة السعودية، 2000 ، ص. 376.

863- عبد السلام الترمانيني، الرق ماضيه وحاضره، المرجع السابق ، ص. 170.

وبعد استقلال الولايات المتحدة الأمريكية والتي كانت تعتبر في فترة سابقة حقلا إنتاجيا هائلا لبريطانيا أرادات الحكومة البريطانية القضاء على الاقتصاد الأمريكي القائم على عمل العبيد، فتزعمت مكافحة تجارة الرقيق عالميا لتمنع اليد العاملة الرخيصة من الوصول إلى الولايات المتحدة الأمريكية عقابا لها على تمردها على بريطانيا من جهة، وحرصا على استمرار قوة الاقتصاد البريطاني من جهة أخرى، هذا إضافة إلى أن وجود الأرقاء في المزارع الأمريكية يساعد على إنتاج كميات هائلة ورخيصة من القطن، والشاي، والتبغ ، وغيرها من المنتجات التي لا يقوى الإنتاج البريطاني على منافستها[864].

كما أن بريطانيا استخدمت مكافحة تجارة الرقيق لوضع المصاعب والعقبات أمام الدول الأوروبية التي تعتمد على الرقيق للعمل في زراعة مستعمراتها، لاسيما فرنسا، وهولندا، وإسبانيا والبرتغال، ذلك أن إعطاء بريطانيا نفسها الحق في إيقاف وتفتيش السفن التجارية الأجنبية ومصادرة ما عليها من أرقاء سيؤدي حتما إلى نقص الأيدي العاملة في حقول القطن وقصب السكر سواء في الولايات المتحدة الأمريكية أم في الدول الأوروبية، وبالتالي قلة الإنتاج وعدم منافسة للإنتاج البريطاني[865] .

واستغلت بريطانيا هذه القضية في التغلغل الاستعماري في القارة الأفريقية تحت ذريعة القضاء على تجارة الرقيق في مصادرها الداخلية، خاصة بعد أن عمل الرحالة الأوروبيون على التمهيد لهذا التدخل الاستعماري[866].

الأهداف الاقتصادية:

ظهرت في بريطانيا خلال القرن 18م الثورة الصناعية وهذا ما أدى إلى أدى إلى اختراع الآلات، ولم تعد الأعمال الاقتصادية بحاجة إلى الأيدي العاملة من الرقيق، وصارت بريطانيا أحوج ما تكون إلى الرقيق في أرضه لتمتص نتاج جهده ونتاج

---

[864]- دونالد ويدنر ، المرجع السابق ، ص.98.

[865]- جلال يحي ، تاريخ أفريقيا الحديث والمعاصر، المرجع السابق ، ص199- 200.

[866]- *M.Carnot, De l’esclavage coloniale, Op.cit,p.79-80.*

أرضه ، خاصة وأن بريطانيا بدأت في تلك الفترة مرحلة جديدة من الاستعمار الذي تركز على القارة الأفريقية، تحولت جهودها في غرب وشرق إفريقيا، وكانت المناطق الأفريقية لا تزال بكرا وغنية بالمواد الأولية التي تحتاجها الصناعات البريطانية، هذا بالإضافة إلى أن هذه المناطق تعتبر سوقا واسعة يمكن من خلالها تصريف الفائض من الإنتاج الصناعي، ومن بين الأهداف الاقتصادية لبريطانيا من وراء تبنيها مكافحة تجارة الرقيق هي[867]:

إن الولايات المتحدة الأمريكية من أكبر المستعمرات البريطانية والتي تعتبر حقلا إنتاجيا كبيرا يستوعب الغالبية العظمى من الأرقاء المصدرين من إفريقيا، وفي عام 1776 م حصلت على الاستقلال من بريطانيا في وقت كانت فيه حقول القطن وقصب السكر الأمريكية في حاجة ماسة لجهد الأرقاء، فإن منع الأمريكيين من الحصول على الرقيق إما تصديره أو مصادرته يعني حرمان الولايات المتحدة الأمريكية من اليد العاملة الرخيصة نتيجة تمردها وحرصا على استمرار أداء الاقتصاد البريطاني ذلك أن وجود الأرقاء في أمريكيا يعني أن إنتاجها سيكون رخيصا وبالتالي فإن الإنتاج الإنجليز لا يستطيع مجاراته طويلا.

[867]- جلال يحي ، التنافس الدولي، المرجع السابق ، ص.22- 23.

الفصل الخامس: تجارة الرق في السنغال دراسة إحصائية.

الفصل الخامس: تجارة الرق في السنغال دراسة إحصائية.

كانت تجارة الرق في السنغال تتم عن طريق بيع الأسرى مقابل السلع التي كان يجلبها العرب في البداية، وكانت التجارة لا تخص سوى أعداد قليلة من العبيد فأغلبية العبيد السود كانوا يستخدمون للخدمة والمزارعة والعمل في المناجم، هذه المعاملة كرستها التجارة الأطلسية منذ القرن 15م وخاصة مع استقرار الأوروبيين

في القرن 17م، إن ظهور ملوك متسلطين يتمتعون بالقوة الذين سننوا عقوبة قانونية تتمثل في تحويل المجرمين إلى عبيد. كل ذلك أدى إلى ظهور قوانين رقية جديدة[868].

1- الأسس الاجتماعية والقانونية للرق في السنغال:

إن الرق كان موجودا في السنغال ولا نستطيع أن نحدد نظامه القانوني بدقة، ربما يمكننا التمييز بين العبد الذي ولد عند سيده وبين العبد الذي اقتناه، فالأول لا يباع ولا يتخلى عنه، وما هو مؤكد أن لم يكن الرق قبل القرن 15م فخدمة الأرض وحراسة المواشي وخدمة الأشراف وكذا العمليات العسكرية البسيطة كانت من مهام الأسرى، وكان الأسرى الأجانب يستخدمون كعمال بسطاء في مزارع العائلات القروية، أما العبيد الذين ولدوا في المنازل كانوا يتمتعون بوضعية وحقوق أهم من العبيد الذين تم شراؤهم أو أسرهم خارج البلاد(ديام صاير أو رق التجارة) " العبد المعروض للبيع"[869].

أما الديام الديودو وهم العبيد الذين ولدوا في المنزل كانوا إما عبيدا لأشخاص معينين أو عبيدا للملك، عبيد الملك هم ديام ايبوغ هؤلاء كانوا إما تابعين للملكة نك بايتيل أو ملكا خاصا للملك، والعبيد الخاصين بالملك يسمون ديام اينيغ وأخيرا فديام اينيغ أو العبيد الخاصون سواء كانوا ملكيين أم لا كانت لهم وضعيات مختلفة بحسب انتمائهم إلى الأب أو الأم(ديام اينيغ ايباي ينتسب إلى الأب) (وديام اينيغ نداي ينتسب إلى الأم)[870].

---

868 - *V. Velsen, The Politics of Kinship : A Study of Social Manipulations among the Lakeside Tonga of Nyassaland. Manchester, Op.cit , p.262.*

869 - *H. Deschamps , Histoire de la traite des noirs, de l'Antiquité à nos jours, Op.cit, p. 102.*

870 - *S. Daget, La traite des Noirs. Rennes, éd. Ouest France Université, 1990. pp. 235-262.*

وترجع قضية ظروف العبيد إن الرق كان سببه الفقر والمجاعات والجفاف الذي انتشر في النصف الأول من القرن 18م[871]، بينما يرى البعض الأخر أن الظاهرة سببها الحروب بين المملكات أو عمليات الإبادة التي طبقها الملوك في حالة العصيان أو ببساطة الحاجة إلى التجارة القادمة من نيجيريا، حيث أن مملكتا بامبرا الأولى وسيقو على ضفاف نهر النيجر وكذا مملكة كارتا بين النيجر والسنغال نشبت بينها حروب عديدة للحصول على العبيد أو تصديرهم[872].

أما معاملة العبيد فكانت تختلف باختلاف المناطق، فمثلا في فوتا كان العبيد يعاملون بقسوة فكل محاولة هروب كانت نهايتها القتل، وكان العبد يباع في سن العامين دون الأخذ بعين الاعتبار رأي والديه، وذلك كلما دعت الضرورة إلى ذلك[873]، وفي ممالك السوننكي[874] والفوتنكي لم تكن العبد هناك شخصية قانونية وهو مواطن ميت وكانت في مقابل ذلك حالات خاصة فالليبو على سبيل المثال لم يكن لديهم لا مملكة ولا شرف[875].

---

871 - *M.Badji, Droit naturel, Droits de l'Homme et esclavage l'exemple du Sénégal. Analyse historique du XVIIème siècle à l'Indépendance, Thèse Doctorat en Droit ,Université Grenoble II,1998, p.08.*

872 - *H. Deschamps , Histoire de la traite des noirs, de l'Antiquité à nos jours, Op.cit , p. 102.*

873 - *M.Diop, Histoire des classes sociales en Afrique de l'Ouest, Ed. Maspéro, 1972, t.2, p.22.*

874- السوننكي: جزء من الماندانغ موزع في جميع اتحاد السودان وشعوب البوهل وقائل البامبرا المنتشرة في وادي النيجر الأعلى والسنيغال الأعلى، ينظر: عيدي محمد، العمل الإجباري وأثره النفسي والاجتماعي في إفريقيا الغربية الفرنسية من 1914- 1944م، رسالة في الدراسات المعمقة في تاريخ إفريقيا الغربية الحديث، تحت إشراف مصطفى إبراهيم حسن، جامعة الجزائر، 1983- 1984، ص. 35.

875 - *A. Bara Diop, La société wolof. Tradition et changement. Paris, éd .Karthala, 1981, p.119.*

وفي ممالك السين وصالوم اتخذ ملوك البور إجراءات لحماية العبيد الذين لم يكن لأسيادهم عليهم حق الحياة أو الموت[876]، ولكن مع تجارة الرق التي تطورت مع نهاية القرن 15م والعدد المتنامي للعبيد بدأت ظروف الرق تتغير باستخدامهم في الفلاحة وفي الأعمال الشاقة، وكان أسرى التجارة يمثلون أحد أسس أجزاء العمل الاجتماعي، فكان يتم تجميعهم في الممتلكات الواسعة خاصة في الفوتا جالون وكانت ظروفهم تزداد صعوبة أكثر فأكثر، ولكننا كنا نلاحظ في إقليم الولوف أعداد كبيرة من ممثلي عبيد المملكة الذين تم توجيههم نحو وظائف إدارية وسياسية فعلى مر التاريخ وكثرة الحروب والصراعات السياسية استطاعوا أن يؤدوا دورا كان منحصرا في السابق على انديامبور[877].

أما الذين كانت أوضاعهم المادية جيدة نوعا ما فباعتبارهم أنصار للنظام السياسي الذين يشكلون قوته العسكرية الدائمة لحماية الملك فهم كانوا محميين ضد أكبر أنواع الإهانة والظلم، أما عبيد التجارة المحرومون من الشخصية القانونية والمقصون أو المهمشون من قانون الأهالي لم يستفيدوا من هذه التغييرات، فاتصال الأوروبيين مع الأقليات الساحلية في نهاية القرن 15م وخاصة مع بداية القرن 17م، لم يضف تغييرات على وضعيتهم بل على العكس زادت حدة الحروب والصراعات والحصار وعمليات الإبادة لتموين أو زيادة تجارة الرق، كان ينبغي عليهم انتظار الثورة الصناعية في أوروبا لإعادة النظر في تجارة الرق[878].

---

876 - *A. Samb, « L’Islam et l’esclavage ». Notes Africaines, n° 168, IFAN, oct. 1980, p. 93-97.*

877 - *A. Bara Diop, La société wolof. Tradition et changement., Op.cit, p. 119.*

878 - *S. Daget, La traite des Noirs, Op.cit. p. 235-262.*

أ- النظام القانوني التقليدي:

إن وجود الرق خلال القرون الأولى في المجتمعات السنغامبية قد ترك بصمة كبيرة في الهيئات السنغالية[879]، فعند مجتمعات السونانكي في "وقادو" فإن أصول الرق تعود حتما إلى عصر ما قبل الإسلام ثم تطور فيما بعد مع نشوب الحروب والصراعات السودانية[880] ، وذلك لأن الرق كان عاملا من عوامل التركيبة السوسيواقتصادية فهو مسألة إنتاجية اقتصادية، ولذلك فإن تأسيس وضعية خاصة للرق سبقها تصور غير متكافئ في المجتمع هذه الوضعية أطرها النظام القانوني التقليدي[881].

يبدو أن السنغال لم يعرف الرق في صورته القديمة[882]، فقد كان هناك أفرادا صاروا عبيدا خاصة عند نشوب الحروب، إلا أن ظروفهم لم تكن تختلف عن ظروف العائلات التي أدمجوا فيها ومن جهة أخرى لقد تم تحريرهم بالبقاء على أصولهم زد على ذلك لم يكن للعبيد سوى دور هامشي في الاقتصاد، لم يكونوا يحتكرون وسائل الإنتاج ولا المبادلات التجارية ولم يكن هناك استغلال للرجل من طرف الرجل فالعمل على إنتاج وسائل العيش كان مهمة الجميع، حتى أنه كان بإمكاننا ملاحظة توزيع اجتماعي للعمل بمعنى تقسيم للمهام حسب الجنس والسن والاستعدادات الشخصية والقدرات والمواهب، والتجارب[883].

---

879 - *A.R.S., 2B27. Gouverneur à ministre, 10 juin 1848 ;ibid., 20 août 1848 ; ibid., 12 février 1849.*

880- إن الرق كان موجودا كنظام إنتاج في أغلبية المجتمعات قبل مجيء البرتغاليين إلى سواحل إفريقيا الغربية من السنغال إلى الكونغو وكان الرق موجودا على أشكال مختلفة من القرن 11م إلى القرن 16م في السودان الغربي.

881 - *P. Arminjon, Précis de droit international privé, Les notions fondamentales de droit international privé, 3è édition, Dalloz , Paris, , 1947, p.141.*

882 - *P.F. Gonidec, L'Etat africain, L.G.D.J., Paris,1970, p. 36-37.*

883 - *Ibid., p. 6-7.*

كان الفرد محصورا في شبكة تضامن اجتماعية فالمهم ليس هو الجوهر ولكن الوجود وذلك بعزل كل استقلالية،[884] فالحرية كانت موجودة لكنها كانت مقتصرة على عناصر التوافق التي تحكم الخلية الاجتماعية، مما يفسر عدم التساوي الاجتماعي أو اللاعدالة الاجتماعية.[885]

لقد بقي هذا النظام إلى غاية نهاية القرن 15م، فتكريس الرق الذي أفرزته التجارة الأطلسية سوف يهز أسس المجتمع السياسي في فضاء الساحل السوداني، فمن جهة زادت من متانة التركيبة الثنائية للمجتمعات، وقد زادت من خلال التقنيات البحرية طلبات اليد العاملة لصالح العالم الجديد، وأفرزت الحروب التي دعت إليها التجارة الأطلسية، كما أفرزت ظهور الارستقراطيات السياسية والتجارية في المجتمع السوداني من جهة أخرى، فقد أعادت النظر في القوانين التقليدية وقوانين العقوبات، لتحل محلها قانون العشوائية فقد صارت العقوبات المفروضة على المجرمين داخل مجتمعات الساحل في القرن 17م هي الأسر[886].

2- تأسيس وضعية سوسيو قانونية للرق :

إن النظام القانوني التقليدي يظهر وجود صور غير متكافئة للمجتمع، فالقانون يضع وضعية خاصة للعبد تختلف باختلاف المجتمعات المستقبلة للعبيد، فعلى ضفة نهر السنغال الشمالية كان الأسرى يشكلون طبقة معروفة عند المجتمع الطبقة الدنيا دون شك لكنها لم تكن محرومة من الحقوق والضمانات التي تعطيها التقاليد

---

[884] -*B.Durand,Histoire comparative des institutions, Op.cit , p.324 et ss.; A.Moyrand, Réflexions sur l'introduction de l'Etat de droit en Afrique noire francophone, Revue internationale de droit comparé, n4, oct.-déc., 1991, p.872-875.*

[885] -*M. Niang, « Place des droits de l'homme dans les traditions culturelles africaines », Notes Africaines, n° 170, avril 1981, p. 48-51.*

[886] -*J. S.Canale, Essai d'histoire africaine, Op.cit , p. 76.*

المحلية،[887] الأسير يمكنه الزواج وأشكال زواجه لا تختلف عن أشكال زواج الرجال الأحرار يعيش الأسير داخل منزل سيده، فرب العائلة الذي لديه حق تأديب الزوجة والأولاد وأبناء أخيه أو أخته وأبناء أخواته، يملك أيضا حق تأديب الأسير لكن تأديبه لا يصل إلى درجة حد الإهانة أو التحقير[888].

حيث أن القانون لا يتجاهل الأسرى بل يضع بعض الحواجز للوصول إلى حقوقهم فهم ليسوا مقصيين من المؤسسات العامة، فهم رجال ثقة في مجتمعات دامال كايور براك ومجتمع الوالو، هم من الأسرى في كايور مثلا كان الأسير من الدامال يقود الجيش، إذا كانت وضعية العبد محددة فمبدأ الرق هو في حد ذاته إهانة لكرامة الإنسان، فالرق في الحقيقة هو نظام مناف للحق الطبيعي إنه ظاهرة مجحفة في حق الإنسان، لأنه ينفي الكرامة الإنسانية ويجعل حقوقا لفئة معينة من الناس وإذا كانت المسيحية قد أقرت بذلك لكن ذلك بقي حبرا على ورق [889].

ظروف العبد حسب التعريف الكلاسيكي يحصر العبد في خانة الشيء المملوك إن هذا التعريف يجعل امتداد المفهوم ضئيلا[890]، فهو يقصي تقارب أشكال العبودية الموجودة عند المجتمعات التي لها أطر قانونية مختلفة، ولكن حتى في الغرب حيث كان نموذج قانون جيستينيا موجودا يمكننا إيجاد تحليل ستانلي الكنز الذي يشبه وضعية العمال الإفريقيين في الممتلكات الاسبانية والبرتغالية خلال القرن 18م يشبهه بالتزام تعاقدي يكون فيه السيد مالكا لعمل الرجل وليس للرجل نفسه[891].

A.N.S.O.M. Sénégal XIV/15 b. Rapport du chef du service judiciaire au gouverneur du Sénégal, 10 avril 1855. - 887

A.N.S.O.M. Sénégal XIV/15 b. Rapport du chef du service judiciaire au gouverneur du Sénégal, 10 avril 1855. - 888

K. Mbaye, Les droits de l'homme en Afrique, , Pédone.C.I.J., Paris, 1992, p. 89. - 889

C. Meillassoux, L'esclavage en Afrique précoloniale., Op.cit, p. 19. - 890

M.Badji, Droit naturel, Droits de l'Homme et esclavage l'exemple du Sénégal. Analyse historique du XVIIème siècle à l'Indépendance,,Op.cit, p.12. - 891

مسعى أخر يربط بين العناصر الاقتصادية والقانونية وهو التيار الماركسي المعاصر، حيث إن مؤلفي القانون الاقتصادي والاجتماعي يعرفون الرق على أنه نظام اقتصادي مبني أساسا على الاعتراف بحقوق ملكية الرجال والجماعات المحلية لرجال آخرين يعطي الحق للأول باستغلال الثاني للاستفادة من مجموع الفائض من الإنتاج[892].

يمكن أن ننتقد هذا المسعى فالكتاب يقدمون تشويها يعود إلى عصور قديمة، هذا التشويه لا يعطي الأولوية فقط للبعد الاقتصادي، لكنه يهمل الجوانب الأخرى للحياة المادية للرجال من جهة أخرى، هناك تناقض حيث أن الماركسيين يصفون العلاقات بين الرجال انطلاقا من فكرة امتلاك الشيء، بينما عند ماركس علاقة الرجل بالشيء لا تقتضي وجود علاقة اجتماعية لذلك يبقى الغموض واضحا فيما يخص الفرق بين السلطة على شيء جامد والسلطة الممارسة على الرجل، لذلك لا نملك المعلومات الكافية حول كيفية الاعتراف بحق الملكية على الرق[893].

هناك نظرية تقتبس من التحاليل التاريخية والاقتصادية والاجتماعية للرق في آن واحد، هذه النظرية هدفها إعطاء تعريف جديد للرق فحسب هذا الكاتب، إن الخصوصية الاقتصادية للرق هي ضمان الاستمرارية عن طريق أسر أو سرقة كائن بشري جديد، لا يسعى الرجل إلى ضمان تكاثره فهو ينفي قرابته، فإن أي كائن حي يأسر أو يشترى يمكن أن يوفر من خلال عمله معدل ما سيخسره الرجل معدل أربع أو خمس سنوات، بينما يستلزم على الرجل انتظار ثلاثة مرات أضعاف الزمن لإنتاج عبد، بمعنى ضمان بقاءه منذ ولادته إلى غاية وصول سن العمل[894].

---

892 - *G. Dhoquois, Pour l'histoire, Paris, Anthropos, 1971, p. 127-128.*

893 - *T.O. Elias, La nature du droit coutumier africain, Paris, Présence Africaine, 1961, p. 77.*

894 - *M.Badji, Droit naturel, Droits de l'Homme et esclavage l'exemple du Sénégal. Analyse historique du XVIIème siècle à l'Indépendance,, Op.cit, p.14-15.*

يركز كلود مياسو (C. Meillassoux) على طابع القرابة وعلى نظام التكاثرفالعبد في نظره هو أجنبي مطلق وليس بقريب"، فالرق يزداد بالأسر والبيع وينقص عندما لا نستطيع أن نأسر ما يكفي من الرجال[895].

من جهتنا نعطي التعريف التالي: إن الرق يقتضي في التحكم المباشر الملكية العامة المتمثلة في الاستغلال الجسدي، يقوم بها أشخاص معينون على أشخاص آخرين[896].

في الواقع لقد نشأ الرق إثر ضروريات الحياة الاقتصادية السياسية والاجتماعية للمجتمعات السنغامبية، وقد نشأ في منطق عواطفهم، وفي التنظيم الاجتماعي للعمل وبالنسبة للمجتمعات النظامية اختلطت فكرة الرق مع فكرة العمل والسلمية، "والواقع أن العمل هو الإنتاج بوفرة أو هو التطور المستمر للقوى المنتجة" أما السلمية،[897] فهي نظام إذا كان الرق يؤثر في عواطفنا في القرن العاشر ق10م، وإذا كان مخالفا لأسس القانون الطبيعي وحقوق الإنسان، يبدو أن الارتباط بهذه الهيئة كان جد وثيق بالنسبة للعبد وللسيد على حد سواء، فالعبد كان مجبرا على العمل بالقوة، ومجبرا على الطاعة وليس له أي مسؤولية، أما الرجل الحر فهو الذي كان مسؤولا وهو الذي يستطيع القيادة[898].

---

895 - *Ibid, p.13.*

896- يقترب من هذا التعريف جماعة لندن المناهضة للرق والرق هو شخص يعمل عند شخص أخر ليس له الحق في رفض العمل أو هو ملك لشخص آخر ليس لديه حرية ولا حقوق في سنة 1973 حسب اتفاقية الأمم المتحدة المتعلقة بالرق في سنة 1926م الرق هو حالة أو ظرف لشخص تمارس عليه حقوق الملكية أو بعض هذه الحقوق أما تجارة الرق فهي تحوي كل نشاط للأسر وامتلاك أو تخلي عن شخص لجعله عبدا.ينظر:

M.Badji, Droit naturel, Droits de l’Homme et esclavage l’exemple du Sénégal. Analyse historique du XVIIème siècle à l’Indépendance,, Op.cit, p.13.

897 - *A.R.S. K25 : L’esclavage en A. O. F. (étude historique, critique et positive) par M. Deherme. Rapport de mission adressé au service des affaires politiques du gouvernement général de l’A.O.F., Sd. (Gorée, le 25 février 1907).*

898 - *A.R.S. K25 : L’esclavage en A. O. F. (étude historique, critique et positive) par M. Deherme. Rapport de mission adressé au service des affaires politiques du gouvernement général de l’A.O.F., Sd. (Gorée, le 25 février 1907).*

أ- الظروف القانونية للعبيد :

إن الوضعية القانونية للعبيد تختلف من مجتمع لآخر، وضعية العبد في ممالك الوولوف كانت مختلفة عن نظيرتها في الفوتا جالون أو السونانكي، فالعبد في الوولوف كان له حق الميراث والحقوق السياسية والأسرية ، كان بإمكانه الزواج وتكوين الأسرة كل هذه القوانين كانت تقاليد[899].

عرفت ظروف العبودية تطورا فقد ضمت خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر ق 17م – ق18م، أصنافا كان لديها صفات الرجل الحر فظروف الأسرى لم تبق دائما مأساوية ومنحطة ومزرية[900]، من بين العبيد الذين كانوا يعيشون عند السيد داخل منزله ويحصلون على المؤونة من عنده، كان هناك آخرون مستقرين في قرى العبيد، حيث يشتغلون في أراضي ليست ملكهم لكنهم يتخذون منها مصدر رزقهم، كان غالبية العبيد من الرجال والنساء يعملون في الزراعة تحت مراقبة واحد منهم "زعيم العبيد" أو ما يسمى الفانغا في السودان قديما الذي كان يؤدي دور موظف الملك، وآخرون كانوا يقومون بوظيفة جباية الضرائب، ولكن الأمر يتعلق بفئة من العبيد، يبدو أنها كانت تقوم بدور هام في الحياة السياسية إنهم عبيد المملكة، لم يكن القانون العام يتجاهلهم وكان يضع بعض الحواجز أمام خضوعهم، ويبدو أن ظروف تواجد هؤلاء العبيد لم تكن متشابهة فهي تختلف باختلاف وضعية السيد والدور المنوط به، فالعبيد الذين يقومون بأعمال الفلاحة ويعيشون جماعات تحت قيادة قائد الجماعة، كانت ظروفهم أقسى من ظروف عبيد البيوت[901].

---

899 - *G. Balandier, Sens et puissance, Quadrige, PUF, 2è éd, Paris, 1981, p.105.*

900 - *A.R.S. K18. Rapport sur la captivité par le commandant de Podor, 1904.*

901 - *M .Badji, Droit naturel, Droits de l'Homme et esclavage dans le contexte socio-historique sénégambien, Op.cit, p.15.*

أما عبيد المملكة في مجتمع الولوف كانوا يتمتعون بامتيازات خالية من الأعمال الشاقة للتفرغ لخدمة الدولة، ويمكن مقارنة هذا الوضع بالأوضاع القديمة حيث كان عبيد الكنيسة يتمتعون بظروف أفضل من العبيد الآخرين[902].

إن ظروف العبودية كانت مستمرة ومتوارثة وكان تحرير العبد وحده فقط من يستطيع وضع حد لها، إن أمثلة التحرير التي بأيدينا تبدو نادرة في القرنين السابع عشر والثامن عشر، ق 17م وق18م، ولم تكن متوفرة إلا في القرن 19م[903]، دعت إليها عواطف دينية،[904] أو سلطات استعمارية،[905] يصاحبها دفع تعويض للسيد، وكان تحرير العبد يتم فرديا أو جماعيا[906].

فالحرية المعطاة للعبد لم تكن أحيانا كاملة فقد كان المحرر يخضع لالتزامات طويلة المدى[907]، وتبقى فقط نظرة المجتمع إلى العبد، فبنسبة للأهالي كان العبد يعتبر أداة ضرورية حملتها الحرب إليه ، شخص محروم من بعض الحقوق لكن كرامته الأخلاقية كانت بالكاد موجودة [908].

من خلال التحليل للاديولوجية المتعلقة بالرق في مجتمعات الولوف، استنتجنا ملاحظة تكمن في أن العبيد كانوا يعاملون على أساس أشخاص دون مستوى، وإن العمل على إعطائهم وضعية اجتماعية أعطاهم خصائص أكثر سلبية من خصائص القرويين

---

902 - *B. Durand, Histoire comparative des institutions, Op.cit, p. 139-140.*

903 - *A.R.S.K6, Actes d'affranchissements, 1834-1841.*

904 - *A.R.S., K17. Rapport Poulet sur la captivité dans le cercle Tivaouane.*

905 - *A.R.S.K7, Actes d'affranchissements, 1840. Les affranchissements ne portent jamais sur des groupes bien nombreux.*

906 - *Ibid.*

907 - *F. Zuccarelli, le régime des engagés à temps au Sénégal, Cahiers d'Etudes Africaines n7, vol.II, 1972, p.420-461.*

908 - *F M. Niang, Place des droits de l'homme dans les traditions culturelles africaines, Op. cit, p. 49-50.*

الأحرار، غياب معنى الشرف، الاهانة والاحتقار، إن هذه النظرة الدنيئة ترتكز على اديولوجية بيولوجية للتمييز العنصري، وتراكم النظام الاجتماعي للعبودية[909]، فالعبيد كانوا يعتبرون كائنات حية أقل مستوى، كانت نجاسة دمهم تنتقل عبر الوراثة[910].

إن الخدم في البيوت لا يمكن اعتبارهم أشياء مثلما كان يتصورهم الرومان، فقد كان بإمكانهم الزواج والإمضاء على العقود القانونية، فقد كانت معاملتهم جيدة ولم يكن ذلك عاطفة حنان من السيد اتجاههم لأن مصالحهم المادية كانت على المحك لأن العبيد كانوا أساس ثراء العائلة والأملاك الشخصية للسيد، "إن الخدم في البيوت هم أسرى ينتمون إلى الجماعات المنهزمة في الحروب، ومرتبطون بخدمة رب الأسرة أو زعيم القبيلة"[911].

كان الخادم يشتغل في حقل سيده صباحا، وبما أنه رب عائلة كذلك فإنه يشتغل بعد الظهر في حقله الخاص، أو يخصص يوما أو يومين في الأسبوع للاهتمام بالزراعة حسب المنطقة[912].

إن خادم البيت يعتبر فردا من الأسرة ولا يمكن بيعه، فهو يعامل معاملة حسنة وله حقوق، ويمكن أن يخصص ساعات من يومه لنفسه، له أملاك خاصة ، ويمكن أن يزيد من ثراء نفسه ولكن وفق حدود لكي لا يزيد طمع سيده، وعند موته فإن ثروة العبد لا يمتلكها أبناؤه، وإنما تعود إلى سيده[913]، وإذا كان يعمل فالمنتوج يعود إليه، ففي مجتمعات الباوول أو مجتمعات السين والسالوم تماما، كما في دول

---

909 - *A. Bara Diop, la société Wolof, Tradition et changement. Les systèmes d'inégalité et de domination , Op. cit, p. 161.*

910 - *R. Rousseau, Cahiers de Y. Dyâo, 1929, p. 189.*

911 - *Cf. L. Rolland et P. Lampué, Précis de droit des pays d'Outre-Mer, Paris, 1949, n.261.*

912 - *A. B. Diop ,La société Wolof. Tradition et changement, Op.cit, p. 200.*

913 - *A.R.S. 1G330. Coutumiers juridiques du Sénégal, 1907.*

الكايور والوالو والفوتا تورو، فالأسير لديه يومين يتصرف فيهما ولا يشتغل لسيده، إلا لغاية أجر ساعتين، لا يوجد هناك قانون مكتوب يحكم العادات، ولكن التقاليد جعلت منها قوانين يتقبلها الجميع[914].

إذن فخادم البيوت لديه إمكانية الحصول على الأملاك لكنه محروم من حق الشهادة والميراث، وعند موته تعود جميع أملاكه إلى سيده، ولكن مجتمعات السين والسالوم والباوول يجعل السيد دائما أكبر حصة من أملاكه للابن الأكبر لخادمه، أما في أعالي السنغال والنيجر فإن الخادم لا يعطي سوى نصف حقه، وفي مجتمعات السوننكي يعطي السيد دائما موافقته لزواج خادمه، ولكن من أجل أن يبقى الأبناء داخل المنزل يعملون على تزويج الخدم مع بعضهم البعض.

إن العبيد الذين ولدوا في الأسر يتم تحريرهم بعد جيلين أو ثلاثة، هذا الإجراء يتم وفق اعتبارات دينية فالإسلام يطالب بحسن معاملة الأسرى كنوع من الرحمة[915]، وفي مجتمعات الولوف جرت العادة على أن يعتبر تحرير العبد من طرف سيده بمثابة صلة القرابة بينهما، فتحرير العبد أنشأ صلة قرابة بقيت مستمرة بعد إلغاء الرق[916].

كان خادمي البيوت ليس تحت حكم أي سلطة مطلقة تمتلكها فإذا كانت حقوقه ضئيلة لكنها موجودة وعلاقاته مع سيده تحكمها القوانين القرآنية، يستطيع سيده أن يعاقبه على أخطاء معينة وفق قوانين تحكمها التقاليد، يبدو إن فكرة أن العبيد هم من طبيعة دنيئة المستوى هو أمر استقر عند بعض المجتمعات، مما يبرر الانقطاع الاجتماعي بين قرى الرجال الأحرار وقرى العبيد[917].

---

914 - *A.N.S.O.M., Sénégal IXV/15 b. Rapport du chef du service judiciaire au gouverneur du Sénégal, 10 avril 1855.*

915 - *A.Samb,L'Islam et l'esclavage, Op.cit, p. 93-97.*

916 - *J. Chabas, le droit des successions chez les wolofs, Annales Africaines, 1956, n° 1, p. 88 et 90.*

917 - *A.N.S.O.M., Sénégal XIV/15 b. Rapport du chef du service judiciaire au gouverneur du Sénégal, 10 avril 1855, précité. Ainsi, l'esclave qui commet une faute encourt des*

إن تعدد قرى العبيد في مجتمعات الفوتا جالون تفسره الحاجة إلى ضمان أمن المملكة ضد الحملات الأجنبية من جهة، ولأهمية الرق في الإنتاج من جهة أخرى[918].

تعددت أصول العبيد ووضعياتهم المختلفة، فبعض العبيد أجانب وهم أسرى الحرب يستخدمون كعبيد للعمل الزراعي والأعمال الشاقة وتموين سفن السود بالحبوب، أما غير المسلمين الجالونكي والبولي الذين اعتنقوا الإسلام استقروا قديما في الفوتا جالون يمكن أن يصيروا عبيدا بعد فرض عقوبات عليهم، كالسراق مثلا، لذلك يمكن القول أن الفوتا جالون هو مجتمع غير متكافئ في أعماقه، فالحقيقة إن عدم تساوي الأفراد يعود إلى اختلافات عميقة تخص الوضعيات القانونية وعلاقات التبعية، فهناك المسلمون وغير المسلمين، فالمسلم لديه كامل حقوق الرجل الحر، والآخرون لديهم وضعية أقل مستوى[919].

إن القانون في الفوتا جالون هو انعكاس للمجتمع الذي يحكمه فوجوده في مجتمع غير متكافئ يعطي وضعيات خاصة للأفراد تختلف اختلاف الطبقات الاجتماعية[920]، كما يوجد هناك تصنيف داخل الرجال الأحرار يتسم باللاتكافؤ، فهناك ارستقراطيو السيف والرماية وهناك ارستقراطيو الكتاب والقلم[921]، إنهم أشخاص ينحدرون من

---

peines dites légères qui consistent dans l’administration de la chicote et l’emprisonnement. Ces peines sont prononcées par le chef du village au nom du roi. - 917

M. S. Baldé, L’esclavage en Afrique Occidentale Française. L’esclavage et la guerre sainte au Fouta Djallon, éd. Maspéro, Paris,1975, p.195-201. - 918

- *M.Badji, Droit naturel, Droits de l’Homme et esclavage l’exemple du Sénégal. Analyse historique du XVIIème siècle à l’Indépendance,,Op.cit, p. 18.* - 919

- *B. Durand, Histoire comparative des institutions, Op.cit , p. 340-341.* - 920

B. Barry, la Sénégambie du XVe au XIXe siècle, Op.cit, p.152. - 921

عائلات كبيرة، أناس صالحون قاموا بالجهاد واحتكروا السلطة وهم يشكلون طبقة سياسية دينية تحتكر أملاكا وعدد كبير من العبيد[922].

إن الخادم يجعل منه شخصا ليس شيئا يستطيع الزواج من عائلة حرة وتعود أملاكه في حال وفاته لسيده ويستطيع جمع ثروة وحماية نفسه من تجاوزات سيده، يستطيع الخدم استخدام منتوجات عملهم لصالحهم أما عبيد التجارة فليس لهم الحق في ذلك، أما الرجال الذين صاروا عبيدا إثر الحروب إما يتم بيعهم أو تستخدمهم العائلات في الزراعة والحرف ثم يتم إدراجهم ضمن العائلة بعد أجيال متلاحقة، إذا كانت الدولة هي المالك الرسمي للأراضي فان السكان يبقون الملاك الفعليين فالدولة بذلك لا تتدخل في نمط الإنتاج وليس هناك ملكية خاصة للأراضي[923].

3- تجارة الرق الأطلسية في مناطق السنيغامبيا دراسة إحصائية.

إن رق التجارة مع بيع العبيد، فقد تم تعميم تجارة الرق مؤخرا تحت تأثيرات خارجية من أجل تموين الأسواق الخارجية " الساحل وأمريكا أو الساحل والعالم العربي"[924].

-922 *W. Rodney, Jihad and social Revolution in Futa Djalon in the Eighteenth century. J.H.S.N., 4, 1968, p. 280-282.*

-923 *C. Coquery-Vidrovitch et H. Moniot, L'Afrique noire de 1800 à nos jours, Paris, P.U.F., 1984, pp. 304-309.*

-924 *J. S.Canale, La Sénégambie à l'ère de la traite ». Revue canadienne des études africaines, vol. XI, n° 1, 1977, p. 125-134 ; Ch. Becker, « La Sénégambie à l'époque de la traite des esclaves », Paris, S.F.H.O.M., n° 235, 1977, p. 220.*

زودت التجارة المجتمعات الغابية والساحلية بالعبيد لكن العبد "أسير الحرب" لم يكن كذلك إلا وهو بين أيدي التجار بالنسبة للمنتصرين، لم يكن سوى سلعة عبارة عن ملك غير مستغل أو مستعمل في شكله الطبيعي يمكن أن يعوض بسلع كالذهب أو الصمغ عكس خادم البيوت، فإن عبد التجارة ليس له أي حق، إن عبيد التجارة هي شكل الأسر الأكثر انتشارا في السنغال إلى غاية 1895م مع نهاية القرن التاسع عشر، ق 19م من بكال إلى كارتا لم يكن الأمر سوى سوق واسع للعبيد يقوم بتزويده قبائل البامبارا[925] والدويش، وكانت التجارة تتم على ضفاف النهر، ويتم تزويدها عن طريق المور" وكانت تتم إلا ليلا على الساحل الأيمن بعيدا عن التجمعات السكانية " بعد عبور النهر يحمل الأسرى الذين تم شراؤهم ويعاد بيعهم في منطقة الكايور والباوول والجالوف[926] وفي ضواحي سان لويس[927].

كان السونانكي يحتكرون تجارة الرق بين البلدان المنتجة "جنوب حوض النيجر" والبلدان المستهلكة " الساحل والمناطق الشبه صحراوية" ولم يتم غلق هذه الطريق إلى غاية سنة 1902م[928]، وكان أسير التجارة تسند له الأعمال الشاقة كالعمل في الحقول، ويمكن أن يصير أسيرا عاديا إثر الشراء أو الأسر، والأسر العادي هو مرحلة تسبق مرحلة أبناء الأسير " الذين لديهم حقوق أكثر فالأسيرة العادية لكونها أم

---

[925]- مملكة البامبارا."Bambara" : تمثل مملكة البامبارا عددا من القبائل الزنجية التي تقطن منطقة الغرب الإفريقي وهم يعيشون في قرى صغيرة، بحيث تتألف القرية من أسرة واحدة، وكانت منازلها عبارة عن أكواخ مستديرة الشكل تسقف بالقش، ويرأس كل جماعة البامبارا شخص يتولى السلطتان الدينية والزمنية، بل ويمثل سيد الأرض وكان هذا السيد ينتخب من بين أفراد القبيلة، ينظر: فيج جي دي، المرجع السابق، ص.69.

[926]- *A.R.S., k25. L'esclavage en A.O.F. Rapport Deherme, s.d. (Gorée, 25 février 1907).*

[927]- سان لويس : مدينة سنغالية ساحلية صغيرة توسعت في عهد الاستعمار الفرنسي وكانت نقطة انطلاق الفرنسيون نحو المناطق الداخلية وبه أهم المنشآت الاستعمارية، ينظر: عطية عبد الكامل، المرجع السابق، ص.107.

[928]- *A.R.S., k25. L'esclavage en A.O.F. Rapport Deherme, s.d. (Gorée, 25 février 1907).*

تصير خادمة بيت مع ابنها إذا كان أسير الدين يتم تسليمه أو بيعه فهذا إجراء متداول في السنغال والنيجر العالي ونادرا ما كان يتم تحرير عبيد التجارة[929].

وما كان جاريا في السودان أنه عندما يموت أحد الأشراف وليس له وريث يتم تحرير خدام البيت، لكن الأسرى العاديين يعودون إلى زعيم القبيلة، أما إذا ضاع العبد أو هرب أو اختبأ، هناك يترك لمدة سنة ولكنه لا يعود حرا بل يصير ملكا لمن يجده ولا يمكن للعبد أن يتزوج دون إذن سيده، ويمكن أن نقارن ظروف العبيد في السودان بظروف العبيد في الفوتا جالون، حيث ينتمي العبيد في قاعدة هرم المجتمع، ووجود عددا كبيرا من العبيد يتوافق مع التقسيم الاجتماعي للعمل[930].

فبالنسبة للرجال الأحرار وبالخصوص أعضاء الارستقراطية السياسية والعسكرية، مهمة تدارس القرآن الكريم وللعبيد الأعمال اليدوية، يجد العبد نفسه محروما من أي تعليم ديني يمكنه إعادة الإيديولوجية التي تبرر عدم التكافل الاجتماعي "بين من يعرف وبين العبد الذي لا يعرف"[931].

في هذا السياق ليس للعبد أي حق ولا مسؤولية قانونية، هو ملكية خاصة لا يستطيع مغادرة المنزل دون ترخيص من سيده، وإلا لاقى أشد أنواع العقاب باعتباره أثاثا من أثاث المنزل يمكن بيعه أو مبادلته بعبد أخر، لكن ليس للسيد امتلاك حق الحياة أو الموت على شخص العبد، كما يمكن للعبد أن يغير سيده وذلك عند التسبب في أضرار أو خسائر لسيد آخر والعمل بعد ذلك على تعويض الأضرار.

إن ظروف معيشة العبيد في الجيل الأول هي الأكثر قساوة، بالنظر إلى وضعية العبيد في الجيلين الثاني والثالث، فعبيد الجيل الثاني بعدما ولدوا وعاشوا داخل

---

929 - *M.Badji, Droit naturel, Droits de l'Homme et esclavage l'exemple du Sénégal. Analyse historique du XVIIème siècle à l'Indépendance,,Op.cit, p. 20.*

930 - *M.S. Baldé, L'esclavage en Afrique précoloniale. L'esclavage et la guerre sainte au Fouta Djallon., Op.cit , p. 190-193.*

931 - *Ibid , p. 195-201.*

البلاد هم أقل استعدادا للفرار ويبقى أبناؤهم مرتبطين بعائلة السيد الذي يتجنب بيعهم خارج الفوتا جالون، يبدو أن وضعية عبيد الجيل الثالث هي الأقرب من وضعية المحررين فقد كانوا يستفيدون من ثقة السيد، ويمكنهم تقلد مسؤوليات سياسية واقتصادية، ورغم هذا فلم يكن للعبد هنا أكثر مما كان له في روما القديمة من شخصية قانونية فغياب الشخصية القانونية أفرز غياب المسؤولية على شخص العبد، فقد كان السيد هو من يتولى دفع الأضرار التي يسببها خادمه للآخرين إنها قاعدة اختص بها القانون الإسلامي[932].

ولكن قاعدة القانون القبلي تعود حتما إلى فترة سابقة نظرا لأن إفريقيا الغربية أصبحت مناطقها تدين بالإسلام، أما عن وجهات التجارة فنلاحظ تصدير العبيد نحو الشمال اتجاه موريطانيا والمغرب أو مصر، ليستمر هذا إلى غاية القرن الخامس عشر ق 15م، وهذا حسب الكتاب الأوروبيين الذين اعتمدوا على مصادر عربية[933].

هذه التجارة لم تكن تقتصر سوى على النساء والأولاد الذين كانوا يعملون في البيوت وأحيانا يكونوا جنودا، ولم تذكر المصادر بدقة وصول الأسرى، ونعتقد أنه هناك عدد من البرابرة والسود المصدرين من الشمال الصحراوي عبر الرق الصحراوي، ومما يلاحظ من المصادر إن تجارة الرق من السودان إلى الصحراء كانت كبيرة منذ نهاية القرن الثامن، (ق08 م) إلى منتصف القرن الثالث عشر، (ق13م[934]). والبطء الذي عرفه تصدير الأسرى هو نزوح المرابطين لتحرير برابرة الصحراء الشرقية، ويشير بعض الكتاب إلى أن هذه الظاهرة كانت لديها نتائج على

---

932 - *L. Milliot et F.P. Blanc, Introduction à l'étude du droit musulman, , Sirey ,Paris, 1987, 2e éd., n° 313.*

933 - *J. Cuoq : Histoire de l'islamisation de l'Afrique- 16e siècle, Paris, 1975, p. 70.*

934 - *B. Durand, Histoire comparative des institutions,Op. cit., p. 223 .*

الأزمات التي ضربت أعالي السنغال خلال القرنين الثاني عشر والثالث عشر، (ق 12م- ق13م)[935].

كما يشيرون إلى أن عبيد تجارة الرق التي كانت موجودة في السودان الشرقي بين القرن الثامن والقرن الثالث عشر، (ق 8م – ق 13م) كانت تبعث بالأساس نحو المغرب والعالم العربي الإسلامي، وكانت التجارة موجهة إلى الأسواق الداخلية للسودان وقادو دول ساحل السنغال حيث كان العبيد يشكلون قوة العمل في الزراعة والصناعة والقماش وفي الصحراء، أما الحروب التي كانت منتشرة شكل العبيد فيها فيالق لأهم الجيوش النظامية في سنيغامبيا، أما المصادر العربية فتشير إلى وجود عبيد بربر كانوا ضمن الأسرى السودانيين يشكلون أهم مصدر لليد العاملة في الواحات ومناجم الصحراء " ومناجم الملح والمعادن والأحجار النفيسة " ويبدو أن العبيد الذين نجدهم في مختلف فروع الإنتاج في الاقتصاد الصحراوي خلال العصور الوسطى كانوا من أصول عرقية مختلفة[936].

ونقول إن تجارة الرق القادمة من السودان لم تكن لها حصة كبيرة في اقتصاد العبودية داخل بلدان البحر الأبيض المتوسط، إلا فيما بعد أواسط القرن السادس عشر ق16م، وهي ترسيخ أولى إمبراطورية للاستعمار في إفريقيا[937].

كان حجم الرق كبيرا لدرجة إخلال التوازن الذي كان موجودا بين الدول المختلفة وزعماء القبائل فقد وجدت الممالك السنغامبية نفسها القائمة والمستفيدة والضحية من صيد الرجال قصد جعلهم عبيدا لقد كتب ديرون" B.Durant" إن

---

935 - *A.Bathily, Les Portes de l’or Le royaume de Galam,L'Harmattan,Paris,1989,p.183.*

936 - *M.Badji, Droit naturel, Droits de l’Homme et esclavage l’exemple du Sénégal. Analyse historique du XVIIème siècle à l’Indépendance,,Op.cit, p. 21.*

937 - *R. Mauny, Le Soudan occidental à l’époque des grands empires ». In Histoire générale de l’Afrique, t. 1, p. 185-201 ; L.E. Koubbel, « De l’histoire des rapports sociaux au Soudan occidental, VIIIe-XVIe siècle. In l’Afrique dans les études soviétiques, 1968, p. 120-141.*

التجارة بوصفها مأساة على الصعيدين الثقافي والديموغرافي وكذا الاقتصادي جعلت المجتمعات الإفريقية تجابه بعضها البعض.

إن مملكة البامبارا التي كانت مسيطرة إلى غاية القرن الثامن عشر ق 18م على المنطقة التي تقع بين أعالي السنغال والنيجر قد تظافرت لمقاومة صيادي العبيد القادمين من الجنوب، أما الدول التي يتوقف التطور فيها على نشاط التجارة وصلت بصعوبة إلى إنقاذ اقتصادها لأن الازدهار الذي حققته التجارة تلاشى، وأدى هذا التحول إلى تطور المجتمعات السياسية السنغامبية وإنشاء دول مستقرة[938].

أ- السنيغامبيا:

لم تعن تجارة الرق في الأطلسي بالدراسة والاهتمام إلا بعد أوائل السبعينات عندما ظهر مقال فيليب كورتان "تجارة الرق الأطلسية"[939]، فطفقت الدراسات بعد ذلك تظهر الضعف والنقائص وخاصة ميزة "الجزئية "التي عرفتها المقاربة الإحصائية للمأساة التي أحرزتها تجارة الرق فالأرقام والملاحظات تقريبية وغير دقيقة إلا إن هذا المقال قد جعل من تاريخ تجارة الرق فصلا من فصول تاريخ شعوب إفريقيا[940].

كذلك لم تعن شبه صحراء إفريقيا وشعوبها بالدراسة والتحليل بحجة نقص المراجع والمصادر المكتوبة إلا أن ظروف تجارة الرق جعلت الحاجة إلى دراسة شعوب إفريقيا وثقافتها وخصائصها وتطورها التاريخي ضرورة ملحة، فإحصائيات تجارة الرق في السنيغامبيا جعلت المؤرخين والدارسين يولون أهمية قصوى للدراسة

---

938 - *B. Durand, Histoire comparative des institutions, Op.cit. p.303.*

939 - *Ph.Curtin,the Atlantic slave trade.*

940 - *J. Metras, "Pour une histoire de la traite des Noirs française: sources et problèmes", Revue française d'Histoire d'Outre-mer, 1975, LXII. 226-227: 19-46.*

محلية لمناطق وشعوب إفريقيا وجمع منهجي للوثائق بين تاريخ وتطور الشعوب الأفريقية عبر التاريخ[941].

يقول ج- ميتا (J .Metta) : " إن قضية عدد الرق شغلت المؤرخين منذ زمن، لكن يبدو لنا أن عدد الرق سواء كان 10,5 أو 15 ملايين فهذا لا يعني لنا شيئا ما لم نهتم بأمور مرجعية مثل عدد سكان أفريقيا، ومعدل التجارة السنوي، الإثنيات المعينة وعددها ونسبتها، صحيح أن دراسات وإحصائيات القرن 18م والقرن 19م قد جاءت بمعطيات جديدة وأكثر دقة، ولكن سجلت أيضا ظلت بعض المناطق محدودة من ناحية الدراسات الإحصائية، وهنا نقوم بمعاينة جداول تعطي أرقاما عن تجارة الرق الفرنسية في القرن 18م لكي نسجل المكتسبات والمشاكل المتعلقة بهذا الجزء من التجارة الأطلسية[942].

أن الإحصائيات التي جاء بها كورتان مبنية على معطيات قديمة، تتعلق بدراسات قاستون مارتان ورانشون فيها نقائص وأخطاء منهجية وحتى معطيات متناقضة[943]، فالجدول الأول يبين التوزيع والنسبة حسب المنطقة والعشرية[944]، وقمنا بتمثيل هذه النسب للرحلات الفرنسية لتجارة الرق، في أعمدة بيانية ودوائر نسبية.

---

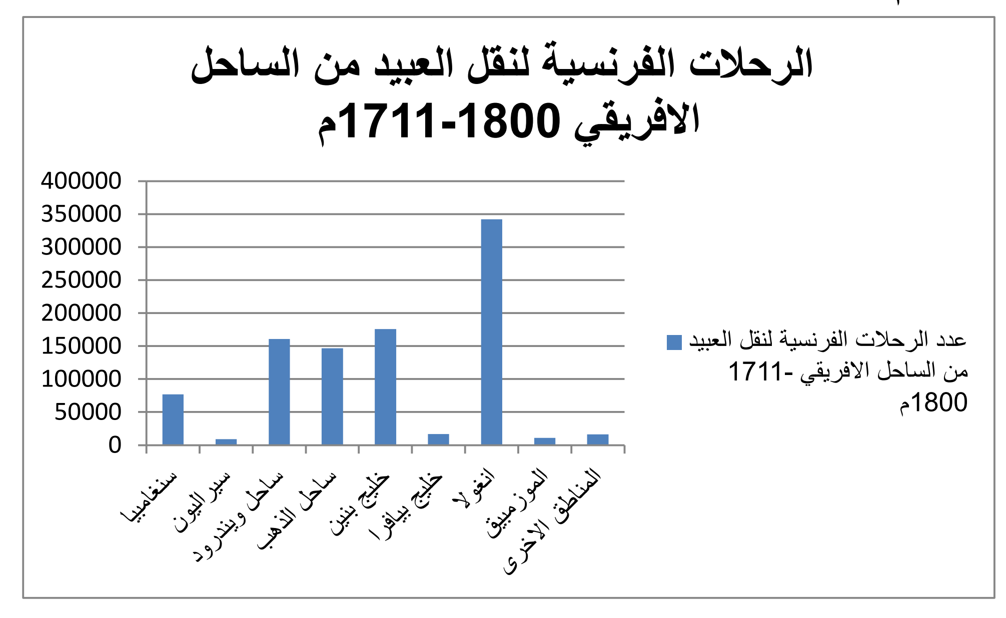
941 - *L.M. Diop ,"Le sous-peuplement de l'Afrique noire". Bulletin ,FAN, B. 40. 4 : 718-862.*

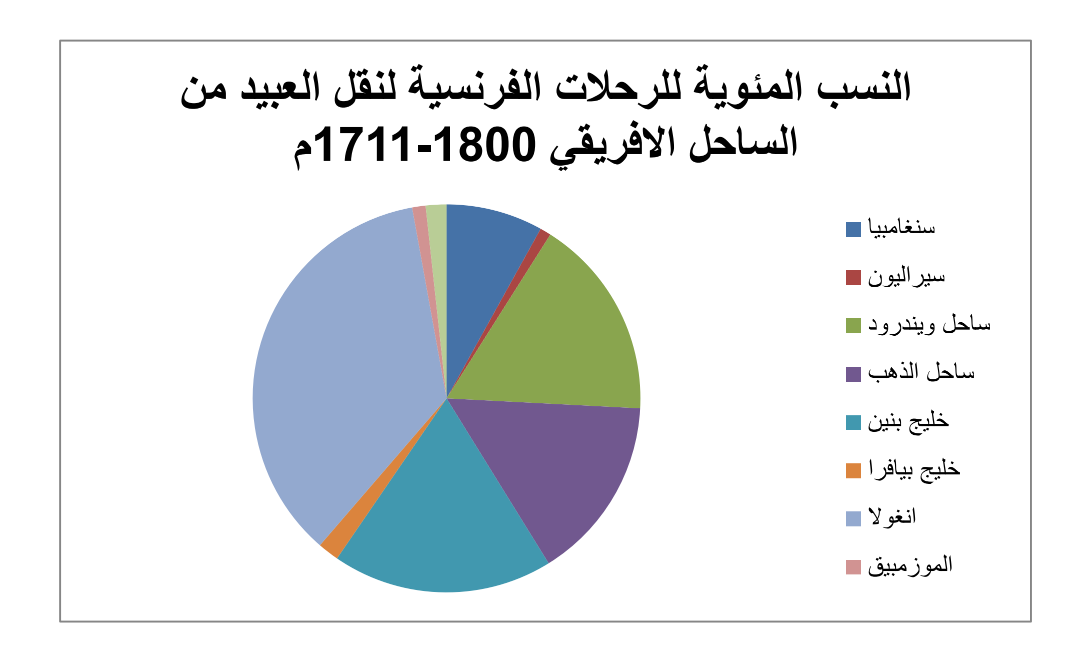
942 - *J. Metras, Pour une histoire de la traite des Noirs française: sources et problèmes, Op.cit,p . 31.*

943 - *Ph.Curtin, the Atlantic slave trade,Op.cit,p. 153- 196.*

944- ينظر الملحق رقم 04.

الجدول الأول : الرحلات الفرنسية لنقل العبيد من الساحل الإفريقي 1711-1800م[945].





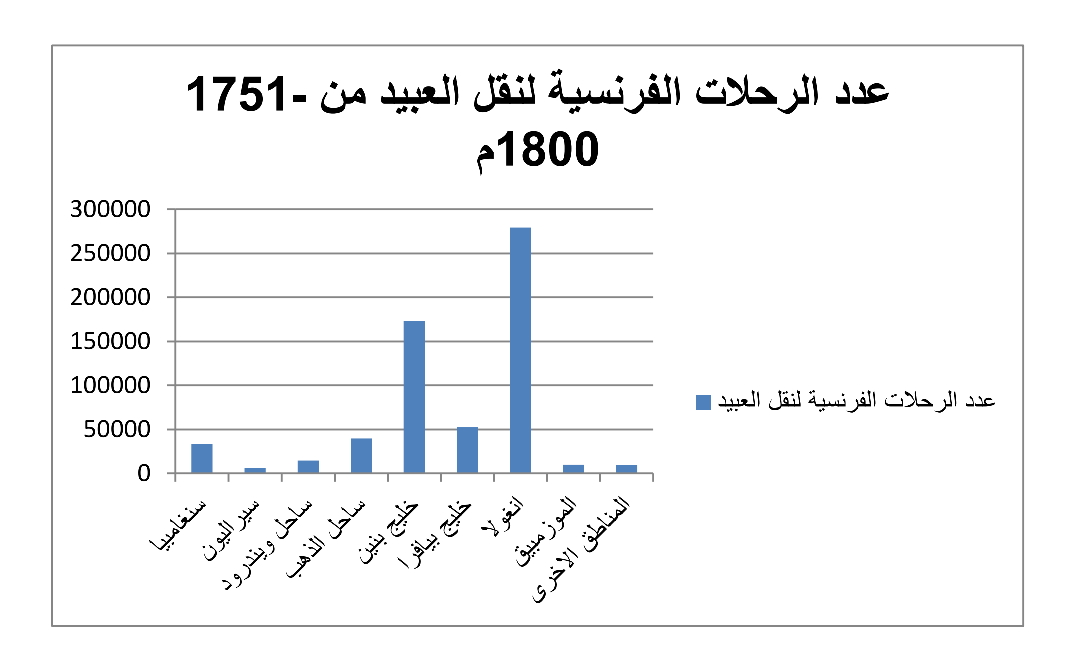
أما الجدول الثاني يبين التوزيع والنسبة حسب العشرية والمنطقة في الجزء الثاني من القرن 18م[946]، وقمنا بتمثيل هذه النسب للرحلات الفرنسية لتجارة الرق، في أعمدة بيانية ودوائر نسبية توضح مناطق افريقيا الغربية والرحلات

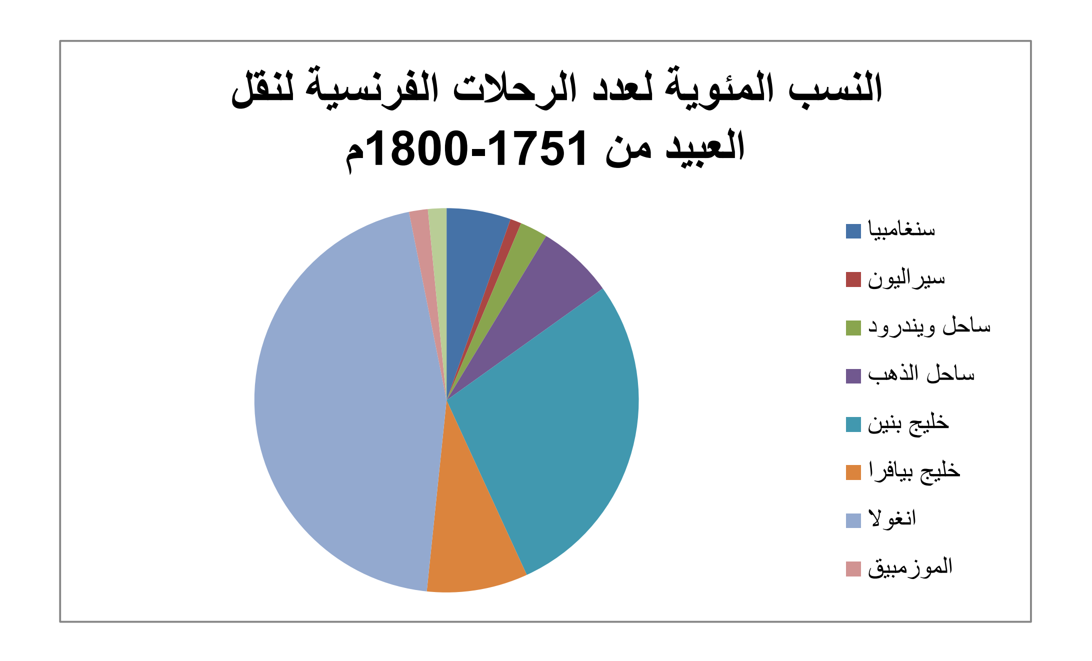
945 - *Ph.Curtin, the Atlantic slave trade ,Op.cit, p.170.*

946- ينظر الملحق رقم 05.

الفرنسية في كل منطقة من هذه المناطق ومدى اهتمام فرنسا بتجارة الرق في إفريقيا الغربية.

الجدول الثاني: الرحلات الفرنسية لنقل العبيد 1751- 1800م ."معطيات الرحلة ومقارنتها مع عينات سكان سان دومينيك"[947].

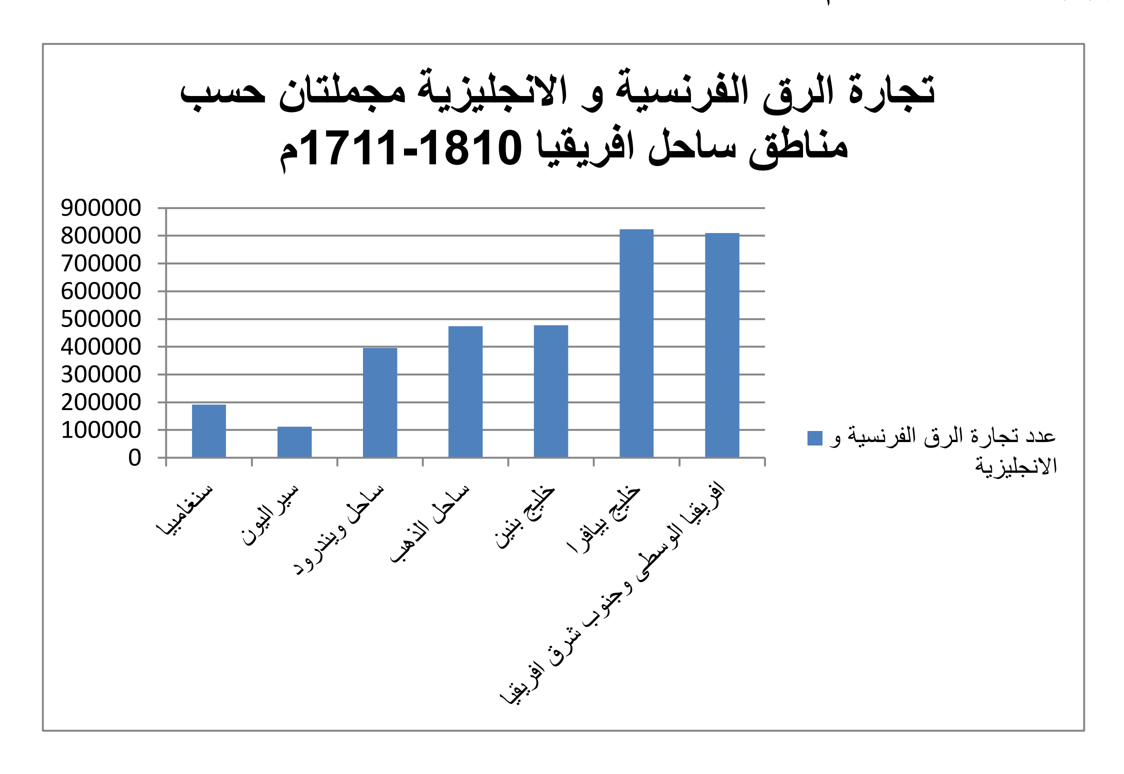




947 - *Ph.Curtin, the Atlantic slave trade, Op.cit,p.200.*

مع أن المتناقضات واضحة كثيرا فيما يخص أصول الرق المحلية، إلا أن النسب متقاربة ومتشابهة فيما يخص الجزء الثاني من القرن ويتعلق الأمر بـ: 617800 عبدا تم نقلهم من إفريقيا بواسطة الفرنسيين، ويبقى نصيب السنيغامبيا نفسه 33400 شخص أي ما نسبته 5,4% في وقت اختلفت فيه النسب بين مناطق التصدير الأخرى من جدول لأخر، يبدو أن رقم 955000 عبد بالنسبة لتجارة الرق الفرنسية رقم قريب من الواقع وإن المعطيات حول التوزيعات المحلية لا تبدو مقبولة إلا فيما يخص السنغامبيا[948]، يقدم الجدول الثالث ملخصا لأرقام تجارة الرق الإنجليزية والتجارة الفرنسية باستخدام معطيات الجدولين الأول والثاني، وقمنا بتمثيل هذه النسب، في أعمدة بيانية ودوائر نسبية.

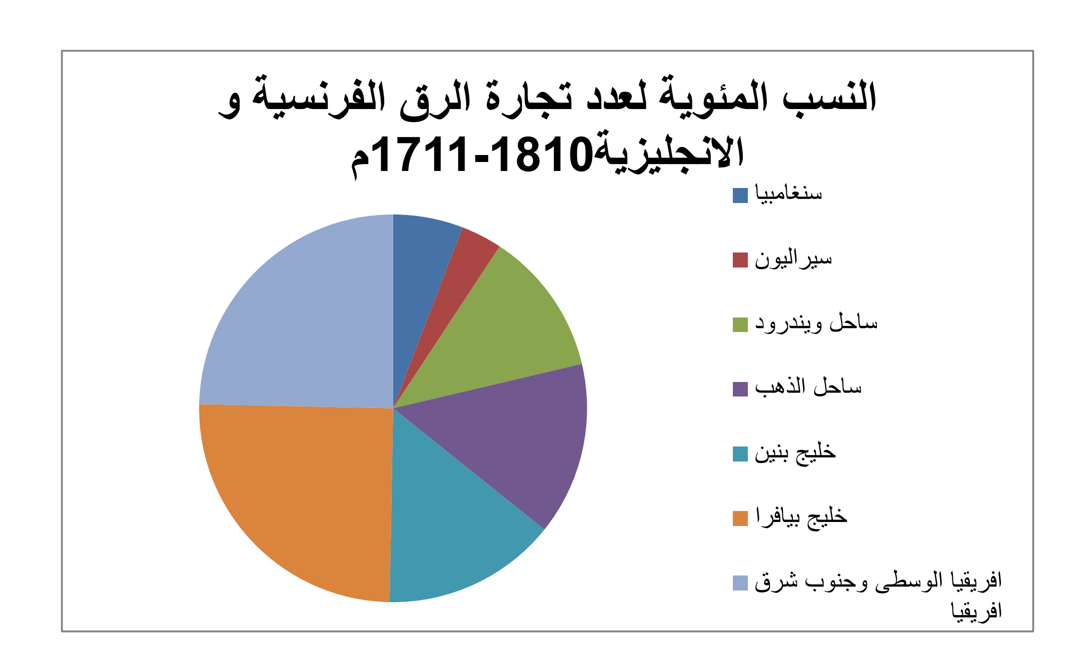
الجدول رقم 03: تجارة الرق الفرنسية والانجليزية مجملتان حسب مناطق ساحل إفريقيا 1711- 1810م[949].



---

948 - *R. Stein "Measuring the French Slave Trade, 1713-1792/3", Journal of African History, 17, 19, 1978,4: 515-521.*

949 - *Ph.Curtin, the Atlantic slave trade,Op.cit,p.221.*



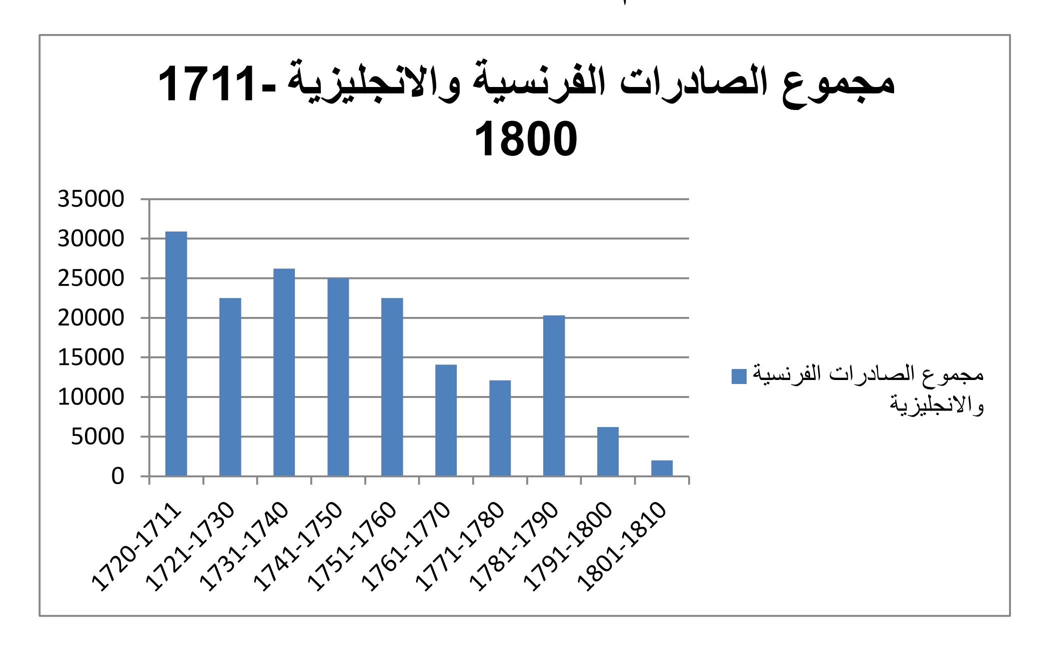
ويوضح الجدول الرابع فيما يخص تجارة الرق السنيغامبية فإننا نستخدم نفس أرقام الجدول الأول ولكن بالنسبة لتجارة الإنجليز تظهر بعض التغيرات[950]، ولكن دون إعطاء الأرقام الإجمالية للسنيغامبيا ما بين سنوات 1710-1810م[951]، وقمنا بتمثيل هذه النسب، في أعمدة بيانية ودوائر نسبية.

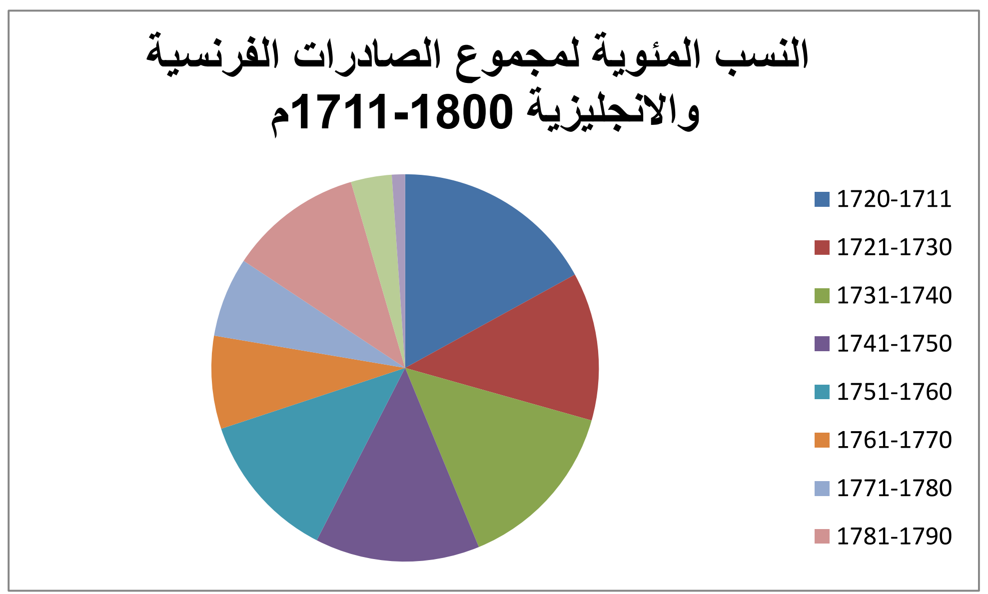
---

950 - *R. Stein, Measuring the French Slave Trade, 1713-1792/3, Op.cit,p. 515-521.*

951- ينظر الملحق رقم06.

الجدول رقم 04: العبيد المرحلين من السنيغامبيا مجموع التجارة الفرنسية والانجليزية. 1711- 1800م[952].





بينما يمثل الجدول الخامس بحثا مفصلا حول تجارة الزنوج الفرنسية خلال القرن 18م[953]، وجد ستاين (*Stein*) 3285 رحلة لنقل الزنوج ما بين سنوات

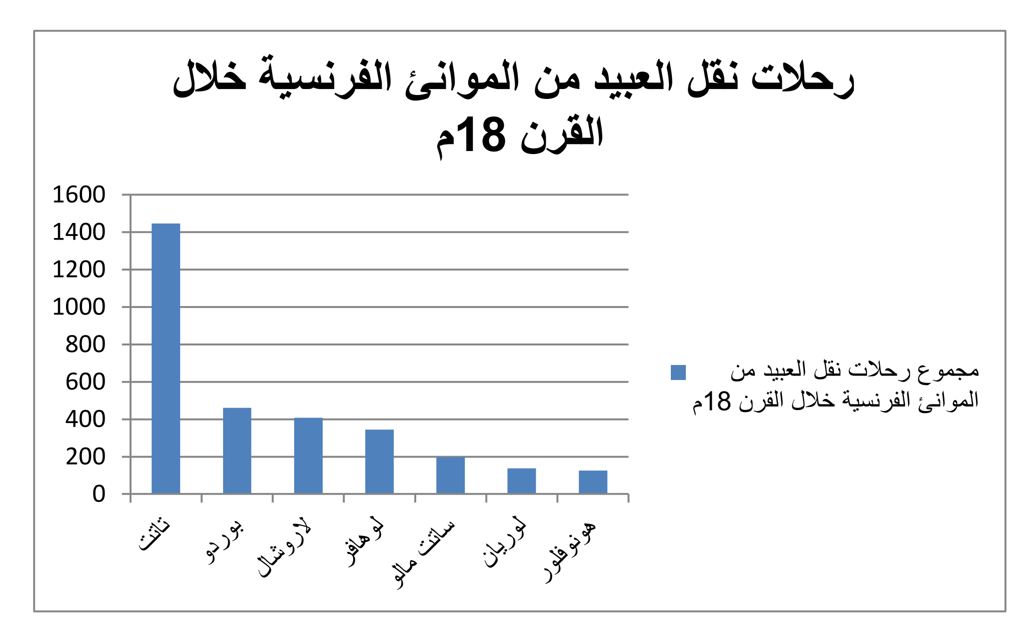
---

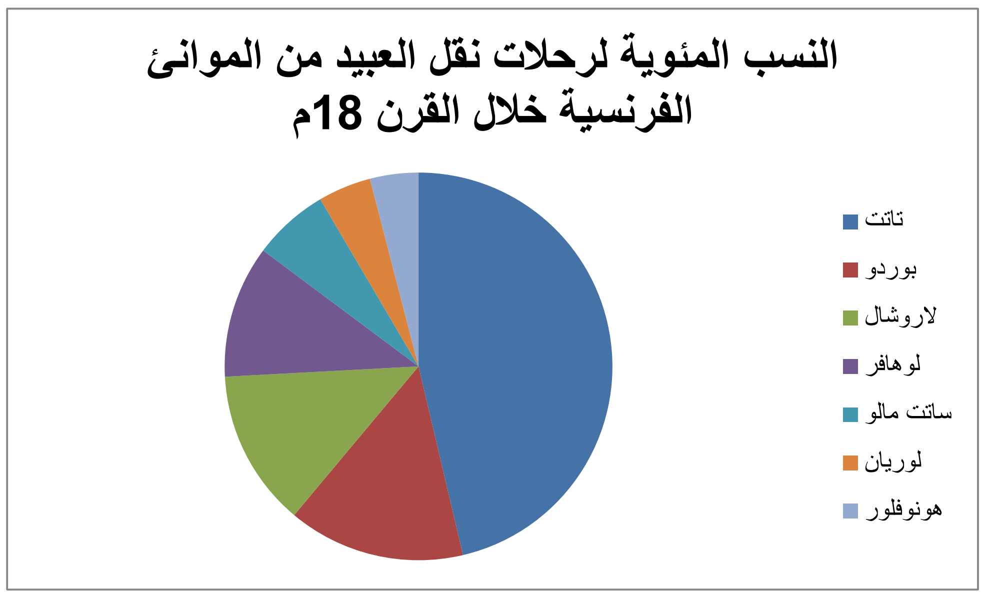
952 - *Ph.Curtin, the Atlantic slave trade,Op.cit,p.164.*

953- ينظر الملحق رقم07.

1713 -1793م مع توزيع غير منتظم حسب المراحل المحددة[954]، وقمنا بتمثيل هذه النسب، في أعمدة بيانية ودوائر نسبية.

الجدول الخامس: رحلات نقل العبيد من الموانئ الفرنسية خلال القرن 18م[955].





---

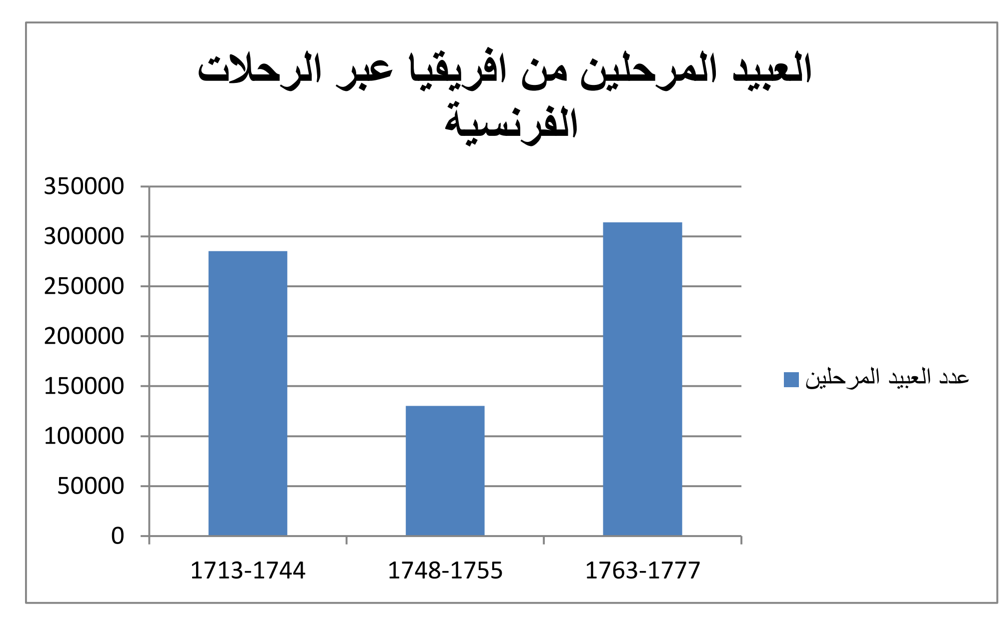
954 - *R. Stein ,Mortality in the eighteenth-century French Slave Trade, Journal of African History. 17, 21, 1980, 1 : 35-41.*

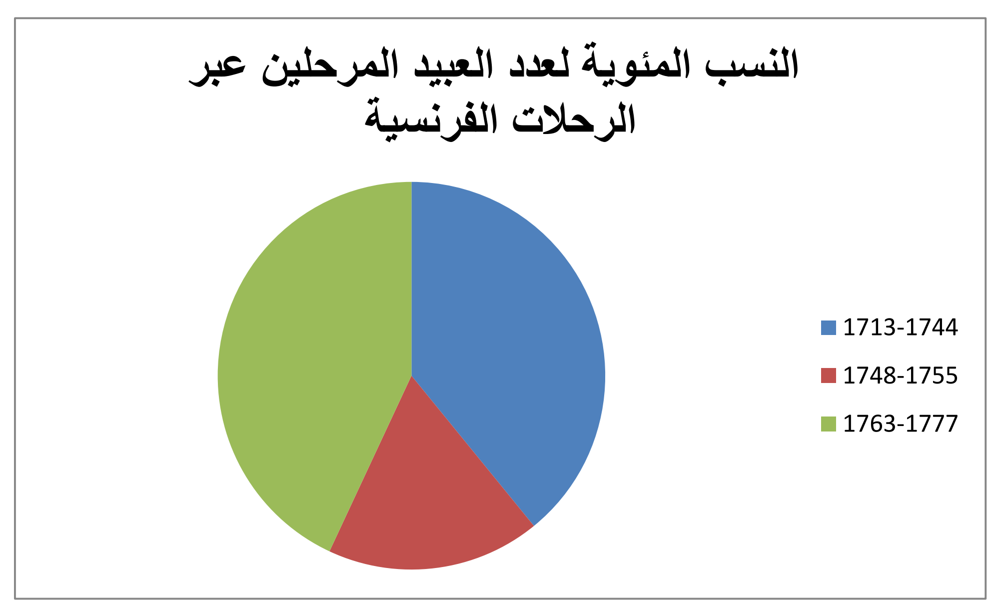
955 - *R. Stein ,Measuring the French Slave Trade, Op.cit, 518.*

ويقدم الجدول السادس توقعات لعدد العبيد المنقولين باستخدام حمولة البواخر وبضرب عدد البواخر في هذه المرحلة في عدد متوسط[956].

وقمنا بتمثيل هذه النسب، في أعمدة بيانية ودوائر نسبية.

الجدول السادس: العبيد المرحلين من إفريقيا عبر الرحلات الفرنسية[957].





---

[956]- ينظر الملحق رقم08.

[957]- *R. Stein ,Measuring the French Slave Trade, Op.cit, 519.*

وكذلك عن الحمولة المتوسطة للسفينة ضرب العدد المتوسط للرق في السفينة الواحدة، ويعطينا متوسط الرق في السفينة الواحدة خلال الفترة معينة: فمعدل متوسط الرقيق في ما بين سنوات 1713- 1744م (322)، وما بين سنوات 1748-1755م (322)، 363 وما بين سنوات 1763 - 1777م، و(363) ما بين سنوات 1783 – 1793م، لهذا يقوم ستاين باقتراح يتوقع رفع الإحصائيات التي جاء بها كورتان ويتوقع إجمالي التجارة الفرنسية في القرن 18م بـ: 1.140.257 شخص أي ما يعدل ارتفاعا قيمته 19,4 % [958].

يقوم لوفجوي في مقاله حول حجم تجارة الرق الأطلسية بعد ملاحظة أعمال كورتان بتسجيل رقم 6.132.900 عبدا نقلوا من إفريقيا خلال القرن 18م، وفيما يخص التجارة الفرنسية فهو يوافق ستاين في أرقامه التي قام برفعها قليلا لتتناسب مع السنوات التي تلت سنة 1713م، فهو يضع رقم 1.180.300 بدل رقم 1.140.257 مما يمثل ارتفاعا ملحوظا مقارنة بأرقام كورتان، يسجل أيضا ارتفاعا لعدد الزنوج الذين نقلهم الإنجليز: 2.532.300 بدل 2.214.000 الذي يظهر في جدول كورتان[959].

لكن لوفجوي يسجل الرقم الإجمالي لعدد الرق المنقولين من إفريقيا 6.132.900، وذلك بتقليص توقعات كورتان فيما يخص تجارة الر ق في دول أخرى دون مقارنة أرقام المؤرخين: 1.796.300 للتجارة البرتغالية، 350.900 للتجارة الهولندية 194.200 لتجارة شمال أمريكا 73.900 للتجارة الدانماركية، 5000 بالنسبة للآخرين التجارة السويدية والبورجوازية إلى عدد الرق الذين تم نقلهم حسب لوفجوي قريب من عدد الزنوج الذين تم جلبهم إلى أمريكا خلال الفترة (1700- 1810م) والذين يقدر عددهم حسب كورتان بـ: 6.051.700

---

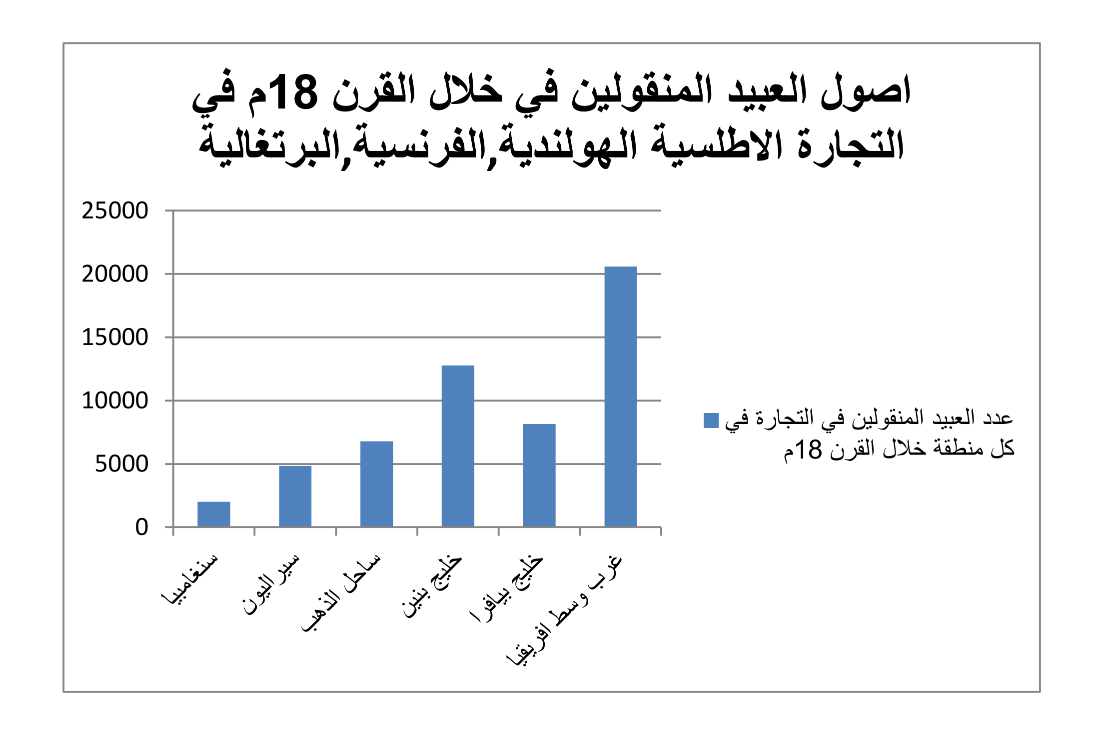
958 - *R. Stein ,Measuring the French Slave Trade, Op.cit,p519.*

959 - *Ph.Curtin, the Atlantic slave trade,Op.cit,p.150.*

عبد[960]، لكي يصل إلى هذه النتيجة فإن لوفجوي يقدم تقليصا لتجارة الرق الأخرى غير الفرنسية والإنجليزية وذلك دون تقديم تغيرات ومبررات كافية[961].

يقدم الجدول السابع: مجموع 5.513.300 عبد نقل من إفريقيا أصولهم معروفة، فقد تم فصل 619.600 فردا وجزء صغير قادم من الجنوب الشرقي لإفريقيا ولكن الأغلبية لا يمكن توزيعها على واحدة من المناطق الست للساحل الغربي لإفريقيا[962]، وقمنا بتمثيل هذه النسب، في أعمدة بيانية ودوائر نسبية.

الجدول السابع: أصول العبيد المنقولين خلال القرن 18م في التجارة الأطلسية الهولندية، البريطانية، الفرنسية، البرتغالية[963].

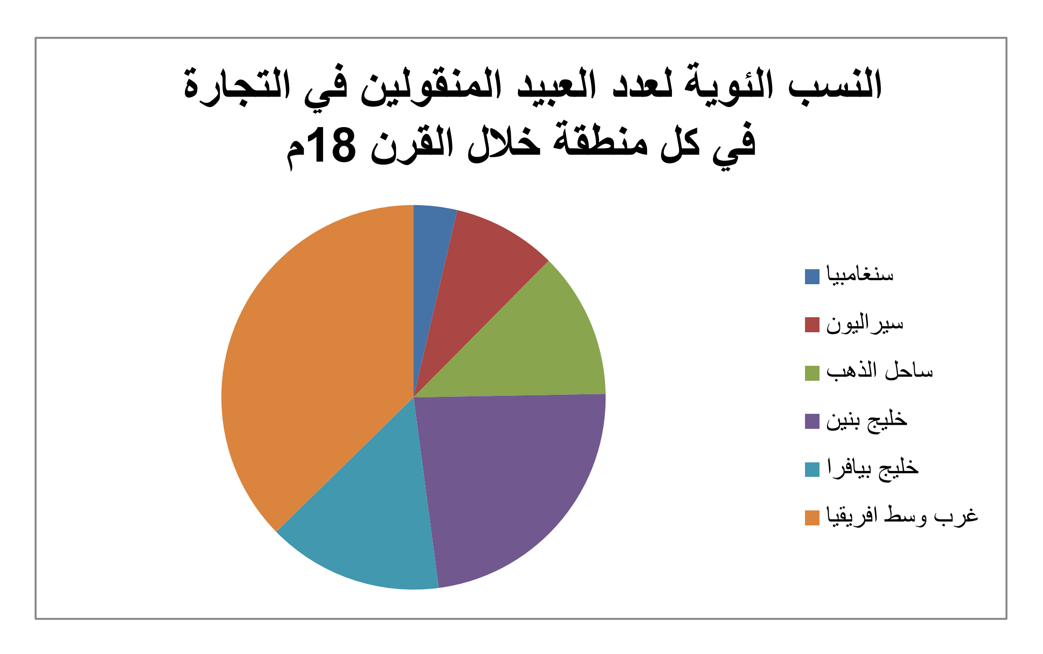


960 - *Ibid,p.268.*

961 - *P.Lovejoy, Slave Prices in the Portuguese Southem Atlantic, 1600-1830,Op.cit ,p.497.*

962 - ينظر الملحق رقم09.

963 - *P. Lovejoy, The volume of Atlantic slave trade ,Op.cit,* p.485.



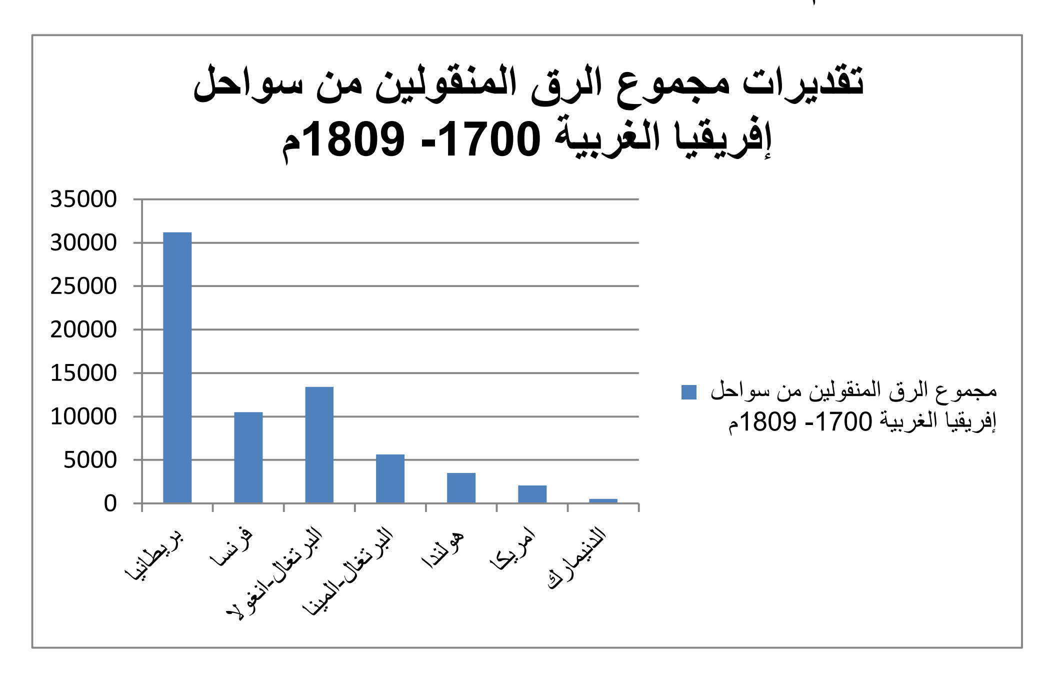
في هذا الجدول يستخدم لوفجوي معطيات كورتان فيما يخص السنيغامبيا، ولكن يضع تصنيفات شخصية فيما يخص المناطق الأخرى، فهو يقترح أرقاما لمجمل القرن وكل عشرية على حدة، حصة السنغامبيا لا تتعدى 3,65 % سيراليون 8,78 % الساحل الذهبي 12,29% ، ساحل البنين 23,19% ساحل بيافرا 14,77% إفريقيا الغربية الوسطى 37,32% إن القيم التي جاء بها كورتان في الجدول الثالث يصعب مقارنتها بقيم لوفجوي لأن كورتان لا يأخذ بعين الاعتبار سوى التجارة الفرنسية والإنجليزية، إلا أنه يمكننا أن نلاحظ أن حصة السنيغامبيا بالنسبة لكلا المؤرخين لا تتغير وأن التجارة الفرنسية في هذه المنطقة لا تمثل سوى نسب ضعيفة، أيضا يبدو أن لوفجوي كان يقبل دون نقاش النسب التي كان يقدمها كورتان لتقييم نصيب سنيغامبيا في التجارة الفرنسية خلال القرن 18م أي ما قيمته 8 %[964].

---

[964] - *Ch* .Becker *La place de la Sénégambie et de Gorée dans la traite atlantique française du XVIIIe siècle, Laboratoire de Démographie Historique de Dakar ,Dakar ,1997, p. 07.*

نلاحظ أن أرقام لوفجوي ينبغي إعادة مراجعتها وتوضيحها[965]، لأن استخدام أعمال متعددة تكون فيها المعطيات متغيرة لا يمكن أن تكون مصدرا موثوقا على العكس إنها تطرح مشاكل منهجية ونتائجها لا يمكن أن تكون نتائج نهائية، لذلك ينبغي تدقيق المعطيات المحلية لاقتراح معطيات جديدة[966]، وقمنا بتمثيل هذه النسب، في أعمدة بيانية ودوائر نسبية.

الجدول الثامن: تقديرات مجموع الرق المنقولين من سواحل إفريقيا الغربية 1700- 1809م[967].

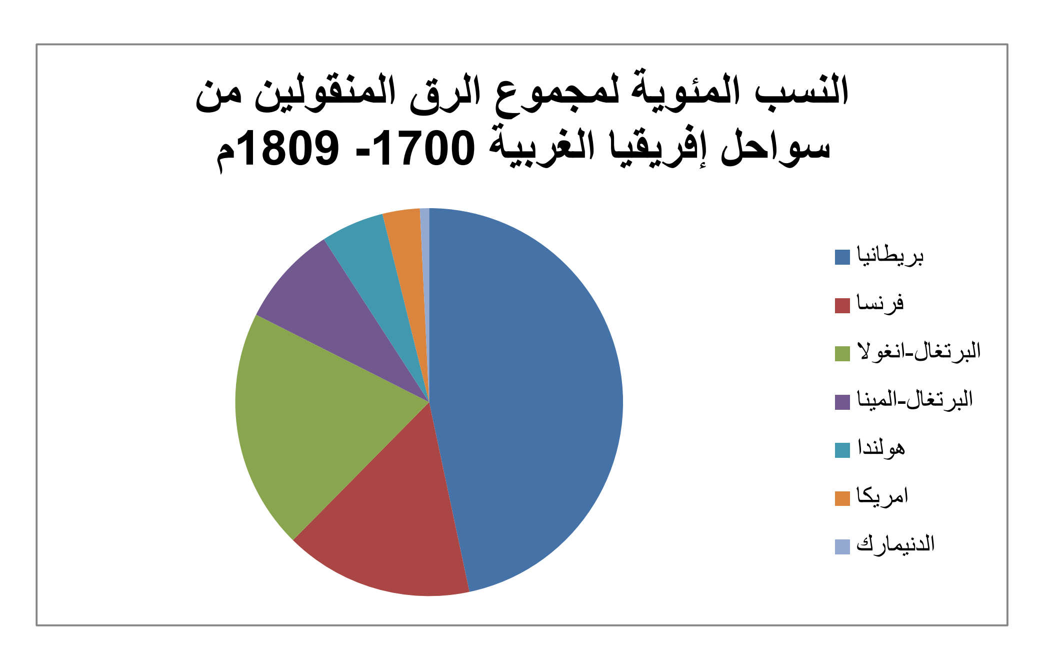


---

965 - *P. Lovejoy, The impact of the Atlantic slave trade on Africa: a review of the literature, Journal of African History. 30, 3, 1989, p. 365-394.*

966- ينظر الملحق رقم10.

967 - *D. Richardson, Slave exports from West and West-central Africa, 1700-1810 ; new estimates of volume and distribution, Journal of African History, 30, 1,1989, p.13.*



هناك دراسات أخرى تم تقديمها أعطت معطيات جديدة حول مجمل التجارة الأطلسية والتجارة الفرنسية خلال القرن 18م[968]، يتعلق الأمر بمصنفات ج. ميتا ومنجزات شخصية يمكن ذكر جداول كثيرة[969].

فالجداول (8،9،10، 11) التي أنجزها ريشارسون تقدم توقعات خلال عشرية للتجارة بالنسبة لمختلف الدول الأوروبية خلال القرن 18م[970]، وعدد العبيد الذين تم التعامل معهم خلال الأجزاء الست للساحل الإفريقي التي حددها لوفجوي، فهي تقدم نسبا مرتفعة في مجملها عن تلك التي قدمها في الجدول السابق: 6.686.000 مقابل 5.513.300 وذلك لأن أرقاما تم إضافتها إلى

---

968 - *J. Inikori ,The volume of the British slave trade, 1655-1807 », Cahiers d'Études Africaines, 1992,128, 32-4 : 643-688 ;S. Daget, De la traite à l'esclavage, Op.cit , p. 70-110 ; Ch.Becker , Note sur les chiffres de la traite atlantique française au 18e siècle»,Cahiers d'Études Africaines.104, 26,4: 1986 ,p.633-679.*

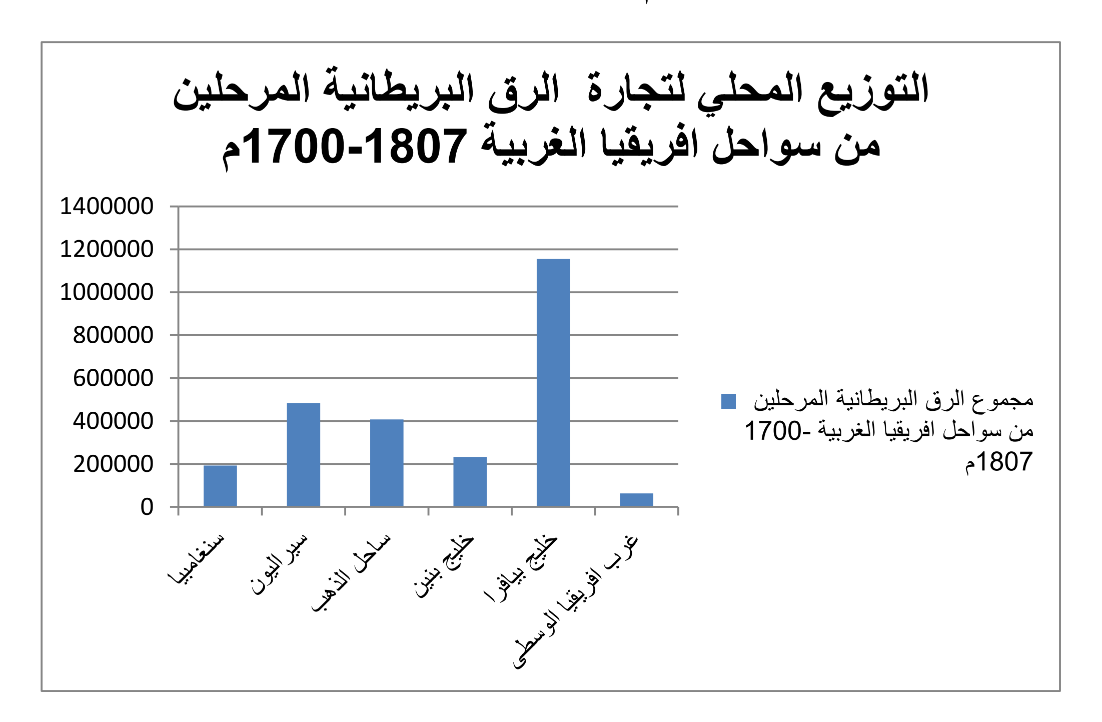
969 - *J. Metras, Pour une histoire de la traite des Noirs française: sources et problèmes, Op.cit,p.795.*

970 - *D.Richardson , Slave exports from West and West-central Africa, 1700-1810 ; new estimates of volume and distribution, Op.cit, p. 1-22.*

العشرية الأولى من القرن 19م، وأيضا لمتغيرات واضحة من عشرية لأخرى لا يمكن مجملا مقارنتها.

الكاتب الأول يعالج العشرية ما بين 1701 -1710م، والثاني عشرية مابين 1700-1709م، ويمكن أن نلاحظ أن نصيب السنيغامبيا الذي وصل 12 % خلال العشرية الأولى من القرن، ارتفع خلال العشريات الثالثة التالية إلى 14,5% لتنخفض إلى ما دون 10 % خلال النصف الثاني من القرن[971]، الذي يمثل أقصى حد عرفته تجارة الأطلسي[972]، وقد قمنا بتمثيل هذه النسب، في أعمدة بيانية ودوائر نسبية.

الجدول التاسع: التوزيع المحلي لتجارة الرق البريطانية المرحلين من سواحل إفريقيا الغربية 1700 -1807م[973].

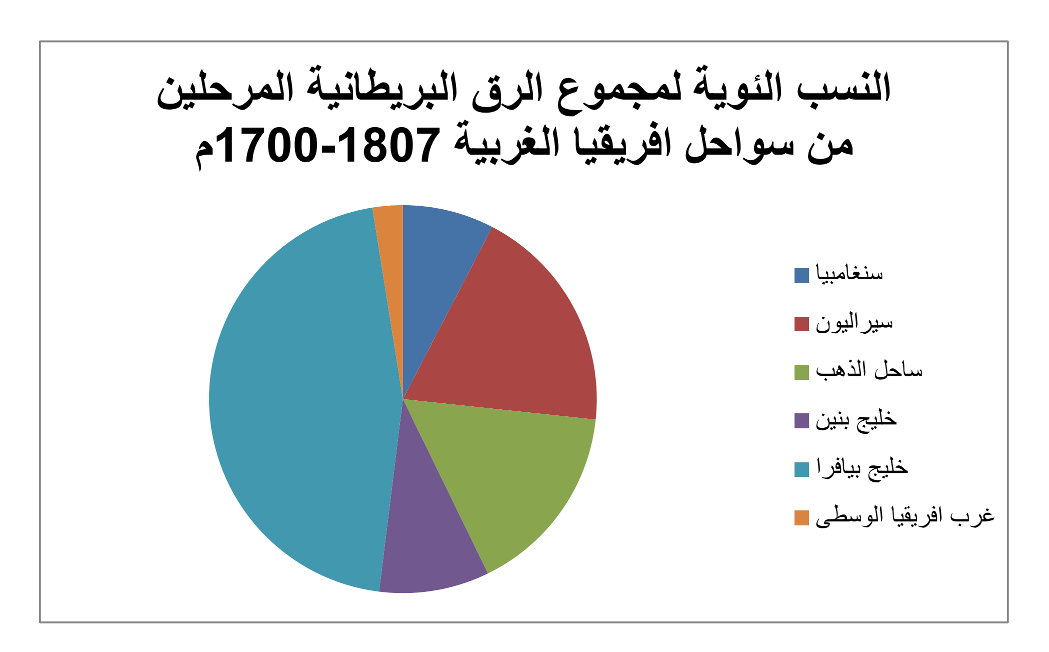


---

971 - *Ch* .Becker, *La place de la Sénégambie et de Gorée dans la traite atlantique française du XVIIIe siècle, Op.cit, p.08.*

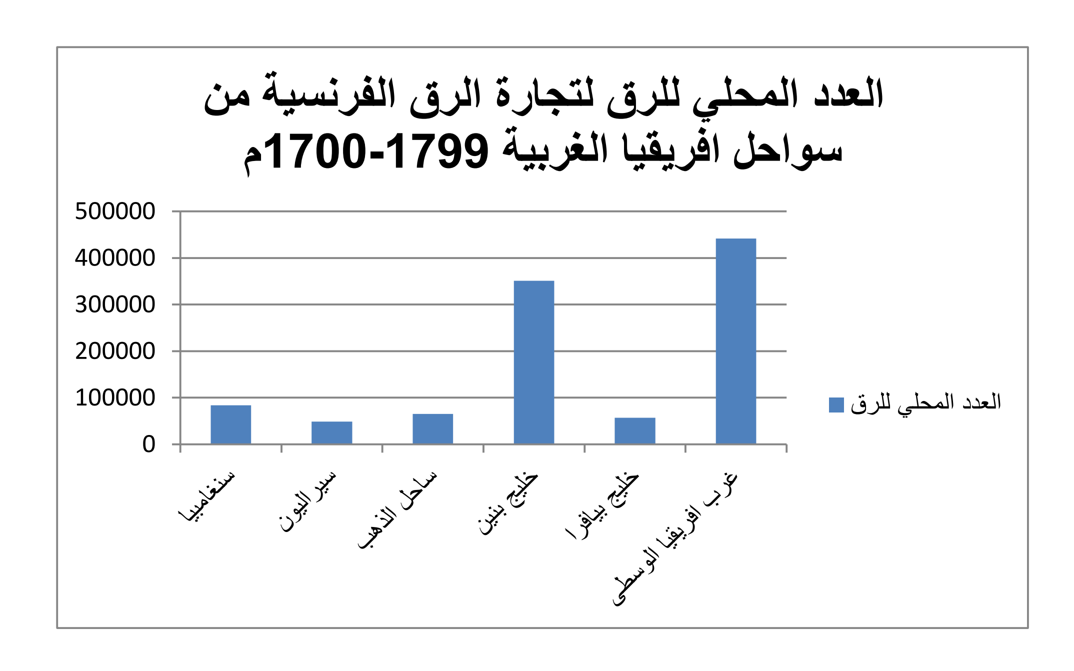
972- ينظر الملحق رقم11.

973 - *D. Richardson, Slave exports, Op.cit p.13.*



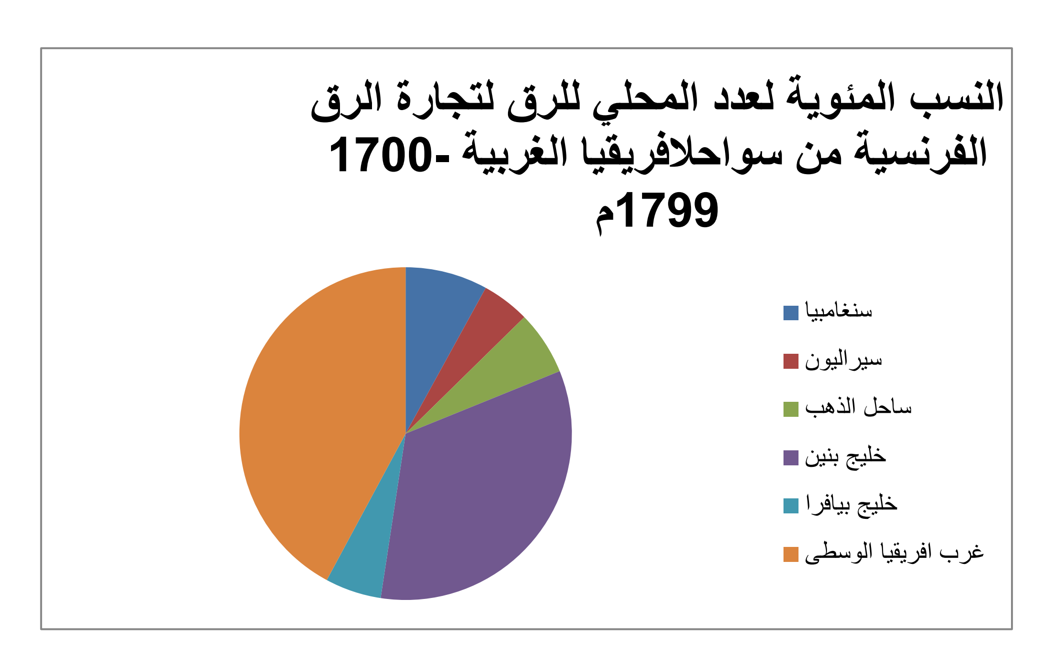
يقوم الجدولان (9- 10) بتفصيل أرقام التجارة الإنجليزية والفرنسية خلال هذه الفترة في مختلف أجزاء الساحل[974]، وقمنا بتمثيل هذه النسب، في أعمدة بيانية ودوائر نسبية.

الجدول العاشر: التوزيع المحلي للرق لتجارة الرق الفرنسية من سواحل إفريقيا الغربية 1700- 1799م[975].



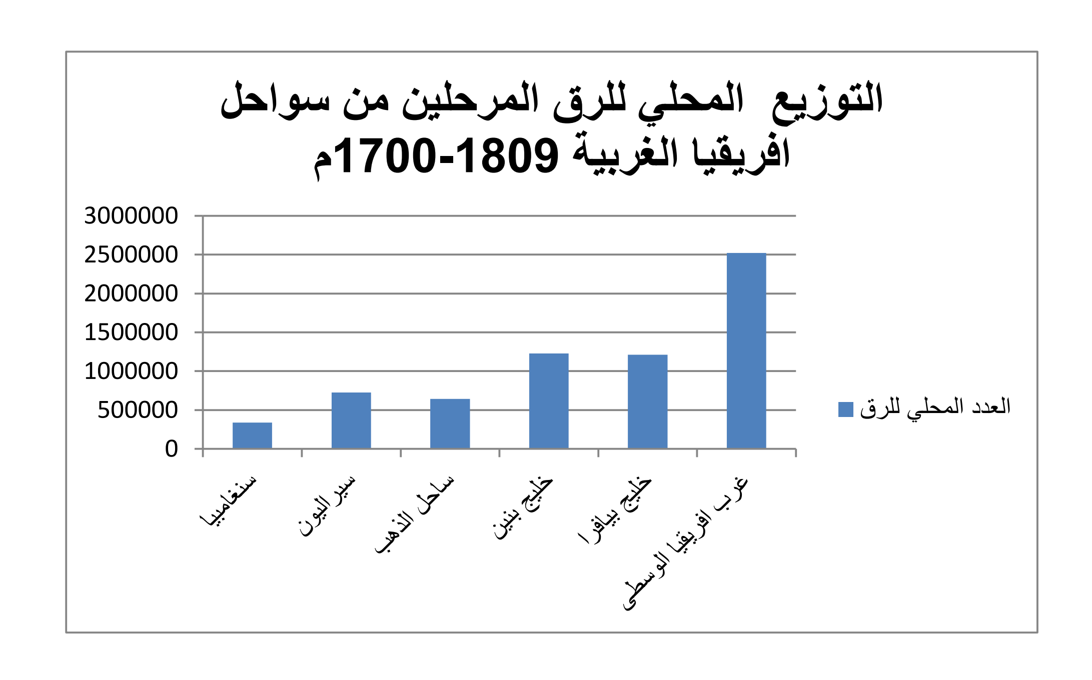
[974]- ينظر الملحق رقم12.

[975]- *D. Richardson, Slave exports,Op.cit, p.14.*



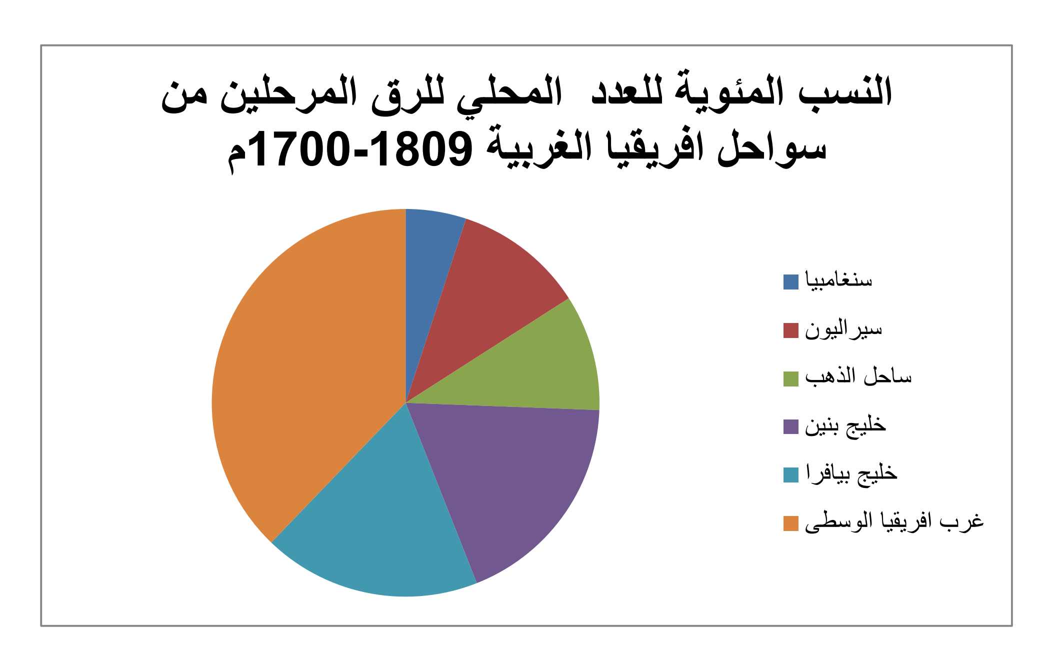
وهناك متغيرات خفيفة تم اقتراحها بالنسبة لنسب التجارة الملخصة في الجداول 11[976]، وقمنا بتمثيل هذه النسب، في أعمدة بيانية ودوائر نسبية.

الجدول الحادي عشر: التوزيع المحلي للرق المرحلين من سواحل إفريقيا الغربية 1700- 1809م[977].



976- ينظر الملحق رقم13.

977- D. Richardson, Slave exports,Op.cit, p.17.

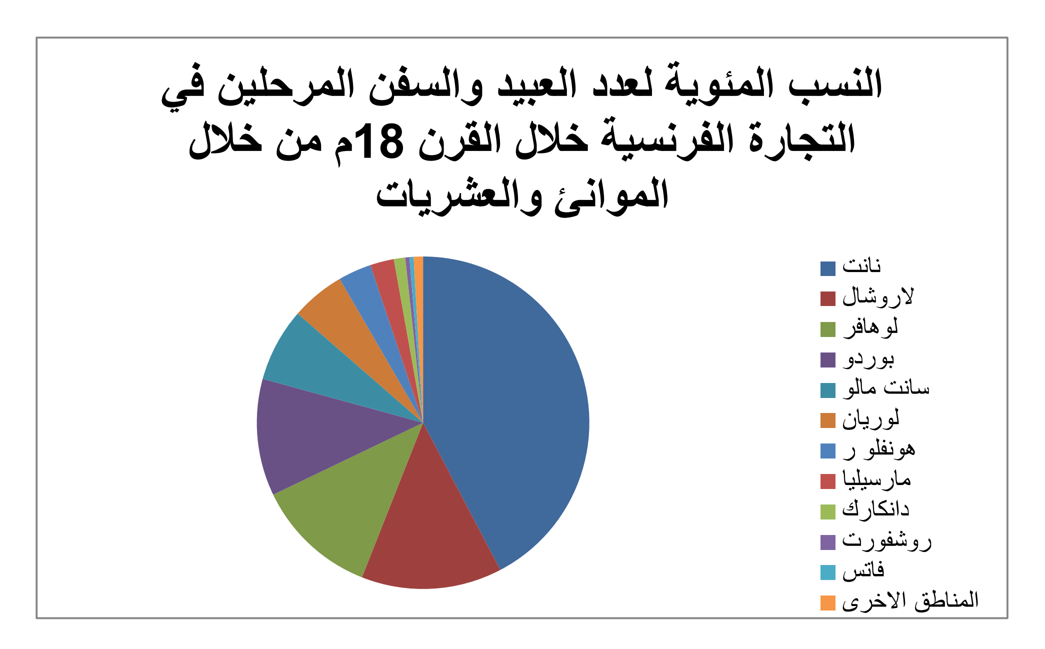


ونصيب السنيغامبيا انخفض بشكل ملحوظ في التجارة الفرنسية خلال النصف الثاني من القرن وهذا مقارنة مع التجارة الفرنسية، ولكن عموما يبدو واضحا أن نصيب السنيغامبيا بقي محصورا واصلا تقريبا 5% من مجموع التجارة مابين 1700-1809م ولم تقارب 10 % إلا خلال العشريات الثلاث من 1710-1739 م[978] ، ويقدم الجدول 12 تقديرات التجارة الفرنسية خلال القرن18م[979]، وقمنا بتمثيل هذه النسب في دوائر نسبية.

978- J. Metras, *Répertoire des expéditions négrières jrançaises au XVIlI~ siècle, Société française d'Histoire d'Outre-Mer, Paris, 1978,p .795.*

979- ينظر الملحق رقم14.

الجدول الثاني عشر: جدول حول عدد العبيد والسفن الفرنسية لتجارة الرق خلال القرن 18م[980].



من خلال معطيات ميتا باستخدام أرقام الزنوج الذين تم حملهم من إفريقيا أو أرقام الزنوج الذين وصلوا إلى الأمريكتين، من خلال مصنفات ميتا، وجدنا 3.342 رحلة زنوج فرنسية خلال القرن 18م، ولكن 3.212 رحلة فقط سجلناها في ملخصاتنا، أقل بقليل من معطيات ستاين الذي سجل 3.285 رحلة[981].

وضمن 3.342 رحلة تملك أرقاما عن النقل من إفريقيا أو النقل إلى أمريكا 2.601 رحلة (823.787 عبدا بمعدل 317 فردا في السفينة الواحدة) وبالنسبة 611 الأخرى، فقد قمنا بحساب معدل حمولة كل سفينة خلال عشرية واحدة ثم قمنا بضرب هذه المعدلات في عدد السفن خلال العشريات، فحصلنا على تقديرات بـ: 193.223 عبدا في611 سفينة معدل هذه التقديرات قريب من معدل حمولة السفن المعروفة (316 عبدا للسفينة الواحدة عوض 317) مجموع الأرقام بالنسبة

---

980 - *Ch* .Becker, *Notes sur les conditions écologiques en Sénégambie aux l7e et 18esiècles, African Economie History, 14,1985, p.33.*

981 - *Ch* .Becker *La place de la Sénégambie et de Gorée dans la traite atlantique française du XVIIIe siècle, Op.cit, p.08.*

كل 2.601 سفينة ذات الحمولة المعروفة و 611 ذات الحمولة المقدرة مسجلة في الجدول 12، والذي يعطي خلال الفترة من 1707 إلى 1793م مجموع 1.017.010 عبد تم نقله أو إيصاله عبر 3212 سفينة التي أخذناها بعين الاعتبار.

يبدو أن هذا المجموع هو أقل حد مؤكد بالنسبة لعدد الزنوج الذين تم ترحيلهم عبر التجارة الفرنسية خلال القرن 18م، ولكنه رقم بعيد جدا عن الواقع، فتقديرات ستاين تفوق هذا الحد الأدنى بقرابة 12% ومن المحتمل أن عدد تجارة الرق قد بلغ خلال القرن رقم 1.500.000 عبد تم نقلهم من سواحل إفريقيا، إلا إن هناك بعض المتناقضات في هذا التقرير بين حمولة السفينة وعدد الرق المبين، فعدم الدقة في الإحصائيات ووجود رحلات إضافية يمكن أن يوجد لها آثار التناقضات المسجلة بين الأرقام المسجلة هنا وبين أرقام التقديرات لبعض الفترات (50 %) من نسب التقديرات الناقصة بالنسبة لتجارة نانت الفرنسية لفترة مابين 1728 -1740م أي ما معدله 203.523 أسودا عبر723 سفينة وهذا عوض 132.851 شخصا وجدت هنا مقابل 418 رحلة، هناك وثائق أخرى قدمت تقديرات عالية نسبتها من 20 إلى 30 % وكذا أهمية التجارة غير المشروعة لسفن التهريب والتي لم نهتم بها لأنها صعبة التقييم[982].

إن هذه الحجج تبين أن رقم 1.017.010 هي أقل قيمة مضمونة، ولكنه غير كاف إلا أن طبيعة المعلومات المتوفرة لا تمكننا من وضع مجموع فعلي لا يحتمل النقاش، لهذا يجب مواصلة البحث عن وثائق يمكنها إعطاؤنا مصداقية

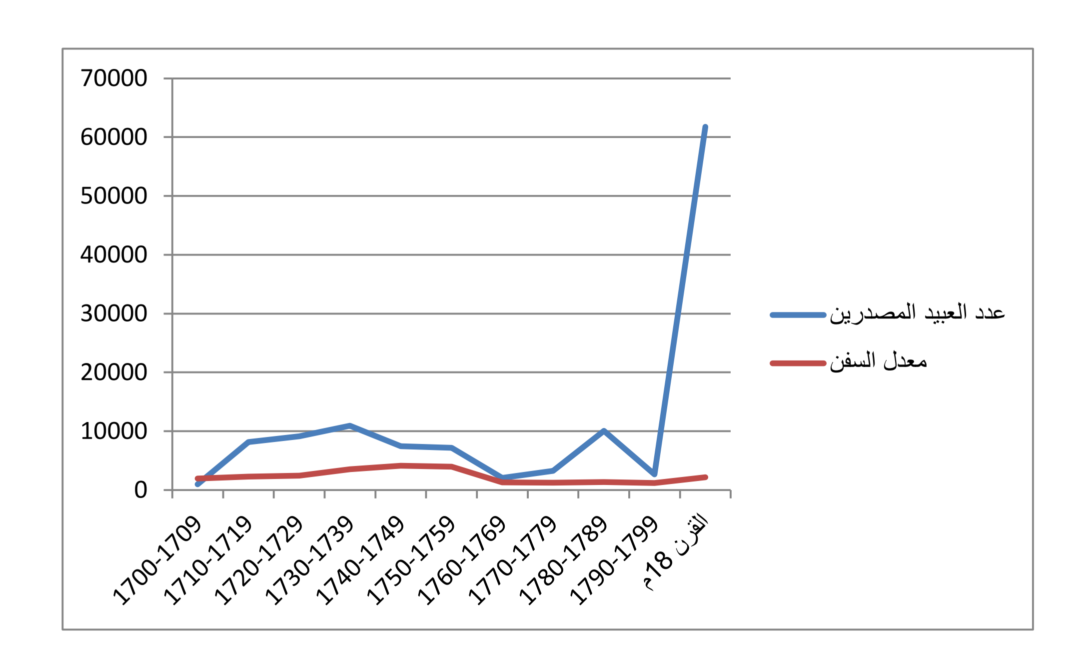
---

982 - *Ch* .Becker *La place de la Sénégambie et de Gorée dans la traite atlantique française du XVIIIe siècle, Op.cit, p.08.*

عن صحة الأرقام وتقبل مجموع يتراوح مابين 1.350.000 ، 1.500.000 أسود تم نقلهم من السواحل الإفريقية بواسطة السفن خلال القرن 18م[983].

الجدولين (13-14) مخصصان للتجارة في السنيغامبيا[984]، وقمنا بتمثيل هذه النسب في جدول بياني.

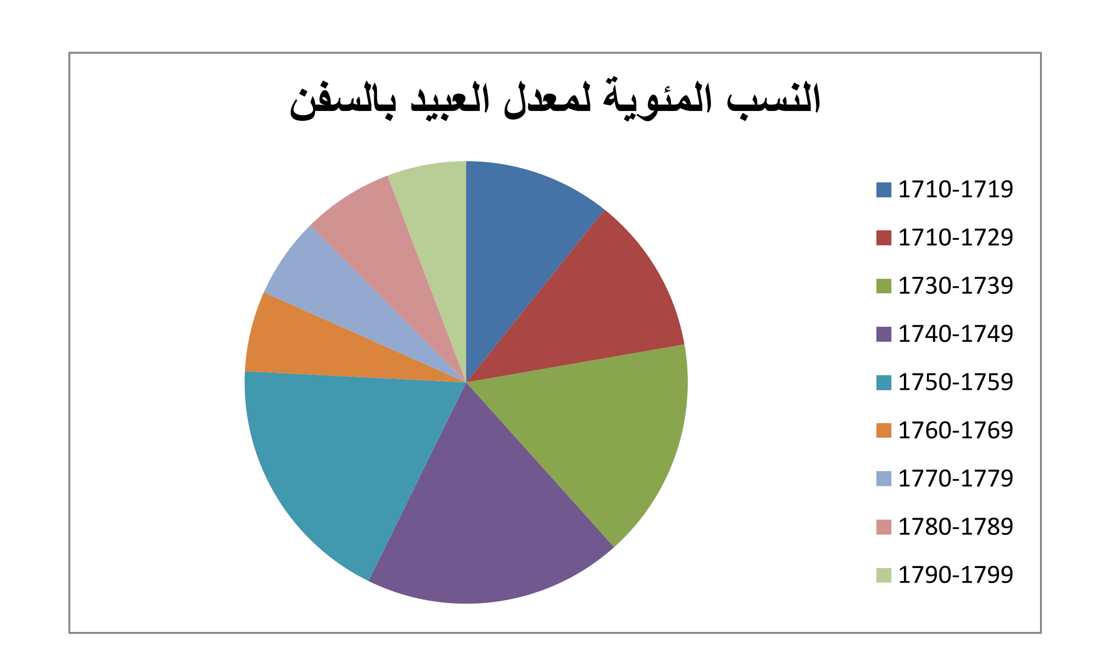
الجدول الثالث عشر.01: ملخص التجارة الفرنسية في السنغامبيا في القرن 18م[985].



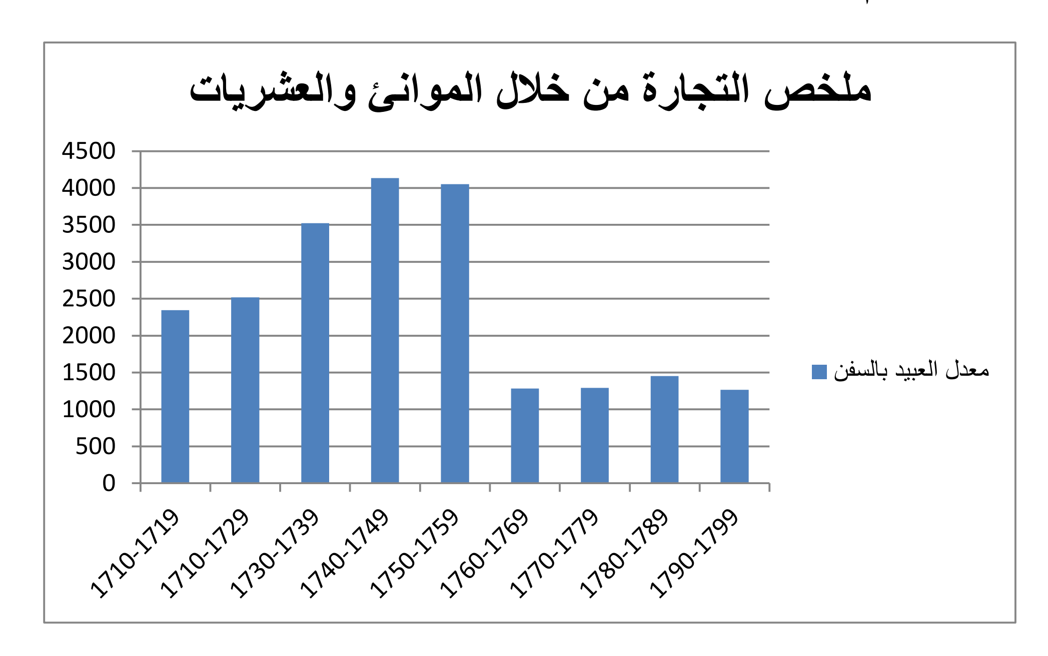
983- *Ch* .Becker *La place de la Sénégambie et de Gorée dans la traite atlantique française du XVIIIe siècle, Op.cit, p.09.*

984- ينظر الملحق رقم 15.

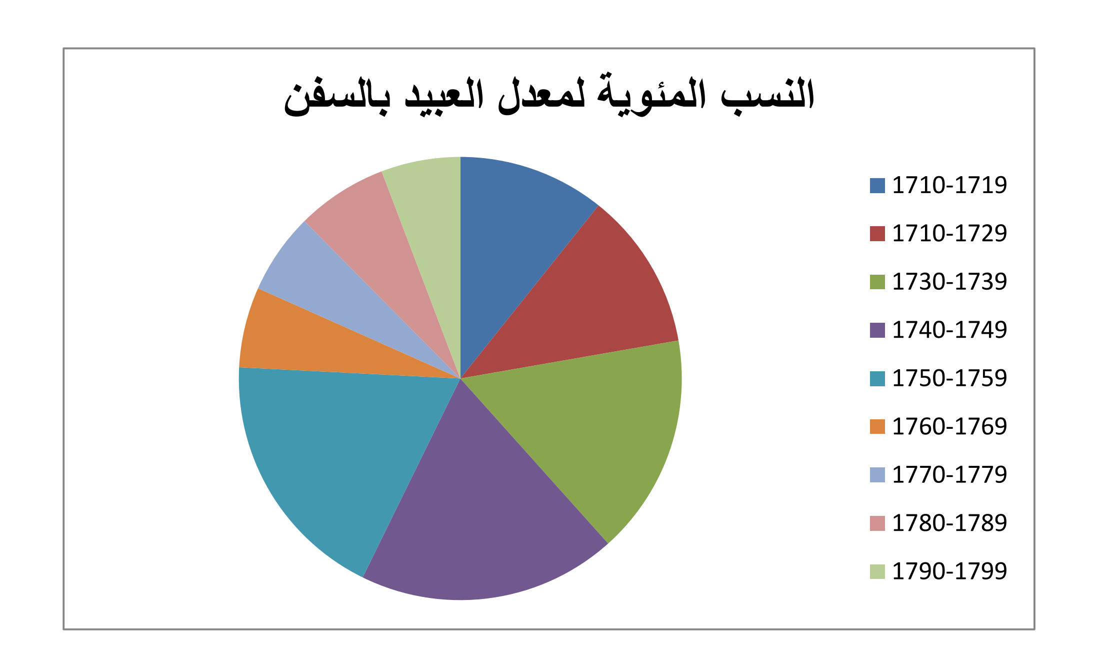
985- *Ch .Becker ,Les effets démographiques de la traite des esclaves en Sénégambie Esquisse d'une histoire des peuplements du 17e à la fin du 1ge siècle, Dans Communications au Colloque International sur la Traite des Noirs, Nantes, t. 3,1985, p.02.*



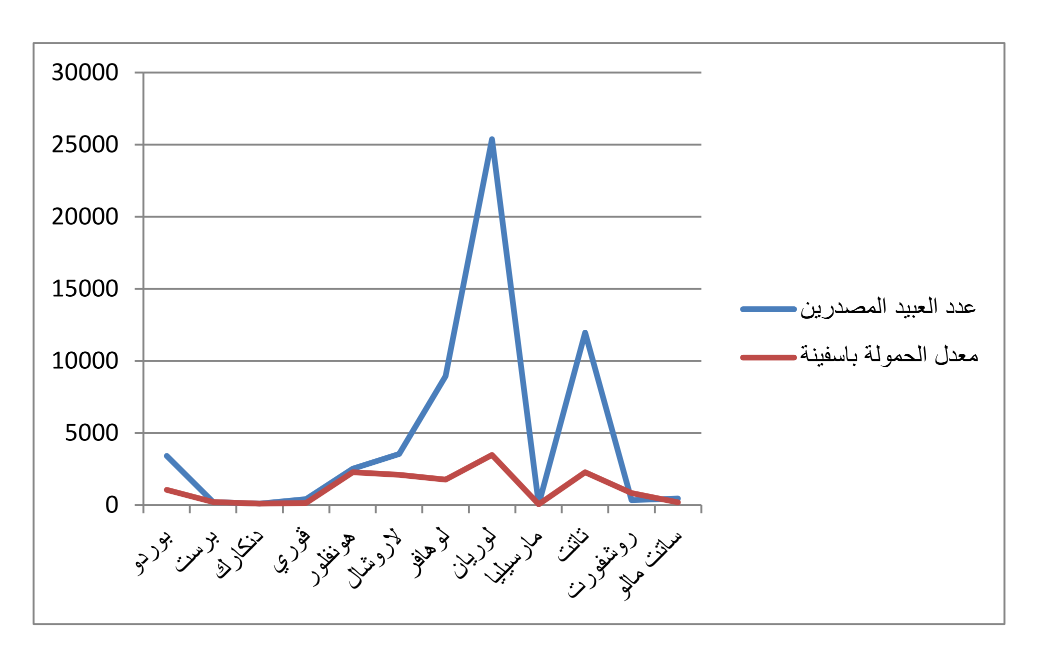
الجدول رقم الثالث عشر. 02: ملخص التجارة من خلال الموانئ والعشريات[986].



[986] - *Ch .Becker , Les effets démographiques de la traite des esclaves en Sénégambie Esquisse d'une histoire des peuplements du 17e à la fin du 1ge siècle ,Op.cit, p.03.*



الجدول الثالث عشر 03: ملخص التجارة الفرنسية حسب الموانئ[987].



واستمد أيضا من مصنفات ج .ميتا وحتى بالنسبة لمجمل التجارة الفرنسية في القرن 18م، تبقى الوثائق المتوفرة غير كافية فهناك سنوات خالية لا يتم فيها ذكر عدد السفن ولا أرقام السود المنقلين من سنيغامبيا على الرغم من وجود

Ch .Becker , Les effets démographiques de la traite des esclaves en Sénégambie Esquisse d'une histoire des peuplements du 17e à la fin du 1ge siècle, Op.cit , p.04. - 987

تجارة نشطة آنذاك، أرقام السود الذين تم نقلهم غير مضبوطة بل هناك تناقض بين أرقام السود المنقلين والسود الذين وصلوا للعالم الجديد.

نعرف أن 284 سفينة سود حمولتها معروفة، في هذه السفن التي نقدم توزيعها بالعشرية مجموع السود المرحليين على الأقل 61.792 بمعدل 218 عبدا أسودا للسفينة الواحدة، هذا المعدل منخفض بالنسبة لمعدل التجارة الفرنسية في القرن 18م (الجدول 13، الجزء الأول.)[988].

لو أضفنا إلى هذا المعدل 56 رحلة أخرى دون رقم معروف، فهناك 12.208 عبدا أسودا إضافيا مرحلا، أي ما مجموعه 74.000 وهو رقم يشكل حدا أدنى مؤكدا، لكن هذا الرقم شأنه شأن مجمل التجارة الفرنسية في القرن 18م هو رقم بعيد بوضوح عن الحقيقة، فالواقع أن هناك أرقاما أخرى للتجارة الفعلية هي أرقام مرتفعة لحجم السلع المرسلة للتجارة، حجم السفن، تناقض الأرقام، تجارة السفن غير الشرعية، لكن يصعب تحديدها لهذا من المحتمل أن تجارة الرق الفرنسية في سنيغامبيا خلال القرن18م بلغ في أوقات عددها 100 ألف عبد مرحل، لكن المعطيات توحي بارتفاع قدره 50 % (أي حوالي 110.000 مجملا)، تبقى إحصائيات تقريبية وليست دقيقة.

ودائما استنادا إلى مصنفات ج. ميتا، تعطينا الإحصائيات بعض ميزات التجارة خاصة السمات الديموغرافية كتوزيع العبيد عن طريق الجنس والسن، والوفيات في الساحل أو أثناء العبور.

نذكر على سبيل المثال تصنيف حسب الموانئ والعشريات " للعبيد وبواخر السود والذي يظهر أهمية الموانئ في التجارة السنيغامبية خلال عشريات القرن 18م ويسمح بملاحظة تغيرات يمكن أن تفسر بتغيرات في معدل حمولة

---

988 - *Ch .Becker , La place de la Sénégambie et de Gorée dans la traite atlantique française du XVIIIe siècle , Op.cit , p.09.*

السفن بالمقارنة مع مجمل التجارة الفرنسية خلال القرن 18م، فإن معدل السنيغامبيا لا يتعدى 228 عبدا في السفينة الواحدة، مقابل 317، ولكن خلال فترة 1730-1758م قد ارتفع بشكل كبير بسبب عدد كبير من سود لوريون ونانت بمعدل 352، 413، 405 عبد في السفينة الواحدة خلال العشريات الثلاث.

يعطينا هذا التصنيف أيضا نصيب كل ميناء في عدد العبيد والسفن، لوريون بنصيب 25% من الرحالات، و44% من السود المرحلين، والميناء الرئيسي للتجارة السنيغامبية خلال سنوات ما بين سنوات1720-1750م حيث كان معدل نقل العبيد في السفينة الواحدة 348 وهي نسبة كبيرة .(الجداول 13، الجزء 2-3)[989].

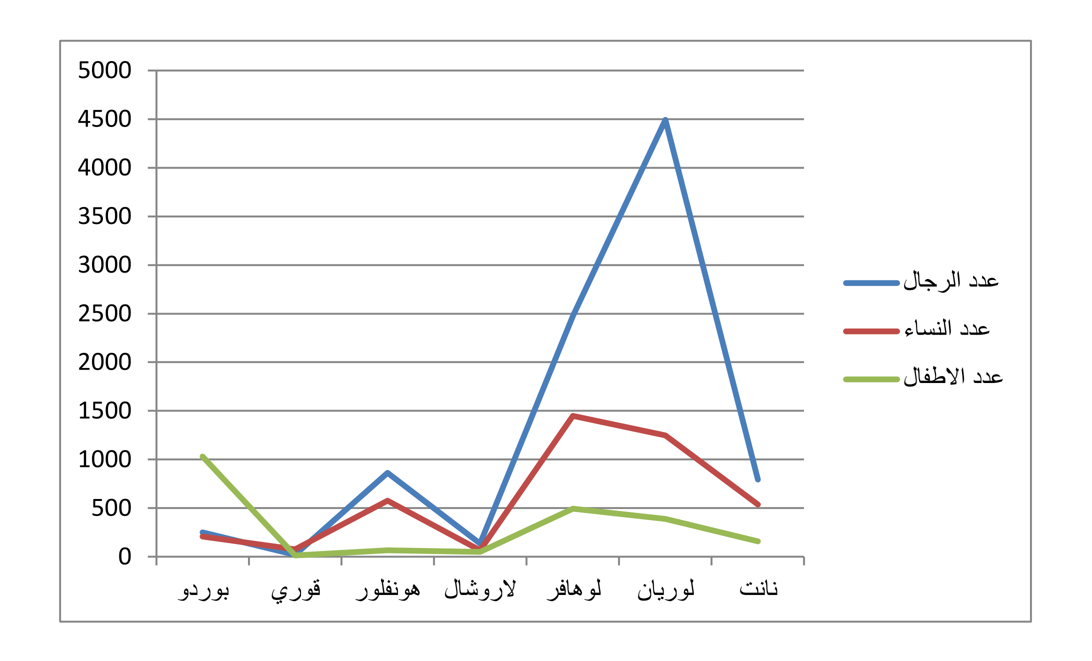
أما الجداول 14 فهي يمثل التوزيع حسب السن والجنس للعبيد المرحلين من السنيغامبيا[990]، وقمنا بتمثيل هذه النسب في جدول بياني.

الجدول الرابع عشر: أ- التجارة الفرنسية في القرن 18م حسب السن والجنس[991].

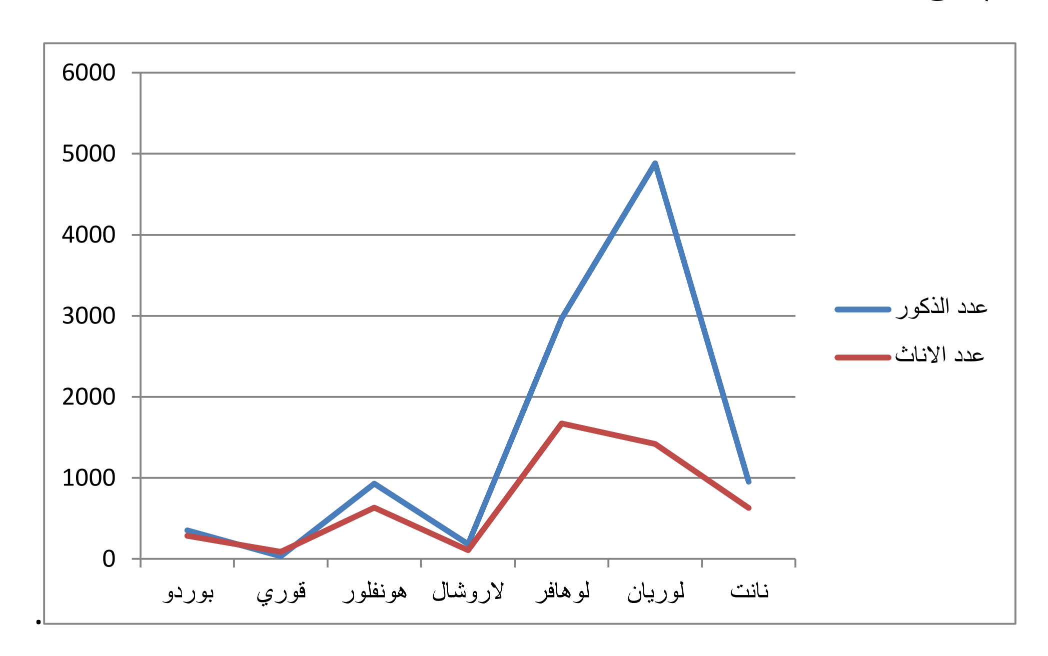
989- *Ch .Becker , La place de la Sénégambie et de Gorée dans la traite atlantique française du XVIIIe siècle ,Op.cit , p.09.*

990- ينظر الملحق رقم16.

991- *Ch .Becker ,Les effets démographiques,Op.cit, p.05.*



الجدول الرابع عشر: ب- التجارة الفرنسية في القرن 18 م التوزيع حسب الجنس[992].



.

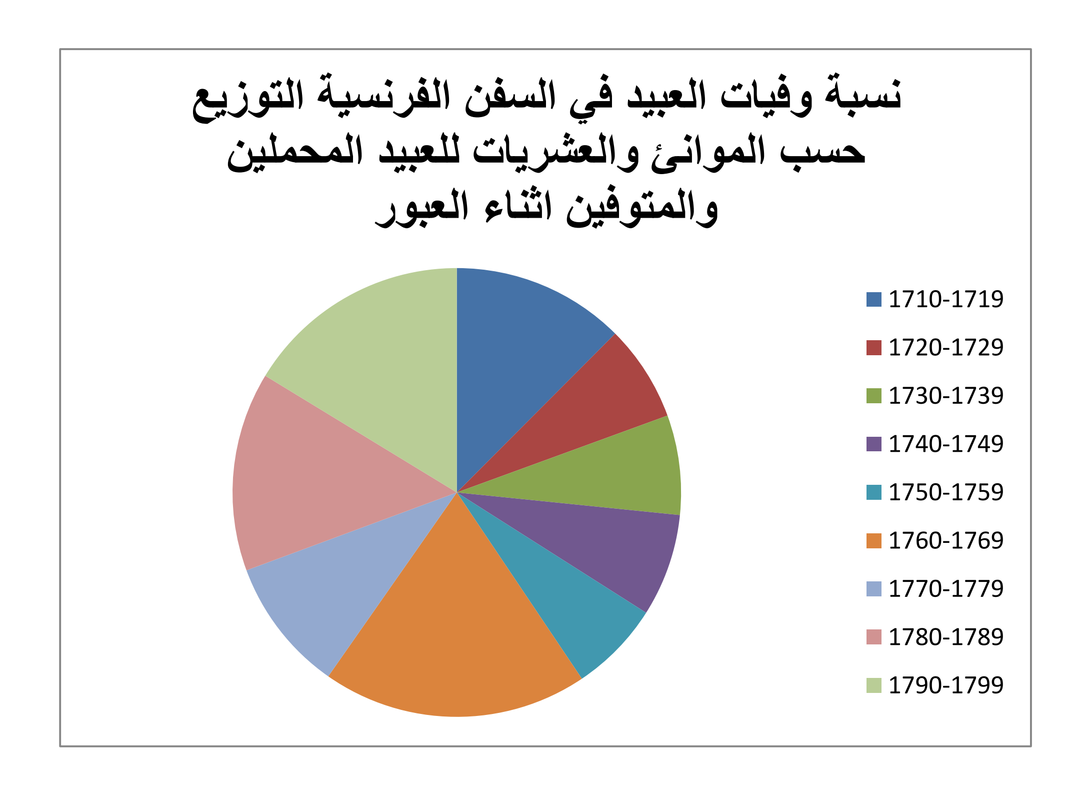
ونلاحظ أن المعلومات جزئية فهي لا تخص سوى 15000 شخص حوالي الربع من 61.792 شخص المذكورين المنقولين عبر 284 سفينة ذات الحمولة المعروفة، وحتى التوزيعات ليست واضحة لكن يمكننا أن نلاحظ أن نسبة البالغين

992 - *Ch .Becker ,Les effets démographiques,Op.cit, p.05..*

يمثلون 84% والأطفال الرضع 16% هنا وهي نسبة عالية، أما التصنيفات حسب الجنس فالرجال يمثلون نسبة 68% والنساء أقل من الثلث.

يمكننا الجدول 14 " أ- ب " من ملاحظة أن سياسة موانئ السود قد تغيرت، حيث تم التركيز فقط على حمل الذكور والبالغين، أما الجداول 15 فهو يخص الوفاة أثناء العبور[993]، وقمنا تمثيل هذه النسب في دوائر نسبية.

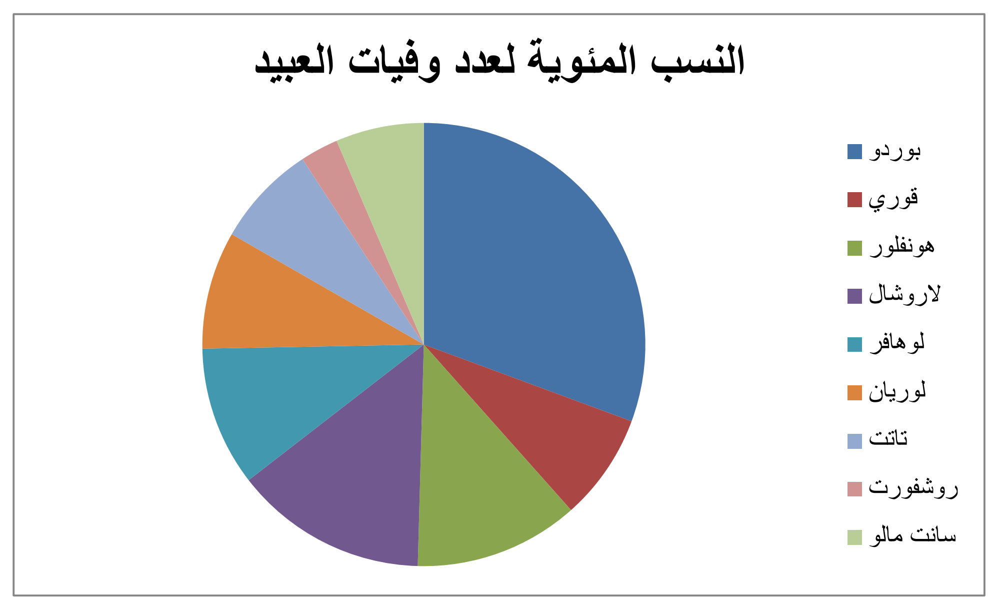
الجدول الخامس عشر: أ- وفيات العبيد في السفن الفرنسية التوزيع حسب الموانئ والعشريات للعبيد المحملين والمتوفين أثناء العبور " العبيد المنقلين- العبيد المتوفين[994].



[993]- ينظر الملحق رقم 17.

[994]- *Ch .Becker ,Les effets démographiques, Op.cit ,p.06.*

الجدول الخامس عشر: ب- الوفيات العبيد في السفن الفرنسية التوزيع حسب الموانئ والعشريات للعبيد المحملين والمتوفين أثناء العبور " العبيد المنقلين- العبيد المتوفين. حسب النسب[995].



أن العينة السنيغامبية التي نملك بخصوصها أرقاما عن الانطلاق والوصول عينة مهمة والأرقام المقدمة فيها من التناقض فمثلا أرقام العبيد الواصلين لا تتفق مع أرقام العبيد المنطلقين وإن أنقضنا عدد الموتى أثناء السير،

995 - *Ch .Becker ,Les effets démographiques,Op.cit, p.06.*

رغم الأزمات إلا أنه يمكننا القول أن نسبة الوفاة قد بلغت نسبة 12 % في التجارة الفرنسية في السنيغامبيا [996].

ولكن هناك بعض المتغيرات الخاصة بالموانئ والعشريات تم تسجيلها فهناك نسب مرتفعة خلال الربع الأخير من القرن، ولكن نسب منخفضة بالنسبة لموانئ نانت ولوريون، أما المعلومات حول الوفيات حسب الجنس والسن فهي غير كافية فمن خلال عينة من 605 متوفي يمكننا ملاحظة ارتفاع النسبة بين الرجال (420 أي نسبة 69,4%) والأطفال (106 أي 17,5 %) ونسبة وفيات ضعيفة عند النساء (79 أي 13.1%)[997].

يمكننا ملاحظة موضع السنيغامبيا في تجارة الرق الفرنسية خلال القرن 18م عن طريق الجدول 16[998].

الجدول رقم 16: نصيب السنغامبيا من التجارة الفرنسية خلال القرن 18م عدد ونسبة العبيد حسب العشريات[999].

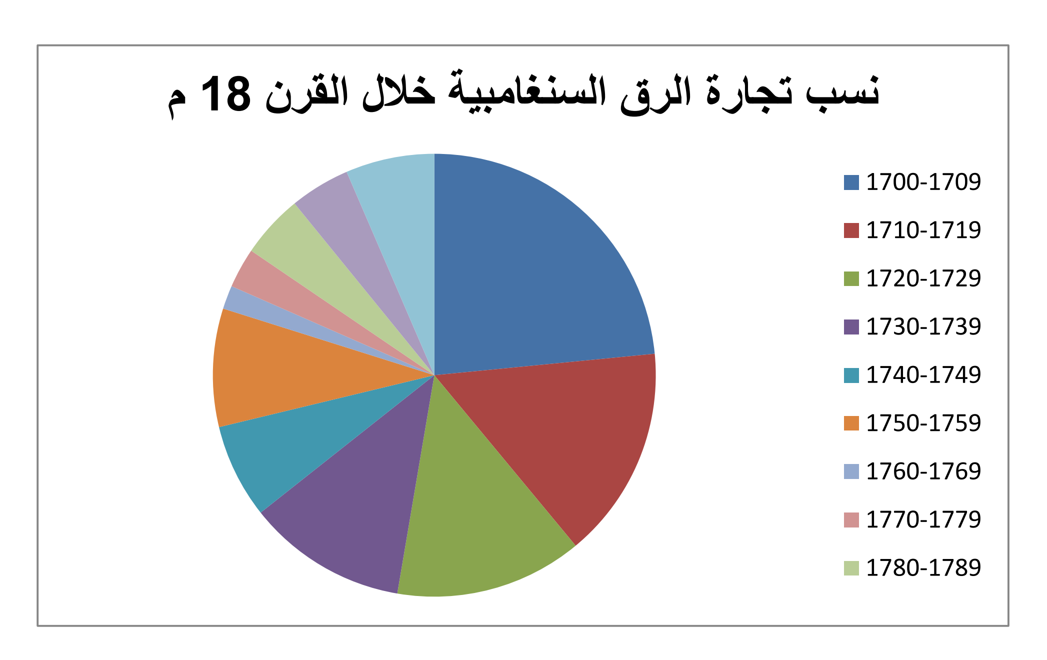
---

996 - *Ch* .Becker, *La place de la Sénégambie et de Gorée dans la traite atlantique française du XVIIIe siècle,Op.cit, p.10.*

997 - *Ph.Curtin the Atlantic slave trade,Op.cit,p.279. et R. Stein "Measuring the French Slave Trade, 1713-1792/3", Journal of African History, Op.cit, p.209-211.*

998- ينظر الملحق رقم18.

999 - *Ch .Becker ,Les effets démographiques, Op.cit p.06.*



الذي يقدم مقارنة بين أرقام السنيغامبيا وأرقام مجمل التجارة الفرنسية خلال كل عشرية، تعطينا المعطيات نسبة 7% وهي نسبة ما سلمته السنيغامبيا من عبيد من مجموع العبيد الأفارقة الذين قام الفرنسيون بترحيلهم خلال القرن18م[1000]، وبقيت النسبة مرتفعة حتى سنة 1760م لتبدأ في الانخفاض بسبب استعمار إنجلترا لمنطقة قوري ما بين سنوات 1758-1763م، وسان لويس ما بين سنوات 1758-1778م[1001].

وإذا قارنا هذه النسب مع النسب التي أعطاها كورتان في الجدول الأول نجدها متقاربة ولو كانت مرتفعة قليلا 8,1% خلال القرن، مع نسب مرتفعة حتى سنة 1760م وانخفاض حتى سنة 1750م وارتفاع ملحوظ من بين سنوات 1751

[1000] - H.Klein, *The Middle Passage, Comparative Studies in the Atlantic Slave Trade , Op.cit,p.181-182.*

[1001] - *Ph.Curtin, the Atlantic slave trade,Op.cit,p.150.*

-1760م، ثم هبوط كلي وارتفاع ضعيف ما بين سنوات 1760- 1789م[1002]، ثم معاودة هبوط خفيفة بسبب وقف الهجرة 1793-1794م[1003].

نستطيع القول أن السنيغامبيا قدمت حصة لا يستهان بها في التجارة الفرنسية خلال القرن 18م إلى غاية سنة 1758م التاريخ الذي بدأت تتطور فيه التجارة خاصة في المناطق الساحلية الجنوبية دون أن يتم التخلي عن السنيغامبيا.

تعطينا الجداول 17-18 معطيات حول التجارة السنيغامبية خلال القرن 18م وينبغي الإشارة إلى أن العبيد الذين تم نقلهم من السنيغامبيا جاؤوا من داخل إفريقيا وليس من الدول السنيغامبية التي لا يمثل العبيد فيها سوى الثلث 3/1 من العبيد المرحلين[1004].

وينبغي الإشارة أيضا إلى أن التجارة الإنجليزية كانت أكبر من تلك الفرنسية ومست على الأقل ما بين 100.000 و 130.000 منفي، لذا فقد مست التجارة السنيغامبية 200.000 شخص تم نقلهم من هذا الجزء الساحلي لإفريقيا، ويبدو أن رقم 300.000 هو الأقرب إلى الحقيقية، ولكن هذه الأرقام لا تأخذ بعين الاعتبار الخسائر الإنسانية المتعلقة بتجارة العبيد ومجمل التطور الاقتصادي الاجتماعي والسياسي للمنطقة في هاته الفترة[1005].

4- تجارة الرق في الكايور والباوول[1006]:

1002 - *R.Stein,"Mortality in the Eighteenth-Century French Slave Trade", Op.cit ,p.35-41.*

1003 - *Ph.Curtin,the Atlantic slave trade, Op.cit ,p.279.*

1004 - *Ch* .Becker, *La place de la Sénégambie et de Gorée dans la traite atlantique française du XVIIIe siècle, Op.cit ,p.10-11.*

1005 - *Ph.Curtin,the Atlantic slave trade ,Op.cit,p.150.*

1006- الكايور والباوول: .

كان أهم شيء يجري وراءه الأوروبيون هو صيد العبيد، ولكن بما أن هذه الدول كانت في تبعية للدول المجاورة من حيث المؤونة (الحطب والمؤونة) هذا الشيء أثر على ظروف تجارة الرق[1007]، وأنتهز الملوك الفرصة التي منحها لهم القرب من المؤسسات الأجنبية فبتوقفهم عن تزويد الآخرين بالمواد الأساسية، وفرضوا وجودهم في العلاقات التجارية ولكن هذا التوقف عن التزويد كان مؤقتا ولم يمنع مقايضة العبيد بالأسلحة والكحول[1008].

إن المعلومات المكتوبة قليلة فيما يخص الكايور والباوول ويمكن إعطاء أرقام دقيقة عن العبيد المرحلين من سان لويس وقوري، ولكن من الصعب تحديد مناطق قدومهم، يعطينا الجدول التالي ملخصا عن المعطيات المتعلقة بالكايور والباوول فالأرقام غير كاملة فيما يخص بعض الفترات، تتعلق دائما بتجارة تمت في يوم واحد أو في تجارة واحدة، كما يتعلق الأمر أحيانا بأرقام مجملة تخص مملكة أو ممالك متجاورة أو توقعات متعلقة ببعض المناطق، هي أرقام تتعلق بالفرنسيين فقط ولا يوجد ذكر لوجود تجارة انجليزية على الرغم من وجودها.

أن معدل مابين 200- 300 عبد بيع في العام الواحد للتجار الفرنسيين بواسطة زعماء الكايور والباوول، لكن أكبر تجارة أكسبت الفرنسيين 500 عبد في سنة واحدة كما نشير إلى فترات انقطاع لبيع العبيد نظرا للحروب المعلنة بين بعض الملوك.

1007 - *C. Becker et V. Martin, Kayor et Baol , Royaumes sénégalais et traite des esclaves au XVIIIe siècle, in Revue française d'histoire d'outre mer n0226/227, Paris, 1975, p. 290-299.*

1008 - *E. Le Roy, Mythes violence et pouvoirs. Le Sénégal dans la traite négrière », Politique africaine, II(7), septembre,1982 ,p. 70.*

نجحت التجارة الإنجليزية في إعادة العبيد سواء عبر وسائط بعثوا إلى بورتودال (مركز الباوول) أو عبر مؤسسات غامبيا الإنجليزية أو في سان لويس خلال الاستعمار البريطاني ما بين سنوات (1758 -1779م).

إن شراء وإعادة بيع العبيد في الكايور والباوول عن طريق الحمير ظاهرة تجاهلتها الدارسات، فقد كان التجار المحليون يمارسون تجارة العبيد داخل الأراضي أو داخل الغابات ثم يعيدون بيعهم للمستعمرات، وقد شجع الإنجليز هذا النوع من التجارة أكثر من نظرائهم الفرنسيين، لأنهم كانوا يبحثون عن سماسرة لتنشيط التجارة مع المملكات السنيغامبية[1009].

خلال النصف الثاني من القرن 18م قبل التجار الفرنسيون على مضض ديون ملوك الكايور والباوول الذين كانوا يقترضون السلع لتعويضها بالعبيد وكانت لهذه القروض أهمية فعلية إلى غاية منتصف القرن، لذلك فقد كانت الوثائق تميز بين العبيد المأجورين والعبيد المتعامل معهم والعبيد المقرضين، هذا العدد من العبيد تخطى عدد العبيد المسلمين خلال بعض عمليات البيع، واقتناؤهم كان مكلفا، أضف إلى ذلك أن ديون الملوك كانت وراثية وأن أصول العبيد كانت مختلفة فهناك من تم القبض عليهم أثناء الحروب الأهلية، ومن تم القبض عليهم أثناء حروب مع الممالك المجاورة أو عمليات الإبادة ضد الاقطاعات العاصية، وبعض العبيد الذين بيعوا خلال فترات المجاعة[1010].

1009 - *Ch. Becker et V. Martin, Mémoire inédit de Doumet, B.I.F.A.N., t. XXXVI ,1974, sér. B, n° 1, n.9 ,p. 43. Et n.75.p.85.*

1010 - *J. S.Canale, "Contexte et conséquences sociales de la traite africaine" ,Op. cit.,p. 142-143, cité par Ch. Becker et V. Martin, Op. cit, p. 291.*

يبدو أن بعض الذين قبض عليهم أثناء عمليات الإبادة، لم يتم بيعهم بل أدمجوا داخل البلد الغالب، وآخرون بيعوا إلى الأوروبيين بمجرد القبض عليهم أو بعدها بقليل[1011].

5- تجارة العبيد خلال القرن 18م في منطقة قوري.

يعتبر العبيد في المركز الأول في التجارة خلال القرن 18م المصدرة من السنيغامبيا، فالممالك السنيغامبية خلال هذا القرن بحروبها والصراعات الداخلية الدائمة ومأساة أصحاب الأرياف كل ذلك لا يفهم إلا في سياق تجارة الرق، وكانت تجارة الصمغ تجارة تصدير أكثر أهمية من العبيد، وكانت التجارة السنغالية على خلاف التجارة في الساحل الصغير في غامبيا والكاسامانس[1012] التي كان العبيد فيها يمثلون أكبر حصة في السلع المصدرة[1013].

إذا استثنينا نهر السنغال حيث كانت قيمة الصمغ تفوق قيمة العبيد فإنه وعلى العكس وفي باقي مناطق السنيغامبيا الفرنسية كان العبيد يشكلون المنتوج الأول للتصدير، إذا جئنا لتحليل فترة ما بين سنوات 1758م إلى 1809م فإن جور يتحدث عن صادرات سان لويس ويصرح " أن المادة الرئيسية في صادرات سان لويس هي الصمغ[1014].

ويقول أن هناك فقط عددا قليلا من العبيد تم التعامل معهم على ضفاف النهر إلا أنه وفي الفقرة التالية يقدم أرقاما تتناقض مع ما جاء به في الفقرة الأولى عندما يتحدث عن الوكالات التجارية في الجنوب فهو هنا يقدم أرقاما عن سان

1011 - *Ch. Becker, Op. cit., p.10- 11.*

1012 - *D.T. Niane, Histoire des mandingues de l'ouest,Paris, Karthala, 1988, p. 76.*

1013 - *M. Mané, Contribution à l'histoire du Kaabu, des origines au XIXe siècle, Bull. I.F.A.N., B., n° 1, janvier 1979., p. 128.*

1014 - *M. Diouf, Le Kajoor au XIXe siècle et la conquête coloniale, thèse 3e cycle, Paris I, 1980, p. 117.*

لويس من 1500- 2000 أسير، أو من 1200-1500 ، إلى 2000 أسير ولا يقدم أي رقم بالنسبة لغامبيا، إلا أنه وبالرغم من أرقام سان لويس الكبيرة ودون وضع الأرقام الكبيرة حول تجارة الرق في غامبيا في الحسبان فإن نشاط تجارة السود كان يتم في جنوب غامبيا خاصة وليس في السنغال[1015].

كما إن وفرة الصمغ في التجارة الإفريقية أدى إلى تزايد الصادرات السنيغامبية، بالإضافة إلى الأرباح التي كانت تدرها من العبيد[1016].

رغم منع تجارة الرق في 1794م إلا أنها بقيت إلى غاية نهاية القرن ثم أعيد استئنافها في 1802م، لكن الإنجليز في هذا التاريخ كانوا يحتلون قوري، ثم احتلوا سان لويس في 1807م، كما أوقفوا تجارة الرق في هذه السنة، لكن رغم ذلك بقيت التجارة السرية بقيت موجودة خلال النصف الأول من القرن 19 في السنيغامبيا فلم يستطيعوا منع أو توقيف الرق[1017].

إن أهم ما يميز بقاء نظام الرق هو إعادة تنظيم التجارة والاقتصاد ومحاولات الاستعمار الاقتصادي واستخدام الأسرى السابقين الذين كانوا يستعملون فيها دائما قبل الحصول نهائيا على حريتهم، وكل ذلك في سياق اقتصادي جديد، هذا على الرغم من الإيديولوجية الإنسانية التي ميزت المؤسسات العسكرية في هاته الفترة[1018].

1015 - *Ch. Becker, La place de la Sénégambie et de Gorée dans la traite atlantique française du XVIIIe siècle Op. cit, p.12.*

1016 - *J. S -Canale, Afrique noire. Tome 1, Paris, éd. sociales, 1968, pp. 203-205.*

1017 - *A.R.S., 2B2, n54 du 11 juillet 1817, Gouverneur à Ministre*

1018 - *Cf. Le Myre de Vilers, « Rapport sur la condition juridique des indigènes, in Compte-rendu du Congrès international de sociologie coloniale, t. 1, Paris, 1900, p. 167.*

نستخلص أن تجارة الرق خلال القرن 18م كانت أهم نشاط تجاري في السنيغامبيا وتبين الوثائق التي تقارن بين تجارة الأسرى وتجارة الصمغ أن تجارة الأسرى شكلت مركزا هاما في الصادرات لهاته المنطقة وإن نتائج التجارة كانت كارثية على كل المملكات السنيغامبية، على رغم من أن مؤرخي المؤسسات الفرنسية في السنغال أهملوا ذكر ذلك ووصل الأمر بهذه النتائج الكارثية إلى وقوع مجاعات فقد أمكننا رؤية عناصر فرنسية تشكو مصاعب تموين مؤسساتهم بعد النقص الفادح في الغذاء بسبب الحروب والصراعات الداخلية[1019].

من الواضح أن نسبة كبيرة من الأسرى الذين بيعوا في السنيغامبيا لم يكونوا من هذه المنطقة ولكنهم جلبوا من داخل إفريقيا ومن منطقة مالي والمناطق التي وفرت أكثر من نصف الأسرى الذين بيعوا ويبدو أن داخل السنيغامبيا ذاتها كانت التجارة موجودة شمال وجنوب غامبيا، وأنه كان هناك نتائج سياسية واجتماعية واقتصادية كارثية.

إن مخططات الاستعمار الفلاحي التي تم اقترحها منذ نهاية القرن 17م وخلال القرن 18م والتي كانت تهدف إلى تخفيض تجارة الرق في هاته المنطقة، بقيت مجرد مخططات ولم تمنع استمرارية تجارة الرق وأن حصص الدولتين الأوروبيتين اللتين اهتمتا بهذه التجارة كانت تتغير خلال القرن 18م وذلك حسب الظروف السياسية والعسكرية[1020].

تجارة الرق أهم تجارة مربحة بالنسبة للدولتين وحقيقية أن الصمغ كانت له مكانة هامة على سواحل موريتانيا ونهر السنغال الذي كانت قيمته تفوق أحيانا قيمة العبيد لكن ذلك لا ينفي أن تجارة الصمغ شكلت المنتوج الأول للصادرات

1019 - *B. Barry, la Sénégambie du XVe au XIXe siècle, Op. cit ,p.142-159.*

1020 - *Ch. Becker, La place de la Sénégambie et de Gorée dans la traite atlantique française du XVIIIe siècle Op. cit, p.12.*

في القرن 18م في السنيغامبيا ومصدر الربح الأساسي، وعلى العكس وكما بينته الوثائق فإن الخشب الأسود، كان مركز التجارة السنيغاميبة[1021].

كانت سنغامبيا أول منطقة في أفريقيا جنوب الصحراء تساهم بفاعلية في احتلال جزر الأطلسي فحسب التقديرات، فقد شكلت على الأقل ثلث من الزنوج المصدرين قبل 1600، حيث كان تجار الزنوج عبر السنغال، السالوم، غامبيا، وكازامانس، يتوغلون بعيدا داخل الأراضي لدفع السكان لبيعهم البشر، إن الرأس الأخضر تم تأسيسها على ظهر هاته اليد العاملة البائسة، فلقد قدر إلى غاية بداية القرن 17م وصول من 500 إلى 1000 عبد في السنة إلى هاته المنطقة أغلبيتهم جاؤوا من قوري، وتم تعويض السنيغامبيا بصفتها الممول الرئيسي لليد العاملة بساحل العبيد والتي صارت تمول في القرنين 17م- 18م البرازيل وجزر الأنتيل، لكن قوري ظلت أنشط ميناء يتم فيه تجميع العبيد وترحليهم للأمريكيتين[1022].

وكان يتم تفتيش ومراقبة العبيد جيدا عن طريق الفحص الطبي وإجراء بعض التمارين الرياضية وبعد تجميع العبيد، يتم تصنيفهم عن طريق جنسياتهم، ثم توضع الأغلال والسلاسل حول أعناقهم ويقومون يوميا بأعمال شاقة تتمثل في تكسير الحجارة ونقلهم إلى أماكن محددة[1023].

1021 - *Ch. Becker, La place de la Sénégambie et de Gorée dans la traite atlantique française du XVIIIe siècle Op. cit, p, p.13.*

1022 - *J. Martin, L'empire renaissant 1789-1871, Denoël,Paris, 1987, p. 165.*

1023- عبد السلام الترمانيني، الرق ماضيه وحاضره، المرجع السابق، ص 144 .

الفصل السادس:

علاقة الاستعمار بظاهرة الرق في إفريقيا الغربية السنغال أنموذجا.

الفصل السادس: علاقة الاستعمار بظاهرة الرق في إفريقيا الغربية السنغال أنموذجا.

1- الوضعية الاجتماعية والقانونية للعبيد في السنغال خلال القرنين 19- 20م.

يشكل العبيد ثاني أكبر مكون للمجتمع السنغالي ويتم تقسيمهم إلى أربع مجموعات، بسبب وجود صنف المحررين المميزين عن الرجال الأحرار الذين كانوا متواجدين في قرى الولوف والسيرير كما في مراكز سان لويس وقوري، وقد كانت ظروفهم أقرب إلى العبيد منها إلى الرجال الأحرار، وكان عددهم بسيطا لأن ظروف شراء حياتهم كانت صارمة وقاسية، فطلب الحرية كان ينبغي للعبد أن يعطي لسيده على الأقل عبدين جيدين، وكان هذا المبلغ المرتفع يفوق إمكانيات العبد فقليل من العبيد استطاعوا تحرير أنفسهم بهذه الطريقة لهاته الأسباب كان تحرير العبيد في جميع بلدان الولوف والسيرير يعود إلى كرم السيد أكثر منه إلى مساعي العبد الشخصية.

إن التغيير في الحالة هذا لا يجعل الرجل المتحرر في صنف الرجال الأحرار، إن من ولد عبدا فإنه سيضل طوال حياته يحمل صفة العبودية حتى وإن تم تحريره من العبودية، صحيح أن تحرير العبد جعله يحتفظ بمنتوج زراعته لصالحه ولكن في المجتمع الذي يعيش فيه، ليس الثراء المادي هو من يضع الفرد في طبقة من طبقات المجتمع، ولكن هو حليب الأم فالثراء يعطيه غنى لكنه لا يستطيع أن يفتح له طريقا نحو العزة والشرف، دائما ينظر إليه وإلى أحفاده أنهم كانوا عبيدا قدماء لأن كل من لم يولد حرا وكل من ينحدر من عائلة تم تحريرها[1024]، لم يكونوا يعتبرون

G .Mbaye, Les transformations des sociétés Wolof et Sereer de l'ère de la conquête a la mise en place de l'administration coloniale 1854- 1920, Thèse Doctorat, Université

أبدا رجالا أحرارا ولكن عبارة عن محررين، فصحيح أنهم يستطيعون أن يملكوا ويرثوا وحتى أن لهم الحق في الشهادة، لكنهم ليسوا أحرارا أبدا لذلك كانوا في وضعية وسيطة مابين الأحرار والعبيد[1025]، بمعنى آخر كانوا في أول سلم العبيد أو في الدرجة التي تسبق الرجال الأحرار، فهم لازالوا تابعين لأسيادهم القدامى لقد أنساهم الاسترقاق ذكريات عائلاتهم حتى صاروا وبعد تحرريهم عملاء لأسيادهم، فهم يحترمونهم ويلقون إليهم السلام فتحريرهم لم يعطهم أبدا الحق في مغادرة أحياء العبيد أو "القالوا" من أجل الإقامة في مساكن أسيادهم السابقين وإذا لم يكونوا متزوجين أثناء تحريرهم، فلا يكون بوسعهم اختيار سوى النساء من المتحررات أو الأسرى ولا يتجرؤون أن يتقدموا لخطبة فتاة حرة[1026].

أ- وضعية العبيد السوسيوقانونية:

في مراكز سان لويس وقوري الفرنسية أعطى القانون العبيد حقوقا وحماهم من كل مسعى لإبقائهم عبيدا، كما أن مرسوم التحرير 27 أفريل 1848م أعطاهم حقوقا أكثر مما كان يعترف لهم به الأعراف والعادات أي نفس حقوق الفرنسيين، فقبل هذا المرسوم كان العبيد المحررون في الملكيات الفرنسية تابعين للأجانب الذين ولدوا في فرنسا والساكنين بهذه الملكيات، ولم يكن لديهم الحق في المطالبة بالامتيازات التي يحضى بها الرجال الأحرار سوى بعد مرور ثلاثة سنوات من تحرريهم هذا في حال كانوا قاصرين[1027].

Dakar,1989-1990,p.109. -
1024

G .Mbaye, Les transformations des sociétés Wolof et Sereer de l'ère de la conquête a la mise en place de l'administration coloniale 1854- 1920, Op.cit,p.109. -
1025

F.Carrere –P. Holle, De la Sénégambie française Ed. Didot, Paris,1855 ,p. 54. -
1026

1 B 23 : Folio 228 : Ministère de la marine et des colonies au Gouverneur. 4 Septembre 1835. -
1027

ولم يكن بإمكان الأقارب غير المباشرين أن يرثوا العبيد المحررين دون ترك ورثة شرعيين، وكانت أموالهم تعود إلى أسيادهم إن تم تحريرهم دون مقابل، أما ميراث من قاموا بشراء حريتهم يعود إلى الدولة[1028].

ينقسم العبيد إلى ثلاثة فئات أهمها: أسرى التجارة وعبيد المنازل، وعبيد القصر الملكي، إن تطور التجارة الأطلسية قد زاد من توسع العلاقات المحلية والدولية بين دول السنيغامبيا وكانت منتجات هذه التجارة تتمثل في سلع جمالية كان للعبيد دور كبير فيها .

كان هؤلاء العبيد الذين يتم عرضهم في السوق أو الأسرى العاديون المسمون بجام سافو "Jamsavo"، لتميزهم عن الأصناف الأخرى سلعا وعملات في آن واحد، صحيح أن الحديد والقماش ومسحوق الذهب كانت تستعمل لشراء بعض السلع، ولكن في العمليات التجارية الكبرى كان العبيد هم عملات الشراء، وكان العبيد أيضا يشكلون مهر الزواج في حين كان يكتفي غير الأشراف ببعض أوراق التبغ وبعض الماعز[1029].

خلال التجارة الأطلسية لم يكن العبيد أسرى الحرب يباعون دائما إلى التجار فبعضهم كان يبقى في البلاد لخدمة الأسياد، يقومون بنفس أعمال عبيد المنازل لكنهم لا يحضون بنفس المعاملة، فيمكن بيعهم دون توبيخ ولم تكن الأعراف تحميهم من جشع أسيادهم الذين يتفنون في معاقبتهم، ولا يتوانون في أدراجهم ضمن السلع التي يحصلون مقابلها على مواد أيا كانت، أو جعلهم في أقفاص لدى دائن مشبوه، أما العبيد الذين يتهمون بالتقصير في العمل يحرمون من الغذاء فيموتون من الحاجة للطعام

1028 - *G .Mbaye, Les transformations des sociétés Wolof et Sereer de l'ère de la conquête a la mise en place de l'administration coloniale 1854- 1920, Op.cit,p. 110.*

1029 - *A.N.S. : K 7 : Rapport Poulet sur la captivité domestique.*

واليأس[1030]، وأكثر ما كان يهمهم هو تلبية مطالبهم الأساسية "الطعام وقتما استطاعوا، وما يكفيهم من النوم والحق في التناسل"[1031].

إن القائمين على تجارة الرق خلصوا إلى جعل التجارة صناعتهم الرئيسية فهم بحاجة إلى يد عاملة لزرع الأراضي والحقول وتزويد الأهالي بالمواد الغذائية وبعض المحاصيل كانت تباع من أجل تمويل الأسرى خلال عبور الأطلسي فارتفع عدد القرى الزراعية التي تم تعميرها بأسرى الحروب أو عمليات الإبادة "الرازيا" والإغارة، فخلال فصل الشتاء يعمل الأسرى العاديون في الحقول من شروق الشمس إلى غاية الثانية زوالا لصالح أسيادهم أما بقية اليوم فيعملون لفائدتهم الشخصية ويستفيدون أيضا من يوم الجمعة والأعياد، ثمرة هذا العمل تعود عليهم بحقوق يستعملونها لشراء أنفسهم أو للزواج، أما النساء الأسرى فلم يكن يعملن لصالحهن الشخصي بل لصالح نساء أسيادهن[1032].

إن الأسرى الذين بقوا طويلا عند أسيادهم كان لديهم الحق في الزواج فكان السيد يعطي العبد آمة يستطيع أن ينزعها منه وقتما أراد، أما من حالفه الحظ في الزواج من آمة البيت التي ولدت في بيت سيدها فلديها الحق في الامتياز التي تتمتع به الأمة فلا يتم بيعه إلا إذا أراد الهروب أو قام بجريمة ما، لقد كان لأسياد هؤلاء الأسرى حقوق الحياة والموت على أسراهم[1033].

لا يمكننا تحديد عدد الأسرى بدقة فالمعلومات الحديثة التي بحوزتنا تعود إلى التحريات الإدارية حول ظروف الأسرى العامة وهي معلومات خاصة أكثر بظروف

G .Mbaye, Les transformations des sociétés Wolof et Sereer de l'ère de la conquête a la mise en place de l'administration coloniale 1854- 1920, Op.cit,p.111. - 1030

A.N.S. K 18 : Rapport du commandant de Podor 1906. - 1031

B. Moleur, « Traditions et loi relative au domaine national (Sénégal) », Annales Africaines, 1979-1980, Dakar ,p.25. - 1032

G. Mbaye, Les transformations des sociétés Wolof et Sereer de l'ère de la conquête a la mise en place de l'administration coloniale 1854- 1920, Op.cit,p.112. - 1033

مقاومة التجارة الداخلية أكثر من التجارة نفسها، إلا أننا يمكننا القول أن التجارة بلغت أوجها بين أواخر القرن 17م ومنتصف القرن 19م ، ومع حروب نابليون وإلغاء تجارة الرق التي أقرتها القوى الأوروبية في سنوات 1802م- 1815م، صار الأفارقة يعانون أزمة حادة بعدما فقدوا نسبة كبيرة من زبائنهم، فالعبيد الذين لا يصدرون يعملون في الداخل، وبعض الأسياد وجهوا نشاطات عبيدهم نحو إنتاج المواد الصناعية لفائدة الأوروبيين، فصار تحول في الاقتصاد المحلي فلقد مكنت زراعة الأسياد من تحقيق مكاسب كبيرة باستخدام العبيد[1034].

2- نشاطات العبيد في السنغال بعد إلغاء التجارة الأطلسية:

إن خدم البيوت الذين كانوا يسمون "جام جودو" عند الوولوف و"باد" عند السيرير قد ولدوا في بيوت أسيادهم، لقد أعطى ميلاد هؤلاء العبيد في منازل أسيادهم بعض الامتيازات من حيث تخفيف حدة العبودية وبالنسبة للأسياد يعتبر ذلك "عقد ضمان ملكية"، فقبل توسع العبودية والرق بسبب تجارة الرق كان الأسياد يجعلون العبيد تابعين لهم بإعطائهم أسمائهم وكان للعبد حقوق معلومة، حيث لم يكن لسيده الحق في قتله أو بيعه لكن سرعان ما اتبع الأسياد عقلية الاستبعاد[1035].

وإن كل الأطفال الأسرى العاديين الذين ولدوا في منازل الأسياد بقوا في فئة خدم البيوت وبقوا كذلك حتى القرن 20م على اعتبار، وتعطي بعض الإحصائيات في سنة 1904م لبحث حول أسرى البيوت في"A.O.F " إن عدد الأسرى في السنغال يقدربـ: 192645 من مجموع السكان المقدر بـ: 1.134.000 ساكن وربما أكثر لأن بعض المالكين لم يكونوا يدرجون عبيدهم في الإحصاء[1036].

1034- *B. Moleur, « Traditions et loi relative au domaine national (Sénégal) », Op.cit, p.26.*

1035- *ANS. K 18 : supérieur de Larson : Rapport sur la captivité au Bawol 1904.*

1036- *ANS. K18 Lefilliatre : Rapport sur la captivité dans le Sine Salum 1904.*

أما العبيد الذين يسمون دومي بور والذين كانت أمهاتهم أسرى كانوا عبيدا وتابعين قانونيا إلى أمهاتهم، وكان عددهم كبير في مجتمعات الولوف أما من كانوا أبناء الملوك من أمهات عبيد كان لهم نفس ظروف عيش أمهاتهم، إذا كانت نسبة العبيد في "باوول " Bawol" 30°/° من عدد السكان فإن هذه النسبة كانت 40 °/° بالنسبة لعبيد كابور Kayoor في سن "Sun" وسالوم[1037] "Salum" حيث كانت نسبة الرق أقل منها في الولوف كانت نسبة العبيد 35°/° من السكان على الرغم أن العبيد كانوا بكثرة نواحي العاصمة والمدن[1038].

في مناطق كل من الكايور والباوول والسين والسالوم كان النشاط الاقتصادي يعتمد أساسا على العبيد الذين يشكلون مصدر ثراء للأغنياء والمالكين الفقراء الذين يستخدمونهم في مهن شتى، إلا أن العادة كانت تقتضي أن يستخدم خدم البيوت الذين يستغلون نصف منتوج تعبهم، وكان العبيد الشباب في خدمة أبائهم إلى غاية أن يكونوا مستقلين، فيصيرون تحت سلطة أسيادهم تماما كما هو حال أبائهم[1039].

وكانت النساء من العبيد تعشن في بيوت نساء أسيادهن ولا يغادرنها إلا بعد زواجهن يحضرن الطعام وأعمال المنزل، وإذا كانت جميلات يتخذنهن الأسياد عشيقات لصالحهن أو يعطيهن لآخرين مقابل مهر ولديهن وكل الحقوق عليهن، ولأن العبيد كانوا يمارسون مهن الحرب والأسلحة، أوجد الأشراف قرى زراعية يعمل فيها أسرى البيوت والعبيد ويعطي سكان هذه القرى "قالوأوداقا " لأسيادهم السدس من محاصيلهم، كما يكون للأسياد الحق في مناداتهم لأعمال النظافة والأشغال، وأثناء الحرب يحملون المؤونة والذخيرة ويحرسون الأمتعة والأحصنة[1040].

[1037]- سالوم : هو نهر من انهار المنطقة السنغامبية يقع جنوب السنغال وشمال نهر غامبيا ، ينظر: عطية عبد الكامل، المرجع السابق، ص.96.

[1038]- *ANS. K18 Lefilliatre : Rapport sur la captivité dans le Sine Salum 1904.*

[1039]- *G .Mbaye, Les transformations des sociétés Wolof et Sereer de l'ère de la conquête a la mise en place de l'administration coloniale 1854- 1920, Op.cit,p.114.*

[1040]- *G. Mbaye, L'Afrique et l'esclavage, ed.Martinsarrd,Paris, 1982, p. 166.*

أما عن أوقات العمل فخلال فصل الشتاء يعمل العبيد لصالح أسيادهم من الشروق إلى غاية الثانية بعد الزوال ويعطيهم السيد كما يعطي للأسرى العاديين وجبة منتصف النهار، وبعد الساعة الثانية بعد منتصف النهار يعملون في أراضيهم التي يعطيها لهم الأسياد كما يستفيدون أيضا من يومين للعمل في أراضيهم وممتلكاتهم ويعود عليهم هذا العمل بالحقوق وتوفير العشاء لأسرهم أما في المواسم الجافة فيقوم عبيد البيوت كما الأسرى العاديين ببناء البيوت ويقطعون الحطب ويهتمون بالأحصنة ونقل الماء من البئر[1041]، ولدى اقتراب موسم الشتاء يعودون أدراجهم ولدى عودتهم يقومون باقتسام ما قاموا بتوفيره مع أسيادهم ومن كان لديه الحظ في الوصول حيا ، يستطيع توفير مال لشراء حريته أو حرية أبنائه[1042]، لكن الملاحظ أن العبيد الذين يشتغلون لصالح -الفرنسيين كانوا عاملين يتقاضون أجورا يومية زهيدة وأعمالهم كانت ظرفية.

كما كان بعض الأسياد يبعثون العبيد من النساء للانحراف، وبعد إلغاء الرق زادت الأوضاع سوءا حدد الحاكم "Guillet" الدخل السنوي المتوسط للأسير الذي يتوجب على العبد توفيره لسيده في المراكز الفرنسية بنحو 37,2 فرنك[1043]، ومع نهاية النصف الأول من القرن 19م زاد اهتمام الأسياد بزراعة الكاوكاو فصار سكان ضواحي سان لويس وقوري يطلبون من عبيدهم زراعة هذه النبتة التي توسع انتشارها كثيرا بالتوازي مع التدهور الاجتماعي للسكان[1044].

3- ظروف العبيد الاجتماعية:

1041 - *K 18 Rapport de Document mairie de Saint-Louis sur la captivité.*

1042 - *ANS 13 G 195 : Rapport sur la captivité, cercle de Bakel.*

1043 - *ANS K 7 : Notes de l'ordonnateur Guillet sur la captivité 29 janvier 1836.*

1044 - *ANFOM : Sénégal XIV- 14 - Le Directeur des Colonies au ministre, 04 octobre 1847.*

إن العبد باعتباره ملكية خاصة فإن السلطة العامة تبقى شيئا بعيدا عنه، لأنها لن تتدخل فيما يخصه إلا بدخول العائلة أما في مجتمعات "الولوف والسيرير" فالأمر كان أقل حدة، فكان العرف يعطي للعبد الحق في الاحتفاظ بنصف مداخليه، فالولادة داخل منزل السيد "يعتبر عقد ضمان لملكية " يجبر السيد على معاملة عبيده بشيء من العطف لذلك كان مصير العبد مرهونا بالوضعية الاجتماعية لسيده.

إن خدم البيوت الذين كانوا يشتغلون في أعمال ذات أجر عال يستطيعون بذلك جمع أموال لشراء حريتهم، أما من كان يعمل أعمالا شاقة وبأجر زهيد فكان يجهل مستقبله، كان على العبد الذي ينوي الزواج أن يحصل على موافقة سيده ولأن الأطفال كانوا يتبعون أمهاتهم، كان يحرص الأسياد على تزويج عبيدهم من النساء اللواتي يخدمهن لديهم مما ينجر عنه أن يملك الأسياد كل طفل ينتج عن هذا الزواج، وإن لم يكن للسيد خادمة،[1045] فيمكن للعبد أن يختار زوجة من خارج منزل العائلة، وفي هذه الحالة يمكن أن ينفصل عن أولاده ، إذا توفي مالك المرأة وكان الورثة يريدون أن يقتسموا التركة فيكون الأولاد بذلك ملكا للورثة[1046] .

لم يكن للعبيد الحق في الميراث وإن مات أحدهم تعود أملاكه لسيده، أما المرأة الأرمل فلا ترث من زوجها المتوفي غير أبناءه، وبعض الأسياد يتركون لليتامى بعض الأموال والمتاع التي تركها أبوهم شفقة بهم وكرما منهم، وكان للعبد الحق في امتلاك والاحتفاظ بما يحصل عليه من أرضه غير أنه يدفع لسيده بعض الحقوق والضريبة التي تشكل 10/1 العشر من المحصول، ولم يكن غريبا أن يوجد من العبيد من يكون سيدا مثل سيده[1047]، فلديه أراض وأغناما وحتى عبيدا ولم يكن العبد يفصل عن سيده إلا في حالات استثنائية مثل الاعتداء فإن اعتدى عبد على عبد

1045 - *G. Mbaye, Les transformations des sociétés Wolof et Sereer de l'ère de la conquête a la mise en place de l'administration coloniale 1854- 1920, Op.cit,p.116 - 117.*

1046 - *M. J. Alexandre, Recherches statistiques sur l'esclavage colonial, Op.cit, p. 142.*

1047 - *AN.S. K 18 Descemet : Rapport sur la captivité.*

تابع لسيد آخر، فيصبح المعتدي تابعا للسيد الذي اعتدي على عبده، أما الضحية فيبقى عند السيد المعتدي إلى غاية شفائه، فالعبيد كانوا يعتبرون قاصرين إلى الأبد فأسيادهم هم المسؤولون عن تصارفاتهم، وإذا كان الضحية رجلا حرا يتم بيع العبد أو قتله[1048].

وفي أوقات المجاعة كان الأسياد الذين لا يملكون عبيدا عاديين كان من عادتهم بيع بعض خدم بيوتهم أو إعطائهم كضمانات مقابل التزويد بالمؤونة[1049]، وكان للمقرضين الحق في الاحتفاظ بالعبيد إلى غاية دفع حقوق الديون، وعند اقتسام التركة عادة ما كان يتم فصل الأبناء عن أمهاتهم والرجال عن نسائهم، لكن عندما تسمح الظروف يعطي للمالك نفسه أسرة كاملة.

إذا كانت سلطة الأسياد تنحصر في عقوبة عقلانية فيما يخص العقوبات الجسمانية، فإن الأعراف حددت سلطتهم على العبيد بتمكين العبيد من اللجوء إلى مفرات للهروب من ظلم أسيادهم فجراء خطأ كبير قام به العبد لا يبيعه سيده إلا بعد عرضه على زعيم القبيلة الذي سيحكم ما إذا كانت العقوبة هي حقا بحجم الجريمة، وإذا تم الملاحظة أن العبد يعاني من ظلم سيده فإن الأعراف تسمح له بتغيير سيده فيختار رجلا آخر يريد أن يكون سيده فيقطع جزءا من أذن هذا الرجل وإن عجز عن ذلك يقطع أذن ولده أو حصانه، فيصير مالكه القديم ليس له سلطة عليه ويصير ملكا لمن اعتدى عليه[1050].

1048 - *M. J. Alexandre, Recherches statistiques sur l'esclavage colonial, Op.cit, p. 429.*

1049 - *G. Mbaye, Les transformations des sociétés Wolof et Sereer de l'ère de la conquête a la mise en place de l'administration coloniale 1854- 1920, Op.cit,p.118.*

1050 - *G. Mbaye, Les transformations des sociétés Wolof et Sereer de l'ère de la conquête a la mise en place de l'administration coloniale 1854- 1920, Op.cit,p.118.*

مما يفسر أن العبد كان يفضل غضب السيد الجديد (الذي قام العبد بضربه) عوض ظلم وإجحاف سيده القديم ولأن المالك الجديد له الحق في بيعه إلى مالكة القديم، يحاول هذا العبد جاهدا أن يحسن سلوكه لكي لا يعود إلى سيده السابق[1051].

أما المناطق الآهلة بالمسلمين فيعود الحكم على العبيد إلى القاضي للفصل في نزاعات وبطش أسيادهم، أما عبيد الملك فيشكلون آخر مجموعة من العبيد، يسمون "الفك باي" للدلالة على أنهم موظفو الدولة وليسوا تابعين للملك أو لرعاياه فالملوك يمرون لكن العبيد يبقون، لقد كانت هذه الفئة موجودة في الولوف والسري حتى القرن 16م كان يخول إليهم الأعمال الثانوية، ولكن مع بداية القرن 17م شجعت الحرب الأهلية التي تمول أسواق العبيد الملوك لزيادة أعدادهم لتأمين جيش قوي[1052].

في "الكايور والباوول" تزعزع التوازن لصالح عبيد الملوك والملوك وجاءت مع مجيء لاتسوكابي" Latsukabé" في سنة 1695م، فبعد قتل أخويه قام بإعادة تنظيم إدارة الكايور والباوول بالاعتماد على عبيد رعاياه، وتبع أسلافه نفس المنهج لأنهم كانوا ينوون الحصول من عند الملوك والأمراء على سلطات واسعة فوجدوا في عبيد الملوك دعما أكيدا[1053].

أن عبيد الملوك والذين كانوا يسمون (جامي بور) يتم تحديد هويتهم بإسم عاصمة المملكة التي ينتمون إليها ففي منطقة السين كانوا يسمون (جام جاكساو) هؤلاء عبيد الملك الذين كان بإمكانهم الوصول إلى درجة وزير أو محرومون من قيادة محلية يمارسون سلطة ظالمة، فلم يكونوا يعانون سوى أن قراراتهم أو أطماعهم مرفوضة،

1051 - *B.Feraud ,Etude sur la Sénégambie,Un moniteur Sénégal (1873), p. 29.*

1052 - *Noirot , Notice sur le Siin Salum, 1892,p. 176.*

1053 - *M. Park, Travels in the interior districts of Africa in the years 1795-1797, London, 1800, p. 433.*

فالرجال الأحرار الذين يكونون تحت سلطتهم يبغضونهم لكنهم يطيعونهم ويمدحونهم[1054].

كان العبد من هؤلاء يملك مجموعة من الجنود المحصنون الذين يعهد إليهم جمع الضرائب لم يمكن الرجال الأحرار يكنون لهؤلاء القادمون أية مودة، لكن هذا النظام مكن الملوك من تجنب إعطاء الحكم لأشخاص يمكن لهم أن ينافسوهم فيه، فالعبد المعدوم الذي أغرق عليه سيده بالأفضال يمكن أن يعود إلى حياة العدم بسبب هذا السيد[1055].

كان هؤلاء العبيد موظفون تابعين ينفذون حرفيا تعليمات الملوك ويتدخلون أحيانا في شؤون موظفيهم، لكن بالرغم من تجاوزاتهم لم يجرؤ أي ملك على التضحية بأحدهم بسبب إخلاصه، ولكن لتذكيرهم دوما بأنهم عبيد، يوضع قيود من حديد مربوطة قرب رأس أحدهم في سريره لتذكيرهم أنهم مازالوا عبيدا، وكانت وسيلة لكسر طموحهم وكبريائهم[1056].

إن عبيد الملك يشكلون الجيش النظامي الذي يعتمده الملوك للقيام بحروب أو عمليات إغارة نجهل عددهم أواسط القرن التاسع عشر للميلاد 19م تسميهم الوثائق التاريخية بـ:"سيدو" أو"Geddo" كان عددهم مرتبطا بتنظيم الإدارة وعدد السكان ففي مناطق "الكايور والباوول" كان عددهم كبيرا فقد قدر دوبيري دولارسون "Dupérier de Larson" في سنة 1902م أن عددهم بلغ 5000 رجلا[1057]، وهو رقم يخص العبيد البالغين في الباوول، أما في الكايور يمكن تقدير عددهم بـ:22000

1054 - *G .Mbaye, Les transformations des sociétés Wolof et Sereer de l'ère de la conquête a la mise en place de l'administration coloniale 1854- 1920, Op.cit,p.119.*

1055 - *AN.S. 1 G 291 : Forige rapport sur la captivité dans le cercle de Louga.*

1056 - *G .Mbaye, Les transformations des sociétés Wolof et Sereer de l'ère de la conquête a la mise en place de l'administration coloniale 1854- 1920, Op.cit,p.120.*

1057 - *AN.S. K 27 Dupérier De Larson : Enquête sur la captivité dans le cercle de Thiés 1902.*

وفي منطقة السين يقول نوارو "Noirot " أنه في سنة 1892م كان عدد "سيدو" أو "عبيد الملك" في منطقة السين يقدر عددهم بـ: 15.211 مقسمين على 59 قرية أما عدد العبيد التابعين للملك فهم 559[1058].

كان هؤلاء العبيد يشكلون قوة الجيش النظامي وسياسة الملوك حيث كان يعتبرهم الأعداء (المسلمون البادولو خاصة) أعداء لدودين فقد كانوا بمجرد تلقي الأوامر من الملوك يقومون بالإغارة على القرى المجاورة[1059] وأسر العبيد ثم حرق المنازل[1060]، وبعد أسر العبيد يقوم السيد بتوزيع بعضهم على خدمه ورجاله[1061]، كانت هذه الاغارات يومية فكميات الكحول التي كانوا يشربونها جعلت منهم رجالا متكبرين ومحبين للمشاكل ودون شفقة على الضعفاء فقد كانوا يشكلون سلاح الزعماء والملوك والأسرى[1062].

يقوم العبيد بمحاصرة القرية فجرا، ثم يتم حرق المنازل باستخدام كمائن، فور ذلك وبعد زرع الرعب والهلع تبدأ الإغارات، فيجمعون الأسلحة والسلع ويقتلون من يقاوم[1063]، هؤلاء العبيد الجالبون والمنتجون للعبيد صارت لهم مكانة مرموقة في الدولة بفضل ثقة أسيادهم العمياء فيهم فصاروا يتمتعون بامتيازات واسعة فهم

1058 - *G .Mbaye, Les transformations des sociétés Wolof et Sereer de l'ère de la conquête a la mise en place de l'administration coloniale 1854- 1920, Op.cit,p.120 -121.*

1059 - *B.Feraud, Etude sur la Sénégambie ,Op.cit ,p. 36.*

1060 - *Bouteiller, De Saint Louis à la Sierra Leone 8 ans de navigation dans les rivières du sud .Ed.Challamel, Paris, 1891, p. 51.*

1061 - *Ibid, p. 56.*

1062 - *B.Feraud, Etude sur la Sénégambie ,Op.cit, p. 36.*

1063 - *G .Mbaye, Les transformations des sociétés Wolof et Sereer de l'ère de la conquête a la mise en place de l'administration coloniale 1854- 1920, Op.cit,p.121.*

قاصرون أزليون (دائمون) لذلك فقانونيا هم غير مسؤولين، فلم يكن يتم معاقبتهم على جرائمهم[1064].

هذا الوضع شجع بعض الرجال الأحرار على تحولهم إلى عبيد الملوك بأن يذهب ليقطع أذن الملك أو أذن حصانه ليصير مدلل العائلة، فصار هؤلاء العبيد بعد ذلك جزءا من الارستقراطية الحاكمة، فصار الملوك يختارون منهم الدبلوماسيين موظفو الشرطة والجيش والمالية، فاحتكاكهم بالملوك جعلهم يعطون جميع المعلومات الخاصة بالبلاد فكانوا يسمون "آذان الملك " فصاروا بذلك يحتكرون السلطة ويديرون أمور البلاد لكن هذه الظروف لم تجعلهم يوما يصلون إلى مستوى الرجال الأحرار الذين كانوا يبغضونهم[1065].

4-الميزات الاجتماعية للقبائل السنغالية :

كانت في مماليك الكايور والباوول والسين والسالوم العائلة الواسعة هي الخلية الرئيسية للنظام الاجتماعي وتضم هذه العائلة النسل الحي للجد المشترك أو بعض منهم من الذين لا يبعدون عنه في الزمان والمكان، وتضم أيضا خدم البيوت ونسلهم، تضم العائلة الشاملة أربع أجيال : رب الأسرة أخوته وأبناء عمه أبناؤهم، أبناء وأحفاد هؤلاء، مع عدد مماثل لأجيال العبيد، رب العائلة الشاملة له نفس حقوق رب عائلة على أبنائه الذين لم يتم تحريرهم بعد[1066].

لكل عائلة ملك مشترك يدعى جو "Joo" يتكون من الذهب والفضة والأنعام مما يمكنها من مجابهة الديون ودفع تكاليف تحرير أفرادها المحبوسين، كل مكروه يمس أي فرد فهو يمس العائلة بأكملها لذلك كان يعتبر سعادة الفرد أو حريته شيئا ثانويا،

1064 - *Bouteiller, De Saint Louis à la Sierra Leone, Op.cit, p. 56.*

1065 - *G .Mbaye, Les transformations des sociétés Wolof et Sereer de l'ère de la conquête a la mise en place de l'administration coloniale 1854- 1920, Op.cit,p.122.*

1066 - *M. J. Alexandre, Recherches statistiques sur l'esclavage colonial, Op.cit,p.295-296.*

وبالمقابل لا تتوانى العائلة في فعل أي شيء لتقوى وتتحصن أكثر، هذا ما عزز مكانتها في السلم الاجتماعي[1067].

في مجتمعات "الوولوف والسيرير" تنتسب العائلة إلى الآباء والأمهات معا مع وجود سيطرة الانتماء إلى الأمهات في منطقة السيرير، وفي كلا المجتمعين دائما ما تنتمي إلى عائلتها والتي هي عائلة أمها، ومهما كانت ظروف الزواج وقيمة المهر فإن المرأة لا تخرج أبدا من محيطها العائلي، حتى وإن كان للزوج بعض السلطة، لكنه ليس سيدا على المرأة ولا أولاده، إلا إذا كانت المرأة والرجل من نفس نسل الأم، وإن لم يكونا كذاك فالمرأة والأبناء يكونون تحت سلطة إخوتهم من الأم أو أخوالهم، أما الزوج فيتدخل في شؤون أخواته وأبنائهم لذلك عند موت رب العائلة فإن أبناءه لا يرثون منه سوى الأملاك التي تعود إلى نسل الأب وكذا وسائل الزراعة والبيوت، أما الأنعام وكل الأملاك الأخرى تعود إلى أبناء إخوته من الأم[1068].

وهذه الأملاك مصدرها الأموال التي اكتسبها أخواته وبنات أخواته كمهور لهن، كل عائلة تشكل المفهوم التقليدي للعائلة أعطتها الإدارة العسكرية إسم "مربع" في كل مربع يوجد أسر مجموعات عائلية محددة تشكل من الزوج والزوجة والأولاد، وبعد عملية الختان يسمح للأطفال العمل لصالحهم أيام الاثنين والخميس وفترات بعد الزوال والأرباح التي يجمعونها يأخذها أخوالهم لتحضير بعض الأموال لهم لإدخالهم في حياة البالغين[1069].

كان رب الأسرة يضمن لعائلته الغذاء، لذلك كل أفراد العائلة يخصصون له خمسة فترات صباحية في حقوله، وكان لديهم مخازن للبذور أكثر من غيرهم، لأن

1067 - *M. Diouf, Le Kajoor au XIXe siècle et la conquête coloniale Op.cit, p. 119 et 130.*

1068 - *G .Mbaye, Les transformations des sociétés Wolof et Sereer de l'ère de la conquête a la mise en place de l'administration coloniale 1854- 1920, Op.cit,p.123.*

1069 - *R.P. Martin, Structure de la famille chez les Sereer et les wolof du Sénégal. In: Population, 25e année, n°4, 1970 , p. 773.*

الضيوف كانوا على عاتقهم وكذا ضرائب أفراد العائلة، ويقومون بدفع مقابل لأعمال الحدادين والخياطين، أما باقي أوقاتهم فيخصصونها للعمل في ممتلكاتهم مما يعطيهم منتوجات لضمان وجبة العشاء، في كل مربع يقوم رب العائلة بإعطاء الأوامر والتسيير والمعاقبة، وهو أيضا تابع لزعيم آخر في القرية ومجموع المربعات يشكل القرية وحدة إدارية يسيرها زعيم يحمل إسم جاراف "Jaraff" يحيط به مجلس أشراف يضم جميع أرباب العائلات، كان رب العائلة عادة متعدد الزوجات، له السلطة ويعطي اسمه للأبناء المولودين لكن سلطة الأم تبقى حاضرة دائما، فأملاك الزوجة تبقى لدى نسلها من أمها[1070]، الزوج هو من ينفق على العائلة وإن احتاج إلى المال يستلف من مال زوجته على أن يعيده فيما بعد، أما في البيوت أين تتعدد الزوجات، كانت العائلات منفصلة على الرغم من أنها تعيش في نفس المربع تحت سلطة أب واحد.[1071]

ومنذ صغرهم يأخذ الأطفال لأخوالهم لتربيتهم، ويعتقد أن الأب وسط النزاعات بين نسائه لم يكن قادرا على إعطاء أبنائه التعليم الكافي لذلك كان كل رجل يهتم بالأبناء الذين ينحدرون من أخواتهم لتعليمهم المبادئ السمحة ولدى بلوغهم يعودون إلى بيوت أبائهم[1072].

لذلك يظهر من أول وهلة أن مجتمعات الوولوف والسيرير تعطي انطباعا على المتانة والصلابة فالعائلات تحافظ على الإرث الذي يغلب فيه الطابع الاجتماعي على الطابع الفردي.

1070 - *G .Mbaye, Les transformations des sociétés Wolof et Sereer de l'ère de la conquête a la mise en place de l'administration coloniale 1854- 1920, Op.cit,p.124.*

1071 - *L .Aujas , Les Serère du Sénégal, In B.C.E.H.S ,A.O.F ,1931,. p.307- 308.*

1072 - *L .Aujas , Les Serère du Sénégal,Op.cit, p. 319.*

لكن في وضعية كتلك ألم يشعر العبيد بظروف صعبة ويرون في المستعمر وسيلة لتحقيق حريته؟ بحيث أن فرنسا ألغت الرق في ممتلكتها في سان لويس وقوري وصرحت أن الأراضي الفرنسية ستقوم بتحرير كل عبد يطؤها[1073].

أ- إلغاء الرق في سان لويس وقوري سنة 1848م.

قام الحاكم المؤقت بناء على رسوم 27 أفريل 1848م بإلغاء الرق في المستعمرات الفرنسية، وتم الإعلان عن هذا القرار في السنغال في 23 جوان 1848م ، فقد تم تحرير جميع العبيد الموجودين في سان لويس وقوري وكان من نتائج هذا الإلغاء أن تجعل وضعية السماسرة أكثر استقرار الذين حاولوا تحسين أوضاعهم بعدما بسبب مشاكل تجارة الصمغ والعبيد الذين كانت ظروفهم أكثر صعوبة، وبعد صدور القانون صار الأسياد يرفضون إطعام العبيد الذين بحوزتهم، فقامت الحكومة بتحقيق حول جميع العبيد الذين كانوا في السنغال، فقامت بعزل كل عبد دخل إلى السنغال بطريقة غير شرعية، لذلك فكان ممنوعا من الاستفادة من هذه الحقوق كل عبد دخل البلاد بعد قانون 1823م الذي يمنع دخولهم[1074].

بعد أن تم إحصاء 10075 عبد يستفيدون من المنح القانونية في سان لويس وقوري، لم تقبل الحكومة سوى 6703 عبدا أو متعاقدا له الحق في المنحة[1075]، أما الباقي فقد دخلوا المستعمرات بطريقة غير شرعية أي مجموع 3372 شخصا لم يستفيدوا من المنحة القانونية وهو ما جعل الأسياد يفوتون ربحا كبيرا.

في 04 سبتمبر 1848م حددت حصة السنغال في المنحة بـ: 1245000 فرنك وبعد إجراء التحقيقات حول العبيد غير الشرعيين استفاد الأسياد 331.5 فرنك لكل عبد

1073 - *G. Mbaye, Les transformations des sociétés Wolof et Sereer de l'ère de la conquête a la mise en place de l'administration coloniale 1854- 1920, Op.cit,p.125.*

1074 - *ANS. 1 BU 8 Folio 258: Ministre au gouverneur 4 Mai.1848.*

1075 - *A.N.S. 2 E 21 :Conseil privé séance du 25 Octobre 1849.*

نستطيع القول أن المالكين في سان لويس استلم كل واحد منهم 1650 فرنك، وأما مالكي قوري 5000 فرنك لكن كل المالكين لم يكن لهم نفس عدد العبيد، فبعضهم مثل أسياد فالانتان Valentin اللابور Labours أو بيليقان Pelliguin كان لديهم عشرات العبيد بينما أسياد آخرون لم يكن لديهم سوى واحد أو اثنين[1076] .

أما التجار فقد عرفوا خسائر جمة حيث كان العبيد هم من يقومون بأعمالهم التجارية ففي سنة 1828م تم إحصاء في موانئ قوري 332 بحارا منهم 330 عبدا، وفي سان لويس كان عددهم 2704 يتوزعون على 406 سفينة كان منهم 2500 عبدا[1077]، وبعد تحرير العبيد أصبح التجار مجبرين على تشغيل يد عاملة مأجورة لذلك ارتفع ثمن أجرة البحارة مما سبب تراجعا في مدا خيل التجار، مما اضطرت بعض عائلاتهم إلى بيع مجوهراتهم من أجل دفع الديون التي كانت عليهم[1078].

في 29 نوفمبر 1849م طالب الحاكم بودان " Baudin" من الوزير زيادة قيمة المنحة التي صوت عليها البرلمان الفرنسي فحسب البرلمان 500 فرنك تعتبر منحة ضرورية لتفادي افتقار السكان في قوري الذين لم يجدوا ما يعوضون به عمل عبيدهم السابقين[1079]، وبقيت هذه الوضعية الصعبة إلى غاية 1854م حيث أدى تحرير العبيد وزيادة عدد السكان إلى جعل الكثير من الأنفس تقتسم منتوج الصمغ والفول السوداني التي لم تكن تكفي لسد رمقهم[1080].

1076 - *G .Mbaye, Les transformations des sociétés Wolof et Sereer de l'ère de la conquête a la mise en place de l'administration coloniale 1854- 1920, Op.cit,p.178.*

1077 - *Roussin, Notices statistiques, Paris, 1840, p.277.*

1078 - *B.Darrican, Le Sénégal sera-t-il une colonie ou un simple comptoir, didot, Paris, 1850, p.10.*

1079 - *A.N.S. 2 B 27 Folio 145 : Gouverneur Baudin au Ministre 29 Novembre 1849.*

1080 - *G .Mbaye, Les transformations des sociétés Wolof et Sereer de l'ère de la conquête a la mise en place de l'administration coloniale 1854- 1920, Op.cit,p.179.*

في 08 ديسمبر 1851م بعث بعض التجار شكوى إلى الوزير يقدمون له فيها اقتراحات وحلول لوضعية التجارة الصعبة، حيث طالبوا بإنشاء مركزين محصنين حول النهر في منطقة "داقانا وبادور" حيث يمكن تحصينهما بسهولة بواسطة الرجال الموجودين في سان لويس لمنع دخول "المور والسيدو وبذلك يتم حماية الأشخاص الضعفاء، فصار الكثير من الزنوج من الضفة اليسرى يأتون إلى هذه المناطق بحثا عن الأمن[1081]، فمستقبل البلاد مرهون بالزراعة حسب هؤلاء التجار إضافة إلى ازدياد عدد السكان والحاجة إلى قيامهم بنشاط تجاري لسد رمقهم : إنه الفول السوداني[1082] هذه الشكاوي والطلبات عرضت سان لويس لحرب مع "المور الترارزة" مالكي محطات منذ القرن 18م ولتفادي كل صراع مسلح مع "المور" اقترح المشتكون بدفع غرامات سنوية لأمراء المور[1083].

يبدو أن هذه الشكاوى لم تلق صدى في باريس، فقد تم إرسال رسالة شكوى أخرى في 11 نوفمبر 1854م، تضمنت إعادة الطلبات بأكثر حدة ، فكل ما كان يطالب التجار هو التخلص من التعسفات التي كان يعاني منها وسطاؤهم التجاريون، فكل يوم يوقف زعماء "الفوتا" السفن ليحصلوا على هدايا بالقوة، ففي الكايور كان السكان يعيشون في قلق مستمر مخافة أن يتم سلب قطعانهم وزراعتهم وحتى رجالهم الذين يعانون من تعسفات مبعوثي الدامال الذين يستولون على ربع المحاصيل بحجة الاستفادة من الضرائب.

A. N. S. O. M., Sénégal, XIII 1a. Pétition adressée à M. le Gouverneur du Sénégal, Saint-Louis, 8 décembre 1851, p.6. - 1081

J .Maurel, Bordeaux et la pacification du Sénégal, Bordeaux, 1953 , p. 5. - 1082

Sabatier, Le Sénégal sa conquête et son organisation ,1925, p. 50. - 1083

وفي الوالو رغم المعاهدات الكثيرة التي نص عليها منذ أكثر من 20 سنة والتي لم يتوقف المور عن نقضها، يقومون بإغارة القرى ونهب ثرواتها وأسر سكانها[1084].

إن جل ما كان يطلبه المشتكون هو جعل السنغال مستعمرة، ولن يكلف استغلالها شيئا لأنها نهر وغابة واسعة تستدعي أكثر من جيش فقامت فرنسا بالاستجابة لمطالبهم ووسعت منطقة الأمان المجاورة للمراكز التجارية[1085]، وبفضل ذلك ارتفع منتوج الفول السوداني من 15559 قنطار في 1851م إلى 66683 قنطار في 1854م[1086]، وكان فيدريب هو من حقق هذه السياسة[1087].

وصل "فيدريب" إلى السنغال بصفته نائب مدير الهندسة الحربية في 06 نوفمبر 1852م، وقد مكنه وجوده في المنطقة من الإشراف وزيارة الحصون الموجودة في سنغامبيا والمشاركة في حملات عسكرية في السنغال وساحل العاج[1088]، ومعرفته الجيدة بالبلاد جعلت التجار يختارونه لمنصب الحاكم العام بعد رحيل الحاكم بوتي"Protet" ، وبعد أن تم إعلانه حاكما عاما شدد وزير الحربية على "فيدريب" على عدم لجوءه للقوة إلا في الحالات الاستثنائية مهمته جعل الامتيازات التجارية في مأمن وأن يظهر لسكان الضفتين أنه سيلجأ إلى القوة لو اعتبر السكان

1084 - *G .Mbaye, Les transformations des sociétés Wolof et Sereer de l'ère de la conquête a la mise en place de l'administration coloniale 1854- 1920, Op.cit,p.180- 181.*

1085 - *J .Maurel, Bordeaux et la pacification du Sénégal, Op.cit, p. 07.*

1086 - *Mavidal, Le Sénégal, 1863, p. 171-172.*

1087 - *C.Fulerand, Le Général Faidherbe, Librairie militaire, Paris, 1890, p. 05.*

1088 - *G .Mbaye, Les transformations des sociétés Wolof et Sereer de l'ère de la conquête a la mise en place de l'administration coloniale 1854- 1920, Op.cit,p182.*

أنفسهم أكثر صلاحية منا، في تسيير شؤون النهر من سان لويس إلى غاية منطقة "فيلو"[1089].

وهذه التعليمات ألزمت "فيدريب" باحترام وتطبيق مطالب التجار التي عرضوها على فرنسا في رسالتهم الثانية فقام بإزالة المراكز لإعطائهم أكثر حرية في التجارة بالفول السوداني في المناطق التي تعجبهم، كما قام بإنشاء هيئات على ضفة النهر اليسرى للسماح بالقيام بالعقود التجارية، مع حماية المستثمرات الزراعية التي تقام في الفوتا والوالو ولذلك قام فيديريب،[1090] بجعل الوالو في حماية فرنسا من هجمات المور، وطلب منه أيضا إلغاء الهدايا والغرامات التي كانت تدفع للزعماء ، وخاصة طلب من فيدريب أن يفهم ويقنع السكان بأن فرنسا، ودون رغبة منها في استعمار أراضيهم تطلب منهم الاعتراف بهيمنتها واحترام حكومة السنغال[1091].

وللتركيز على هذه الأهداف تم إصدار مرسوم يوم 01 نوفمبر 1854م قام بفصل قوري ومراكز أسفل الضفة إداريا عن سان لويس[1092]، لم يكن يهم الإمبراطورية الثانية غزو جميع السنغال، بل كان الهدف العيش بسلام مع الأهالي، وحثهم على توحيد تجارتهم نحو المنحى الذي تريده التجارة[1093].

ب- ضرورة الحفاظ على العبيد التشريع والتطبيق، قانون 27 أفريل 1848م وإلغاء الرق في السنغال:

1089 - *Schefer, instruction, T. 1, p. 257.*

1090- فيديريب: أول حاكم فرنسي يعين في مستعمرة السنغال بين 1854- 1864م رقي إلى مرتبة جنرال 1863م، وله انجازات أهمها إنشاء بنك السنغال سنة 1855م وميناء دكار 1862م ، ينظر:

B.Alexis, Sénégal et Soudan, ed.Challamel.Ainé, Paris, 1886, p.02.

1091 - *AN.S. 1 B 64 Folio 322: Ducos à Faidherbe 8 Décembre 1854.*

1092 - *Schefer, instruction, Op.cit, p. 258.*

1093 - *F.Carrere.H.Paul, de la Sénégambie française, Didot, Paris, 1855, p.258.*

جمعية أصدقاء الزنوج التي كان يديرها الراهب قراقوار صار نشاطها فعليا سنة 1794م مع ظهور إرهاصات إلغاء الرق التي سينص عليها نابليون الأول فيما بعد سنة 1802م.

وفي سنة1796م كان لهذه الجمعية اسم أخر تحت اسم جمعية أصدقاء الزنوج والمستعمرات، إن إضافة كلمة مستعمرات توحي أن رواد الإلغاء كانوا يبحثون عن طريقة لتعمير الأراضي التي كان يستغلها العبيد فصار الموظفون والتجار ابتداء من القرن 17م يدعون في مذكراتهم إلى تعمير إفريقيا فصار بذلك الاستعمار علاجا اقتصاديا لزوال الرق.

وفي القرن التالي أصبح الرق يزول شيئا فشيئا وأعطى قانون 19 جويلية 1845م قرضا بـ: 930.000 فرنك من أجل إقامة مزارع أوروبية في المستعمرات[1094]، وفي القرن 18م كان التيار التحرري يعتبر الإفريقي فردا هادئا وساعيا، لكن تمرد عبيد سان دومينيك أو بالأحرى ثورتهم في هايتي حاليا قد شوه الفكرة،[1095] فبطلت حجة دعاة تحرير العبيد أو الرق[1096]، بعد ذلك صار التفكير في جعل السنغال على شاكلة استراليا بالنسبة للبريطانيين مستعمرة من الشعب الفرنسي فصارت الامبريالية فكرة الجميع وصار التفكير جديا في النظام السياسي الذي ينبغي أن يقام هناك[1097].

وكانت فرنسا حذرة من فرض سيطرتها على الدول المجاورة للسنغال لافتقارها للوسائل السياسية والعسكرية لذلك صارت العقود والمواثيق تخص فقط

1094 - *Rapport manuscrit de Deherme, 1906, ANF : K25 (200MI/1194).*

1095 - *ANF : 2G9/11 (200MI/1650).*

1096 - *W.Cohen, Français et Africains ; Les Noirs dans le regard des Blancs 1530-1880 , Gallimard, Paris ,1980,p. 267.*

1097 - *B.Acloque,Ambiguites de la France en Mauritanie Colonisation et esclavage : politique et discours de l'administration (1848-1910), Mémoire en vue du Diplôme d'Etudes Approfondies en Anthropologie Sociale et Ethnologie,1998 ,p. 13-14.*

تجارة ما وراء الأطلسي هذا وقد ألغت السنغال بعض أشكال الرق حتى قبل ظهور القانون ففي سنة 1830م كان يمنع شراء العبيد الذين تم سرقتهم من أراض في نواحي سان لويس لكن هذا المع كانت له أغراض اقتصادية وسياسية بهدف حماية كل من يريد الاستقرار في نواحي المراكز الفرنسية أكثر منه صراعا ضد الرق هناك أيضا قانون سنة 1831م الذي يهدف أو يدين تجارة الرق لكنه وبالرغم من انه كان مطبقا فيما يخص تجارة الأطلسي بادئ الأمر صار غير مطبق في حالة التجارة البرية[1098].

إلا أن هناك ظهورا لبعض الإجراءات الهادفة إلى إلغاء التجارة فبأمر من وزير المستعمرات كان التجنيد المؤقت الذي طبق في مستعمرات العبيد الذين تم شراؤهم والذين كان في حقيقة الأمر وسيلة لإخفاء تجارة اليد العاملة المستعبدة تم إلغاؤه سنة 1844م لذلك كان جلب العبيد إلى سان لويس وقوري وكذا في المحطات على طول نهر السنغال يتم تغريمه بخمسة أيام حبس ودفع 15 فرنك كغرامة ويتم تحرير العبيد[1099].

إلا أنه كان للإدارة الحق في شراء العبيد في هذه الفترة 400 أربعمائة عبد تم إعادة شراؤهم سنويا في سان لويس وكان يتم تعليمهم وإدماجهم في سلك الجنود لتغطية تكلفة شرائهم كانوا بذلك عبيد حقيقيين وفي سنة 1844م من بين 18.753 من سكان مستعمرة السنغال وضواحيها كان هناك 10.196 عبدا و801 مجند مؤقت فقط[1100].

وفي 11 أوت 1845م كان القانون الساري في محطات نهر السنغال يمنع على الرؤساء والزعماء شراء لعبيد سواء من اجل بيعهم في الداخل أو تقديمهم في

1098 - *Rapport Deherme : 12.*

1099 - *Rapport Deherme : 26.*

1100 - *Rapport Deherme : 25.*

سان لويس كمجندين مؤقتين وكل من يخالف القانون يتابع قضائيا ويعاقب لذلك ومن ذلك الوقت صارت تجارة العبيد بالنسبة للسكان الفرنسيين تجارة غير مشروعة[1101].

تماشيا مع هذا اتخذت إجراءات لتحسين ظروف العبيد وكذا المحررين في فيفري 1833م تم تسهيل إجراءات التحرير وفي أفريل إعطاء جميع الحقوق المدنية والسياسية للعبد المحرر[1102]..

وفي سنة 1836م – 1837م – 1839م طبقت القوانين الكثير من الحالات التي استدعت التحرير وأخيرا في سنة 1838م وضعت قوانين لطلبات التحرير[1103].

ج- إلغاء الرق المعلن في سنة 1848م والاستثناء السنغالي:

لم يتم قبول القانون من طرف سكان السنغال من الفرنسيين، خاصة المادة السابعة التي تعطي الحرية للأفراد الذين يبحثون عن اللجوء استدعت مخاوف الإدارة من صراعات منع المجتمعات المجاورة مما جعل الإدارة تتخلى عن بعض مبادئ هذا القانون وبعد أربعة أيام من تأسيس الجمهورية الفرنسية في 24 فيفري 1848م شكلت لجنة يرأسها فيكتور شلشور "V.Schoelcher " مهمتها تحضير هذا القانون الذي قد نص عليه النظام السابق كان له طابع رمزي لقد كان تطبيقا لأفكار دعاة الحرية ولعدالة والأخوة الذي جاءت به الثورة الفرنسية[1104].

قام حاكم السنغال "بودان" بدوره بنشر هذا القانون وأخبر بذلك الوزير في 15 أفريل 1848م إن نشر هذا الخبر في السنغال قد افرز اضطرابات في النظام العام

1101 - *ANF : Q1 (200MI/1540).*

1102 - *Ordonnance royale du 12 juillet 1832, promulguée au Sénégal par l'arrêté du 2 février 1833 (Rapport Deherme : 14).*

1103 - *B.Acloque,Ambiguites de la France en Mauritanie Colonisation et esclavage : politique et discours de l'administration (1848-1910), Op.cit, ,p.16.*

1104 - *Ibid ,p.18.*

أولا من طرف العبيد الذين رفضوا مواصلة العمل ولكن الأسياد أيضا حاولوا انتهاز فرصة الأجل المحدد لتطبيق القانون من أجل بيع العبيد الذين بحوزتهم[1105].

قال الحاكم العام:" لقد سمعت أن بعض الأسياد ينوون بيع عبيدهم في محطات النهر في حال وجدوا تعويضات الحكومة غير مرضية لن اسمح بهذه التصرفات". إلا أن أراء الحاكم العام والسلطات في السنغال لم تكن متوافقة مع أراء السكان الذين لم يعجبهم إلغاء الرق لذلك اصدر الحاكم العام إجراءات تحرم جميع من يبيع العبيد على ضفاف النهر ودعى السكان المحاذين للنهر إلى عدم اقتناء العبيد لأن ذلك قد يسبب فرار العبيد الذين بحوزتهم إلا أن الحاكم العام بودان تم استبداله بأخر وهو شخص قدرته ضعيفة على تطبيق مرسوم 27 أفريل 1848م[1106].

إن مرسوم الإلغاء في مادته السابعة يقرر أن فرنسا تحرر جميع من يأتي إلى أراضي مستعمراتها وذلك ساري المفعول في جميع نواحي الجمهورية، تم إرفاق هذه المادة بتحفظ جلب بعض القلق لأن وضعية بعض الأقاليم بجوار بعض البلدان الموجود فيها الرق يعطي لهذا الإجراء أهمية خاصة تنجم عنها بعض الصعوبات وبحجة غياب نص توضيحي تحفظ الحاكم العام من تطبيقه[1107].

وفسر ذلك في رسالته يوم 10 جوان قائلا: "إن قانون 03 ماي الخاص بتحرير كل شخص يأتي إلى ارض فرنسا قد يجعل حكومتنا تعاني مصاعب وأزمات قد تنتهي بحروب مع الدول المجاورة لنا فسان لويس أرض واسعة وسكانها يتصلون بموريطانيا والوالو والفوتا والكايور، إن تجارة سكان هذه الدول لا تتم إلا بواسطة العبيد الذين يجلبون السلع إلى السنغال وبمجرد سماع هذه الدول بقانون الإلغاء فسوف لن يقدم العبيد على الدخول إلى السنغال وبعضهم ممن يجد حريته هناك لن ينتظر

[1105] - *Lettre n°153 du 15 avril 1848, ANF 2B27 (200MI/165).*

[1106] - *A. N. S. O. M., Sénégal XIV/15a ; 15 février 1849, pétition signée de 270 noms.*

[1107] - *A. N. S. O. M., Sénégal XIV/15a, Baudin au ministre, 2, 20 mars, 24 mai 1849.*

حتى يرسله سيده للتجارة من أجل القدوم إلى هنا بل سيفرون من كل مكان ويأتون إلى هنا بحثا عن الحرية والحماية لذلك فأنتم الآن على دراية سيدي الوزير بما سيكون عليه الأمر من السطو والسرقة من هؤلاء للشعوب السود والبيض الذين يتعرضون لخطر السرقة من طرف المور والزنوج من أجل تعويض العبيد الذين أعطاهم كرمنا الحماية لذلك فكل عملية تجارة في النهر ستؤدي إلى عمليات الحماية فتصير جزيرة السنغال قلعة محاصرة من جميع الجهات دون أن نتحدث عن حجم التمويل الهائل الذي نحتاجه للتكفل بالغرباء الذين يلجؤون إلى سان لويس"[1108].

وفعليا فإن الحرية والحماية التي تعطى للغرباء الذين يلجؤون إلى السنغال، جعلت من العلاقات مع الدول المجاورة أكثر حدة وضبابية مما جعل الحاكم العام يطالب بضرورة عدم تطبيق هذه المادة حيث انه طالب بعدم تطبيق القانون فيما يخص قدوم العبيد الأجانب إلى سان لويس للتجارة[1109].

وفي رد الوزارة الخارجية كان التشديد على ضرورة عدم التسبب في فرار عبيد الداخل بنشر فكرة إن السنغال هي ملجأ لجميع الفارين وأضافت عليكم بتوخي الحذر بتكليف الشرطة بمراقبة كل عبد اسود يأتي إلى أراضينا بحثا عن الحرية وحتى طردهم إن دعت الضرورة إلى ذلك، لذلك ومنذ ظهور القانون صدم بصعوبة تطبيقه بسبب الحاجة إلى تحسين صورة حسن الجوار التي أرادت فرنسا اعتمادها في السنغال[1110].

وبعد عودة الحاكم العام "بودان" اعترفت الوزارة بالانتقادات الموجهة إلى المادة السابعة بل وندمت على إصدارها[1111]، لذلك سبب القانون اضطراب في التجارة

1108 - *Lettre n°233 du 10 juin 1848, ANF 2B27 (200MI/165).*

1109 - *Cf. Zeldin , Histoire des passions française .II (1848-1945), Payot et Rivages ,Paris, 1994,p.80.*

1110 - *Lettre du 7 mai 1848 citée dans Rapport Deherme : 35.*

1111 - *Lettre du 26 octobre 1848 citée dans Rapport Deherme : 37-38.*

فصار الفرنسيون في صراع مع إمارة الترارزة التي تحكم ضفتي النهر فطالب الأمير محمد الحبيب بضرورة استرجاع عبيده وإلا سيمنع فرنسا من مزاولة تجارة الصمغ[1112]، كما صار لزعماء الكايور والدامال نفس المطالب فصارت التجارة مستحيلة في المستعمرة[1113].

إضافة إلى ذلك صارت البلاد ملجأ للعديد من الفارين الذين قد يشكلوا خطرا على امن البلاد لذلك صرح الحاكم العام بعد عام واحدا من إعلان القرار : كل فرد ليس له منزل وجوده يشكل خطرا ويتم طرده في الحال حتى بالنسبة لسكان المستعمرة لذلك فقد تم بشكل آخر طرد جميع العبيد سواء كانوا مواطنين فرنسيين أو لا لكي يبقوا محافظين على حالتهم[1114].

بعد ذلك عبر الحاكم العام عن اطمئنانه من إلغاء المادة السابعة مخبرا الوزير بأنه ارجع جميع العبيد الفارين إلى أسيادهم ثم قام باستدعاء الأسياد وإخبارهم انه عليهم معاملة عبيدهم معاملة حسنة وبذلك لم يأت أي عبد إلى سان لويس بحثا عن الحرية والحماية[1115].

د- التشريع الجديد:

بعد سماح السلطات بممارسة الرق في النصف الثاني من القرن 19م واصلت السلطة نظام الرق، بل على العكس تم تنظيم عهد العبيد في المستعمرات الفرنسية خارج بلديات ومراكز فرنسا تم تأسيس إقطاعيات يحكمها أفراد فرنسيون لا يطبق عليهم القانون، في محيط أقاليم "قوري سان لويس وداكار" ويبدو انه لم يتغير شيء فيما لا يخص تحرير العبيد بل كان ينتظر حتى تقوم فرنسا بوضع سياسة واضحة في

1112 - *Lettre du 30 novembre 1854, citée dans Rapport Deherme : 37-38.*

1113 - *Lettre du 12 janvier 1849 citée dans Rapport Deherme : 40-41.*

1114 - *Lettre du 18 avril 1849 citée dans Rapport Deherme : 41-42.*

1115 - *Lettre n°176 du 24 mai 1849, ANF 2B27 (200MI/165).*

سنتي 1854- 1855م تم تقديم دعم عسكري لتوسيع سلطة فرنسا، لكن فيديريب حاكم فرنسا منذ سنة 1854م عمل على تضييق العمل بالقانون فقد تم الترخيص وزاريا بشراء العبيد لأجل تجنيدهم عسكريا أو للعمل الخاص[1116].

في 30 نوفمبر 1854م دون اللجوء إلى القوة فالعبيد الذين يتم شراؤهم يبقون محافظين على صفة العبيد دون الاعتراف بذلك قانونا،[1117] أنها طريقة من أجل التحايل على القانون لأجل أهداف خفية من الرق داخل الإدارات الاستعمارية في السنغال ولا يتعلق الأمر الآن بمصالح تقليدية بالنسبة للسكان المحليين ولكنها استعمال عصري للأفراد في صيغة تبعية من نوع الاستعباد من اجل النشاطات التجارية والمصانع والأعمال والجيش وكذلك الأمر خارج هذه الإدارات والمراكز فقد اعتمد فيديريب إجراءات لتوسيع ممتلكات فرنسا بالقرب من الدول المجاورة بمواصلة نظام الرق.

أعطى القانون الحق للمواطنين الفرنسيين في توظيف العبيد المحليين ومعاملتهم كعمال أحرار، وقد نص على هذا الأمر المرسوم المحلي بتاريخ 18 أكتوبر 1855م الذي يؤسس للحماية على الأراضي الجديدة التي لا يسري فيها هذا الإجراء إذ لا يزال السكان هناك يعتبرون أسرى وعبيدا[1118].

يقول الحاكم بولي "Poulet " في سنة 1905م:" انه كان من الصعب التصرف بطريقة أخرى في هاته الفترة ، حيث كنا في صراع مع "الوالو" محاولين منع اتحاد زعماء هذا البلد مع "الترارزة" فكنا في صراع شديد مع "الترارزة" في " مبال"، ديالاخار، تاواي، مورنمان، ماريغوان"، وعلى أبواب سان لويس، لقد كان

1116 - *B.Acloque,Ambiguites de la France en Mauritanie Colonisation et esclavage : politique et discours de l'administration (1848-1910), Op.cit,p.26.*

1117 - *Lettre n°176 du 24 mai 1849, ANF 2B27 (200MI/165).*

1118 - *B.Acloque,Ambiguites de la France en Mauritanie Colonisation et esclavage : politique et discours de l'administration (1848-1910), Op.cit ,p.28.*

اللاأمن سائدا على النهر لدرجة أن التجارة كانت ممنوعة إلى غاية البودور " فيفري– ديسمبر 1855م" ، وفي هذه الفترة أيضا بدا جهاد الحاج عمر لذا قام "فيديريب" في هذه الفترة بعقد تحالفات خلال عام 1855م [1119].

لكن سرعان ما تم العودة إلى الأساليب المنتهجة فيما قبل قانون 1848م، ففي 14 نوفمبر 1857م[1120]، أعاد فيديريب الاعتبار لظروف تطبيق قانون 1848م، أعيد صياغتها فيما بعد في رسالة وزارية سنة 1855م في هاته الرسالة يتواصل التعامل مع العبيد وإن أبدى احدهم تعارضا أو طالب بحريته يتم اللجوء إلى طرده، وفي حالة الحرب مع النظام المحلي يعتبر العبيد الفارون إلى المراكز الفرنسية أشخاصا أحرارا[1121].

ولكن أثناء السلم فنفس العبيد يعتبرون مطرودين كمتشردين يشكلون خطرا على النظام والأمن العام وبناء على طلب أسيادهم يكون أسيادهم أحرارا في استرجاعهم، إن التخلي عن مبادئ تحرير الرق يبدو انه كان لها فعالية على النظام السياسي، فقد جاءت معاهدتا سلم 1858م – 1859م حيث نصتا على احترام التقاليد والأملاك فحسب الحاكم بولي جميع الاتفاقيات التي عقدت ما بين 1855م- 1890م

1119 - *Rapport Poulet, 200MI/1192, K17.G. Poulet, Les Maures de l'Afrique Occidentale français, Challamel, Paris ,1904, p.12. , Et: E .Reclus, Nouvelle Géographie Universelle ; la terre et les hommes, tXII, L'Afrique occidentale ; Archipels atlantiques, Sénégambie et Soudan occidental,: 1887 , p205.*

1120 - *Confirmée par dépêche ministérielle le 5 février 1858.*

1121 - *B.Acloque,Ambiguites de la France en Mauritanie Colonisation et esclavage : politique et discours de l'administration (1848-1910), Op.cit , p.28.*

سرا وعلنا أعطت للأهالي الحق في احترام عاداتهم وتقاليدهم[1122]، وقد أعطى منشور 06 مارس 1863م حق الإدارة في إيجاد العبيد الهاربين[1123].

كانت الإدارة الفرنسية تراقب ظروف تطبيق هذه القوانين أما الحكومة الفرنسية فكان لها ردود فعل على أراء الرأي العام، ففي سنة 1868م استفسر الوزير الحاكم العام عن إمكانية تطبيق مرسوم 1848م عبر كامل المستعمرة أو على الأقل وقف طرد العبيد وإعادة العبيد الذين يبحثون عن ملجأ إلى أسيادهم، وحتى في المناطق التي يسري فيها المرسوم كما اخبر الوزير الحاكم العام بآراء الرأي العام الفرنسي حول وجود فرنسا في إفريقيا الذي يمكن أن يضعها في مأزق[1124].

فيبدو أن الرأي العام لم يعد يهتم بمواصلة الرق في السنغال وبالرغم من قلقه من هذه الأوضاع إلا أن الوزير كان يتبنى دائما أراء الحاكم العام فمثلا في سنة 1878م عندما عارض الحاكم العام رئيس الغرفة القضائية حول متابعات هذه الأخيرة لتجار العبيد الذي كان من بينهم رجل فرنسي صرح الوزير : " إذا كانت التجارة لم تجر على حدود البلدية أو على أطراف المراكز فأوقفوا المتابعات والبحث وفعلا لم يتم القيام بمتابعات هؤلاء التجار." [1125].

إلا أن المستعمرة قامت بحجز بعض قوافل الأسرى في سنة 1881م [1126]، تم التخلي عن فترة ثلاثة أشهر التي فرضتها الإدارة قبل إعلان حرية العبيد في سنة 1883م كانت المحاكم تقوم فورا بتسجيل وإعطاء العبيد دون تحريات مسبقة حريتهم، وجاءت

1122 - *Rapport Poulet, 200MI/1192, K17. G. Poulet, Les Maures de l'Afrique Occidentale français, op.cit, p.28.*

1123 - *Circulaire du 6 mars 1863 citée dans Rapport Deherme : 57.*

1124 - *Lettre du 11 juin 1868, citée dans Rapport Deherme : 61.*

1125 - *Lettre du 14 août 1878, citée dans Rapport Deherme : 66.*

1126 - *Notons la parution de L'esclavage au Sénégal en 1880 de Victor Schoelcher.*

اضطرابات سياسية جديدة جاءت لتعكر صفو سياسة إلغاء الرق في أراضي السنغال . 1882م وتم تنظيم إدارة الوالو والديمار[1127]، المباشرة إن الخوف من توسع دائرة إلغاء الرق وضياع عبيدهم قام العديد من البول بالهجرة حيث هاجر 20.000 من 50.000 من سكان البول المستقرين في سان لويس في سنة 1882م، ولم يبق منهم في سان لويس سوى 10.000 سنة 1889م. " شعب إفريقي يتوزع عبر كثير من الدول الإفريقية منها السنغال."

ما بين 1883م- 1884م أصبحت دائرة دراقانا خالية من سكانها بسبب نصائح أحد تجار لسان لويس، وفي سنة 1886م كتب نوارو "Noirot" قائد دائرة سالداي إلى الحاكم العام بعد أن هاجر البول إلى دائرته: "عندما سألتهم عن أسباب هجرتهم الحقيقية اخبروني بان علينا أن لا نحرر عبيدهم وقوموا بوضع حدود لأراضينا مع جيراننا".

أما بالنسبة للأسرى فقد أعطيتهم أملا ووعدتهم بأنهم سيتم تحريرهم بمجرد أن يقوم أسيادهم بإساءة معاملتهم وانه في المقابل إذا جاءني عبد يطلب الحرية هربا من العمل او بحثا عن التسول والتسكع سأرفض طلبه وطلبت من الأسياد أن يحسنوا معاملة عبيدهم وان لا يعاملوهم بسوء كي لا يجبروهم على الفرار فوعدني احد الأسياد بأنه لا يهاجر بلده بعد الآن[1128].

يبدو أن الواقع كان تعارضا بين الوضع الرسمي رفض الرق وبين ممارسات الأسياد بعد ذلك صارت السلطات المحلية المستعمرة تبحث عن تهيئة لتجارة العبيد عن طريق إبرام معاهدة بتاريخ 1892م مع السلطات المحلية ، ففي سنة 1890م

1127 - *Décret du 12 octobre 1882.*

1128 - *Lettre du 18 décembre 1886, 13G41, pièce 155 (200MI/886).*

صرح خمسة زعماء سود بتخليهم عن ممارسة تجارة الرق على أراضيهم مع الاحتفاظ بحق شرائهم خارج المستعمرة[1129].

أعطت هذه المعاهدة الحق للعبيد إمكانية التحرر ولو بدون استشارة أسيادهم كما قامت بمنع تجارة العبيد سريا على الأراضي السنغالية[1130].

ولم تسن القوانين الخاصة بشراء وبيع اللعب دالا عام 1903م بمرسوم محلي تبعا لمرسوم 30 سبتمبر 1887م، ومع نهاية القرن وفي الوقت الذي كانت الآراء تتعزز من جهة لصالح تحرير العبيد، فقد أعطى من جهة أخرى إطار قانوني للسماح بالاعتراف بممارسة الرق المحلية[1131].

ه- القضاء الفعلي على تجارة الرق 1905م.

لقد رأينا أن السياسة الاستعمارية بخصوص الرق وبخاصة تجارة الرق كانت تحكمها سياستان مختلفتان، فمن جهة كان القضاء ينوي تطبيق القوانين الخاصة بتجارة الرق ويتعلق الأمر بقانون 1831م إلا أن المتابعات القضائية لم تسجل بعدد كبير في حين إن تجارة ما وراء الصحراء لم تتوقف أبدا بل على العكس في أواخر عشريات القرن تنامت أعداد اليد العاملة المستعبدة[1132].

1129 - *Rapport du Chef d'escadron Archinard adressé au Gouverneur, 8 janvier 1889, cité dans Rapport Deherme : 96.*

1130 - *Décision attaquée par le Conseil Général du Sénégal auprès du Conseil d'Etat qui rejette la requête le 18 mars 1898.*

1131 - *B.Acloque,Ambiguites de la France en Mauritanie Colonisation et esclavage : politique et discours de l'administration (1848-1910), Op.cit , p33.*

1132 - *Rapport Deherme :p. 33.*

بالمقابل كانت تحرص الإدارة العسكرية والمدنية على الإبقاء على الوضع كما هو ليس فقط الإبقاء على العبيد الحاليين ولكن مواصلة ممارسة تجارة الرق لذلك لم تتم أي متابعة قضائية بسبب التجارة خارج سان لويس منذ سنة 1876م[1133].

لكن وبعد ضغوطات الرأي العام يبدو أن الحكومة قد اتخذت موقفا لصالح إلغاء الق وإلغاء تجارة الرق، وذلك بعد أن راسل الوزير الحاكم بخصوص تجاوزات لبيع وشراء النساء دون علم الإدارة[1134].

ورغم سعي الإدارة إلى إلغاء الرق إلا انه سجل ثغرة في القانون على اعتبار أن قانون 1831م كان يخص فقط التجارة عبر الطرق البحرية[1135]، لذلك كانت تحصل مشاكل عندما يتم القبض على تجار يمارسون تجارة الرق داخل البر على اعتبار غياب قانون يمنع ذلك[1136].

لذلك وبعد ضغوطات قامت الإدارة بإلغاء التجارة مطلقا سنة 1904م[1137]

في 04 ديسمبر 1905م يقدم الحاكم العام روم"Roume "، إلى غرب إفريقيا الفرنسية "A.O F." القانون الجديد وبصفة عامة سياسة المستعمرة إزاء الرق.

يهتم القانون بتحديد أمرين الرق وتجارة الرق تم إدانة التجارة ومنعها ولقد زالت من غرب إفريقيا الفرنسية مع احتلال بلاد المور.

1133 - *Ch.Zeldin, Histoire des passions françaises1848-1945, Op.cit , p.680.*

1134 - *Lettre du 6 janvier 1900, ANF : K19, pièce 12, (200MI/1192).*

1135 - *ANF : K24, pièce 1 à 3 (200MI/1194).*

1136 - *Lettre du 22 mai 1905, ANF : K24, pièce 30 (200MI/1194).*

1137 - *Lettre du 15 juillet 1905, ANF : K24, pièce 39 (200MI/1194).*

أما بالنسبة للرق الذي وصف بالأسر المنزلي فقد اصدر الحاكم منشوران الأول مرسل إلى إدارة سنيغامبيا – النيجر،[1138] داعيا إياهم إلى التخلي عن قانون العبد في وثائقهم الإدارية وتنبيه المالكين الذين يبيعون عبيدهم او يستخدمون القوة لاسترجاعهم بان عملهم مخالفا للقانون بإعطاء العبيد الذين يأتون للشكوى، وأخيرا لا تسلم الإدارة بعد اليوم ضريبة الحرية التي تعتبر اعترافا سلبيا لوضعية العبد واختتم المنشور بان الحرية الفردية حق طبيعي تقرها قوانيننا وحكومة المستعمرة لها كل الصلاحيات في تنفيذ هذه القوانين.

أما المنشور الثاني فهو يخص إعادة تنظيم العدالة عند الأهالي جاء فيه لا يوجد في مستعمراتنا في إفريقيا الغربية قانون للاسترقاق تحت أي شكل من الأشكال فكل شخص يحتج على مس لحريته سيجد في محاكمنا حماية لحقوقه، لا يحق لأحد أن يبقى في خدمة أحد دون إرادته[1139].

بعثت هذه المناشير لجميع الإدارات وتعكس هذه المناشير ليس فقط خطاب بل سياسة حقيقية، لكن بخصوص التجارة أعرب الوكيل العام عن رأي معاكس لرأي الحاكم العام عندما أمر في تعليمة أن يتم القضاء في اقرب وقت على هذه التجارة المشينة التي انتشرت للأسف بشكل رهيب في مناطق إفريقيا[1140].

يبدو أن الحكومة لم يسبق لها وان عبرت بصراحة عن موقفها من الاسترقاق والتجارة مثلما عبرت عنه في هذين المنشورين وبفعل ضغوطات الوكيل العام والصحافة والبرلمانيين والوزير حاول الحاكم العام أن يطبق القانون الجديد وهذا يتزامن أيضا مع ظرف سياسي جديد في السنغال حيث تستطيع فرنسا أن تستخدم

1138 - *Il s'agit de la circulaire du 10 décembre 1903, ANF : K16, pièce 43 (200MI/1192).*

1139 - *Décret du 10 novembre 1903.*

1140 - *« Circulaire à MM. les Procureurs de la République et Officiers du ministère public près les tribunaux et justices de paix à compétences étendues de l'AOF »7 février 1906, ANF : K24, pièce 82 (200MI/1194).*

القوة بشكل يتوافق مع الأهالي واستسلام بعض القوى العسكرية خاصة الحاج عمر وساموري توري من الساحل إلى غاية خليج غينيا، كل ذلك جعل الطلب على العبيد يتناقص في السوق.

لذلك تزامنت السياسة الجديدة مع السياسة المتبعة في أراضي غرب إفريقيا الفرنسية استتباب الأمن في المناطق المستسلمة من جهة ضعف تجارة ما وراء الصحراء من جهة ثانية.

إلا أن القانون الجديد لم يطبق بصفة موحدة في كامل مناطق غرب إفريقيا الفرنسية فوجود فرنسا القديم وسلطتها أو نظام الإدارة الذي اتبعته كلها عوامل تفسر اختلاف ومتغيرات هذه السياسة الجديدة، تنامي توسع فرنسا والتغيرات في التحالفات والعداوات التي أفرزت إعادة النظر في احتياطات قمع التجارة والتعامل بنوع من الليونة مع الاسترقاق المنزلي ليصير القانون بذلك أداة للسياسة العامة[1141].

5- الرق والاستعمار في إفريقيا الغربية.

في وقت كانت فرنسا تقيم حصنا في مصب نهر السنغال سنة 1659م كانت تجارتهم مع البيضان مزدهرة فقد كان البيضان وسطاء تجاريين مع المناطق الداخلية التي ظلت صعبة على التجار الأوروبيين حتى أن الحاكم "قولبيري" اقترح أن يتم إرسال شباب من البيضان إلى فرنسا في نهاية القرن 18م لإجراء تربصات قبل إرسالهم إلى بلادهم لاستثمار خبراتهم كوسطاء[1142]، في كتاب الجغرافيا العامة الجديدة كتب اليزي روكلي "Elisée Reclus "، في سنة 1887م ما نصه: إن

1141 - *B.Acloque,Ambiguites de la France en Mauritanie Colonisation et esclavage : politique et discours de l'administration (1848-1910), Op.cit, p40-41.*

1142 - *W.Cohen, Français et Africains ; Les Noirs dans le regard des Blancs 1530-1880 , Op.cit,p. 238.*

السنيغامبيا الشمالية يعود نشاطها التجاري وأهميتها الاقتصادية إلى البيضان فمن دونهم لم يكن اي تبادل تجاري ولم يكن التجار الأوروبيين أن يؤسسوا عبر مجرى النهر مراكز تجارة عبر طريق النيجر[1143].

هذه العلاقات مع البيضان لم تخل كما قال الأوروبيون من وجود طمع وشراهة هؤلاء البيضان، كان العبيد من أهم السلع المتبادلة وبعد إلغاء الرق كان التجار يقومون ببعض الحملات للقبض على العبيد خفية من اجل جلب اليد العاملة إلى سان لويس وذلك لان الصمغ العربي كان أكثر منتوج تبادل بين البيضان وتجار سان لويس في نهاية القرن، وتطلب يد عاملة من العبيد لكن تغيرت نظرة المستعمر،[1144] فبعد أن كان مشروع سان لويس مجرد مركز تجاري صار في نية الفرنسيين من جعلها مستعمرة زراعية، وفي نهاية القرن 19م ازداد الحذر من السكان المحليين أو البيضان الذين صار الأوروبيين لا يثقون فيهم،[1145] وتزامن مع تغير سياسة فرنسا الاقتصادية في المستعمرة والإجراءات المتخذة لإلغاء الرق وقد كان البيضان تجار عبيد بارزين[1146]، وعلى اعتبار أنهم يشكلون السكان المحليين أكثر من سكان سان لويس لذلك صاروا هم من يتم اتهامهم شيئا فشيئا بممارسة الرق الذي وصف باللاانساني[1147].

- 1143 *E .Reclus, Nouvelle Géographie Universelle ; la terre et les hommes, tXII, L'Afrique occidentale ; Archipels atlantiques, Sénégambie et Soudan occidental,Op.cit, p204.*

- 1144 *A.Bouron,,Chef de poste en Mauritanie, Société des journaux et publications du Centre , Limoges .Paris,1946,p. 20.*

- 1145 *M .Vincent ,Voyages et expéditions au Sénégal et dans les contrées voisines ; le Sénégal 1847-1860, , 1861, Le Tour du Monde, N 1-3 ,Imprimeur de Ch.Lahure et Cie ,Paris, 1861 p.19.*

- 1146 *Cf. Ould Cheikh, , L'évolution de l'esclavage dans la société maure, in Nomades et commandants ; Administration et sociétés nomades dans l'ancienne A.O.F., E. Bernus, P. Boilley et al. Ed . Karthalas,Paris ,1993, p.184.*

- 1147 *E .Reclus, Nouvelle Géographie Universelle ; la terre et les hommes, tXII, L'Afrique occidentale ;Archipels atlantiques, Sénégambie et Soudan occidental ,Op.cit, p.235.*

إن تجارة ما وراء الصحراء في تناميها في النصف الثاني من القرن انتعشت بجلب عدد كبير من العبيد من المناطق السودانية بالارتباط مع الحرب التي شنها ساموري وإذا كان سوق اليد العاملة المسترقاة في السنغال أغلق شيئا فشيئا ليصير سريا ، فان المغرب من جهة والأسواق الصحراوية من جهة أخرى قد أمنت ازدهار تجارة القوافل[1148].

ويشير بيار بونت "Pierre Bonte"، إن ازدهار تجارة التمور في أدرار يعود إلى ارتفاع أعداد العبيد: إن اليد العاملة المستخدمة في الزوايا لتطوير الإنتاج الزراعي والتمور هي بالأساس يد عاملة مسترقاة.

حدث تطور الزراعة في القرن التاسع عشر للميلاد 19م وتواصل خلال فتة الاستعمار بفضل جلب العبيد خلال التبادلات التجارية مع السودان ونهر السنغال[1149]، أما في محيط غرب إفريقيا وتحت تأثير فرنسا ظل البيضان ورغم إجراءات إلغاء الرق اكبر تجار العبيد[1150].

يبدو أن النظرة إلى المور كانت تتميز بالسلبية فهم متعصبون ولا يشفقون منافقون كاذبون غدارون على اعتبار أن التجارة كانت لا تزال مستمرة عندهم (البيضان)، حيث كان العبيد عندهم يعاملون بقسوة ويأتون لدى الفرنسيين وهم في حالة سيئة يطلبون المساعدة، لذلك عرف البيضان بممارستهم اللاانسانية مع العبيد لكن هذه هي متطلبات هذه المهمة الوحشية كما قال ديهرم "Deherme " [1151].

1148 - *Ibid, p.204.*

1149 - *P. Bonte, , L’Emirat de l’Adrar ; histoire et Anthropologie d’une société tribale du Sahara occidental, Thèse d’Etat, EHESS, Paris, ,1998,p.1604.*

1150 - *Rapport du conseil général du Sénégal cité dans Rapport Deherme :p. 22.*

1151 - *Rapport Deherme :p. 245.*

أما فيما يخص العبيد الهاربين من البيضان لطلب الحماية عند الفرنسيين فقد أمر الحاكم العام بان يتم التعامل بحزم مع هذا الأمر وان يتم اعتبار هؤلاء العبيد الفارين في موقع محايد ولو استمر نزوحهم هكذا، لعرفت التجارة صعوبات[1152].

إن تجار سان لويس ورغم تطور القوانين يواصلون جلب العبيد في ضواحي سان لويس بطريقة قانونية عن طريق التعاقد أو سريا، فحتى سنة 1862م كان يتم وضع العبيد تحت وصاية رئيس البلدية في سان لويس وداكار يكونون تحت إمرة رجل من اختيارهم والذي يكون غالبا الرجل الذي اشتراهم[1153]، وبذلك بقيت تجارة الرق نشطة في منطقة سان لويس حيث كان يتم البيع والشراء ليلا ويقطعون النهر ثم يتم بيعهم في الداخل في الكايور والباوول والولوف ونواحي سان لويس[1154].

لم يكن التواجد الفرنسي في إفريقيا يعتبر الرق وتجارة الرق بتلك الحدة التي يعرفها الرق في أمريكا فقد كان هناك نوعان من الرق في إفريقيا كان أسرا وفي أمريكا كان استغلالا حسب الحاكم العام بولي[1155].

أما الإداريون ورغبة منهم في عدم تغيير المجتمعات المحلية كانت تضع فروقا بين أنواع من الاسترقاق المحلي ومحاولة حذف كلمتي عبد واسترقاق من القاموس لذلك كان يتم استخدام كلمة أسير"captif" التي تعني الحرمان من الحرية هذا الاستعمال يسمح أيضا بان لا يرى قانون إلغاء الرق مطبقا[1156].

[1152] - *Rapport Deherme : p.84.*

[1153] - *René Manetche, Administrateur de Dagana, Rapport sur la captivité, le 1er février 1904, ANF : K18, pièce 20 (200MI/1192).*

[1154] - *B.Acloque,Ambiguites de la France en Mauritanie Colonisation et esclavage : politique et discours de l'administration (1848-1910), Op.cit, p50-51.*

[1155] - *Rapport Poulet, p.12.*

[1156] - *Rapport sur l'esclavage au Sénégal, cercle de Dagana, 1er février 1904, ANF : K18 (200MI/1192).*

كان ينقسم الأسرى إلى أسير العرش وأسير البيوت وأسير التجارة العبد السلعة كان النوعان الأوليان مميزان على اعتبار أسير العرش يمكن أن يشارك في جيش النظام فالنوع الأخير باعتباره غير دائم يبدو غير واضح، لذلك كان الإداريون يعتبرون إن هناك نوعين فقط من الأسير أسير العرش والآخرون.

إن هذا التصنيف سمح للمسؤولين بالتعامل مع الاسترقاق المنزلي وفصل مشكلة تجارة الرق التي لها علاقة مباشرة مع إنتاج اليد العاملة، لذلك فكون الإفريقي واقعا تحت الأسر فهذا لا يتعارض مع قانون 1848م الذي يلغي الرق على اعتبار أن القانون يتحدث عن الرق "esclavage" وعن العبد"esclave" اللذان ليسا موجودين ما هو موجود هو الأسير "أسير المنزل" الذي يعتبر واحدا من العائلة ولا يتم بيعهم إلا نادرا لذلك فالقانون لا يتحدث عن الأسير " captif" بل العبد"esclave." [1157].

أما أسير المنزل "captif de case" فان ظروفهم وان كانت بعيدة عن العبودية وجب أن يتم تصنيفهم داخل دائرة الخدم ولا يتم تحريرهم إلا بعد التأكد من أنهم تعرضوا لمعاملات سيئة من طرف رب العائلة فإبعادهم عن العائلات التي يخدمونها سيكون إجراء غير عقلاني وعشوائيا وسيؤدي إلى اضطراب في نظام البلاد الاقتصادي والسياسي [1158].

وفي نفس السياق وعوض إلغاء الرق كان يتم البحث عن إلغاء الرق وأثاره في التقارير الوزارية والإدارية يقول الحاكم العام " لاحظت أنه في تقارير الضرائب قام بعض الإداريين بوضع جدول لإحصاء السكان الأحرار وجدول أخر للأسرى أو غير الأحرار، أريد أن أنبهكم انه بالحديث عن الضرائب لا أهمية لهذا التصنيف لان كل

1157 - *Rapport au président de la république Française, non daté, non signé, adressé par le procureur Général au Gouverneur Général le 26 Janvier 1904, ANF : K24 (200MI/1194).*

1158 - *Circulaire à Messieurs les administrateurs & commandants de Cercle dans les territoires de la Sénégambie-Niger (Cercles de Kayes et au delà), 18 octobre 1900, ANF : K16, pièce 37 (200MI/1192).*

السكان يخضعون لنفس الضريبة. أما من وجهة نظر إدارية فهذا التصنيف يقدم عرضا وواقعا اجتماعيا يتعارض وكل فكرة عن الحضارة[1159].

وبعد قانون 1905م الذي يلغي التجارة تم حذف كلمة أسير نهائيا أن كلمة خادم "serviteur" فهو من الآن وصاعدا أدق من كلمة أسير" captif" لأنه يعبر عن رجل حر وواع بحريته يعمل بكل أمان ووفق عقد مسبق لصالح فرد معين تقرير السنغال 1908م[1160].

لذلك ففي إفريقيا الغربية يتوافق تغير المصطلحات من عبد "esclave" ثم أسير" captif" ثم خادم "serviteur" مع تغير إلى نظرة الرق المعترف والمسموح به تحت بعض الأشكال ثم غير مقبول به أكثر من تطور الرق بحد ذاته [1161].

أما فيما يخص الصحافة فتقرير صحفي يتحدث عن حكم للمحكمة ويبرز الغموض الذي يكتنف استخدام الكلمات يقول التقرير الأوروبي بتاريخ 02 جوان 1905م : اشك في صلاحية الأحكام من جهة القانون لماذا يتحدث القضاة عن أسير " captif" أو دارفال "Dara fall" باللغة المحلية وعمليات البيع والشراء لا زالت جارية يبدو إن دارفال أي الأسير هو عبد فعلا[1162].

أ- تقاليد الأهالي المختلفة عن الحضارة الفرنسية:

بعد فشل مسعاه في تجارة الرق، ولتبرير وجوده في إفريقيا ادعى الاستعمار انه موجود لجلب الحضارة وذلك على حساب التنظيم الاجتماعي للأهالي.

1159 - *Le Délégué du Gouverneur Général (Ponty) dans les Territoires du Haut-Sénégal & Moyen Niger à messieurs les Administrateurs Commandants de Cercle, 25 janvier 1901, ANF : K16, pièce 38 (200MI/1192).*

1160 - *Rapport d'ensemble du Haut-Sénégal-Niger 1908, ANF : 2G9/11 (200MI/1650).*

1161 - *F .Renault, L'abolition de l'esclavage au Sénégal, Société française d'histoire d'Outre Mer, Paris, 1972, p75.*

1162 - *I. B. 2. Répression réelle de la traite (1905).*

إن النصوص المتعلقة بتنظيم وسير المحاكم المحلية تعطينا نظرة عن تعميمات مجحفة وكثير من القوانين التي تبين النزعة الاستعلائية ورغبة المستعمر في فرض هيمنته على قوانين الأهالي المحلية[1163].

ولقد نص القانون الصادر يوم 10 نوفمبر 1903م في المادة 75 منه والمتعلق بتنظيم القضاء المحلي لبلاد:AOF ،حددت (الإجراءات) النظرة إلى التقاليد المحلية[1164]، فالمادة 75 : من القانون يقوم القضاء المحلي بتطبيق التقاليد المحلية ما دامت لا تتعارض مع مبادئ الحضارة الفرنسية[1165]، لذلك كانت الحرية الفردية حق طبيعي تنص عليه القوانين وحكومة مستعمرة السنغال لها رغبة في المحافظة عليه[1166].

لكن هذه القوانين تتعارض مع الواقع المعاش الذي فرضه الاستعمار الذي كان يظهر بمظهر هيمنة دولة على شعوب بدائية متخلفة من أجل تحقيق مكاسب[1167]. لذلك لم يكن الحق الفرنسي مطبقا[1168].

إلا أن هذه الحرية التي نصت عليها القوانين لم تكن فعليا موجودة لهذا وجدت المحاكم مشكلة في التعامل مع قضايا العبودية والأسر[1169].

1163 - *A.O.F., décret du 16 août 1912, art.36.*

1164 - *cf. P. Ngom, L'Ecole de droit colonial et le principe du respect des coutumes indigènes en Afrique occidentale française. Thèse droit, citée, 1993, p,46 .*

1165 - *A.R.S., M.79, pièce 50. Texte du décret. .*

1166 - A.*R.S., K16, pièce 43. Circulaire aux administrateurs et commandants de cercle sur la non-reconnaissance de la captivité de case, 10 décembre 1903.*

1167 - *B. Moleur, Traditions et loi relative au domaine national (Sénégal), Op.cit, p. 23.*

1168 - *A.R.S., M.79, n 72 - Circulaire Merlin, 2 août 1904.*

1169 - *M.Badji, Droit naturel, Droits de l'Homme et esclavage l'exemple du Sénégal. Analyse historique du XVIIème siècle à l'Indépendance,Op.cit, p. 138.*

وأمام هذه الظروف بقي الأمر غامضا للجوء إلى القانون الذي ينص على الحق الطبيعي في حرية الفرد من جهة والظروف المعاشة من جهة أخرى لهذا كانت فعالية إيقاف أسر الأهالي عشوائية حيث أن السلطات وجدت صعوبة في توضيح "الإجراء الذي ينبغي اتخاذه" تصور هذا الأمر [1170].

إن مشاهدة الأحداث تبين فقط المواصلة في طريقة التعامل مع الرق ولكن انتهازية المستعمر أيضا[1171].

إن القانون المطبق كان قانونا يقع بين القانون الفرنسي (العقلاني) وتقاليد محلية متخلفة وقانون المستعمر كان عليه إنهاء ممارسات تقاليد تخالف الحضارة مع إجراء تكييف لإدراج القانون الفرنسي داخل التقاليد المحلية[1172].

في 09 جوان 1904م بدي في تطبيق قرارات المتخذة في سنوات 1857م- 1862م المتعلقة بمواثيق الحرية، هذه المواثيق تمكن العبيد الراغبين في الاستفادة من مزايا مرسوم 27 افريل 1848م لكن التخلص من "متابعات ومساعي أسيادهم السابقين في استرجاعهم ووضعهم تحت السلطة الفرنسية تمنع ذلك"[1173].

إن إعطاء أي عبد محرر وثيقة حرية يعني أن حرية الفرد تحتاج أن يتم المصادقة عليها بواسطة وثيقة رسمية في حين أن فكرة أن للإنسان حقوقا طبيعية مقدسة ولا

1170 - *A.R.S., M.79, Instructions Roume du 25 avril 1905, p.29.*

1171 - *cf.P. Ngom, L'Ecole de droit colonial et le principe du respect des coutumes indigènes, Op. cit, p.67.*

1172 - *H.Solus,Traité de la condition des indigènes en droit privé, Paris, Sirey,1927,p.303.*

1173 - *M.Badji, Droit naturel, Droits de l'Homme et esclavage l'exemple du Sénégal. Analyse historique du XVIIème siècle à l'Indépendance ,Op.cit, p. 140.*

نقاش فيها هذه الفكرة البارزة في الفلسفة السياسية لعصر النهضة كان يناصرها الجمهوريون في سنة 1848م[1174].

إلا أن مشاهدة الأحداث تبرز تغيرا في مبدأ أن لكل حقوقا طبيعية مقدسة ولا نقاش فيها، الواقع إن المستعمر اكتفى بحذف كلمة عبد من النصوص الرسمية مما يدل على عدم اعتراف قانوني بالرق وليس منعه أو تحريمه إن عدم الاعتراف القانوني للرق لم يمنع تدخل السلطة المباشر لقطع ووقف نشاط الرق[1175].

لم تتغير حالة الأسر طالما لم يؤد ذلك إلى المطالبة ولكن على الصعيد القانوني اعتبر العبد حرا دون تمييز فهو يمكنه البقاء مع سيده مع الحفاظ على نفس العلاقات التي تجمعهما أو يغادره للاستقرار في قرية الحرية داخل مركز فرنسي وفي هذه الحالة لن يكون للسيد على عبده أي حق عليه ولو حاول استرجاعه بالقوة سيكون ذلك اعتداءا قانونيا[1176].

أفرز التخلي عن مواثيق الحرية خللا في التنظيم الاجتماعي للأهالي إن وفرة المنتوجات في المنطقة كانت تعتمد على عدد العبيد، لذلك كان رحيل العبيد نحو المراكز الفرنسية يحرم الأسياد من كم هائل من اليد العاملة، مما اضطرهم إلى العمل بمفردهم، أما الآخرون فهم مستفيدون من الفراغ القانوني الخاص بمصير أسرى المنازل فكانوا يقمعون هروب العبيد ويحجزون نساء العبيد وأطفالهم في قراهم لإبقائهم داخل البلاد هذا الإجراء زاد من الأحقاد والمواجهات الدموية ولتهدئة الأمور،[1177] حسب الحاكم العام الأمر : لا يمكن أن نترك العبيد يهاجرون بأعداد

1174 - *Cf. V. Schoelcher, Abolition de l'esclavage. Examen critique du préjugé contre la couleur des Africains et des sang-mêlé, Paris, Pagnerre, 1840, p 187.*

1175 - *A.R.S., 17 G 39, Gouverneur à ministre, 14 janvier 1913.*

1176 - *A.R.S., M. 91, pièce 88. Gilbert - Desvallons, « Formalités prescrites par la chambre d'homologation pour les jugements des tribunaux de cercle en matière répressive », 6 sept. 1907.*

1177 - *F. Renault, L'abolition de l'esclavage au Sénégal, Op.cit , p.59.*

هائلة لكيلا يتم إخلاء البلاد لكن في نفس الوقت سيكون أمرا مضاد للحق الطبيعي لو تم التعامل معهم بالقوة، وبعد مفاوضات التزم الأسياد بعدم استخدام ممارسات لا إنسانية، أو مجحفة في حق العبيد كاضطهاد النساء والأطفال كما يستفيد العبد من حقل يشتغل فيه يومين أو أسبوعا، وكل صراع بين العبد وسيده يفصل فيه القاضي. إلا أن هذا الإجراء لم يحل مشكلة الرق فالنظام يرغب في تجنب الصراعات المحلية ومسايرة التحولات على اعتبار أن التغيرات الاجتماعية لن تكون حادة حيث ستتعامل معها السلطة الفرنسية بحذر واحتياط إذا أرادت أن تحافظ على نجاح مهمة هيمنتها وسيطرتها[1178].

في سنة 1905م حصل تغيير باسم المبادئ السامية وعلى اعتبار إن هيمنة فرنسا امتدت الآن إلى داخل القارة الإفريقية على مساحات واسعة فهي تود حماية الأهالي ضد الممارسات المحلية التي تضر بالأفراد فعزمت على محاربة ممارسات التجارة فالملاحظ أنه لا يمكن متابعة تجارة الرق بصفة مباشرة إلا وفق قانون 04 مارس 1831م لأن هذا القانون يستهدف التجارة البحرية فقط، ويعاقب المذنبين فقط عقوبة تتمثل في مدة سنتين إلى خمس سنوات سجنا وكذا مرسوم 27 افريل 1848م والهدف منه ملء الثغرات في التشريعات السابقة للوصول إلى ممارسات التجارة الواقعة على الأرض تماما مثل الممارسات التي نص عليها قانون 1831م[1179].

ويأتي مرسوم 12 ديسمبر 1905م ليضع الأسس لذلك فابتداء من الآن كل شخص يعقد اتفاقا من شانه أن يحرم شخصا من حريته سيعاقب بالسجن من سنتين إلى خمس سنوات وغرامة مالية تتراوح ما بين 500 إلى 5000 فرنك وستعتبر هذه المحاولة جريمة، وكل الأموال والسلع والأدوات التي يتم استلامها جراء الاتفاق سيتم حجزها في المادة الأولى من القانون، سيعاقب بنفس العقوبة كل شخص يحاول إدخال

1178 - *ARS, k26, Discours de Roume au Conseil du gouvernement, 4 décembre 1905.*

1179 - *Rapport de présentation du décret du 12 déc. 1905 relatif à la répression de la traite des esclaves en Afrique Occidentale et au Congo français.*

أشخاص إلى الممتلكات الفرنسية كسلع للاتفاق وأيضا إخراجهم أو محاولة إخراجهم لنفس السبب في المادة الثانية من القانون، أما من تثبت إدانته بممارسة التجارة يحرم من حقوقه المدنية لمدة تتراوح ما بين خمسة إلى عشر سنوات[1180].

إلا أن هذا النص لم يؤثر على التقاليد والممارسات حتى وان كانت تتعارض مع مبادئ الحضارة الأوروبية إلا إذا كانت تجعل من الفرد عبدا مؤقتا أو أبديا لقد ساد هذا الاعتقاد انه بعد هذه الإجراءات الهادفة إلى وقف التجارة ستتخذ السلطات الفرنسية إجراءات أخرى تهدف إلى وقف استرقاق الخدم لم يحدث شيء من ذلك فقد كان النظام يعتقد إن نظام الخدم لا يضر بالحرية الفردية أو الكرامة الإنسانية ولذلك فبقاؤه لا يشكل خطرا، لهذا يمكننا القول أن الرق على خلفية مرسوم 27 أفريل 1848م لم يتم إلغاؤه قانونيا ولم يتم السماح به فعليا[1181].

قرارات جديدة تخص تقسيم مناطق المستعمرة فقوانين 12 اكتوبر 1882م وضعت الوالو والديمار تحت الإدارة المباشرة كما وضعت بذلك الإدارة الداخلية للسنغال[1182]، أما الفوتو تورو وبعض إقليم الضفة اليسرى كان من الصعب ضمها إلى الدائرة، لأن سكانها كانوا تحت سلطة زعماؤهم الذين لا تربطهم بالحاكم سوى علاقات سياسية عامة إما الإدارة المباشرة عكس ذلك تطلبت تدخلا في الشؤون الداخلية وحسب علمنا لم يحدد أي نص قانوني حدود هذا التدخل[1183] .

بالنظر إلى الوثائق نستطيع القول إن الذين أمضوا على المعاهدات مع الزعماء المحليين تعهدوا بان السلطة الفرنسية لا تتدخل في إدارة الشؤون الداخلية لهذه البلدان وهذا ما نصت عليه المادة التاسعة من المعاهدة مع الوالو في 08 ماي

1180 - *M.Badji, Droit naturel, Droits de l'Homme et esclavage l'exemple du Sénégal. Analyse historique du XVIIème siècle à l'Indépendance,Op.cit, p.142.*

1181 - *ARS, 17G39, W. Ponty, le 14 janvier 1913.*

1182 - *Moniteur du Sénégal et dépendances, 7 novembre 1882, p. 199-205.*

1183 - *Moniteur du Sénégal et dépendances, 14 novembre 1882, p. 208.*

1819م[1184]، والمادة الثانية من المعاهدة التي أبرمت مع النديامبور في 02 فيفري 1883م،[1185] وكذلك المادة التاسعة من المعاهدة مع الباوول في 08 مارس 1883م والمادة الثالثة من المعاهدة مع الجولوف في 03 جوان 1890م وتحليل هذه المعاهدات يبين أنها كان لها هدف واحد هو ربح الوقت.[1186]

في بدايات 1904م وردا على النقائص والفجوات التي عرفها قمع تجارة البشر طالب الوكيل العام بإجراء إصلاحات تمثلت في المطالبة بوضع قانون كان قد حضر مشروعه[1187] لكنه لم يلق صدى الحاكم العام الذي اعتبر قانون 04 مارس 1831م الذي تحقق في سنة 1876م حاول خلاله المشرع قمع كل شكل من أشكال التجارة في أي منطقة تحكمها فرنسا[1188].

أما فيما يخص الأهالي فكان يعتبر كل فرد حرا وفق لمبادئ الدين الإسلامي، وحتى الكفار ممن يعيشون تحت الأراضي التي تدين بالإسلام لا يمكن استرقاقهم،[1189] لكن الإدارة الفرنسية لم تهتم فعليا بمشكل الرق والتجارة إلا في سنة 1905م وحتى هذا التاريخ كانت محطات النهر أسواقا سرية للأسرى يدعمها المور فبعد عبور النهر

1184 - *M.Dubois -A.Terrier,un siècle d'expansion coloniale,in n8,Paris,1900,p.133-134.*

1185 - *Moniteur du Sénégal et dépendances, 1883, p.25.*

1186 - *Ch.V .De Byans, la nationalité aux colonies, Dar. 1911, p.17.*

1187 - *A. R. S., K24, Cnapelynck, procureur général, au gouverneur général, 26 janvier 1904.*

1188 - *Moniteur du Sénégal et dépendances, 2 janvier 1877 ; A. N. S. O. M., XIV/16, le Ministre Chasseloup-Laubat au gouverneur, 18 janvier 1864, qui précisait que tout achat ou vente de captifs en territoire français devait être sanctionné parla loi de 1831.*

1189 - *A.R.S., K24, pièces 4, 6, 12-15, Echange de correspondances entre le procureur général et le gouverneur général, 11 mai - 26 novembre 1904.*

يتم قيادة الأسرى وأحيانا إعادة بيعهم في ممالك الولوف والكيور والباوول و الجولوف وفي ضواحي سان لويس[1190].

وحسب المادة السابعة من مرسوم 27 أفريل 1848م تم إعطاء الحرية لكثير من القاصرين وإعطائهم لبعض الخواص ما بين سنوات 1900م - 1908م[1191].

ينص قانون 12 مارس 1905م الخاص بإفريقيا الغربية والكونغو الفرنسية على أن كل شخص يثبت اتهامه بمس في حرية الأشخاص يعاقب بالسجن والغرامة وتتراوح مدة السجن ما بين سنتين إلى خمس سنوات وغرامة مالية ما بين 500 إلى 5000 فرنك وهذا مع حجز البضاعة ويمكن أن يحرم المتهم من حقوقه مدة من خمس إلى عشر سنوات[1192]، أو حرمانه من الإقامة بالبلاد.وشمل هذا القانون كل عمل يحدث داخل إفريقيا الغربية أو الكونغو الفرنسية[1193].

سن في 10 نوفمبر 1903م قانون ينظم سير العدالة على مجمل إفريقيا الغربية الفرنسية في المادة 75 منه تقوم عدالة الأهالي بتطبيق العادات المحلية مادامت لا تتعارض مع مبادئ الحضارة الفرنسية [1194].

1190 - *Cf. M'Baye Guèye, L'affaire Chautemps (avril 1904) et la suppression de l'esclavage de case au Sénégal, Bull. de l'I. F. A. N., t. XXVII, série B, n° 3-4, juillet-octobre 1965, p. 543-559.*

1191 - *A R.S., M76, Guy au gouverneur général, 4 mai 1904.*

1192 - *Journal officiel de l'Afrique occidentale française, 6 janvier 1906, p. 17-18.*

1193 - *A.R.S., M 91, pièce 88, Gilbert-Desvallons, « Formalités prescrites par la Chambre d'homologation pour les jugements des tribunaux de cercle en matière répressive », 6 septembre 1907.*

1194 - *A.R S., M 79, pièce 50. Texte du décret. Cf. Alain Quellien, La politique musulmane dans l'Afrique Occidentale française, Thèse Droit, Paris, 1910, p. 218 - 243.*

لقد كان اهتمام المستعمر إعطاء معنى واضح لعبارة مبادئ الحضارة الفرنسية باعتبارها غامضة[1195]، إلا أن الملاحظ أن الفرنسيين كانوا يسعون لجعل الفرد الإفريقي في منزلة متدنية بالمقارنة مع المستعمر فالاستعمار اكتفى فقط برفض بقاء القانون معترفا بحالة الأسر[1196].

كما قرر النظام الاستعماري أن لا تأخذ للمحاكم الأهالي بعين الاعتبار وضعية الأسير[1197] ، مقابل وضعية الرجل الحر صار الأمر بالغ الأهمية ليس فقط باعتبار أن الإعداد الهائلة التي تدخل ضمن هذه الفئة والمقدر عددها في السنغال بـ: 174245،[1198] ولكن لأنها تمس بهيئة ضاربة في الأسس المنطقية والعاطفية والفكرية للسكان السنغاليين لذا تم اتخاذ إجراءات للتقليل أو الحد من الرق منها : إصدار قرار التحرير العام الذي ينبغي لطالبه أن يقدم تعويضا لسيده هذا الإجراء تم إتباعه في سنة 1848م في سان لويس وقوري لكنه إجراء مكلف[1199].

لذلك تم التفكير في حل أخر يستلم العبد من سيده قطعة ارض يستغلها مقابل إعطاءه حصة من الفائدة شهريا لتصير ملكا له بعد مدة معينة يتم الاتفاق عليها، لكن هذا الإجراء كان يخص الفلاحين المزارعين فقط وليس جميع العبيد[1200].

1195 - *Ch .V .de Byans, condition juridique et politique des indigènes dans les possessions coloniales, thèse Droit, Paris, 1905, p. 11*

1196 - *P. Legendre, Histoire de l'administration de 1750 à nos jours, Paris, PUF, 1968, p. 174 .*

1197 - *A.R.S., 11 D1/0977. Texte de la circulaire d'application du décret du 10 novembre 1903*

1198 - *A. R. S., K16, pièce 45. « Etat synoptique sur la captivité ».*

1199 - *A. R. S., K18, Réponses des administrateurs du Sénégal à l'enquête sur la captivité, décembre 1903 - février 1904 A. R. S., K27, Brunaud, procureur général p. i., au gouverneur, 17 novembre 1903.*

1200 - *M.Badji, Droit naturel, Droits de l'Homme et esclavage l'exemple du Sénégal. Analyse historique du XVIIème siècle à l'Indépendance,Op.cit, p.171.*

كل هذه الإجراءات لم تأت بنتيجة مما اضطر الحاكم العام إلى اتخاذ إجراء يوم 27 جانفي 1904م نص على إلغاء مواثيق الحرية [1201]، ففي نظر الحاكم العام كل من لا يملك هذا الميثاق يعد عبدا لذلك إلغاء هذه المواثيق يعني انه لم يعد الاعتراف رسميا بوضعية العبد[1202].

بعد ذلك تم وضع قاعدتين هامتين :

- تجارة العبد ممنوعة منعا باتا، لا يتم الاعتراف بأي وثيقة أو دليل يثبت أن هذا العبد ملك لسيده أمام المحاكم من أجل القضاء على تبعية العبد لسيده نهائيا، إلا أن هناك فرقا بين إلغاء الرق وعدم الاعتراف القانوني به.

فالأول يعني تدخل الدولة مباشرة لقطع علاقات تبعية العبد لسيده بواسطة قرار عام، وجد الأسياد أنفسهم بدون عبيدهم فتخلو عنهم.

أما عدم الاعتراف القانوني للرق ليس سوى إجراء شكلي فوضعية الأشخاص لا تتغير طالما لم تكن مطالبة، لكن على الصعيد القانوني يعتبرون أحرارا إذن العبد له الحرية إما أن يبقى سيده تحكمه به نفس العلاقات السابقة وإما يتخلى عنه. في هذه الحالة ليس للسيد الحق المطالبة بأسيره أمام المحاكم الإدارية ولو حاول الحصول عليه بقوة سيتم معاقبته بتهمة الاعتداء إن هذه المبادئ لم يكن لها أي نتيجة إلا بعد سنة 1905م[1203].

ويظهر من خلالها أن القانون الذي يمثل القاعدة العلمية لتفسير إيديولوجية المستعمر تميل إلى وصف المواطن أي المستعمر في وضعه وظروفه المتدنية، أمكننا

1201 - *A.R.S., K23. Gouverneur du Sénégal à Gouverneur de l'AOF, 27 janvier 1904 .*

1202 - *A. R. S., K16, Circulaire de Merlin aux administrateurs et commandants de cercle, 10 décembre 1903. Cette décision futrendu officielle par l'arrêté du 9 juin 1904.*

1203 - *M.Badji, Droit naturel, Droits de l'Homme et esclavage l'exemple du Sénégal. Analyse historique du XVIIème siècle à l'Indépendanc,Op.cit, p.173 -174.*

ملاحظة أن قانون إلغاء الرق 1848م كان مفروضا أن تكون له انعكاسات وايجابيات على السكان لكن ذلك لم يحدث إلا أننا نلاحظ ابتداء من سنة 1904م نلاحظ تطورا في التصور وأراء المسؤولين المكلفين بتطبيق هذا القانون لذلك كان مهما كيف انه وبعد الإعلان عن المبادئ تطوير قانون استعماري كنتيجة لصدامات بين القانون الفرنسي الذي اعتبر قانونا عاليا، وعادات وتقاليد الأهالي التي اعتبرت متأخرة جدا[1204].

كان على هذا القانون إلغاء العادات والممارسات المخالفة للحضارة الفرنسية في انتظار ذلك حاولت الإدارة الاستعمارية إقناع مكاتب الوزارة في المستعمرات بضرورة التهدئة في المرحلة الانتقالية لكي لا تصطدم بمعارضة الأهالي، إن قانون إلغاء الرق في سنة 1848م تم تأجيله في السنغال لأن المستعمر وجد نفسه بين تيارين بين الدفاع عن مبادئه وضغط الأهالي والسكان المحليين من أجل الإبقاء على الرق وبخاصة أسير المنزل الخدم .

إن قانون إلغاء الرق الصادر بتاريخ 27 أفريل 1848 م يعتبر مصدر التشريع لإلغاء الرق، يبدو من خلال دراسة واقع قانون إلغاء الرق وظروف تطبيقه أنه لا يعكس بالضبط المبادئ المعلنة لان نوايا الإدارة الاستعمارية كانت ابراز النظرة القانونية إلى الفرد الإفريقي الفرد المتدني بالمقارنة مع المستعمر وحرمانه من الاستفادة من مزايا قانون إلغاء الرق[1205] .

يعني ذلك أن هذا القانون كرس مبدأ الهيمنة والسيطرة لذلك لا يمكن تصديق بأي حال بان المستعمر يريد وضع نظام قانوني مماثلا للقانون الموجود في الجمهورية الفرنسية فشتان بين النظرية والواقع.

- 1204 *A.R.S. 2B27; fol. 121. Gouverneur à ministre, 10 juin 1848 ; ibid., 3 février 1849 ; ibid. 2B27, fol. 162, gouverneur à ministre, 12 février 1849.*

- 1205 *B .Moleur, Traditions et loi relative au domaine national (Sénégal), Op.cit, p. 24 .*

إن هذه الممارسات قد دلت على فشل واقع التشريعات الفرنسية فالواقع ان النظام الفرنسي وهو يصطدم بمشاكل لوجيستيكية ونقص الإرادة كان يريد تسيير وتهدئة معارضة الأهالي والرفع من المستوى العقلي والاجتماعي للأهالي قبل تطبيق القانون الفرنسي الذي يعتبر أداة التطور والحضارة .

صحيح أن الأوروبيين وسكان سان لويس كان يمنع عليهم امتلاك العبيد أو المتاجرة بهم لكن النظام الاستعماري لاحظ أن مبادئ الجمهورية لا تنطبق على أهالي الأراضي الكبيرة، إن الإجراءات المتخذة لم تمس بأسس أسرى المنازل كما أن الحاكم العام في السنغال كان يعتبر أن النظام القانوني للخدم أسرى المنازل لا يضر بالحرية أو الكرامة ولذلك فالإبقاء عليه لا يخل بالنظام العام .

ويبدو أن تدخل الإدارة في تنظيم الأهالي بغية اقتلاع هذه العادة هو من جاء بهذه النتيجة، يعني هذا أن الرق وبالرغم من صدور قانون إلغائه في 27 أفريل 1848م لم يتم إلغاؤه قانونا ولا مسموحا به فعليا،[1206] حسب خطاب الحاكم العام روم أمام مجلس الحكومة في 14 جانفي 1913م.

وبعد استقلال السنغال تم تحقيق الحقوق الطبيعية أي إدراج ضمن القانون الحقوق والحريات التي ينعم بها الفرد في الطبيعة فبعد الاستقلال في 24 سبتمبر 1958م صار للسنغال تشريع جديد صار يملك الحق ليس في العودة إلى الرق وممارسات تمس بالحرية والكرامة ولكن الحق في الحرية والديمقراطية .

لذلك تميز العصر الذي درسناه بمرحلتين :

المرحلة الأولى التي امتدت من الجذور إلى النصف الأول من القرن 19م اهتممنا فيه بدراسة تجذر الرق في المجتمعات التقليدية .

1206 - *M . Villey, leçons d'histoire de la philosophie du droit, 2ième édition, Paris, Dalloz, 1962, p.58.*

أما المرحلة الثانية منذ القرن 19م وسير السنيغامبيا نحو الاستقلال سنحلل ونبين كيف تم مواصلة الرق بعد سنة 1848م وما هي عوامل استئصال وإلغاء العبودية نهائيا[1207].

[1207] - *M.Badji, Droit naturel, Droits de l'Homme et esclavage l'exemple du Sénégal. Analyse historique du XVIIème siècle à l'Indépendanc,Op.cit, p.06 -07.*

الخاتمة

الخاتمة:

وفي الختام سجلنا النتائج التالية :

- حققت الدول الأوروبية من جراء تجارة الرق أرباح مادية واقتصادية وازدهارا وتطورا اقتصاديا واجتماعيا في استغلال الإنسان الإفريقي وقد ترتب عن

هذه التجارة عدة انعكاسات اجتماعية واقتصادية ونفسية وإنسانية خطيرة على المجتمعات الإفريقية في استنزاف السكان المقدرين بـ:80 مليون إفريقي مرحلين من بلدانهم نحو أوروبا وأمريكا.

- قضت المتاجرة بالإنسان الإفريقي على النية الاجتماعية في تفكيك الأسرة وعمل التجار الأوروبيون على التركيز بأخذ أكبر عدد من الفئة الشبانية القادرة على التحمل وحرمان هؤلاء الشباب من أسرهم وقبائلهم، حيث قضى هذا العمل على البنية الأسرية والقبلية للمجتمع الإفريقي.

-أدت تجارة الرق إلى تخلف إفريقيا اقتصاديا وخاصة بعد نقل عدد كبير من الفئة الشبانية العاملة في المزارع الإفريقية وهذا ما تسبب في نقص الإنتاج الزراعي وبقاء موارد القارة الإفريقية الطبيعية غير مستغلة، إلى جانب زوال العديد من الحرف والمهن الإفريقية التي اشتهرت بها العديد من القبائل الإفريقية والتي كانت تعتبر من مقومات التقدم الحضاري لإفريقيا.

- إن مدة ثلاثة قرون من السيطرة الأوروبية في إفريقيا جعلت السكان يرغبون في الثورة ضدهم والتحرر من ذلك الاستبداد وهذا ما افرز العديد من الصراعات والحروب بين المستعمرين الأجانب والأفارقة ودار الصراع حول السلعة الإفريقية المتمثلة في تجارة الرق وثروات إفريقيا فكان التجار عوض التفكير في نقل الثروات المكلفة من عمق إفريقيا والسفر بها وبناء مخازن حصون مكلفة وطويلة المدى كانوا يستولون على ثروات الغير ويستحوذون على مخازنهم وحصونهم فقد نشبت عدة صراعات بين البرتغاليين والانجليز والهولنديين والدانماركيون والسويديون والفرنسيون في الاستيلاء على السفن المملوءة بالرقيق أو سلع أخرى تعود لمنافسيهم.

- ارتبطت نهاية تجارة الرق مع نهاية القرن 18م، والتي جنى فيها التجار الأوروبيون أرباحا هائلة إضافة لتجارة الذهب مع سيطرتهم على ثروات القارة الإفريقية ، ولكن هذه الفترة لم تكن المستعمرات الإفريقية تشكل طرق تزويد بالمؤن والمواد الغذائية والمواد الأولية فكانت تقدم أشياء تجميلية لأغنياء أوروبا مثل العاج

والذهب فخلال ثلاثة قرون من تجارة الرق، استطاع القراصنة الأوروبيون من الاستيلاء على كامل الساحل الغربي الجنوبي والجنوب الشرقي لإفريقيا ولكنهم لم يتوغلوا نحو الداخل ولم يكونوا يجهلون فقط المناطق الداخلية فحسب وإنما حتى ثروات تلك المناطق وسكانها ويعود الفضل لاقتحام واكتشاف أعماق إفريقيا إلى البرجوازية الصناعية العالمية.

- لجأت الشركات الأوروبية التي ساندتها حكوماتها من مزاولة نشاطها بهذه المناطق إلى عقد اتفاقات مع القبائل الإفريقية صاحبة النفوذ والسلطة تتعهد فيها بتزويدهم بالرقيق المطلوب وهذا ما أدى إلى نشوب العديد من الحروب بين القبائل الإفريقية المتحالفة فيما بينها ضد قبائل أخرى، وقد نشبت العديد من الحروب بين قبائل الأشانتي وقبائل الفانتي في منطقة ساحل الذهب وقد ساهم كل من الفرنسيين والانجليز في إذكاء هذا الصراع وتشجيعه ليتيسر لهم الحصول عل حاجاتهم ومبتغاهم في كيفية الوصول إلى الرق الإفريقي وعملوا على تطوير وسائله نظرا لحاجة أوروبا الماسة للرقيق الإفريقي وخدمة مصالحها الاقتصادية.

- رفض الزعماء الأفارقة من زيادة توغل الأوروبيين داخل القارة الإفريقية ومنطق نفوذهم فقد تولى عمال وأتباع الزعماء الأفارقة جمع الرقيق كما لم يسمحوا للشركات الأوروبية من اختراق أراضيهم أو الاتصال بالمناطق الإفريقية الداخلية مباشرة كما أن الأوروبيين لم يريدوا المغامرة والمخاطرة بالتوغل داخل القارة الإفريقية نظرا لطبيعة المنطقة وعدم معرفتهم لطبائع الأفارقة ، لذا اعتمدوا على عملائهم في ممارسة هذه التجارة نظرا للعديد من المعطيات أهمها الاستفادة من الوقت والحصول على كميات هائلة من العبيد لتحويلهم.

- تطورت العلاقات بين الشركات الأوروبية وقبائل الاشانتي المتنافسة فيما بينها القاطنة بالقرب من الساحل وترتب عن ذلك صراع قبلي وتدخل هذه الشركات الأوروبية في هذا الصراع أدى إلى تدفق العديد من الذخائر والأسلحة التي قدمتها هذه الشركات لأتباعها حيث استخدمت هذه الأسلحة في عمليات الغزو مما ضاعف

من عدد الرقيق الذي تم اقتناصهم من داخل القارة الإفريقية وترحيلهم إلى الأماكن التي كانت بحاجة لليد العاملة وخاصة الأمريكيتين ومن نتائج التدخل الأوروبي في القارة الإفريقية أدى إلى ازدهار تجارة الرق الإفريقي في القرن 19م بمنطقة الساحل الغربي الإفريقي وقد ساندت بريطانيا وبعض الدول الأوروبية قبائل الفانتي الساحلية بينما ساندت هولندا قبائل الأشانتي وكانت هذه القبائل ضحية ذلك الصراع الذي ولده التنافس الأوروبي بالمنطقة والذي كان ضحيته الإنسان الإفريقي وكرامته الإنسانية.

- حاجة المجتمع الغربي لليد العاملة لاستخدامها في العالم الجديد والمناطق التي امتد إليها نفوذها، حيث وصلت تجارة الرق ذروتها باختيار بعض الشعوب الإفريقية المناطق الساحلية حتى يسهل عليها الاتصال بمحطات الرقيق الأوروبية مثلما حدث لقبائل ألجا الذين انتقلوا نحو الشاطئ ليسهل اتصالهم بالمحطات البرتغالية والدانماركية التي كانت بحاجة لتيار متدفق من العبيد وتمركزوا في أكرا وما حولها.

- ظل الرق مستمرا بالقارة الإفريقية وتعزز عن طريق الحملات الاستنزافية من طرف الشركات الأوروبية للاتجار بالإنسان الإفريقي والتجارة بالأسلحة واستمر هذا التبادل التجاري الذي كانت من نتائجه الأرباح الطائلة بالساحل الإفريقي.

- كانت وضعية الأفارقة منذ القرن 16م إلى غاية نهاية القرن 18م إما الإبادة أو النفي خارج أراضيهم والابتعاد عن أولادهم مع تحطيم لممتلكاتهم واقتصادهم من قبل الدول الأوروبية الاستعمارية، وقد ساهم بعض زعماء القبائل الإفريقية في تجارة الرق وعملوا كوسطاء وعملاء ومساعدين للوكلاء والتجار الأوروبيين كما ساهموا في ظهور الطبقية التي أفرزت ضرورة الدفاع عن النفس عبر تحالفات قبلية وتنظيمات على الصعيد العسكري وأكسبتهم ثلاثة قرون من الاضطهاد ليس فقط مواجهة ومحاربة التجار الأوروبيين وإنما حتى هؤلاء الزعماء الأفارقة العملاء، فصار الأفارقة يكرهون الأوروبيين ويحصنون أنفسهم عسكريا وازداد كرههم لهم بعد التوافد الأوروبي في إفريقيا واعتبار الرجل الأسود شخصا خلق للعبودية فاتخذوا

صراعهم وحربهم ضد الأوروبيين من أجل التحرر من خلال تشكل جذور عميقة للإيديولوجية الفكرية عند الأفارقة من خلال الأحزاب الوطنية والطبقية.

- أهمية تجارة الرق الإفريقي وما حققته من أرباح للدول الأوروبية إلى جانب تطور اقتصادها، ويعتبر من الأسباب الرئيسية التي عجلت بقيام الثورة الصناعية في القرن 18م والتي أدت للاستعمار الأوروبي بالقارة الإفريقية .

- بعد ممارسة الانجليز لتجارة الرق وبكثرة ارتأوا الآن التخفيف منها، ليس احتراما لإنسانية الأفارقة ولكن من أجل منفعتهم الخاصة لقد كانت دعايات ودعابات الانجليز كونهم الرواد في إزالة تجارة الرق وأنهم هم من قاموا بحماية الأفارقة من شبح العبودية لم تكن سوى أكاذيب وأعذار يلتمسونها فلم تحد إزالة تجارة الرق من أزمات الأفارقة بل زادتها حدة ولم تمنع الانجليز من متابعة الأفارقة ومطاردتهم داخل أعماق إفريقيا ولم يتم إيقاف هذه المعاناة فعليا من مطاردة العبيد ونقلهم نحو الساحل، بل اقتصر عمل الانجليز على القيام بحملات عسكرية ضد السفن لتحرير العبيد الأسرى في السفن ولم يكن تعليق تجار الرق على السفن الشراعية ليعطي أي دلالة فعلية ولم يعرف العبيد خلال عمليات نقلهم من أعماق إفريقيا سوى الجحيم بعد أن كانوا ينعمون بشيء من الراحة خلال نقلهم بحرا عبر السفن وعندما تلاحق السفن الانجليزية سفن التجار المليئة بالعبيد الأفارقة ، وعندما تحاصر هذه السفن ولا يجد هؤلاء التجار قادة السفينة من مفر يقومون برمي هؤلاء العبيد في البحر لكي ينقذوهم ويبقى هؤلاء العبيد متشبثين ببعضهم البعض وفي أرجلهم أوزان ثقيلة من السلاسل وكانت أخطار السفر تقلل من أعداد العبيد الذين يكثر عليهم الطلب فقد اضطر التجار إلى إخراج أعداد كبيرة من أعماق إفريقيا مما زاد أوضاع الأفارقة سوءا.

- استطاع الرأسماليون الأوروبيون تحت غطاء محاربة تجارة الرق توسيع ممتلكاتهم في إفريقيا فقد قامت كل من فرنسا وانجلترا من إبرام اتفاقيات سلمية مع زعماء القبائل تنص على إنهاء تجارة الرق، ثم بعد ذلك وبحجة انتهاك الأفارقة لهذه الاتفاقيات يقومون بالتدخل في شؤون أراضيهم للاستيلاء عليها، وفي ستينيات القرن

19م ذهب الانجليز إلى أبعد من ذلك عندما قاموا وبحجة الحملة ضد إنهاء تجارة الرق بقيادة حملات عسكرية فعلية لاحتلال البلاد الإفريقية.

- عرف استعمار الرأسمالية الصناعية وخاصة في انجلترا تغييرا في السياسة، يهدف إلى زيادة الإنتاج واستثمار المواد الأولية الأساسية وهذا ما اضطرهم إلى احتلال اكبر عدد من الأراضي، ولكن تجارة الرق شكلت عائقا لهم لأنه في حالة استمرار تجارة الرق في تحويل أعداد كبيرة من إفريقيا ينعكس على قلة اليد العاملة بالقارة الإفريقية، فلم يعد التفكير في استخدام اليد العاملة الإفريقية كرقيق في مستعمرات الهند الغربية وأمريكا، فحاولت الدول الأوروبية التخلي عن هذه التجارة باسم الإنسانية لكنها في الحقيقة كانت تخفي من ورائها نية إثراء ونماء منتجاتها في إفريقيا، وعائق آخر وقف حائلا أمام الدول الاستعمارية في سبيل تحقيق هذه الغاية هو جهلها لأعماق إفريقيا بما في ذلك ثرواتها الطبيعية خاصة فكان عليهم الخوض في هذه الأعماق المجهولة واستكشافها.

- دراسة الرق في المجتمعات السنغالية في مرحلة ما قبل الاستعمار والإبقاء على صيغة الرق التقليدية يتم تحليله بالنظر إلى ظروف العبد المعاشة أسير المنزل وأسير التجارة كان يتم بيع الأسرى مقابل سلع لأن غالبية العبيد كانوا يستخدمون كخدم في البيوت والزراعة والمناجم هذه القوافل، وتعزز نشاط التجارة الأطلسية الذي كان مظهرا من مظاهر تفاقم الرق منذ نهاية القرن 15م وخاصة منذ استقرار الأوروبيين الدائم في القرن 17م، وزاد من استخدام العنف والاضطهاد في الدول الساحلية وظهور حكام مستبدين، كما تم استرقاق المواطنين المنحرفين والمجرمين أعطى قوانين جديدة للرق من نتائج الاستعمار وبعد مؤتمر فيينا 1815م إلغاء الرق الذي بقي سريا مع إجراء مشاريع زراعية موجهة لإنقاذ مستعمرة السنغال بعد أن تم حرمانها من أهم ممول للتجارة .

وقد رفض مجلس سان لويس فكرة إلغاء الرق، يريد أن تؤسس لها الحكومة الملكية محاولة تعديل للرق عن طريق تحرير العبيد التي أفرزت تطورا كبيرا بعد ذلك انتهى

المطاف بوضع صيغة قانونية للرق تتوافق مع واقع وظروف السنغال مبنية على الإبقاء على النظام السوسيو اقتصادي السابق وتطبيق غير واضح للقانون الفرنسي يقوده النظام الاستعماري العام، وتواجدت مجموعة من العوامل التي كانت سببا في تحولات عرفتها قوانين الرق في المجتمعات الاسترقاقية والأفكار التي جاء بها عصر التنوير والتي صارت تندد وتتهم مبدأ الاسترقاق الذي جاء بعد قانون الإلغاء ليؤكده وذلك بواسطة اكبر كتاب القرن 17 م و 18م ومنظرو الحق الطبيعي.

- الاعتراف القانوني للرق في السنغال ليس سوى إجراء شكلي فوضعية الأشخاص لا تتغير طالما لم تكن مطالبة، لكن على الصعيد القانوني يعتبرون أحرارا إذن العبد له الحرية إما أن يبقى لدى سيده تحكمه به نفس العلاقات السابقة وإما التخلي عنه، في هذه الحالة ليس للسيد الحق المطالبة بأسيره أمام المحاكم الإدارية، إن هذه المبادئ لم يكن لها أي نتيجة إلا بعد سنة 1905م

ويظهر من خلالها أن القانون الذي يمثل القاعدة العلمية لتفسير إيديولوجية المستعمر تميل إلى وصف المواطن أي المستعمر في وضعه وظروفه المتدنية، أمكننا ملاحظة أن قانون إلغاء الرق 1848م كان مفروضا أن تكون له انعكاسات وايجابيات على السكان لكن ذلك لم يحدث إلا أننا نلاحظ ابتداء من سنة 1904م تطورا في التصور وأراء المسؤولين المكلفين بتطبيق هذا القانون لذلك كان مهما كيف أنه وبعد الإعلان عن المبادئ طوروا قانونا استعماريا كان نتيجة صدامات بين القانون الفرنسي الذي اعتبر قانونا عاليا، وعادات وتقاليد الأهالي التي اعتبرت متأخرة جدا.

كان على هذا القانون إلغاء العادات والممارسات المخالفة للحضارة الفرنسية في انتظار ذلك حاولت الإدارة الاستعمارية إقناع مكاتب الوزارة في المستعمرات بضرورة التهدئة في المرحلة الانتقالية لكي لا تصطدم بمعارضة الأهالي، إن قانون إلغاء الرق في سنة 1848م تم تأجيله في السنغال لأن المستعمر وجد نفسه بين تيارين بين الدفاع عن مبادئه وضغط الأهالي والسكان المحليين من أجل الإبقاء على الرق وبخاصة أسير المنزل الخدم .

إن تلقي هذه الأفكار والإيديولوجيات اثر على التنظيم القانوني السائد فيمكن أن نميزذلك، في الأسس القانونية الجديدة، ونلاحظ انه عندما بدأ النظام يعرف تركيبة جديدة بدل القوة استبدله بأساس قانوني فألغت النصوص القانونية العادات والتقاليد المخالفة لمبادئ الحضارة الفرنسية معطية الأولوية للحق الطبيعي وأن دلالات هذه المبادئ نظرية أكثر منها واقعية.

الملاحق

- وضعية العبد أثناء عمليات التحويل.[1208]

[1208] - *H.Beckles, Voyages d'esclavage. La traite transatlantique des Africains réduits en esclavage, Op.cit, p.161.*



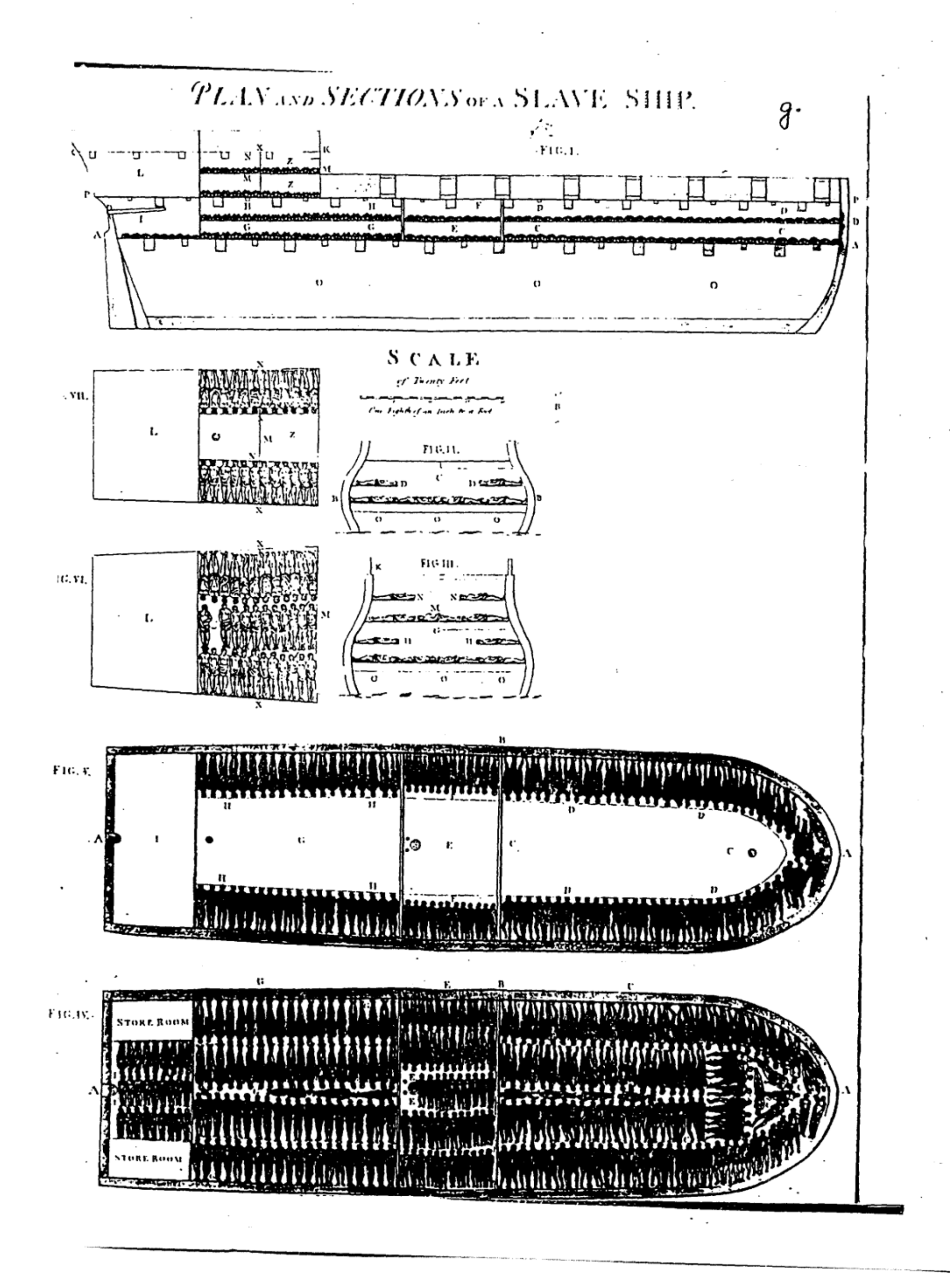
TITLE: A DEVICE TO STOP A CAPTIVE FROM ESCAPING IN THE AFRICAN JUNGLE
TEXT: SLAVERY – THE ANGLO-AMERICAN INVOLVEMENT

Authors: Plimmer, Charlotte and Denis

Publishers: David and Charles (Holdings) Ltd.
Newton Abbot Devon in the U.S.A. by Harper and row Publishers Inc.
Barnes and Noble Import Division
@ Charlotte and Denis Plimmer, 1973

- وضعية العبيد الأفارقة داخل السفن[1209].

[1209] - *H.Beckles, Voyages d'esclavage. La traite transatlantique des Africains réduits en esclavage, Op.cit, p.165.*



عبيد المناطق الإفريقية الموجهة نحو ترينيداد[1210]

[1210] *H.Beckles, Voyages d'esclavage. La traite transatlantique des Africains réduits en esclavage, Op.cit, p.169.*

b.

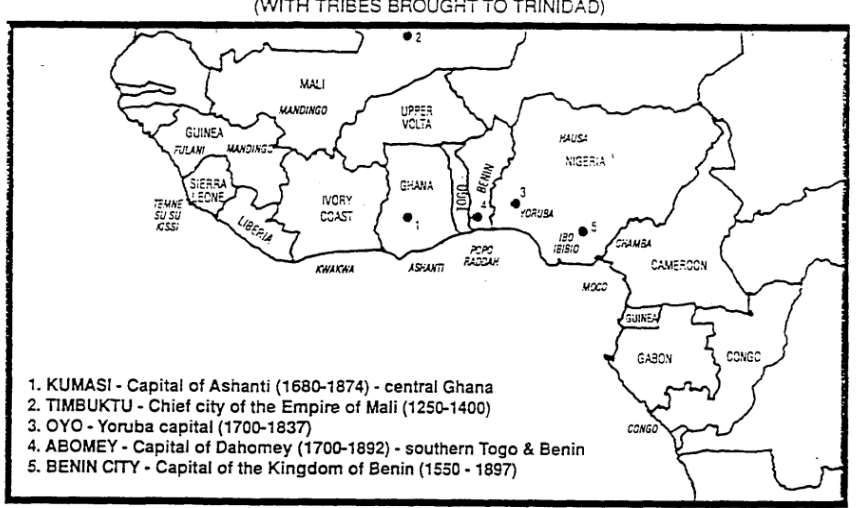
TITLE: MODERN WEST AFRICA

TEXT: **SEVEN SLAVES AND SLAVERY – TRINIDAD, 1777 – 1838**

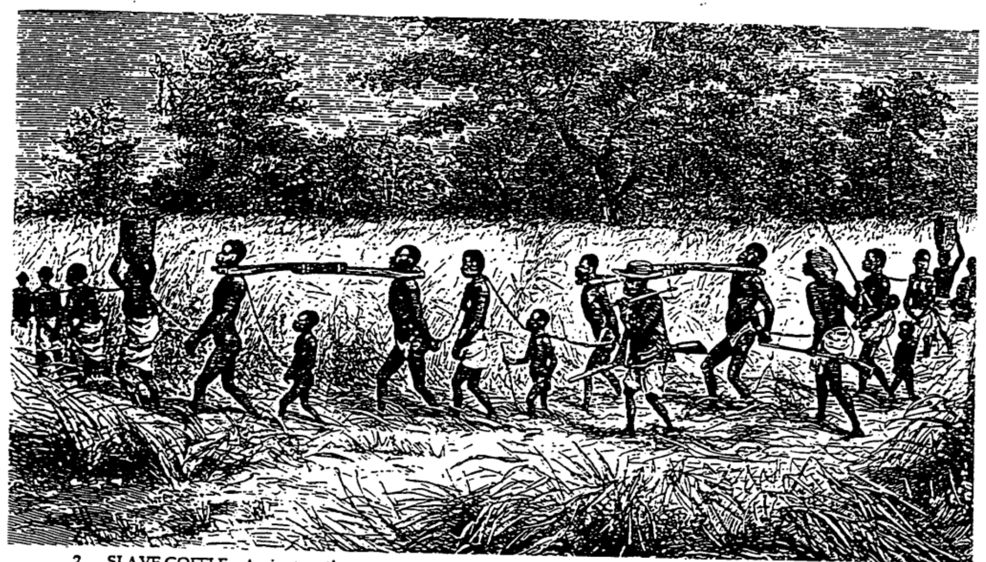
Author: De Verteuil, Anthony
ISBN – 01 – 592 – 2 – 02 – 69281

Publishers: Scrip – J. Printers Ltd
187B Tragarete Road, Port of Spain, Trinidad
Republic of Trinidad and Tobago

MODERN WEST AFRICA
(WITH TRIBES BROUGHT TO TRINIDAD)



c.



2. SLAVE COFFLE. A nineteenth century engraving of captives being marched to the coast for export. The slaves carried their food on their heads. Young children were usually killed as being too small for the market and the journey to it.

TITLE: SLAVE COFFLE

TEXT: SEVEN SLAVES AND SLAVERY – TRINIDAD, 1777 – 1838

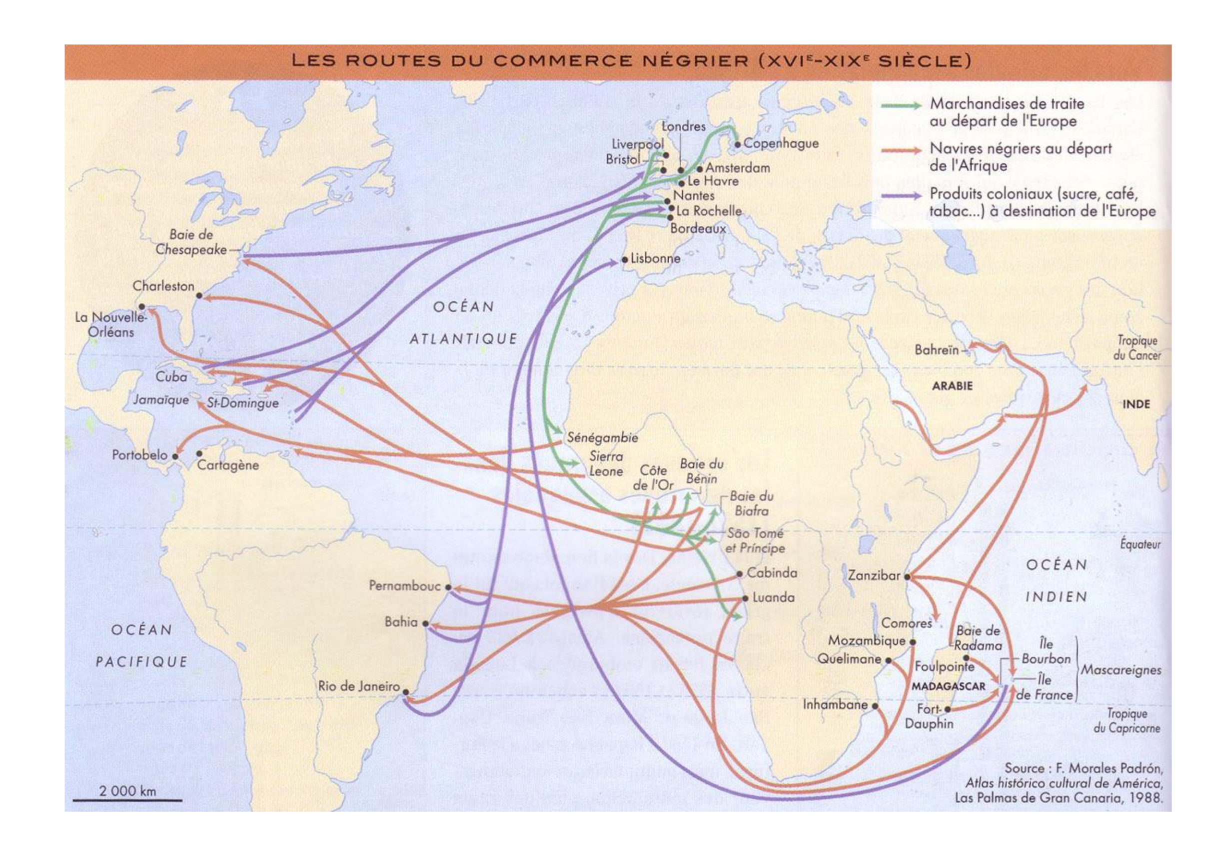
Author: De Verteuil, Anthony
ISBN – 01 – 592 – 2 – 02 – 69281

Publishers: Scrip – J. Printers Ltd
187B Tragarete Road, Port of Spain, Trinidad
Republic of Trinidad and Tobago

وضعية العبيد الأفارقة في ترينيداد[1211]

[1211] - *H.Beckles, Voyages d'esclavage. La traite transatlantique des Africains réduits en esclavage, Op.cit ,p.170.*

طرق تجارة الرق بين إفريقيا والعالم الجديد[1212]

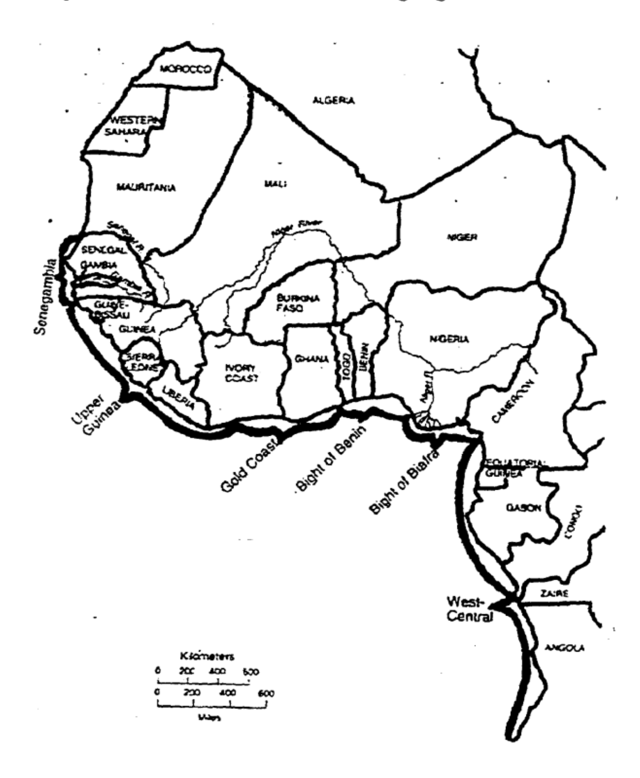


[1212] - *F .Arzalier, Les chemins d'une liberté, esclavage et abolitions, Académie de Versailles, Paris,2007,p.08.*

مناطق التوجيه للعبيد الأفارقة في وسط وغرب إفريقيا[1213]

Return to image list

map, West and Central Africa, slaving regions



TITLE: MAP, WEST AND CENTRAL AFRICA, SLAVING REGIONS.

Return to image list

The Internet
Website: http://hitchcock.itc.virginia.edu/Slave Trade/collection

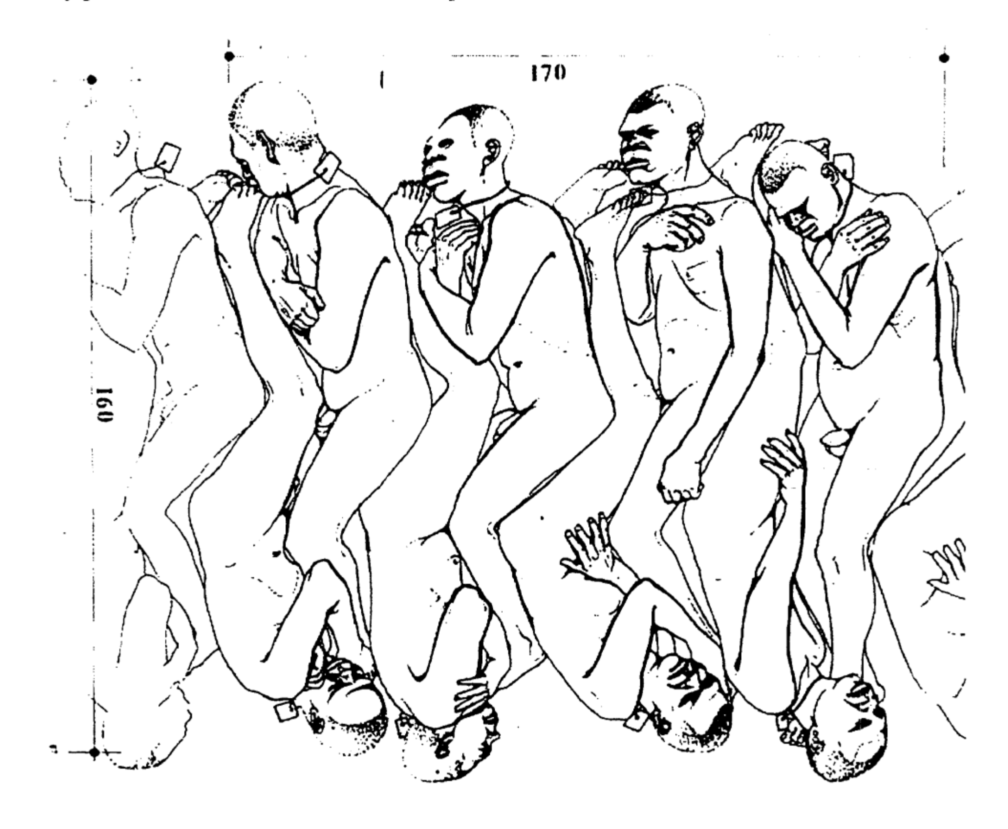
http://gropius.lib.virginia.edu/SlaveTrade/FMPro?-db=slavetrade.fp5&-format=details.htn... 07/23/2001

[1213]- *,p.183.*

وضعية العبيد الأفارقة داخل السفن[1214]

Return to image list

body positions of slaves on the slave ship Aurore, 1784



Return to image list

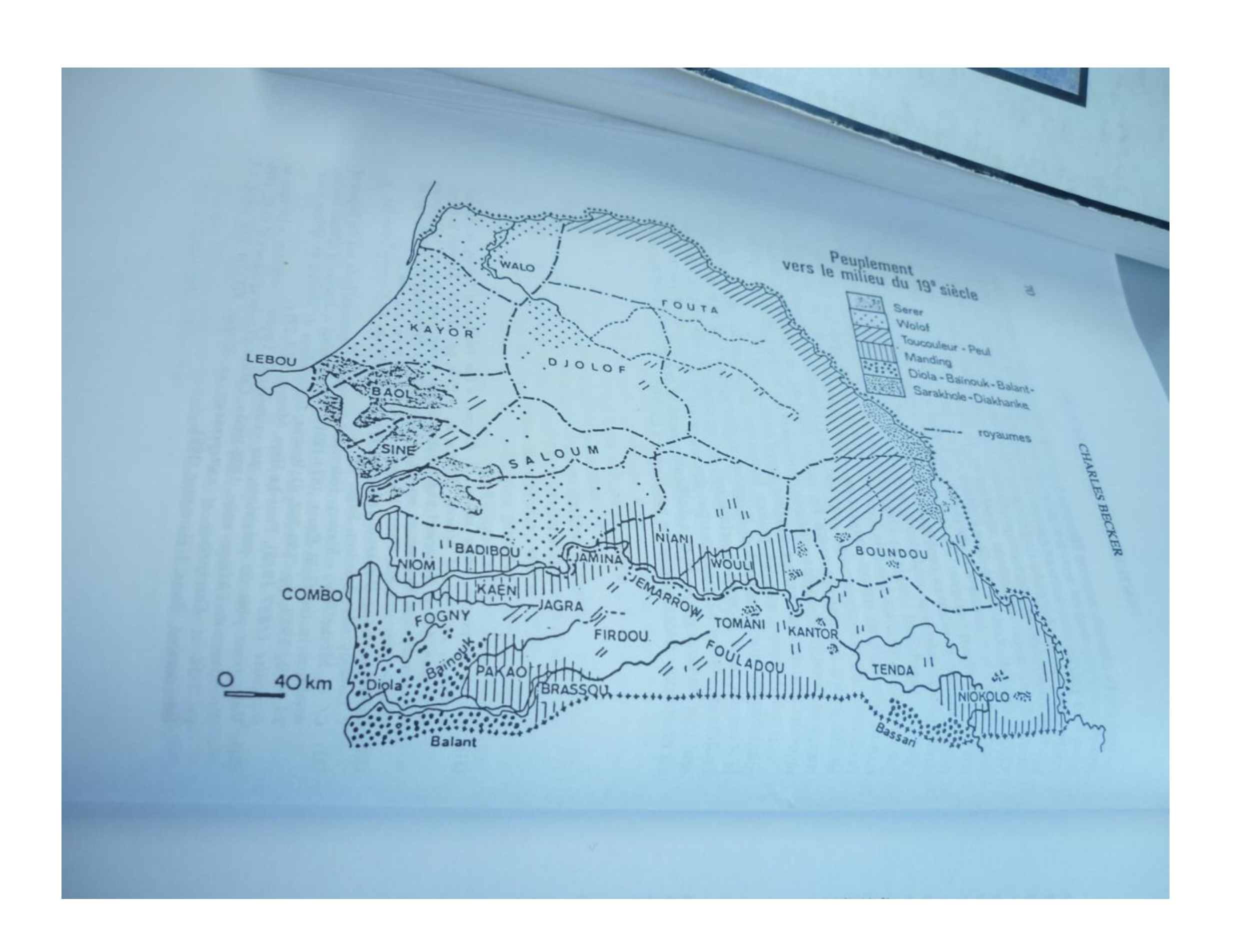
TITLE: BODY POSITIONS OF SLAVES ON THE SLAVE SHIP, AURORE 1784.

The Internet
Website: http://hitchcock.itc.virginia.edu/Slave Trade/collection

http://gropius.lib.virginia.edu/SlaveTrade/FMPro?-db=slavetrade.fp5&-format=details.htn... 07/23/2001

[1214] - *H.Beckles, Voyages d'esclavage. La traite transatlantique des Africains réduits en esclavage, Op.cit ,p.184.*

- توزيع السكان في القبائل السنغالية خلال القرن 19م[1215].



[1215] - *S .Daget, De. La traite esclavage, Actes du colloque international sur la traité noirs , Nantes,1985,centre de recherche sur l'histoire atlantique, Nantes,1988,p.70.*

الجدول الأول : الرحلات الفرنسية لنقل العبيد من الساحل الإفريقي 1711- 1800م[1] .

السنوات	1711-1720	1721-1730	1731-1740	1741-1750	1751-1760	1761-1770	1771-1780	1781-1790	1791-1800
المناطق									
سنغامبيا	10.300	13.400	12.300	7.700	6.300	2.300	4.000	17.400	3.400
سيراليون	-	-	-	2.900	2.100	3.800	-	-	-
ساحل ويندرود	15.900	40.100	36.800	39.800	28.200	-	-	-	-
ساحل الذهب	-	-	9.100	7.600	5.400	30.200	19.300	66.200	8.900
خليج بنين	16.700	18.200	32.100	4.100	2.900	31.500	36.000	30.100	4.100
خليج بيافرا	-	-	-	-	-	-	-	14.900	2.000
انغولا	3.200	10.900	23.000	25.800	25.300	47.500	38.800	129.000	38.800
الموزمبيق	-	-	900	-	-	-	-	8.700	1.100
المناطق الأخرى	-	3.600	-	3.300	2.300	-	800	5.200	1.300
المجموع	46.100	86.200	114.200	91.200	72.500	115.400	98.800	271.500	59.600

---

[1] - *Ph.Curtin, the Atlantic slave trade ,Op.cit, p.170.*

الجدول الخامس: رحلات نقل العبيد من الموانئ الفرنسية خلال القرن18م[1] .

المناطق	1713-1744	1748-1755	1763-1777	1783-1792-1793	المجموع
نانت	482	218	359	387	1446
بوردو	45	46	117	253	461
لاروشال	133	54	96	125	408
لوهافر	17	31	130	167	345
سانت مالو	56	42	75	25	198
لوريان	115	4	-	19	138
هونوفلور	8	2	44	72	126
مارسيليا	13	1	18	80	112
المناطق الأخرى	16	2	25	4	51
	885	404	864	1132	3285

1- *R. Stein ,Measuring the French Slave Trade, Op.cit, 518.*

الجدول السابع: أصول العبيد المنقولين خلال القرن18م في التجارة الأطلسية الهولندية ، البريطانية ، الفرنسية ، البرت

المناطق	1701-1710	1711-1720	1721-1730	1731-1740	1741-1750	1751-1760	1761-1770	1771-1780	1781-1790	1791-1800
سنغامبيا	18.4	30.9	22.5	26.2	25.0	22.5	14.4	12.4	22.1	7.0
سيراليون	17.4	20.6	22.5	33.3	49.4	45.2	108.1	82.2	47.2	58.0
ساحل الذهب	25.0	46.6	72.7	85.6	91.4	66.3	63.4	56.0	93.7	76.7
خليج بنين	161.3	169.3	160.3	154.8	109.9	98.7	102.7	90.7	159.8	71.1
خليج بيافرا	10.0	10.0	4.5	45.1	71.3	100.7	126.3	127.3	133.8	185.4
غرب وسط إفريقيا	80.1	72.0	115.5	177.3	189.2	195.6	220.2	211.4	431.1	365.3
المجموع	312.2	349.4	398.0	522.3	536.2	529.0	635.0	580.0	887.7	763.5

[1] - *ovejoy, The volume of Atlantic slave trade ,Op.cit, p.485.*

الجدول الثامن: تقديرات مجموع الرق المنقولين من سواحل إفريقيا الغربية1700- 1809م[1] .

السنوات	بريطانيا	فرنسا	البرتغال انغولا	البرتغال الميناء	هولندا	امريكا	الدنمارك	المجموع
1700- 1709	150.0	30.0	70.0	86.0	24.0	-	-	360.0
1710-1719	201.0	52.0	59.0	67.0	24.0	-	-	403.0
1720- 1729	269.0	77.0	73.0	63.0	33.0	2.0	-	517.0
1730- 1739	276.0	93.0	116.0	49.0	48.0	150.0	4.0	601.0
1740- 1749	195.0	129.0	119.0	39.0	55.0	9.0	5.0	551.0
1750- 1759	251.0	93.0	131.0	34.0	51.0	17.0	5.0	582.0
1760- 1769	391.0	130.0	131.0	36.0	63.0	28.0	4.0	783.0
1770- 1779	340.0	152.0	131.0	30.0	40.0	18.0	7.0	718.0
1780- 1789	349.0	224.0	154.0	33.0	10.0	12.0	15.0	797.0
1790- 1799	417.0	67.0	168.0	53.0	4.0	44.0	8.0	761.0
1800-1809	281.0	5.0	188.0	73.0	-	63.0	3.0	613.0
المجموع	3.120.0	1.052.0	1.340.0	563.0	352.0	208.0	51.0	6.686.0

[1] - *D. Richardson, Slave exports from West and West-central Africa, 1700-1810 ; new estimates of volume and distribution, Op.cit, p.13.*

الجدول التاسع: التوزيع المحلي لتجارة الرق البريطانية المرحلين من سواحل إفريقيا الغربية1700- 1807م[1] .

السنوات	سنغامبيا	سيراليون	ساحل الذهب	خليج بنين	خليج بيافرا	غرب إفريقيا الوسطى
1700- 1709	18.150	33.900	27.600	17.550	19.350	33.600
1710-1719	29.150	5.230	35.180	20.900	44.820	65.730
1720- 1729	39.00	6.990	47.080	27.980	59.990	87.960
1730- 1739	39.880	7.150	48.130	28.600	61.330	89.930
1740- 1749	18.680	7.200	43.200	15.180	75.880	34.240
1750- 1759	16.590	47.250	27.900	18.350	104.050	36.190
1760- 1769	16.430	125.590	32.860	35.600	134.980	45.780
1770- 1779	10.190	103.580	27.850	34.300	151.120	12.230
1780- 1789	350	53.100	31.090	25.500	211.000	25.150
1790- 1799	2.920	50.850	57.520	7.090	170.070	128.390
1800-1807	2.250	42.970	30.050	2.250	123.000	80.320
المجموع	193.590	483.810	408.460	233.300	1.155.590	639.52

[1]- D. Richardson, *Slave exports, Op.cit p.13.*

الجدول الثاني عشر : تقديرات مجمل العبيد المرحلين في التجارة الفرنسية خلال القرن18م من خلال ال

السنوات	المصدرين والسفن	نانت	لاروشال	لوهافر	بوردو	سانت مالو	لوريان	هونفلور	مارسيليا	دانكار
1709-1707	ع	4519	-	-	-	-	-	-	-	-
	س	10	-	-	-	-	-	-	-	-
1719 -1710	ع	32028	4575	4237	-	2062	744	1607	335	910
	س	116	17	20	-	9	2	6	1	4
1729 -1720	ع	31223	4940	2337	948	6854	20421	-	1025	733
	س	109	17	13	3	26	62	-	2	3
1739 -1730	ع	48267	17930	1162	3416	1714	13612	-	1122	315
	س	140	57	5	12	6	37	-	4	2
1749 -1740	ع	58782	24443	1611	13689	8776	9436	321	321	576
	س	184	81	7	44	23	24	1	1	2
1749 -1707	ع	174819	51888	9347	18053	19406	44213	1928	2803	2534
	س	559	172	45	59	64	125	7	8	11
1759 -1750	ع	52158	11682	6967	8123	9797	578	607	303	911
	س	160	33	22	30	30	2	2	1	4
1769 -1760	ع	54809	6320	16985	11814	16303	702	9732	1919	3715
	س	179	22	45	48	47	3	29	6	14
1779 -1770	ع	54376	24789	29079	20986	15753	1461	3243	3241	1657
	س	155	64	83	62	39	5	15	9	7

-[1] *...giques en Sénégambie aux l7e et 18esiècles, African Economie History, 14,1985, p.33.*

الجدول الثالث عشر.01: ملخص التجارة الفرنسية في السنغامبيا في القرن 18م[1]

السنوات	عدد العبيد المصدرين	النسبة المئوية	عدد السفن	معدل السفن	السفن بدون أرقام	مجموع السفن
1700- 1709	971	1.6	5	194.2	1	6
1710- 1719	8173	13.2	36	227.0	1	37
1720- 1729	9114	14.8	37	246.3	5	42
1730- 1739	10906	17.7	31	351.8	2	33
1740- 1749	7437	12.0	18	413.2	4	22
1750- 1759	7170	11.6	18	398.3	4	22
1760- 1769	2069	3.3	16	129.3	2	18
1770- 1779	3257	5.3	26	125.3	14	40
1780- 1789	10041	16.2	75	133.9	16	91
1790- 1799	2654	4.3	22	120.6	7	29
القرن 18م	61792	100	284	217.6	56	340

[1] - *Ch .Becker ,Les effets démographiques de la traite des esclaves en Sénégambie Esquisse d'une histoire des peuplements du 17e à la fin du 1ge siècle, Dans Communications au Colloque International sur la Traite des Noirs, Nantes, t. 3,1985, p.02.*

الجدول رقم الثالث عشر.02: ملخص التجارة من خلال الموانئ والعشريات[1].

الموانئ	1700/ 1709	1710/ 1719	1720/ 1729	1730/ 1739	1740/ 1749	1750/ 1759	1760/ 1769	1770- 1779	1780 - 1789	1790 - 1799	المجموع
بوردو	-	-	-	-	-	-	644/5	464/5	/18 1702	598/5	408/33
برست	-	-	-	-	-	-	-	188/1	-	-	188/1
دنكارك							96/1				96/1
قوري	-	399/3	-	-	-	-	-	-	-	-	399/
هونفلور	-	1607/6	-	-	-	-	472/2	-	331/2	94/1	504/11
لاروشال	-	659/3	-	-	220/1	576/1	-	384/2	/9 1659	41/1	539/17
لوهافر	-	/15 2934	/10 1660	77/1	-	-	-	577/5	/13 2515	/7 1180	943/51
لوريان	-	-	/25 7310	-	6067/14	1428/4	80/1	-	-	-	/73 25378
"				/29 10493							
مارسيليا	-	-	-	-	-	-	-	-	-	40/1	40/1
نانت	-	1908/5	-	-	1150/3	/11 4481	503/5	/10 1136	/15 2252	526/4	/53 11956
روشفورت	-	-	-	-	-	-	-	-	259/3	72/1	331/4
سانت مالو	-	-	100/1	-	-	-	-	346/1	-	103/1	549/3
المجموع	س -	32	36	30	18	16	14	24	60	21	251
	ع -	7507	9070	10570	7437	6485	1795	3095	8718	2654	57331
معدل العبيد بالسفن		234.6	251.9	352.3	413.2	405.3	128.2	129.0	145.3	126.4	228.4
السفن من دون أرقام	1	1	1	1	2	2	2	12	19	8	49

-[1] *Ch .Becker , Les effets démographiques de la traite des esclaves en Sénégambie Esquisse d'une histoire des peuplements du 17e à la fin du 1ge siècle ,Op.cit, p.03.*

الجدول الثالث عشر 03: ملخص التجارة الفرنسية حسب الموانئ[1] .

الموانئ	العبيد المصدرين	السفن	معدل الحمولة بالسفينة	السفن بدون أرقام	مجموع السفن	النسبة المئوية للموانئ : العبيد المصدرين	
بايون	-	-	-	1	1	-	0.3
بوردو	3408	33	103.3	10	43	5.9	14.3
برست	188	1	188	-	1	0.3	0.3
دنكارك	96	1	96	1	2	0.2	0.7
ڨوري	399	3	133	-	3	0.7	1.0
هونفلور	2504	11	227.6	3	14	4.4	4.7
لاروشال	3539	17	208.2	1	18	6.2	6.0
لوهافر	8943	51	175.4	17	68	15.6	22.7
لوريان	25378	73	347.6	2	75	44.3	25.0
مارسيليا	40	1	40	-	1	0.1	0.3
نانت	11956	53	225.6	10	63	20.8	21.0
روشفورت	331	4	82.8	1	5	0.6	1.7
سانت مالو	549	3	183	3	6	0.9	2.0
المجموع	57331	251	228.4	49	300	100.0	100.0

[1]- *Ch .Becker , Les effets démographiques de la traite des esclaves en Sénégambie Esquisse d'une histoire des peuplements du 17e à la fin du 1ge siècle ,Op.cit, p.03.*

الجدول الرابع عشر –أ-: التجارة الفرنسية في القرن 18م حسب السن والجنس[1]

.

الموانئ	الرجال	النساء	الاطفال	المجموع	البنات		مجموع الاطفال	المجموع
بوردو	252	209	1032		78	-	180	641
قوري	19	77	12		12	7	31	127
هونفلور	864	577	67	127	57	-	251	1692
لاروشال	135	67	49		40	-	89	291
لوهافر	2475	1449	494	40	224	42	800	4724
لوريان	4493	1247	390	56	172	31	649	6389
نانت	794	538	159	201	92	-	452	1785
المجموع	9033	4164	1273	424	675	80	2452	15649
النسب المئوية		13197 84.3					2452 15.7	15649 100

[1]- *Ch .Becker , Les effets démographiques de la traite des esclaves en Sénégambie Esquisse d'une histoire des peuplements du 17e à la fin du 1ge siècle ,Op.cit, p.03.*

الجدول الرابع عشر- ب- التجارة الفرنسية في القرن18 م التوزيع حسب الجنس[1]					
	عدد الذكور	%النسب المئوية	عدد الإناث	%النسب المئوية	المجموع
بوردو	354	55.2	287	44.8	641
قوري	31	25.8	89	74.2	120
هونفلور	931	59.5	634	40.5	1565
لاروشال	184	63.2	107	36.8	219
لوهافر	2969	64.0	1673	36.0	4642
لوريان	4883	77.5	1419	22.5	6302
نانت	954	60.2	630	39.8	1584
المجموع	10306	68.0	4839	32.0	15145
	الرجال	النساء	الاطفال	البنات	المجموع
	8677	3931	1175	675	14458
النسب المئوية	60.0	27.2	8.1	4.7	100

[1]- *Ch .Becker , Les effets démographiques de la traite des esclaves en Sénégambie Esquisse d'une histoire des peuplements du 17e à la fin du 1ge siècle ,Op.cit, p.03.*

الجدول الخامس عشر –ب- : الوفيات العبيد في السفن الفرنسية التوزيع حسب الموانئ والعشريات للعبيد المحملين والمتوفين أثناء العبور " العبيد المنقلين- العبيد المتوفين. حسب النسب[1] .

السنوات	بوردو	قوري	هونفلور	لاروشال	لوهافر	لوريان	نانت	روشفورت	سانت مالو	المجموع
1709 -1700	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
1719-1710	-	9.8	3.2	0	32.8	-	20.6	-	-	16.7
1729 -1720	-	-	-	-	4.0	10.5	-	-	1.0	9.3
1739 -1730	-	-	-	-	-	9.6	-	-	-	9.6
1749 -1740	-	-	-	13.6	-	9.5	11.2	-	-	9.9
1759 -1750	-	-	-	-	-	23.7	3.3	-	-	8.8
1769 -1760	28.0	-	29.2	-	-	-	11.2	-	-	25.6
1779 -1770	-	-	-	12.1	17.1	-	11.3	-	10.1	12.2
1789 -1780	42.9	-	59.0	24.0	8.0	-	**8.9**	3.5	-	19.2
1799 -1790	**-**	-	**-**	**-**	**2.2**	**-**	**49.0**	**-**	**-**	**21.8**
النسب المئوية	**38.5**	**9.8**	**15.1**	**17.7**	**12.8**	**10.8**	**9.4**	**3.5**	**8.1**	**12.0**

[1] - *Ch .Becker ,Les effets démographiques,Op.cit, p.06.*

الجدول الخمس عشر أ: وفيات العبيد في السفن الفرنسية التوزيع حسب الموانئ والعشريات للعبيد المحملين والمتوفين أثناء الع

الموانئ	بوردو		قوري		هونفلور		لاروشال		لوهافر		لوريان		نانت	
السنوات	ح	م	ح	م	ح	م	ح	م	ح	م	ح	م	ح	م
1700-1709	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
1710-1719	-	-	256	25	1401	45	160	0	1107	363	-	-	1401	289
1720-1729	-	-	-	-	-	-	-	-	1360	54	6600	694	-	-
1730-1739	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	9695	933	-	-
1740-1749	-	-	-	-	-	-	220	30	-	-	4815	459	600	67
1750-1759	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	1508	358	4081	135
1760-1769	442	118	-	-	472	138	-	-	-	-	-	-	116	13
1770-1779	-	-	-	-	-	-	331	40	509	87	-	-	551	62
1780-1789	985	423	-	-	229	135	897	215	1895	151	-	-	1285	114
1790-1799	-	-	-	-	-	-	-	-	278	6	-	-	200	98
المجموع	1407	541	256	25	2102	318	1608	285	5149	661	22618	2444	8234	778

- ح : حمولة عدد العبيد   - م : عدد الموتى.

[1] - ... Op.cit ,p.06.

الجدول رقم 16: نصيب السنغامبيا من التجارة الفرنسية خلال القرن18م عدد ونسبة العبيد حسب العشريات[1].

السنوات	سنغامبيا في القرن 18م	تجارة الرق الفرنسية في القرن 18م	نسبة تجارة الرق السنغامبية الفرنسية في القرن 18م
	عدد العبيد المصدرين		
1700- 1709	1165	4519	25.78
1710-1719	8400	49198	17.07
1720- 1729	10345	68727	15.05
1730- 1739	11610	90469	12.83
1740- 1749	9090	120125	7.57
1750- 1759	8763	92330	9.49
1760- 1769	2328	123295	1.89
1770- 1779	5011	155784	3.21
1780- 1789	12183	239722	5.08
1790- 1799	3498	72397	4.83
القرن18	72393	1017010	7.12

[1]- *Ch .Becker ,Les effets démographiques, Op.cit p.06.*

الجدول العاشر: التوزيع المحلي للرق لتجارة الرق الفرنسية من سواحل إفريقيا الغربية1700- 1799م[1]

السنوات	سنغامبيا	سيراليون	ساحل الذهب	خليج بنين	خليج بيافرا	غرب افريقيا الوسطى
1700- 1709	4.080	660	-	18.840	3.780	2.610
1710-1719	7.110	1.150	-	32.840	6.590	3.550
1720- 1729	12.860	1.460	390	48.200	-	14.090
1730- 1739	12.330	2.500	8.340	46.540	930	22.060
1740- 1749	13.230	6.080	20.560	40.600	910	47.970
1750- 1759	7.840	5.780	3.360	31.260	2.050	42.920
1760- 1769	1.820	12.600	9.090	24.160	7.660	74.690
1770- 1779	8.210	2.890	6.540	43.350	9.280	81.980
1780- 1789	11.890	12.340	14.140	54.980	14.360	116.460
1790- 1799	4.400	3.270	2.730	10.470	11.670	34.080
المجموع	83.860	48.730	65.150	351.240	57.230	441.410
	°/8.0	°/4.7	°/6.2	°/33.5	°/5.5	°/42.1

1- *D. Richardson, Slave exports,Op.cit, p.14.*

الجدول الحادي عشر: التوزيع المحلي للرق المرحلين من سواحل إفريقيا الغربية1700- 1809م[1] .

السنوات	سنغامبيا	سيراليون	ساحل الذهب	خليج بنين	خليج بيافرا	غرب إفريقيا الوسطى
1700- 1709	22.230	34.560	31.650	138.590	23.130	109.780
1710-1719	36.260	6.380	37.540	138.690	51.410	132.590
1720- 1729	52.530	9.120	65.110	150.280	59.990	179.620
1730- 1739	57.210	29.470	74.460	135.220	62.260	240.890
1740- 1749	35.000	43.350	83.620	97.830	76.700	214.470
1750- 1759	30.100	83.860	52.780	86.620	106.100	222.430
1760- 1769	27.590	178.360	69.650	98.390	142.640	266.570
1770- 1779	24.400	132.220	54.370	111.550	160.400	234.880
1780- 1789	15.240	74.190	57.650	121.080	225.360	300.340
1790- 1799	18.320	70.510	73.960	74.600	181.740	340.110
1800-1809	18.000	63.970	44.150	75.750	123.000	280.900
المجموع	336.880	725.990	644.940	1.228.600	1.212.820	2.522.580
	°/5.0	°/10.9	°/9.7	°/18.4	°/18.2	°/37.8

[1]- *D. Richardson, Slave exports,Op.cit, p.17.*

الجدول رقم 04: العبيد المرحلين من السنيغامبيا مجموع التجارة الفرنسية والانجليزية.1711- 1800م[1] .

السنوات	الصادرات الفرنسية	الصادرات الانجليزية	المجموع
1711- 1720	10.300	20.000	30.900
1721- 1730	13.400	9.100	22.500
1731- 1740	12.300	13.900	26.200
1741- 1750	7.700	17.300	25.000
1751- 1760	6.300	16.200	22.500
1761- 1770	2.300	11.800	14.100
1771- 1780	4.000	8.100	12.100
1781- 1790	17.400	2.900	20.300
1791- 1800	3.400	2.800	6.200
18701- 1810	500	1.500	2.000
المجموع	77.600	104.200	181.800

1- *Ph.Curtin, the Atlantic slave trade,Op.cit,p.164.*

الجدول الثاني: الرحلات الفرنسية لنقل العبيد 1751- 1800م ."معطيات الرحلة ومقارنتها مع عينات سكان سان دومينيك					
المناطق	1751- 1760	1761- 1770	1771- 1780	1781- 1790	1791- 1800
سنغامبيا	6.300	2.300	4.000	17.400	3.400
سيراليون	900	1.200	800	2.400	500
ساحل ويندرود	1.200	2.500	2.900	6.800	1.000
ساحل الذهب	5.300	8.800	7.300	16.000	2.400
خليج بنين	23.600	40.000	35.300	65.700	8.600
خليج بيافرا	7.500	13.000	9.100	20.400	2.500
انغولا	25.300	47.500	38.800	129.000	38.800
الموزمبيق	-	-	-	8.700	1.100
المناطق الأخرى	2.300	-	800	5.200	1.300
المجموع	72.500	115.400	98.800	271.500	59.600

-[1] Curtin, *the Atlantic slave trade, Op.cit,p.200.*

الجدول رقم 03: تجارة الرق الفرنسية والانجليزية مجملتان حسب مناطق ساحل إفريقيا1711- 1810م[1] .

المناطق	1711-1720	1721-1730	1731-1740	1741-1750	1751-1760	1761-1770	1771-1780	1781-1790	1791-1800
سنغامبيا	30.900	22.500	26.200	25.000	22.500	21.400	17.700	20.300	.400
سيراليون	5.900	15.000	14.900	18.400	9.900	5.300	3.700	17.700	.200
ساحل ويندرود	30.600	47.600	55.200	65.300	29.800	67.600	49.700	24.400	.700
ساحل الذهب	44.000	54.200	65.200	67.000	41.800	52.400	38.700	59.900	.400
خليج بنين	72.500	48.400	59.400	30.900	35.600	48.400	41.400	120.400	.100
خليج بيافرا	-	4.500	45.100	71.300	100.700	139.300	100.000	114.800	.600
إفريقيا الوسطى وجنوب شرق إفريقيا	3.200	32.000	52.500	60.200	54.600	53.200	42.900	234.400	.400
المجموع	187.000	224.200	318.500	338.100	295.000	387.700	294.000	591.800	.800

-[1] he Atlantic slave trade,Op.cit,p.221.

الجدول السادس: العبيد المرحلين من إفريقيا عبر الرحلات الفرنسية[1].				
السنوات	السفن	عدد الحمولة	عدد حمولة العبيد بالطن	المجموع
1713- 1744	885	167	1.93	285.244
1748- 1755	404	177	1.82	130.145
1763- 1777	864	179	2.03	313.952
1783- 1792-1793	1132	؟	؟	
المجموع			= معدل 363عبد في السفينة.	410.916
				1140257

1- R. Stein ,Measuring the French Slave Trade, Op.cit, 519.

الجدول الأول : الرحلات الفرنسية لنقل العبيد من الساحل الإفريقي 1711- 1800م[1].

السنوات المناطق	1711-1720	1721-1730	1731-1740	1741-1750	1751-1760	1761-1770	1771-1780	1781-1790	1791-1800
سنغامبيا	10.300	13.400	12.300	7.700	6.300	2.300	4.000	17.400	3.400
سيراليون	-	-	-	2.900	2.100	3.800	-	-	-
ساحل ويندرود	15.900	40.100	36.800	39.800	28.200	-	-	-	-
ساحل الذهب	-	-	9.100	7.600	5.400	30.200	19.300	66.200	8.900
خليج بنين	16.700	18.200	32.100	4.100	2.900	31.500	36.000	30.100	4.100
خليج بيافرا	-	-	-	-	-	-	-	14.900	2.000
انغولا	3.200	10.900	23.000	25.800	25.300	47.500	38.800	129.000	38.800
الموزمبيق	-	-	900	-	-	-	-	8.700	1.100
المناطق الأخرى	-	3.600	-	3.300	2.300	-	800	5.200	1.300
المجموع	46.100	86.200	114.200	91.200	72.500	115.400	98.800	271.500	59.600

[1]- *Ph.Curtin, the Atlantic slave trade ,Op.cit, p.170.*

الجدول الخامس: رحلات نقل العبيد من الموانئ الفرنسية خلال القرن18م[1] .					
المناطق	1744 -1713	1755 -1748	1777 -1763	1793 -1792 -1783	المجموع
نانت	482	218	359	387	1446
بوردو	45	46	117	253	461
لاروشال	133	54	96	125	408
لوهافر	17	31	130	167	345
سانت مالو	56	42	75	25	198
لوريان	115	4	-	19	138
هونوفلور	8	2	44	72	126
مارسيليا	13	1	18	80	112
المناطق الأخرى	16	2	25	4	51
	885	404	864	1132	3285

[1]- *R. Stein ,Measuring the French Slave Trade, Op.cit, 518.*

الجدول السابع: أصول العبيد المنقولين خلال القرن18م في التجارة الأطلسية الهولندية ، البريطانية ، الفرنسية ، البرت

المناطق	1701-1710	1711-1720	1721-1730	1731-1740	1741-1750	1751-1760	1761-1770	1771-1780	1781-1790	1791-1800
سنغامبيا	18.4	30.9	22.5	26.2	25.0	22.5	14.4	12.4	22.1	7.0
سيراليون	17.4	20.6	22.5	33.3	49.4	45.2	108.1	82.2	47.2	58.0
ساحل الذهب	25.0	46.6	72.7	85.6	91.4	66.3	63.4	56.0	93.7	76.7
خليج بنين	161.3	169.3	160.3	154.8	109.9	98.7	102.7	90.7	159.8	71.1
خليج بيافرا	10.0	10.0	4.5	45.1	71.3	100.7	126.3	127.3	133.8	185.4
غرب وسط إفريقيا	80.1	72.0	115.5	177.3	189.2	195.6	220.2	211.4	431.1	365.3
المجموع	312.2	349.4	398.0	522.3	536.2	529.0	635.0	580.0	887.7	763.5

-[1] ovejoy, *The volume of Atlantic slave trade* ,*Op.cit, p.485.*

الجدول الثامن: تقديرات مجموع الرق المنقولين من سواحل إفريقيا الغربية1700- 1809م[1] .

السنوات	بريطانيا	فرنسا	البرتغال انغولا	البرتغال المينا	هولندا	امريكا	الدنمارك	المجموع
1700- 1709	150.0	30.0	70.0	86.0	24.0	-	-	360.0
1710-1719	201.0	52.0	59.0	67.0	24.0	-	-	403.0
1720- 1729	269.0	77.0	73.0	63.0	33.0	2.0	-	517.0
1730- 1739	276.0	93.0	116.0	49.0	48.0	150.0	4.0	601.0
1740- 1749	195.0	129.0	119.0	39.0	55.0	9.0	5.0	551.0
1750- 1759	251.0	93.0	131.0	34.0	51.0	17.0	5.0	582.0
1760- 1769	391.0	130.0	131.0	36.0	63.0	28.0	4.0	783.0
1770- 1779	340.0	152.0	131.0	30.0	40.0	18.0	7.0	718.0
1780- 1789	349.0	224.0	154.0	33.0	10.0	12.0	15.0	797.0
1790- 1799	417.0	67.0	168.0	53.0	4.0	44.0	8.0	761.0
1800-1809	281.0	5.0	188.0	73.0	-	63.0	3.0	613.0
المجموع	3.120.0	1.052.0	1.340.0	563.0	352.0	208.0	51.0	6.686.0

1- *D. Richardson, Slave exports from West and West-central Africa, 1700-1810 ; new estimates of volume and distribution, Op.cit, p.13.*

الجدول التاسع: التوزيع المحلي لتجارة الرق البريطانية المرحلين من سواحل إفريقيا الغربية1700- 1807م[1] .

السنوات	سنغامبيا	سيراليون	ساحل الذهب	خليج بنين	خليج بيافرا	غرب إفريقيا الوسطى
1700- 1709	18.150	33.900	27.600	17.550	19.350	33.600
1710-1719	29.150	5.230	35.180	20.900	44.820	65.730
1720- 1729	39.00	6.990	47.080	27.980	59.990	87.960
1730- 1739	39.880	7.150	48.130	28.600	61.330	89.930
1740- 1749	18.680	7.200	43.200	15.180	75.880	34.240
1750- 1759	16.590	47.250	27.900	18.350	104.050	36.190
1760- 1769	16.430	125.590	32.860	35.600	134.980	45.780
1770- 1779	10.190	103.580	27.850	34.300	151.120	12.230
1780- 1789	350	53.100	31.090	25.500	211.000	25.150
1790- 1799	2.920	50.850	57.520	7.090	170.070	128.390
1800-1807	2.250	42.970	30.050	2.250	123.000	80.320
المجموع	193.590	483.810	408.460	233.300	1.155.590	639.52

[1]- *D. Richardson, Slave exports, Op.cit p.13.*

الجدول الثاني عشر : تقديرات مجمل العبيد المرحلين في التجارة الفرنسية خلال القرن18م من خلال ال

السنوات	المصدرين والسفن	نانت	لاروشال	لوهافر	بوردو	سانت مالو	لوريان	هونفلور	مارسيليا	دانكار
1709-1707	ع	4519	-	-	-	-	-	-	-	-
	س	10	-	-	-	-	-	-	-	-
1719 -1710	ع	32028	4575	4237	-	2062	744	1607	335	910
	س	116	17	20	-	9	2	6	1	4
1729 -1720	ع	31223	4940	2337	948	6854	20421	-	1025	733
	س	109	17	13	3	26	62	-	2	3
1739 -1730	ع	48267	17930	1162	3416	1714	13612	-	1122	315
	س	140	57	5	12	6	37	-	4	2
1749 -1740	ع	58782	24443	1611	13689	8776	9436	321	321	576
	س	184	81	7	44	23	24	1	1	2
1749 -1707	ع	174819	51888	9347	18053	19406	44213	1928	2803	2534
	س	559	172	45	59	64	125	7	8	11
1759 -1750	ع	52158	11682	6967	8123	9797	578	607	303	911
	س	160	33	22	30	30	2	2	1	4
1769 -1760	ع	54809	6320	16985	11814	16303	702	9732	1919	3715
	س	179	22	45	48	47	3	29	6	14
1779 -1770	ع	54376	24789	29079	20986	15753	1461	3243	3241	1657
	س	155	64	83	62	39	5	15	9	7

-[1] *...giques en Sénégambie aux l7e et 18esiècles, African Economie History, 14,1985, p.33.*

الجدول الثالث عشر.01: ملخص التجارة الفرنسية في السنغامبيا في القرن 18م[1]						
السنوات	عدد العبيد المصدرين	النسبة المئوية	عدد السفن	معدل السفن	السفن بدون أرقام	مجموع السفن
1700- 1709	971	1.6	5	194.2	1	6
1710- 1719	8173	13.2	36	227.0	1	37
1720- 1729	9114	14.8	37	246.3	5	42
1730- 1739	10906	17.7	31	351.8	2	33
1740- 1749	7437	12.0	18	413.2	4	22
1750- 1759	7170	11.6	18	398.3	4	22
1760- 1769	2069	3.3	16	129.3	2	18
1770- 1779	3257	5.3	26	125.3	14	40
1780- 1789	10041	16.2	75	133.9	16	91
1790- 1799	2654	4.3	22	120.6	7	29
القرن 18م	61792	100	284	217.6	56	340

[1]- *Ch .Becker ,Les effets démographiques de la traite des esclaves en Sénégambie Esquisse d'une histoire des peuplements du 17e à la fin du 1ge siècle, Dans Communications au Colloque International sur la Traite des Noirs, Nantes, t. 3,1985, p.02.*

الجدول رقم الثالث عشر.02: ملخص التجارة من خلال الموانئ والعشريات[1].

الموانئ	/1700 1709	/1710 1719	/1720 1729	/1730 1739	/1740 1749	/1750 1759	/1760 1769	-1770 1779	1780 - 1789	1790 - 1799	المجموع
بوردو	-	-	-	-	-	-	644/5	464/5	/18 1702	598/5	408/33
برست	-	-	-	-	-	-	-	188/1	-	-	188/1
دنكارك							96/1				96/1
قوري	-	399/3	-	-	-	-	-	-	-	-	399/
هونفلور	-	1607/6	-	-	-	-	472/2	-	331/2	94/1	504/11
لاروشال	-	659/3	-	-	220/1	576/1	-	384/2	/9 1659	41/1	539/17
لوهافر	-	/15 2934	/10 1660	77/1	-	-	-	577/5	/13 2515	/7 1180	943/51
لوريان	-	-	/25 7310	-	6067/14	1428/4	80/1	-	-	-	/73 25378
"				/29 10493							
مارسيليا	-	-	-	-	-	-	-	-	-	40/1	40/1
نانت	-	1908/5	-	-	1150/3	/11 4481	503/5	/10 1136	/15 2252	526/4	/53 11956
روشفورت	-	-	-	-	-	-	-	-	259/3	72/1	331/4
سانت مالو	-	-	100/1	-	-	-	-	346/1	-	103/1	549/3
المجموع	س -	32	36	30	18	16	14	24	60	21	251
	ع -	7507	9070	10570	7437	6485	1795	3095	8718	2654	57331
معدل العبيد بالسفن		234.6	251.9	352.3	413.2	405.3	128.2	129.0	145.3	126.4	228.4
السفن من دون أرقام	1	1	1	1	2	2	2	12	19	8	49

[1]- *Ch .Becker , Les effets démographiques de la traite des esclaves en Sénégambie Esquisse d'une histoire des peuplements du 17e à la fin du 1ge siècle ,Op.cit, p.03.*

الجدول الثالث عشر 03: ملخص التجارة الفرنسية حسب الموانئ[1] .							
الموانئ	العبيد المصدرين	السفن	معدل الحمولة بالسفينة	السفن بدون أرقام	مجموع السفن	النسبة المئوية للموانئ : العبيد المصدرين	
بايون	-	-	-	1	1	-	0.3
بوردو	3408	33	103.3	10	43	5.9	14.3
برست	188	1	188	-	1	0.3	0.3
دنكارك	96	1	96	1	2	0.2	0.7
قوري	399	3	133	-	3	0.7	1.0
هونفلور	2504	11	227.6	3	14	4.4	4.7
لاروشال	3539	17	208.2	1	18	6.2	6.0
لوهافر	8943	51	175.4	17	68	15.6	22.7
لوريان	25378	73	347.6	2	75	44.3	25.0
مارسيليا	40	1	40	-	1	0.1	0.3
نانت	11956	53	225.6	10	63	20.8	21.0
روشفورت	331	4	82.8	1	5	0.6	1.7
سانت مالو	549	3	183	3	6	0.9	2.0
المجموع	57331	251	228.4	49	300	100.0	100.0

[1]- *Ch .Becker , Les effets démographiques de la traite des esclaves en Sénégambie Esquisse d'une histoire des peuplements du 17e à la fin du 1ge siècle ,Op.cit, p.03.*

الجدول الرابع عشر –أ-: التجارة الفرنسية في القرن 18م حسب السن والجنس[1]
.

الموانئ	الرجال	النساء	الاطفال	المجموع	البنات		مجموع الاطفال	المجموع
بوردو	252	209	1032		78	-	180	641
قوري	19	77	12		12	7	31	127
هونفلور	864	577	67	127	57	-	251	1692
لاروشال	135	67	49		40	-	89	291
لوهافر	2475	1449	494	40	224	42	800	4724
لوريان	4493	1247	390	56	172	31	649	6389
نانت	794	538	159	201	92	-	452	1785
المجموع	9033	4164	1273	424	675	80	2452	15649
النسب المئوية		13197 84.3					2452 15.7	15649 100

[1]- *Ch .Becker , Les effets démographiques de la traite des esclaves en Sénégambie Esquisse d'une histoire des peuplements du 17e à la fin du 1ge siècle ,Op.cit, p.03.*

الجدول الرابع عشر- ب- التجارة الفرنسية في القرن18 م التوزيع حسب الجنس[1]					
	عدد الذكور	%النسب المئوية	عدد الإناث	%النسب المئوية	المجموع
بوردو	354	55.2	287	44.8	641
قوري	31	25.8	89	74.2	120
هونفلور	931	59.5	634	40.5	1565
لاروشال	184	63.2	107	36.8	219
لوهافر	2969	64.0	1673	36.0	4642
لوريان	4883	77.5	1419	22.5	6302
نانت	954	60.2	630	39.8	1584
المجموع	10306	68.0	4839	32.0	15145
	الرجال	النساء	الاطفال	البنات	المجموع
	8677	3931	1175	675	14458
النسب المئوية	60.0	27.2	8.1	4.7	100

1- *Ch .Becker , Les effets démographiques de la traite des esclaves en Sénégambie Esquisse d'une histoire des peuplements du 17e à la fin du 1ge siècle ,Op.cit, p.03.*

الجدول الخامس عشر ـــب- : الوفيات العبيد في السفن الفرنسية التوزيع حسب الموانئ والعشريات للعبيد المحملين والمتوفين أثناء العبور " العبيد المنقلين- العبيد المتوفين. حسب النسب[1] .

السنوات	بوردو	قوري	هونفلور	لاروشال	لوهافر	لوريان	نانت	روشفورت	سانت مالو	المجموع
1709 -1700	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
1719-1710	-	9.8	3.2	0	32.8	-	20.6	-	-	16.7
1729 -1720	-	-	-	-	4.0	10.5	-	-	1.0	9.3
1739 -1730	-	-	-	-	-	9.6	-	-	-	9.6
1749 -1740	-	-	-	13.6	-	9.5	11.2	-	-	9.9
1759 -1750	-	-	-	-	-	23.7	3.3	-	-	8.8
1769 -1760	28.0	-	29.2	-	-	-	11.2	-	-	25.6
1779 -1770	-	-	-	12.1	17.1	-	11.3	-	10.1	12.2
1789 -1780	42.9	-	59.0	24.0	8.0	-	**8.9**	3.5	-	19.2
1799 -1790	**-**	-	**-**	**-**	**2.2**	**-**	**49.0**	**-**	**-**	**21.8**
النسب المئوية	**38.5**	**9.8**	**15.1**	**17.7**	**12.8**	**10.8**	**9.4**	**3.5**	**8.1**	**12.0**

[1]- *Ch .Becker ,Les effets démographiques,Op.cit, p.06.*

الجدول الخمس عشر أ: وفيات العبيد في السفن الفرنسية التوزيع حسب الموانئ والعشريات للعبيد المحملين والمتوفين أثناء الع

الموانئ	بوردو		قوري		هونفلور		لاروشال		لوهافر		لوريان		نانت	
السنوات	ح	م	ح	م	ح	م	ح	م	ح	م	ح	م	ح	م
1700-1709	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
1710-1719	-	-	256	25	1401	45	160	0	1107	363	-	-	1401	289
1720-1729	-	-	-	-	-	-	-	-	1360	54	6600	694	-	-
1730-1739	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	9695	933	-	-
1740-1749	-	-	-	-	-	-	220	30	-	-	4815	459	600	67
1750-1759	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	1508	358	4081	135
1760-1769	442	118	-	-	472	138	-	-	-	-	-	-	116	13
1770-1779	-	-	-	-	-	-	331	40	509	87	-	-	551	62
1780-1789	985	423	-	-	229	135	897	215	1895	151	-	-	1285	114
1790-1799	-	-	-	-	-	-	-	-	278	6	-	-	200	98
المجموع	1407	541	256	25	2102	318	1608	285	5149	661	22618	2444	8234	778

- ح : حمولة عدد العبيد   - م : عدد الموتى.

-[1] ... *Op.cit ,p.06.*

الجدول رقم 16: نصيب السنغامبيا من التجارة الفرنسية خلال القرن18م عدد ونسبة العبيد حسب العشريات .[1]

السنوات	سنغامبيا في القرن 18م	تجارة الرق الفرنسية في القرن 18م	نسبة تجارة الرق السنغامبية الفرنسية في القرن 18م
	عدد العبيد المصدرين		
1700- 1709	1165	4519	25.78
1710-1719	8400	49198	17.07
1720- 1729	10345	68727	15.05
1730- 1739	11610	90469	12.83
1740- 1749	9090	120125	7.57
1750- 1759	8763	92330	9.49
1760- 1769	2328	123295	1.89
1770- 1779	5011	155784	3.21
1780- 1789	12183	239722	5.08
1790- 1799	3498	72397	4.83
القرن18	72393	1017010	7.12

[1]- *Ch .Becker ,Les effets démographiques, Op.cit p.06.*

الجدول العاشر: التوزيع المحلي للرق لتجارة الرق الفرنسية من سواحل إفريقيا الغربية1700- 1799م[1]						
السنوات	سنغامبيا	سيراليون	ساحل الذهب	خليج بنين	خليج بيافرا	غرب افريقيا الوسطى
1709 -1700	4.080	660	-	18.840	3.780	2.610
1719-1710	7.110	1.150	-	32.840	6.590	3.550
1729 -1720	12.860	1.460	390	48.200	-	14.090
1739 -1730	12.330	2.500	8.340	46.540	930	22.060
1749 -1740	13.230	6.080	20.560	40.600	910	47.970
1759 -1750	7.840	5.780	3.360	31.260	2.050	42.920
1769 -1760	1.820	12.600	9.090	24.160	7.660	74.690
1779 -1770	8.210	2.890	6.540	43.350	9.280	81.980
1789 -1780	11.890	12.340	14.140	54.980	14.360	116.460
1799 -1790	4.400	3.270	2.730	10.470	11.670	34.080
المجموع	83.860	48.730	65.150	351.240	57.230	441.410
	°/8.0	°/4.7	°/6.2	°/33.5	°/5.5	°/42.1

1- D. Richardson, *Slave exports,Op.cit, p.14.*

الجدول الحادي عشر: التوزيع المحلي للرق المرحلين من سواحل إفريقيا الغربية1700- 1809م[1] .						
السنوات	سنغامبيا	سيراليون	ساحل الذهب	خليج بنين	خليج بيافرا	غرب إفريقيا الوسطى
1709 -1700	22.230	34.560	31.650	138.590	23.130	109.780
1719-1710	36.260	6.380	37.540	138.690	51.410	132.590
1729 -1720	52.530	9.120	65.110	150.280	59.990	179.620
1739 -1730	57.210	29.470	74.460	135.220	62.260	240.890
1749 -1740	35.000	43.350	83.620	97.830	76.700	214.470
1759 -1750	30.100	83.860	52.780	86.620	106.100	222.430
1769 -1760	27.590	178.360	69.650	98.390	142.640	266.570
1779 -1770	24.400	132.220	54.370	111.550	160.400	234.880
1789 -1780	15.240	74.190	57.650	121.080	225.360	300.340
1799 -1790	18.320	70.510	73.960	74.600	181.740	340.110
1809-1800	18.000	63.970	44.150	75.750	123.000	280.900
المجموع	336.880	725.990	644.940	1.228.600	1.212.820	2.522.580
	°/5.0	°/10.9	°/9.7	°/18.4	°/18.2	°/37.8

[1]- *D. Richardson, Slave exports,Op.cit, p.17.*

الجدول رقم 04: العبيد المرحلين من السنيغامبيا مجموع التجارة الفرنسية والانجليزية.1711- 1800م[1] .

السنوات	الصادرات الفرنسية	الصادرات الانجليزية	المجموع
1711- 1720	10.300	20.000	30.900
1721- 1730	13.400	9.100	22.500
1731- 1740	12.300	13.900	26.200
1741- 1750	7.700	17.300	25.000
1751- 1760	6.300	16.200	22.500
1761- 1770	2.300	11.800	14.100
1771- 1780	4.000	8.100	12.100
1781- 1790	17.400	2.900	20.300
1791- 1800	3.400	2.800	6.200
18701- 1810	500	1.500	2.000
المجموع	77.600	104.200	181.800

[1]- *Ph.Curtin, the Atlantic slave trade,Op.cit,p.164.*

الجدول الثاني: الرحلات الفرنسية لنقل العبيد 1751- 1800م ."معطيات الرحلة ومقارنتها مع عينات سكان سان دومينيك					
المناطق	1751- 1760	1761- 1770	1771- 1780	1781- 1790	1791- 1800
سنغامبيا	6.300	2.300	4.000	17.400	3.400
سيراليون	900	1.200	800	2.400	500
ساحل ويندرود	1.200	2.500	2.900	6.800	1.000
ساحل الذهب	5.300	8.800	7.300	16.000	2.400
خليج بنين	23.600	40.000	35.300	65.700	8.600
خليج بيافرا	7.500	13.000	9.100	20.400	2.500
انغولا	25.300	47.500	38.800	129.000	38.800
الموزمبيق	-	-	-	8.700	1.100
المناطق الأخرى	2.300	-	800	5.200	1.300
المجموع	72.500	115.400	98.800	271.500	59.600

-[1] *Curtin, the Atlantic slave trade, Op.cit,p.200.*

الجدول رقم 03: تجارة الرق الفرنسية والانجليزية مجملتان حسب مناطق ساحل إفريقيا1711- 1810م[1] .

المناطق	-1711 1720	-1721 1730	-1731 1740	-1741 1750	-1751 1760	-1761 1770	-1771 1780	-1781 1790	1791 1800
سنغامبيا	30.900	22.500	26.200	25.000	22.500	21.400	17.700	20.300	.400
سيراليون	5.900	15.000	14.900	18.400	9.900	5.300	3.700	17.700	.200
ساحل ويندرود	30.600	47.600	55.200	65.300	29.800	67.600	49.700	24.400	.700
ساحل الذهب	44.000	54.200	65.200	67.000	41.800	52.400	38.700	59.900	.400
خليج بنين	72.500	48.400	59.400	30.900	35.600	48.400	41.400	120.400	.100
خليج بيافرا	-	4.500	45.100	71.300	100.700	139.300	100.000	114.800	.600
إفريقيا الوسطى وجنوب شرق إفريقيا	3.200	32.000	52.500	60.200	54.600	53.200	42.900	234.400	.400
المجموع	187.000	224.200	318.500	338.100	295.000	387.700	294.000	591.800	.800

[1]- ...ne Atlantic slave trade,Op.cit,p.221.

الجدول السادس: العبيد المرحلين من إفريقيا عبر الرحلات الفرنسية[1].				
السنوات	السفن	عدد الحمولة	عدد حمولة العبيد بالطن	المجموع
1713- 1744	885	167	1.93	285.244
1748- 1755	404	177	1.82	130.145
1763- 1777	864	179	2.03	313.952
1783- 1792-1793	1132	؟	؟	
المجموع			= معدل 363عبد في السفينة.	410.916
				1140257

[1] - R. Stein ,Measuring the French Slave Trade, Op.cit, 519.

قائمة المصادر والمراجع .

قائمة المصادر والمراجع :

- المصادر والمراجع باللغة العربية:

-القرآن الكريم.

أ- المصادر :

- أرسطو طاليس، السياسة، تر أحمد لطفي السيد، الدار القومية للطباعة والنشر، د .ت .

- أفلاطون، جمهورية أفلاطون، تر فؤاد زكريا، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، 2004.

- الأصفهاني، الأغاني، ج 1، تح إبراهيم الأبياري ، مطابع دار الشعب، القاهرة، 1972.

- البغدادي ابن حبيب، المحبر، تح اليلزة ليختن شتيتر، دار الأفاق الجديدة، بيروت، 1361 ه.

- الدينوري أبو حنيفة احمد بن داود ، الأخبار الطوال ، تح عبد المنعم عامر ، دار إحياء الكتاب العربي، القاهرة،1959.

- المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر ،ج 2، تح يوسف اسعد داغر، دار الأندلس، بيروت، ط 2، 1973.

- ابن رسته أبو علي بن عمر، الأعلاق النفسية ، دار صادر، بيروت، 1957.

- ابن قتيبة ، المعارف ، تح ثروت عكاشة، دار الكتب ، القاهرة، 1960.

- ابن عبدربه الأندلسي ، العقد الفريد، ج 4، دار الكتاب العربي، بيروت، ط 3، 1965.

- ابن هاشم، السيرة النبوية، ق 1، تح مصطفى السقا إبراهيم الأبياري - عبد الحفيظ شلبي، مطبعة مصطفى الحابلي، القاهرة ، ط 2، 1955.

- أبو داود، سنن أبي داود، ج 2، تع أحمد سعيد علي، مطبعة مصطفى الحابلي، مصر، 1952.

- جان جاك روسو، في العقد الاجتماعي أو مبادئ القانون السياسي، تر عبد العزيز لبيب، ، مركز دراسات الوحدة العربيةّ، بيروت، ط1 ، 2001.

- مونتتسكيو، روح الشرائع، ترعادل زعيتر، ج1، كلمات عربية للترجمة والنشر، مصر، 2012.

ب - المراجع :

- احمد إبراهيم دياب، لمحات من التاريخ الإفريقي الحديث، دار المريخ، الرياض، 1981.

- اساني فساسي، الصحوة الإفريقية، تر هيثم لمع ، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، ليبيا، د.ت.

أشرف صالح محمد، أصول التاريخ الأوروبي، دار واتا للنشر الرقمي، قطر، ط1، 2009.

- إبراهيم عبد المجيد، دراسات في تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط1، 2005 .

- اريك وولف ،أوروبا ومن لا تاريخ لهم، تر فاضل جتكر، المنظمة العربية للترجمة، لبنان، ط1 ، 2004.

الخليل النحوي، إفريقيا المسلمة الهوية الضائعة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1993.

- الترمانيني عبد السلام محمد، الرق ماضيه وحاضره، عالم المعرفة، الكويت، 1979.

- الشريف أحمد إبراهيم، مكة والمدينة في الجاهلية وعصر الرسول، دار الفكر العربي، القاهرة، ط 2، 1968.

- الرافعي مصطفى، الإسلام نظام إنساني ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، 1964.

- الرويح صالح حسين، العبيد في العراق القديم، دار الكتب والوثائق الوطنية، بغداد، 1977.
- الزبيدي محمد حسن ، الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الكوفة في القرن الأول الهجري، المطبعة العالمية ، القاهرة ، 1970 م.
- الشريف محمود، الأديان في القرآن، دار المعارف، القاهرة ط 2، 1972.
- الصمد واضح، الحضارة العربية الإسلامية في عصر صدر الإسلام، المؤسسة الحديثة للكتاب، لبنان، د. ت.
- الفلالي إبراهيم هاشم، لا رق في القرآن، دار القلم ، القاهرة، د.ت.
- العقاد عباس محمود ، موسوعة العقائد الإسلامية توحيد وأنبياء ، ج 5، ، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1970.
- النعمة إبراهيم، الإسلام والرق، دار الرسالة ، بغداد ، 1976.
- ابن المجاور جمال الدين أبي الفتح - يوسف بن يعقوب بن محمد، صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز، مطبعة بريل ، ليدن ، 1951.
- باتريسيا ديلبيانو، العبودية في العصر الحديث، تر أماني قوزي حبشي، ط1، كلمة للطباعة، أبو ظبي، 2002.
- بك أحمد شفيق، الرق في الإسلام، تر احمد زكي، المطبعة الأهلية، القاهرة،ط 1، 1892.
- تشرش هاريسون، الاستعمار الحديث، تر دولت صادق،دار سعد ، مصر، 1951.
- تيزيني طيب، مشروع رؤية جديدة للفكر العربي في العصر الوسيط ، دار دمشق للطباعة والنشر، دمشق، 1977.
- جلال يحي، تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1999.
- جلال يحي ، التنافس الدولي في شرق إفريقيا، دار المعرفة، القاهرة،1959.

- جمال حمدان، إستراتيجية الاستعمار والتحرير، ، دار الشروق، بيروت، ط1 ، 1938.

- جمال زكريا قاسم، الأصول التاريخية للعلاقات العربية الإفريقية، دار الفكر العربي، مصر، 1996.

- جوزيف كام، المستكشفون في إفريقيا ، تر يوسف نصر، دار المعارف، القاهرة ، 1983.

- جوزيف كي زيربو، تاريخ إفريقيا السوداء، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، ليبيا، ط1، 2000.

- جون ألف، إفريقيا تاريخ قارة، تر أمل أبو موسى، سلسلة دراسات افريقية ،ع 07، دار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان،ليبيا، ط2001،1.

- جون هنريك، فينست هاردنج ، تجارة الرق والرقيق، تر مصطفى الشهابي ، دار الهلال ،1981.

- حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ج1، دار إحياء التراث العربي بيروت، ط 7، 1964.

- حمد علي حمدي، الاكتشافات الجغرافية، المطبعة الجمالية، القاهرة،1913.

- خليل محسن، في الفكر الاقتصادي العربي الإسلامي، سلسلة دراسات، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، العراق، 1982.

- دلو برهان الدين، حضارة مصر والعراق التاريخ الاقتصادي الاجتماعي الثقافي والسياسي، دار الفارابي، بيروت، ط1، 1989.

- دونالد ويدنر ، أفريقيا جنوب الصحراء ، مكتبة الوعي العربي ، ب .م ، ب.ت.

- زاهر رياض، استعمار افريقية ،الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة،1965.

- // ، تاريخ غانا الحديث، دار المعرفة، القاهرة،1961.

- زيدان جرجي، تاريخ التمدن الإسلامي ج 4، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، د.ت.

- سعيد عبد الفتاح عاشور، أوروبا العصور الوسطى،ج2، دار النهضة المصرية، القاهرة ، 1980.
- سيد أحمد علي الناصري، تاريخ وحضارة الرومان منذ ظهور القرية حتى سقوط الجمهورية، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة، 1982.
- شحاتة علي، الرق بيننا وبين أمريكا، دار الفكر الإسلامي، دمشق، ط1، 1958.
- شلبي أحمد، مقارنة الأديان،ج 3، المطبعة السنة المحمدية، القاهرة، ط4، 1973.
- صالح أحمد عباس، اليمين واليسار في الإسلام، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ، ط2، 1973.
فرغلي علي تسن هريدي، تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر الكشوف الاستعمار الاستقلال، العلم والإيمان للنشر والتوزيع، الإسكندرية، ط1، 2008.
- فروخ عمر، العرب في حضارتهم وثقافتهم، دار العلم للملايين، بيروت، ط2، 1986.
- فيج جي دي، تاريخ غرب إفريقيا ،تر يوسف نصر، مر بهجت رياض صليب، دار المعارف، القاهرة، ط1982،1.
- عابدين عبد المجيد، الحبشة والعرب ، دار الفكر، القاهرة ، د.ت.
- عامر عبد اللطيف، حكام الأسرى والسبايا في الحروب الإسلامية، دار الكتاب المصري القاهرة، ط 1، 1986.
-عايدة موسى، العبودية في إفريقيا ، دار الشروق، الجزائر، 2009.
-//، تجارة العبيد في إفريقيا، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة،2007.
- عبد الرحيم الرحمن عبد الرحيم ، معالم التاريخ الأوروبي، دار المتنبي للنشر والتوزيع، قطر، 1982.
- عبد اللطيف أحمد علي، التاريخ الروماني عصر الثورة، دار النهضة العربية، بيروت، 1993.

- عبد العزيز سليمان نوار - عبد المجيد نعنعي، تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية الحديث ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1973.
- عبد العزيز سليمان نوار، محمود محمد جمال الدين، تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية من القرن السادس عشر حتى القرن العشرين، دار الفكر العربي، القاهرة، 1999.
- عبد الله عبد الرازق إبراهيم، شوقي الجمل، دراسات في تاريخ غرب إفريقيا الحديث والمعاصر، مكتبة الإسكندرية، القاهرة، 1998.
- عمر عبد العزيز عمر، دراسات في التاريخ الأوروبي والأمريكي الحديث، دار المعارف الجامعية، الإسكندرية، 1992.
- عمر عودة الخطيب، نظرات إسلامية في مشكلة التمييز العنصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1979.
- علي جواد، المفصل في تاريخ العرب والإسلام،ج4، دار العلم للملايين، بيروت، ط 2، 1977.
- //، تاريخ العرب قبل الإسلام، ج6 ، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، 1956.
- عوض الله احمد أبو الفضل، مكة في عصر ما قبل الإسلام، مطابع دار الهلال، الرياض، ط 2 ، 1981.
- كونتنيو جورج، الحياة اليومية في البلاد بابل وأشور، تر سليم طه التكريتي، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ط2، 1986.
- لطفي عبد الوهاب، دراسات في العصر الهلنستي، دار النهضة العربية، القاهرة، 1978.
- مارك فيرو، الاستعمار الكتاب الأسود 1600 – 2000 ، تر محمد أحمد صبح، شركة قدمس للنشر والتوزيع، بيروت، 2007.
- محمد قطب، شبهات حول الإسلام، مكتبة وهبة، القاهرة، ط 06، 1964.

- محمد عاطف، أشهر الاكتشافات الجغرافية في العالم، دار اللطائف للنشر والتوزيع، مصر، ط 1 ،2002.

- محمد عبد الغني سعودي، قضايا إفريقيا، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1980.

- محمد عبد المنعم يونس، إفريقيا بين الاسترقاق والتحرر سيراليون، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 1981.

- محمد عبد الله النقيره، انتشار الإسلام في غرب إفريقيا ومناهضة الغرب له، دار المريخ، الرياض، 1982.

- محمد محمود النيرب، المدخل في تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية حتى سنة 1877م، ج1، دار الثقافة الجديدة، القاهرة ،ط1، 1997.

- محمود حمدي زقزوق، الدين والفلسفة والتنوير، دار المعارف، القاهرة، د.ت.

- محمود عبد الوهاب فايد، الرق في الإسلام، دار الاعتصام،القاهرة ، د.ت.

- هوبكنز، التاريخ الاقتصادي لإفريقيا الغربية، تر أحمد فؤاد بلبع، المجلس الأعلى للثقافة، الإسكندرية، 1998.

- والتر رودني، أوروبا والتخلف في إفريقيا، تر أحمد القصير، عالم المعرفة، الكويت، 1988.

- لويد ب.س، إفريقيا في عصر التحول الاجتماعي، تر شوقي جلال، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1990.

- ول واريل ديورانت، قصة الحضارة،ج2، تر محمد بدران، دار الجيل، بيروت، د.ت.

- يحي لطفي عبد الوهاب، العرب في العصور القديمة، دار النهضة العربية، بيروت ، 1979.

- يوسف روكز، أفريقيا السوداء سياسة وحضارة، ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، ط1 ، 1986.

- يوسف نصر، الكشوف الجغرافية البرتغالية والاسبانية حول العالم بين الاستعمار والاستغلال ، مركز الإسكندرية للكتاب ، الإسكندرية، 2007.

ج- المجلات :

- سعد زغلول عبد ربه، تجارة الرقيق وأثرها على استعمار غرب إفريقيا،المجلة التاريخية المصرية،مج 20، مطابع سجل العرب،القاهرة،1973، (ص. 129 - 152) .

- ندوة مسألة الرق في إفريقيا بحوث ودراسات، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، 1989.

د- الرسائل الجامعية :

- محمد هقاري، دور المستكشفين الأوروبيين في اكتشاف داخل إفريقيا الغربية 1795- 1850، رسالة ماجستير، تحت إشراف بن يوسف تلمساني، جامعة الجزائر، 2008-2009.

- عبد الله بن إبراهيم بن علي التركي، تجارة الرقيق في سلطنة عمان وموقف بريطانيا اتجاهها، 1237- 1323ه-1822- 1905م، رسالة دكتوراه في التاريخ الإسلامي الحديث، تحت إشراف يوسف بن علي بن رابع الثقفي، جامعة أم القرى، المملكة السعودية، 2000.

- عطية عبد الكامل، التحولات السياسية والاقتصادية في السودان الغربي بين 1750- 1914م، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، تحت إشراف: بن يوسف تلمساني جامعة الجزائر، 2009- 2010.

- عيدي محمد، العمل الإجباري وأثره النفسي والاجتماعي في إفريقيا الغربية الفرنسية من 1914- 1944م، رسالة في الدراسات المعمقة في تاريخ إفريقيا الغربية الحديث، تحت إشراف مصطفى إبراهيم حسن، جامعة الجزائر، 1983- 1984.

- قائمة المصادر والمراجع باللغة الفرنسية:

A - Archives Nationales de France, Paris (A.N.)

e - Série E : Conseils et assemblées.

2E3 et 4. *Conseil d'administration de Gorée, 1855-1861, P. V.*

3El4 à 3E29. *Conseil d'administration du Sénégal, 1840-1869, P. V.*

Sous-série 15G : Affaires politiques, musulmanes et indigènes. Soudan.

15Gl. *Traités, dont traités avec les représentants d'El Hadj Omar, 1855-1879.*

a - Fonds Colonies

F2 C5 : *Minutes de rapports au ministre, 1733-1775.*

F2 C6 et 7 : *Mémoires et circulaires. Toutes colonies, 1765-1775.*

-C6 15: *Gorée et dépendances. Correspondance des gouverneurs : Poncet de la Rivière, Mesnager, La Gastière, Rocheblave, 1763-1768.*

-C6 19 et 20 : *idem. Boufflers, d'Aigremont, ordonnateur, Blanchot, commandant, 1786-1801.*

c - Sous-série 3B : Gouverneur à toutes personnes autres que le ministre.

De 3B22 à 3B97.

*Dont Gorée : commandant de **Gorée,** 1850-1868 ; **3B59, 81, 86, 88.***

-B - Archives de France, Section Outre-Mer, Aix-en-Provence

(A. N. S.O.M.)

Série B : Correspondance général

a - Sous-série 1B : Ministre à gouverneur.

b - Sous-série 2B : Gouverneur à ministre.
Masse considérable sur tous les sujets, de ***2Bl3*** *(1828) à* ***2B33*** *(1863-1864). S'y*
ajoutent quelques registres non répertoriés dans le catalogue de Faure et Charpy.
Correspondance confidentielle de 1850 à 1857.1 B 64

-Série K : Esclavage et captivité

K6. *Correspondance échangée avec les commissaires du gouvernement dans les colonies intéressées,1848-1850.*

K16. Enquête sur la captivité en A. 0. F., 1903-1905.

K17. *Enquête sur la captivité en A. 0. F. Rapport Poulet, 1905.*

K18. *Enquête sur la captivité. Sénégal, 1904.*

K19. Enquête sur la captivité. Sénégambie-Niger, 1904.*K23*

K24. Captivité et répression de la traite en A. 0. F., 1904-1906

.***K25.*** *L'esclavage en A. 0. F. Rapport Georges Deherme. S. d. (1906).*

K26. *Captivité et répression de la traite en A. 0. F., 1907-1915*

C - Archives de la République du Sénégal, Dakar (A.R.S.)

-Fonds Sénégal : *séries B, D (sous-séries 1D, 10, 11D), G (sous-série 1G, 13G, 22G), H, J, K, Q, pour la période 1840-1959.*

a - Sous-série 1D : Opérations militaires.
Contient tous les ordres et rapports d'opérations de 1849 à 1871.
De 1D4 à lD13.

Série E : Conseils et assemblées

3El4 à 3E29. Conseil d'administration du Sénégal, 1840-1869, P. V.

Série G : Politique et administration générale.

-Sous-série 13G : Affaires politiques, administratives et musulmanes. Sénégal.

-13Gl64 à 250. Bakel, le Haut-Sénégal, le Bambouk, 1821-1872.

-Série B : Correspondance générale.

- Sous-série 2B : Gouverneur à ministre.

Masse considérable sur tous les sujets, de ***2Bl3*** *(1828) à* ***2B33*** *(1863-1864). S'y ajoutent quelques registres non répertoriés dans le catalogue de Faure et Charpy. Correspondance confidentielle de 1850 à 1857.*

SOUS SERIE 13 G : LE GOUVERNEMENT DU SENEGAL.

1 B 23 *: Folio 228 : Ministère de la marine et des colonies au Gouverneur. 4Septembre 1835.*

Série M : Justice

M76. Justice française. Affaires, 1904-1907.
M79. Justice indigène. Réglementation, 1901-1903.
M91. Justice indigène. Principes. As à Ca (Cette liste alphabétique inclut les captifs),
1903-1914.

-ARCHIVES NATIONALES DU SENEGAL

SERIE G *: POLITIQUE ET ADMINISTRATION GENERALE.*

-NOTICES ET MONOGRAPHIES.

1 G 291 *: Notice sur le cercle de Louga par l'admistrateur Forgé 1904.*

13G41. Emigration des Peuls du Fleuve dans le Nioro, 1885-1889.

SERIE K *: ESCLAVAGE ET TRAVAIL*

K 11 *: Esclavage et captivité. K12, K13, K15, K17, K18, k 27: Captivivité et répression de la traite au Sénégal entre 1907-1920.*

أ- المصادر(Les Sources) :

-Abbé. N ,Les horreurs de l'esclavage de la sorcellerie des sacrifices humains et du cannibalisme en Afrique, Place de la Chapelle, Paris,1891.

-Alexandre. M. J, Recherches statistiques sur l'esclavage colonial et sur les moyens de le supprimer ,Imprimerie de bourgogne et Martinet, Paris,1842.

- Alexis .B, Sénégal et Soudan, ed. Challamel. Ainé, Paris, 1886.

-Anonyme, Traité des noirs et Esclavage textes et documents, Ed. Prault. Imprimeur. Du Roi. , Paris, T.3, 1789.

-Antoine. A, Sur l'abolition de l'esclavage en Afrique, Du .Bulletin de la Société des Etudes Coloniales et Maritimes . Paris, 1896.

-Aujas. L, Les Serère du Sénégal, In B.C.E.H.S ,A.O.F ,1931.

-Bloch .M, Mélanges historiques., Serge Fleury et Éditions de l'EHESS ,Paris,1883.

-Bouteiller, De Saint Louis à la Sierra Leone 8 ans de navigation dans les rivières du sud .Ed.Challamel, Paris, 1891.

-Buxton T.F., De la traite des esclaves en Afrique et des moyens d'y remédier, ed. Arthus. Bertrand. Paris,1840.

-Carnot .M, De l'esclavage coloniale, ed.Au Bureau.de la Indépendante, Paris, 1845.

-Clarkson .T, Histoire du commerce homicide appelé traite des noirs ou cris des africains contre les européens leurs oppresseurs ,chez Les Marchands des Nouveautés ,Paris,1822.

-Carrere .F – Holle .P, De la Sénégambie française Ed. Didot, Paris,1855.

-Cooper .J,Un continent perdu ou l'esclavage de la traite en afrique1875,Librairie Hachette, Paris,1876.

-D'Abbadie. A, Sur L'abolitions des l'esclaves en Afrique, Au Siege de la Societe, Paris, 1896.

-Darrican .B, Le Sénégal sera-t-il une colonie ou un simple comptoir, didot, Paris, 1850.

-De Jonnes. M, Recherches statistiques sur l'esclavage colonial,Paris,1842.

-De laTour.J .I, esclavage en Afrique et la croisade noire, Maison de la Bonne Presse. Paris, 1894.

-Deveau, J. M, La traite rochelaise, Karthala, Paris, 1990.

-Du Plessis .A.G, De la traite et de l'esclavage des noirs et des blancs, Adrien Égron, Imprimeur,Paris, 1815.

-Duvivier, Abolition de esclavage. Civilisation du centre de l'Afrique, Librairie Militaire .J.Dumaine. Paris, 1845.

-Feraud. B, Etude sur la Sénégambie,Un moniteur Sénégal ,1873.

-Fulerand. C, Le Général Faidherbe, Librairie militaire, Paris, 1890.

-Ggiraud.O,l'abolition de l'esclavage, ed .Auguste .Aubry, Paris,1861.

-Girault .A, De la colonisation et de la législation coloniale, Librairie de la Société duRecueil.G.Deslois et des Arrets.Paris, T1, 1904.

-G.G, De la nécessité d'adopter l'esclavage en France, Ballio.Imprimeur.Libraire, Paris, 1797.

-G.G, Traité des noirs et Esclavage textes et documents,Ed D'hstoire.Sociale,Paris,1770.

-Gregoire .M ,De la noblesse de la Peau ou du préjuge des blancs contre la couleur des africains et celle de leurs descendants noirs et sang-mêlé, ed. Baudouin Frères .Libraires, Paris, 1826.

-Lacroix .L, les derniers negriers, ed. Maritime ,Paris,1939.

-Lacherriere. A, Observation sur les Antilles françaises, Imprimeur.de Aguste.Auffaray, Paris,1831.

-Lepitre .A, l'esclavage en Afrique, Imprimerie et Librairie .Vitte et .Prrussel, Lyon, 1889.

-Le Maire, Les voyages du Sieur Lemaire aux îles Canaries, Cap Vert, Sénégal, Gambie, Paris, 1695.

-Maurel. J, Bordeaux et la pacification du Sénégal, Bordeaux, 1953.

-Lacourd. A, l'esclavage Africain, Imprimait. Paul. Michel, Dunkerque, 1889.

-Marie.M.D,De l'exploitation des sucreries, Villette. Imprimeur. Libraire.Gouadaloupe,1792.

-Mavidal, Le Sénégal, 1863.

-Noirot , Notice sur le Siin Salum, 1892.

- Noyant .L, les horreurs de l'esclavage en Afrique,Place de La Chapelle ,Paris,1891.

-Park. M, Travels in the interior districts of Africa in the years 1795-1797, London, 1800.

-Peytraud .L, L'esclavage aux Antilles Française avant 1789, Hachette, Paris,1897.

-Poulet.G, Les Maures de l'Afrique Occidentale français, Challamel, Paris ,1904.

-Raffenel. A, Nouveau voyage dans le pays des nègres : suivi d'études sur la colonie du Sénégal et de documents historiques, géographiques et scientifiques, Imprimerie.et Librairie des Centrale .Chemins de Fer, Paris ,1856.

-Reclus. E, Nouvelle Géographie Universelle ; la terre et les hommes, tXII, L'Afrique occidentale ; Archipels atlantiques, Sénégambie et Soudan occidental,: 1887.

-Sabatier, Le Sénégal sa conquête et son organisation ,1925.

-Schewartz .M, Réflexions sur l'esclavage des negres, A.Neufchate.la Société .Typographique,Paris,1781.

-Roussin, Notices statistiques, Paris, 1840.

- Sigismond .F. B, La cause des esclaves nègres et des habitants de la Guinée, de Imprimeur d' Aimes de la Roche Imprimeur de la société Royale d'agriculture, Lyon,1789.

-Schoelcher.V, Abolition de l'esclavage. Examen critique du préjugé contre la couleur des Africains et des sang-mêlé, Paris, Pagnerre, 1840.

-Schoelcher .V, Histoire de l'esclavage pendant les deux dernières années, ed.Pagnerre, Paris,1847.

-Schoelcher. V, l'esclavage en Sénégal en 1880, ed. Centrale des Publication. Populaires, Paris, 1880.

-Tang .M. x, de l'esclavage aux colonies françaises, et spécialment a la Guadeloupe, imprimerie de Béthune, Paris, 1852.

-Thomas .C,Le cri des Africains contre les Européens leur oppresseurs ou sur la commerce homicide appelé, De Limprimerie .De.L.T.Cellot,Paris, 1822.

-Verne. J, Histoire général de la grands Voyages et des grands Voyageurs les grands navigateurs du XVIII e siècle, Bibiotheque.D'education.et de Recréation, Paris, 1879.

ب- المراجع(Les ouvrages) :

-Adler.A, Le royaume moundang de Léré », in C. Tardifs, ed., Princes et serviteurs du royaume : cinq études de monarchies africaines., Société d'Ethnographie Paris,1987.

-Althusser. L, Montesquieu, la politique et l'histoire, Paris, P.U.F, 1959.

-Arminjon. P, Précis de droit international privé, Les notions fondamentales de droit international privé, 3è édition, Dalloz , Paris, , 1947.

-Augeron .M, Tranchant. M, La Violence et la Mer dans l'espace atlantique (XIIe-XIXe siècle), Actes du colloque de La Rochelle (14-16 novembre 2002), Rennes, Presses Universitaires de Rennes, 2004.

-Balandier. G, Sens et puissance, Quadrige, PUF, 2è éd, Paris, 1981.

-Balandier .G, Sociologie actuelle de l'Afrique noire, PUF, Paris. 1982.

-Baldé .M.S, L'esclavage en Afrique précoloniale. L'esclavage et la guerre sainte au Fouta Djallon., Maspéro, Paris ,1975.

-Barry. B , Les conditions écologiques et la traite des esclaves en Sénégambie. Climat, sécheresse, famines et épidémies aux XVIIe et XVIIIe siècles" C.N.R.S. LA 94, Kaolack, 1982.

-Barry .Cf. B, la Sénégambie du XVe au XIXe siècle , éd. L'Harmattan, Paris 1988.

-Barry.B, Le royaume du Waallo le Sénégal avant la conquête,Ed. Karthala, Paris,1985.

-Bathily. A, Les Portes de l'or Le royaume de Galam, L'Harmattan, Paris,1989.

-Becker. Ch,Les effets démographiques de la traite des esclaves en Sénégambie Esquisse d'une histoire des peuplements du 17e à la fin du 1ge siècle, Dans Communications au Colloque International sur la Traite des Noirs, Nantes, t. 3,1985.

-Becker . Ch et V. Martin, Kayor et Baol : Royaumes sénégalais et traite des esclaves au XVIIIe siècle, in Revue française d'histoire d'outre mer, n.226/227, Paris, 1975.

-Beckles. H, Voyages d'esclavage. La traite transatlantique des Africains réduits en esclavage, Unesco. Paris, 2002.

-Canale. J. Suret, Afrique noire. Tome 1, Paris, éd. sociales, 1968.

-Canale .J. Suret , Contexte et conséquences sociales de la traite africaine", Présence africaine, n° 50, 1964.

-Canale .J. Suret, Essai d'histoire africaine, Paris, éd. sociales, 1980.

-Chabas. J, le droit des successions chez les wolofs, Annales Africaines, n° 1,1956.

-Chesneau. J, Habiter le temps, Bayand, Paris, 1996.

-Cicerón. M, De la République. Des Lois. Tra, par C. Appuhn., Garnier-Flammarion, Paris, 1965.

-Cohen .W, Français et Africains ; Les Noirs dans le regard des Blancs 1530-1880 , Gallimard, Paris ,1980.

-Coquery .C -Vidrovitch et Moniot. H, L'Afrique noire de 1800 à nos jours, Paris, P.U.F., 1984.

-Cuoq . J: Histoire de l'islamisation de l'Afrique- 16e siècle, Paris, 1975.

-Daget .S, De. La traite esclavage, Actes du colloque international sur la traité noirs, Nantes,1985,centre de recherche sur l'histoire atlantique , Nantes , 1988.

-Daget .S, La traite des Noirs. Rennes, éd. Ouest France Université, 1990.

-De Byans. Ch.V , la nationalité aux colonies, Dar. 1911.

-Delafosse. M, Les noirs de l'Afrique ,ed. Payot ,Paris,1941.

-Derathé .M. R, Jean-Jacques Rousseau et la science politique de son temps, Paris, 1950.

-Deschamps. H, Histoire de la traite des noirs, de l'Antiquité à nos jours, Paris, éd. Fayard,1970.

-Dhoquois . G, Pour l'histoire, Paris, Anthropos, 1971.

-Diop. Bara.A, La société wolof. Tradition et changement. Paris, éd.Karthala, 1981.

-Diop. M, Histoire des classes sociales en Afrique de l'Ouest, Ed. Maspéro , t.2,1972.

-Dubois .M - Terrier. A, un siècle d'expansion coloniale, in n 8, Paris,1900 .

-Duchet . M, Anthropologie et Histoire au siècle des Lumières, Paris, Flammarion, 1971.

-Durand. B, Histoire comparative des institutions, Dakar, NEA, 1983.

-Ehrard .J, L'idée de nature en France dans la première moitié du XVIIIe siècle, Paris, éd. Albin Michel, 1994.

-Elias .T.O, La nature du droit coutumier africain, Paris, Présence Africaine, 1961.

-G.G, Congrès international antiesclavagiste, Société Antiesclavagiste de France, Paris ,1900.

-Girard.F, Manuel élémentaire de droit romain, Edouard Duchemin ,Paris,1929.

-Gonidec .P.F, L'Etat africain, L.G.D.J., Paris,1970.

-Grenouilleau. O.P, Les Routes de la traite des noirs de quelque poncifs et représentations communes, 26 colloque Besançon2001, Presse Universitaire Franc-Comtoise, Paris, 2002.

-Koubbel. L. E, « De l'histoire des rapports sociaux au Soudan occidental, VIIIe-XVIe siècle. In l'Afrique dans les études soviétiques, 1968.

-Laburthe- Tolra .P, Les seigneurs de la forêt : essai sur le passé historique, l'organisation sociale et les normes éthiques des anciens Beti du Cameroun., Publications de la Sorbonne. Paris,1981.

-Latour. F, Portuguese participation in the slave trade (Reports and papers of the meetings of experts by UNESCO 31 January to04 February 1978), Printed in Paris,1979.

-Legendre .P, Histoire de l'administration de 1750 à nos jours, Paris, PUF, 1968.

-Le Myre de Vilers .Cf, « Rapport sur la condition juridique des indigènes, in Compte-rendu du Congrès international de sociologie coloniale, t. 1, Paris, 1900.

-Le Roy .E, Mythes, violence et pouvoirs. Le Sénégal dans la traite négrière », Politique africaine, II(7), septembre,1982.

-Lewis. B, Race et couleur en pays d'Islam., Éd .Payot, Paris, 1982.

-Lingat. R, L'esclavage privé dans le vieux droit siamois, Domat-Montchrestien,Paris, 1931.

-Macmillian. W, Africa emergent, ed. Penguin, London,1949.

-Mané .M, Contribution à l'histoire du Kaabu, des origines au XIXe siècle, Bull. I.F.A.N., B., n° 1, janvier 1979.

-Marcel.D, et autres, traite négriére, esclavage, abolition, mémoire et histoire, CRDP, d'aquitaine, Baurdeaux,2008.

-Martin. J, L'empire renaissant 1789-1871, Denoël,Paris, 1987.

-Mauny .R, Les siècles obscurs de l'Afrique noire, Paris, 1969.

-Mauny. R, Le Soudan occidental à l'époque des grands empires ». In Histoire générale de l'Afrique, t. 1.

-Mauny .R, Guide de Gorée, Initiations Africaines. VII , IFAN, Dakar, 1954.

Mbaye.G, L'Afrique et l'esclavage, ed.Martinsarrd,Paris,1982.

-Mbaye. K, Les droits de l'homme en Afrique, , Pédone.C.I.J., Paris, 1992.

-Meillassoux.C,L'esclavage en Afrique précoloniale, ed. Maspero,Paris, 1975.

-Metras .J, Répertoire des expéditions négrières jrançaises au XVIlI~ siècle, Société française d'Histoire d'Outre-Mer, Paris, 1978.

-Milliot.L- Blanc.F.P, Introduction à l'étude du droit musulman, éd Sirey, Paris, 1987.

-Moleur. B, « Traditions et loi relative au domaine national (Sénégal) », Annales Africaines, Dakar 1979-1980.

-Molin .L.S, Le code noir ou le calvaire de canaan, Paris, 1986.

-Moyrand. A, Réflexions sur l'introduction de l'Etat de droit en Afrique noire francophone, Revue internationale de droit comparé, n4, oct.-déc., 1991.

- Nathalie. F, Situation de la traite nantaise au lendemain de la guerre de Sept Ans (1767 à 1771), Université de Nantes, octobre 1994.

- Nathalie .T, étude des expéditions négrières nantaises sous la Révolution française (entre 1789 et 1793) au temps des droits de l'Homme, Université de Nantes, 1993.

-Niane .D.T, Histoire des mandingues de l'ouest,Paris, Karthala, 1988.

-Ould Cheikh .Cf, , L'évolution de l'esclavage dans la société maure, in Nomades et commandants ; Administration et sociétés nomades dans l'ancienne A.O.F., E. Bernus, P. Boilley et al. Ed . Karthalas,Paris ,1993.

-Petot.P, « L'évolution du servage dans la France coutumière du XIe au XIVe siècle », in Le servage., Éditions de la librairie encyclopédique (Recueil de la société Jean Bodin). Bruxelles, 1937.

-Poulard .K, La traite des Noirs à Nantes de 1752 à 1755 , Université de Nantes, 1997.

-Rau. E, « Quand les chaînes se dénouent »... Annales Africaines, 1959.

-Rediker .M, À bord du négrier Une histoire atlantique de la traite.ed.Du.Sueil, Paris,2007.

-Renault. F, L'abolition de l'esclavage au Sénégal, Société française d'histoire d'Outre Mer, Paris, 1972.

-Rodney . W ,Jihad and social Revolution in Futa Djalon in the Eighteenth century. J.H.S.N., 4, 1968.

-Rolland .Cf. L et Lampué. P, Précis de droit des pays d'Outre-Mer, Paris, 1949.

-Rousseau .R, Cahiers de Y. Dyâo, 1929.

-Samb. A, « L'Islam et l'esclavage ». Notes Africaines, n° 168, IFAN, oct. 1980.

-Sik. E, Historie de l'Afrique Noire, éd. Akadémiai Kiado, Budapest, t.1,1962.

Solus .H,Traité de la condition des indigènes en droit privé, Paris, Sirey,1927.

-Starobinski . J, Jean-Jacques Rousseau ,la transparence et l'obstacle, Paris, Gallimard, 1971.

-Terray. E, « La captivité dans le royayme abron du Gyaman », Maspero, Paris, 1975.

-Vibert .P. Th ,La Concurrence étrangère.La philosophie de la colonisation. Les questions brûlantes.Exemples d'hier et d'aujourd'hui, ed.Edouard.Cornely, Paris,T.2,1906.

Villey. M, leçons d'histoire de la philosophie du droit, 2ième édition, Paris, Dalloz, 1962.

-Zeldin. Cf, Histoire des passions française .II (1848-1945), Payot et Rivages ,Paris, 1994.

-Zuccarelli .F, le régime des engagés à temps au Sénégal, Cahiers d'Etudes Africaines n7, vol.II, 1972.

ج- المجلات (Les Revues) :

-Annequin. J, Comparatisme comparaison ressemblances et hétérogenèses des formes d'exploitation esclavagistes quelques réflexions, In: Dialogues d'histoire ancienne. Vol. 11, 1985, p. 638-672.

-Becker .Ch, Note sur les chiffres de la traite atlantique française au 18e siècle»,Cahiers d'Études Africaines.104, 26,4: 1986 ,p.633-679.

-Becker .Ch, Notes sur les conditions écologiques en Sénégambie aux l7eet 18esiècles, African Economie History, 14,1985,p. 167-216.

-Becker. Ch, « La Sénégambie à l'époque de la traite des esclaves », Paris, S.F.H.O.M., n° 235, 1977, 203-224.

-Becker. Ch, La place de la Sénégambie et de Gorée dans la traite atlantique française du XVIIIe siècle, Laboratoire de Démographie Historique de Dakar ,Dakar ,1997,p.01-31.
-Becker .Ch et Martin. V, Mémoire inédit de Doumet, B.I.F.A.N., t. XXXVI , sér. B, n° 1, n.9 , 1974,p. 25-92.
-Canale. J. S., La Sénégambie à l'ère de la traite ». Revue canadienne des études africaines, vol. XI, n° 1, 1977, p.127-134.
-Diop. L.M ,"Le sous-peuplement de l'Afrique noire", Bulletin .FAN, B. 40. 4.,p. 718-862.
-Emmer .P, l'Afrique et l'impact de la traité atlantique, revue d' histoire moderne et contemporaine. 52, 2005,p. 5-17.
-Eward. F, Pour un positivisme critique Michel Foucault et la philosophie du droit, ans droit, Revue française de théorie juridique n ; 03, la coutume, Paris.
-Ferrere. A,LA société esclavagiste Cubaine et a révolution Haitienne, Annales. Histoire, Sciences Sociales, 58, ed. l'E.H.E.S.S, 2003, p. 333-356.
-Holder. G, « Esclaves et captifs au pays dogon. La société esclavagiste sama », L'Homme .145, 1998,p.
-Martin .R.P, Structure de la famille chez les Sereer et les wolof du Sénégal, In: Population, 25e année, n°4, 1970 pp. 771-796.
-M'Baye Guèye . Cf, L'affaire Chautemps (avril 1904) et la suppression de l'esclavage de case au Sénégal, Bull. de l'I. F. A. N., t. XXVII, série B, n° 3-4, juillet-octobre 1965, p. 543-559.

-Metras .J, "Pour une histoire de la traite des Noirs française: sources et problèmes",Revue française d'Histoire d'Outre-mer, LXII, 1975, 19-46.

-Niang .M, « Place des droits de l'homme dans les traditions culturelles africaines », Notes Africaines, n° 170, avril 1981.

-Perrot. C .H, « Hommes libres et captifs dans le royaume agni de l' Indénié », Cahiers d'Études africaines.(9), (35), 1969.

-Rey. N, Les carifunas entre mémoire de la résistance » aux Antilles et transmission des terres en Amérique centrale , Cahiers d'études africaines.177,ed. de l'E.H.E.S.S, 2005,p.132-163.

-Michon .B, La traite négrière nantaise au milieu du XVIIIe siècle (1748-1751), Les Cahiers des Anneaux de la Mémoire,n° 10 : Les Ports et la traite négrière, Nantes, 2007,p. 34-63.

-Sens .A,La Révolution batave et l'esclavage. Les impossibilités de l'abolition de la traite des Noirs et de l'esclavage (1780-1814), Annales historiques de la Révolution française. N°326, 2001,p. 65-78.

-SLenes. R. W.,L'arbre da replante cultes d'affliction kongo et identité des esclaves de plantation dans le Brésil du sud est 1810-1838, Cahiers du Brésil Contemporain, n° 67/68, 2007.

-Stein . R "Measuring the French Slave Trade, 1713-1792/3", Journal of African History, 17, 19, 1978,4: p.515-521.

-Stein. R,Mortality in the eighteenth-century French Slave Trade, Journal of African History. 17, 21, 1980, 1.p. 35-41.

-*Testart.A, l'esclavage comme institution, In L'Homme ,T.38.N.145 ,Paris, 1998, p.31- 69.*

-*Vincent. M ,Voyages et expéditions au Sénégal et dans les contrées voisines ; le Sénégal 1847-1860, Le Tour du Monde, N 1-3 ,Imprimeur de Ch.Lahure et Cie ,Paris, 1861,p.17-32.33-38.49-65.*

-*Journal officiel de l'Afrique occidentale française, 6 janvier 1906 .*

-*Moniteur du Sénégal et dépendances, 1882- 1883.*

-Les Thèses.

-*Acloque .B,Ambiguites de la France en Mauritanie Colonisation et esclavage : politique et discours de l'administration (1848-1910), Mémoire en vue du Diplôme d'Etudes Approfondies en Anthropologie Sociale et Ethnologie,1998.*

-*Alain Quellien .Cf, La politique musulmane dans l'Afrique Occidentale française, Thèse Droit, Paris, 1910.*

-*Badji .M, Droit naturel, Droits de l'Homme et esclavage l'exemple du Sénégal. Analyse historique du XVIIème siècle à l'Indépendance, Thèse Doctorat en Droit ,Université Grenoble II,1998.*

-*Bonte .P, L'Emirat de l'Adrar ; histoire et Anthropologie d'une société tribale du Sahara occidental, Thèse d'Etat, EHESS, Paris, ,1998.*

-*Boulègue. J, La Sénégambie du milieu du XVe au début du XVIIe siècle, Thèse de Doctorat, Paris, 1968.*

-De Byans .Ch .V, condition juridique et politique des indigènes dans les possessions coloniales, thèse Droit, Paris, 1905.

-Diouf . M, Le Kajoor au XIXe siècle et la conquête coloniale, thèse 3e cycle, Paris I, 1980.

-Mbaye .G, Les transformations des sociétés Wolof et Sereer de l'ère de la conquête a la mise en place de l'administration coloniale 1854- 1920, Thèse Doctorat, Université Dakar,1989-1990.

-Ngom .cf. P, L'Ecole de droit colonial et le principe du respect des coutumes indigènes en Afrique occidentale française. Thèse droit, citée, 1993.

- قائمة المصادر والمراجع باللغة الانجليزية:

-Boxer .C.R., Slavador de sa and the struggle for Brazil, London, 1952.

-Goodell. W, Slavery and anti slavery, NewYork, 1852.

-Ingram .J. K,A historiy of slavery and serfdam, éd.Adam et Charles Black., London, 1895.

-Markham .C, The Hawkins Voyages during the reigns of Henry VIII Queen Elizabeth, and James I ,ed .Hakluyt Society, 1878.

ب- المراجع(Les ouvrages) :

-Anstey .R, The profitability of the slave trade in the 1840. In comparative prrspectives on slavery in new world plantation socities,ed.Rubin and Tuden, New York, 1977.

-Balandier. G, The sociologiy of black Africa social dynamics in central Africa, Praeger, NewYork, 1970.

-Bake.J.W, European begnningson West Africa, London,1957.

-Boxer.Ch, The Portuguese seaborne empire1415-1825, Harmonds worth .Penguin .Books, London, 1973.

Burns .A.S ,History of Nigeria , London, 1962.

-Brion .D.D, The problem of slavery in western culture ,Ithaca.N.Y,Cornel.University.Press, 1966.

-Craton. M, Sinews of empire . Ashort History of British slavery garden city , Ny. Anchor .Books Doubleday, London, 1974.

-Cormack. M, « Wono : Institutionalized Dependancy in Sherbro Descent Groups (Sierra Leone) »eds . Madison, University of Wisconsin Press1977.

-Curtin.Ph,Economie change in precolonial Africa, Senegambia in the era of the slave trade., Madison, Univ. of Wisconsin Press, V1.1975.

-Curtin. Ph , the Atlantic slave trade , a Census.University .of Wisconsin.Press, London, 1969.

-Curtin.Ph. Centre of West African Studies, University of Birmingham, 1975.

-Davis .R, English overseas trade 1500-1700, Macmillan, London, 1973.

-De Alencastro. L,The economic Network of Portugal's Atlantic World' in Francisco Bethen court and Diogo Ramada Curto,eds. Oceanic Expansion ,Portuguese ed,Cambridge University, Cambridge,2007.

-Duffy .J, The Portugal in Africa , London, 1962.

-Eltis .D, Economic growth and the ending of the transatlantic slave trade, 1987.

-Eltis .D, Autre, The Trans-Atlantic Slave Trade ,ed,Cambridge, Cambridge ,1999.

-Fage .J.D, An introduction to the history of west Africa, London, 1955.

-Fage .J.D, Slavery and the slave trade in the context of west African history, Journal of African history XIII,1969.

-Finley. M. I, « Slavery », in International Encyclopedia of Social Sciences 13-14, 1968.

-Gizbert . D. S. A nation upon the ocean sea Portugal's Atlantic Diaspora and the Crisis of the Spanish Empire, 1492-1640, O.P.U, U.S.A,2007.

-Hargreaves. J.D, Prelude to the partition of west Africa , London, 1963.

-Harris. J .H, Slavery of seared truth, London, 1926.

-Hargreave .J.D, Prelude to the partition of west Africa, London,1963.

-Henderson.R, The king in every evolutionary trendds in Onitsha ibo society and culture, Ct.University .Press,New Harvard,1972.

Hunold .Lara .S, L'esclavage africain et travailleur esclavage au Brésil , In: Dialogues d'histoire ancienne. Vol. 19 N°1, 1993.

-Inikori .J. E., Africans and the Industrial Revolution in England: A Study in International Trade and Economic Development, Cambridge: Cambridge University Press, 2002.

Inikori .J. E, Slavery and the Rise of Capitalism, The University of the West Indies, 1993.

-Johston. H.H., History of the colonization of west Africa by alien races, University Press,Cambridge,1913.

-Jordan. W, White over black American attitudes toward the negro 1550- 1812,chapel hill, university of north Carolina .Press ,1968.

-kirkwood .K, Britain and Africa, Chatto and Windus, London, 1965.

-Klein. H, The Atlantic Slave Trade, Cambridge, Cambridge University Press, 1999.

-Klein.H, The Middle Passage, Comparative Studies in the Atlantic Slave Trade ,PrincetonUniversité.Presse.NewJarsey,1978.

-Klein .H, De Trippen in the 17e. Eeuw: een studie over het ondernemersgedrag op de Hollandse stapelmarkt ,Assen, Van Gorcum, 1965.

-Klein .H, Slavery and the Economy of São Paulo, 1750-1850, Stanford, Stanford University Press, 2003.

-Klein. M .A, «Servitude among the Wolof and Sereer of Senegambia », Perspectives. Madison, University of Wisconsin Press. 1977.

-Knight .F, General history of the Caribbean the slave societies of the Caribbean ,V III ,Lilxary of Congrés.Unesco.USA,1997.

-Kuezynski.R, Population movement, Oxford, 1936.

-Law. R, The Slave Coast of West Africa : 1550-1750. The impact of the Atlantic Slave Trade on an African Society, Oxford, 1991.

-Lovejoy. P, Slave Prices in the Portuguese Southem Atlantic, 1600-1830, Madison, 1986.

-Lovejoy.P, A History of slavery, University Press,Cambridge,1983.

-Lovejoy .P, Transformation in Slavery. A History of Slavery in Africa, Cambridge, Cambridge University Press, 2de edition, 2000.

-Manning. P, Slavery and African Life, Occidental, Oriental, and African Slave Trades, Cambridge: Cambridge University Press, Cambridge ,1990.

-Maninng .P, The enslavement of Africans ,Journal of African studies XIVIII, 1980.

Miller. J. C, Way of Death: Merchant Capitalism and the Angolan Slave Trade, 1730-1830, Madison, The University of Wisconsin Press, 1988.

-Obafami. A. Fage, People's republic , London, 1968.

-Parry.N. E, The Lakhers ,ed.Macmillan,London,1932.

-Polanyi. K, Dahomey and the slave trade ,American ethnological society monograph no 42, Seattle university of Washington Press ,1966.

-Postma. J, The Dutch in the Atlantic slave trade 1600-1815, Cambridge university press, Cambridge ,2008.

-Stein. R, The French Slave Trade in the 18th Centun, 1979.

-Stevenson .R ,Population and political systems in tropical Africa , Columbia.University.Press, New York,1968.

-Thomas .H, The slave trade the story of the Atlantic slave trade 1440- 1870, Cambridge University Press , 1997.

-Thornton. J, Africa and Africans in the Making of the Atlantic World, 1400-1680 ,Ed. Cambridge University Press, New York, 1998.

-Thornton. J, Africa and the Africans in the Making of the Atlantic World, 1400-1800, 2e éd., Cambridge, Cambridge University Press, 1998.

-Thornton .J. K., Warfare in Atlantic Africa 1500-1800,U.C.L.Presse,U.S.A,1999.

-Tuden. A, « Slavery and Stratification amongthe Ha of Central Africa », eds., Free Press,New York, 1970.

-Turton .A, « Thai Institutions of Slavery », in J. L.Watson, ed., Asian and African Systems of Slavery., Blackwell. Oxford, 1980.

-Vansina.J, The Tio Kingdom of Middle Congo1880-1892, Oxford University Press, London. 1973.

-Velsen.V, The Politics of Kinship : A Study of Social Manipulations among the Lakeside Tonga of Nyassaland. Manchester, Manchester University Press, 1964.

-Watson. J .J. L., « Slavery as an Institution, Open and Closed Systems », in J. L. Watson ,ed, Asian and African Systems of Slavery. Oxford, Blackwell. 1980.

-Ward, History of Ghana ,London, 1958.

-Williams. E, Capitalism and Slavery , Capricorn Book ,New York, 1966.

ج- المجلات (Les Revues) :

-Bean. R,A note on the relative importance of slaves and gold in west African export ,Journal of African history n 15.

-Douglas .M, Matriliny and pawnship in central Africa, Africa n; 34, 1964, p

-Inikori . J ,The volume of the British slave trade, 1655-1807 », Cahiers d'Études Africaines, 1992,128, 32-4 :p. 643-688.

-Klein. H. S, The Portuguese slave trade from Angola in the eighteenth century," Journal of Economic History, Volume XXXII, No. 4 ,1972, p.894- 918.

-Lovejoy .P, The volume of Atlantic slave trade a synthesis in journal of African history ,23,1982.

-Lovejoy .P, The impact of the Atlantic slave trade on Africa: a review of the literature, Journal of African History. 30, 3, 1989, p. 365-394.

-Richardson .D, Slave exports from West and West-central Africa, 1700-1810 ; new estimates of volume and distribution, Journal of African History, , 30, 1,1989, p.01- 22.

-Stein .R, The profitability of the Nantes slave trade, 1783- 1792, Journal of Economic History xxxv no.4 December, 1975

الفهرس

الفهرس

الفصل الخامس: تجارة الرق في السنغال دراسة إحصائية.

الفصل السادس: علاقة الاستعمار بظاهرة الرق في إفريقيا الغربية السنغال أنموذج.

تجارة الرق؛ العبيد؛ الرق؛ الاستعمار؛ الأمريكيتين؛ العالم الجديد؛ إفريقيا الغربية؛ السنغال؛ الساحل الإفريقي ؛ الثورة؛ الصراعات الداخلية.

نوقشت يوم 30 جوان 2016